رجلا قال لابي بكر الصديق رايت في القوم اني ابول دما قال انت رجل تاتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله و لا تعد • فائدة • اخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن بريدة قال بعث رسول الله صلعم عمرو بن العاص في سرية فيهم ابو بكر و عمر فلما انتهوا الى مكان الحرب امرهم عمرو ان لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم ان ياتيه فنهاه ابوبكر و اخبره انه لم يستعامه رسول الله صلعم عليك الا لعامه بالحرب فهدا عنه • و اخرج البيهقي من طريق ابي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلعم قال اني لأؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه ايقظ عينا و ابصر بالحرب

فصل • اخرج خليفة بن خياط واحمد بن حنبل و ابن عساكر عن يزيد بن الاصم ان النبي صلعم قال لابي بكر انا اكبر او انت قال انت اكبر و اكرم و انا اسن منك ـ مرسل غريب جدا فان صح عد هذا الجواب من فرط ذكائه و ادبه و المشهور ان هذا الجواب للعباس ـ و قد وقع ايضا لسعيد بن يربوع (اخرجه الطبراني) ولفظه ان رسول الله صلعم قال له اينا اكبر قال انت اكبر و اخير مني و انا اقدم • واخرج ابو نعيم ان ابا بكر قيل له يا خليفة رسول الله ألا تستعمل اهل بدر قال اني أرى مكانهم ولكني اكره ان أدنسهم بالدنيا • واخرج احمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد ان ابا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له عمر تسوي بين اصحاب بدر و سواهم من الناس فقال ابوبكر انما الدنيا بلاغ و خير البلاغ أوسعه و انما فضلهم في أجورهم

فصل • اخرج احمد في الزهد عن ابي بكر بن حفص قال

وان تُرِدْ تحقيقَ ما قالتَه * فانسب لنا نفسك كالطايع
اولا دع الانساب مستورةً * وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بني هاشم * يقصر عنها طمع الطامع

وكتب العزيز الى الاموي صاحب الاندلس كتابا سبّه فيه وهجاه فكتب اليه الاموي " اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك" فاشتدّ ذلك على العزيز فافحمه عن الجواب يعني انه دعيٌّ لا تُعرف قبيلته - قال الذهبي المحققون متفقون على ان عبيد الله المهدي ليس بعلوي وما احسن ما قال حفيده المعزّ صاحب القاهرة وقد سأله ابن طَبَاطَبا العلوي عن نسبهم فجذب نصف سيفه من الغمد وقال هذا نسبي و نَثَرَ على الامراء والحاضرين الذهب وقال هذا حسبي * ومنها ان اكثرهم زنادقة خارجون عن الاسلام - و منهم من اظهر سبّ الانبياء - ومنهم من اباح الخمر - ومنهم من امر بالسجود له والخيرّ منهم رافضي خبيث لئيم يامر بسبّ الصحابة رضي الله عنهم ومثل هولاء لا تنعقد لهم بيعة ولا تصحّ لهم امامة * قال القاضي ابوبكر الباقلاني كان المهدي عبيد الله باطنيا خبيثا حريصا على ازالة ملّة الاسلام اعدم العُلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق و جاء اولاده على اسلوبه اباحوا الخمور والفروج و اشاعوا الرفض - و قال الذهبي كان القائم بن المهدي شرّا من ابيه زنديقا ملعونا اظهر سبّ الانبياء وقال و كان العُبيديون على ملة الاسلام شرّا من التتر - و قال ابو الحسن القابسي ان الذين قتلهم عبيد الله و بنوه من العلماء والعباد اربعة آلاف رجل ليردّوهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت فياحبذا لو كان رافضيا فقط ولكنه زنديق - و قال القاضي عياض سئل

ابو محمد القيرواني الكيزاني من علماء المالكية عمن اكرهه بنو عبيد يعني خلفاء مصر على الدخول في دعوتهم أو يقتل قال يختار القتل ولا يعذر احد في هذا الامر - كان اول دخولهم قبل ان يعرف امرهم و اما بعد فقد وجب الفرار فلا يعذر احد بالخوف بعد اقامته لان المقام في موضع يطلب من اهله تعطيل الشرائع لايجوز و انما اقام من اقام من الفقهاء على المباينة لهم لئلا تخلو للمسلمين حدودهم فيفتنوهم عن دينهم - وقال يوسف الرعيني اجمع العلماء بالقيروان على ان حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة لما اظهروا من خلاف الشريعة - وقال بن خلكان وقد كانوا يدعون علم المغيبات و اخبارهم في ذلك مشهورة حتى ان العزيز صعد يوما المنبر فراى ورقة فيها مكتوب *

* شعر *

بالظلم والجور قد رضينا * وليس بالكفر و الحماقه *
ان كنت أُعطيتَ علم غيب * بيّن لنا كاتب البطاقه *

وكتبت اليه امرأة قصّة فيها بالذي اعزّ اليهود بميشا والنصارى بابن نسطور واذلّ المسلمين بک الّاَ نظرت في امري وكان ميشا اليهودي عاملا بالشام وابن نُسْطور النصراني بمصر * و منها ان مبايعتهم صدرت والامام العباسي قائم موجود سابق البيعة فلا تصحّ اذ لا تصحّ البيعة لامامين في وقت واحد والصحيح المتقدم - و منها ان الحديث ورد بأن هذا الامر اذا وصل الى بني العباس لا يخرج عنهم حتى يسلّموه الى عيسى بن مريم او المهدي فعلم ان من يسمّى با لخلافة مع قيامهم خارج باغ * فلهذه الامور لم اذكر احدا من العُبيديين ولا غيرهم من الخوارج و انما ذكرتُ الخليفة المتفق على صحّة امامته و عقد بيعته - و قد قدّمت

في اول الكتاب فصولا فيها فوائد مهمة - وما اوردته من الوقائع الغريبة والحوادث العجيبة فهو ملخص من تاريخ الحافظ الذهبي والعهدة في امره عليه - والله المستعان *

فصل

في بيان كونه صلعم لم يستخلف و سرّ ذلك

قال البزار في مسنده حدثنا عبد الله بن وضاح الكوفي حدثنا يحيى بن اليماني حدثنا اسرائيل عن ابى اليقظان عن ابي وائل عن حذيفة - قال قالوا يارسول الله الا تستخلف علينا قال اني ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب (اخرجه الحاكم فى المستدرك و ابواليقظان ضعيف) * و اخرج الشيخان عن عمر انه قال حين طُعن إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعنى ابا بكر و ان اتركم فقد تركم من هو خير مني يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم * و اخرج احمد و البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان قال لما ظهر عليٌّ يوم الجمل قال ايها الناس ان رسول الله صلعم لم يعهد الينا في هذه الامارة شيئا حتى رأينا من الرأي ان نستخلف ابابكر فاقام و استقام حتى مضى لسبيله ثم ان ابا بكر راى من الراى ان يستخلف عمر فاقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت امور يقضي الله فيها * و اخرج الحاكم فى المستدرك وصححه البيهقي فى الدلائل عن ابي وائل قال قيل لعليّ ألا تستخلف علينا قال ما استخلف رسول الله صلعم فاستخلف و لكن ان يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم

بعدي علي خيرهم كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم * قال الذهبي وعند الرافضة اباطيل في انه عهد الى عليّ رضي الله عنه وقد قال هذيل بن شرحبيل أ كان ابوبكر يتآمر على عليّ وصي رسول الله صلعم وودّ ابو بكر انه وجد عهدا من رسول الله صلعم فخزم انفه بخزام (اخرجه ابن سعد و البيهقي في الدلائل) * و اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال عليّ لما قُبض رسول الله صلعم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلعم قد قدّم ابا بكر في الصلوٰة فرضينا لدنيانا عمن رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لديننا فقدّمنا ابابكر * وقال البخاري في تاريخه روي عن ابن جُمْهان عن سَفينة ان النبي صلعم قال لابي بكر و عمر و عثمان هولآء الخلفاء بعدي - قال البخاري ولم يتابع على هذا لان عمر وعليّا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي صلعم انتهى * والحديث المذكور اخرجه ابن حبان قال حدثنا ابويَعلى حدثنا يحيى الحُمَّاني حدثنا حشرج عن سعيد بن جمهان عن سفينة لما بنى رسول الله صلعم المسجد وضع في البناء حجرا و قال لابي بكر ضعْ حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هولآء الخلفاء بعدي - قال ابو زرعة اسناده لا باس به - وقد اخرجه الحاكم في المستدرك و صححه البيهقي في الدلائل و غيرهما * قلت ولا منافاة بينه و بين قول عمر و علي انه لم يستخلف لان مرادهما انه عند الوفاة لم ينصّ على استخلاف احد و هذا اشارة وقعت قبل ذلك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي

كعدة نقباء بني اسرائيل * قال القاضي عياض لعل المراد بالاثني عشر في هذه الاحاديث و ما شابهها انهم يكونون في مدة عزّة الخلافة و قوّة الاسلام و استقامة اموره و الاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وُجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني أُمَيّة ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى أَنْ قامت الدولة العبّاسية فاستاصلوا امرهم * قال شيخ الاسلام ابن حجر في شرح البخاري كلام القاضي عياض احسن ما قيل في الحديث و ارجحه لتاييده بقوله في بعض طرق الحديث الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس - و ايضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقيادهم لبيعته والذي وقع ان الناس اجتمعوا على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ الى ان وقع امر الحَكَمين في صِفّين فتَسَمّى معوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معوية عند صلح الحسن ثم اجتمعوا على ولده يزيد و لم ينتظم للحُسين امر بل قُتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة الوليد ثم سليمن ثم يزيد ثم هشام و تخلّلَ بين سليمن و يزيد عمر بن عبد العزيز فهولاء سبعةٌ بعد الخلفاء الراشدين و الثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولِيَ نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفِتَنُ و تغيرت الاحوال من يومئذ و لم يتفق ان يجتمع الناس على خليفةٍ بعد ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطُل مدته بل

ثار عليه قبل ان يموت ابن عم ابيه مروان بن محمد بن مروان
فلما مات يزيد ولي اخوه ابراهيم فَقَتَلَه مروان ثم ثار على مروان
بنو العباس الى ان قُتل ثم كان اول خلفاء بني العباس السَّفَّاح
و لم تطُلْ مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولي اخوه المنصور فطالت
مدته لكن خرج عنهم المغرب الاقصى باستيلاء المروانيين على
الاندلس و استمرتْ في ايديهم متغلّبين عليها الى ان تَسَمُّوا
بالخلافة بعد ذلك و انفرط الامر الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم
في البلاد بعد أنْ كان في ايام بني عبد الملك بن مروان
يُخْطَب للخليفة في جميع الاقطار من الارض شرقا وغربا يمينا
و شمالا مما غلب عليه المسلمون و لا يتولى احد في بلد من
البلاد كلها الامارةَ على شيئ منها الا بامر الخليفة * و من انفراط
الامر انه كان في المائة الخامسة بالاندلس وحدها ستة انفس
كلهم يتسمى بالخلافة و معهم صاحب مصر العُبيدي و العباسي
ببغداد خارجا عمن كان يدعى الخلافة في اقطار الارض من العَلَوية
و الخوارج * قال فعلى هذا التاويل يكون المراد بقوله ثم يكون
الهرج يعني القتل الفاشي عن الفتن وقوعا فاشيا و يستمرّ و يزداد
و كذا كان * و قيل ان المراد وجود اثني عشر خليفةً في جميع
مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق و ان لم تتوالَ ايامهم - و
يويد هذا ما اخرجه مُسَدّد في مسنده الكبير عن ابي الخُلد
انه قال لا تهلك هذه الامة حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم
يعمل بالهدى و دين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلعم - و
على هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج اي الفتن المُوْذِنة بقيام

الساعة من خروج الدجال و ما بعده انتهى * قلتُ و على هذ فقد وجد من الاثني عشر الخلفآء الاربعة و الحسن و معٰوية وابن الزبير و عمر بن عبد العزيز هولآء ثمانية و يحتمل ان يضم اليهم المهتدي من العباسيين لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني اميّة و كذلك الطاهر لما أُوتيه من العدل و بقي الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من آل بيت محمد صلعم *

فصـــــل

في الاحاديث المُنذِرة بخلافة بني اميّة

قال الترمذي حدثنا محمد بن غيلان حدثنا ابوداود الطيالسي حدثنا القٰسم بن الفضل المدني عن يوسف بن سعد قال قام رجل الى الحسن بن علي بعد ما بايع معاويةَ فقال سوّدت وجوه المومنين فقال لاتؤنّبني رحمك الله فان النبي صلعم رآى بني امية على منبره فسآءه ذلك فنزلت انا اعطيناك الكوثر ونزلت انا انزلناه في ليلة القدر و ما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خيرمن الف شهر يملكها بعدك بنو اميّة يا محمد * قال القاسم فعددنا فاذا هي الف شهر لا تزيد ولا تنقص * قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث القاسم وهو ثقة ولكن شيخه مجهول * و اخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه و ابن جرير في تفسيره * قال الحافظ ابو الحجاج و هو حديث منكر و كذا قال ابن كثير * وقال ابن جرير في تفسيره حُدّثتُ عن محمد بن زَبَالة حُدّثت عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل حدثني ابي عن جدي قال

راى رسول الله صلعم بنى الحكم بن ابى العاص ينزون على منبره نزو القِرَدَة فسَاءَه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات و انزل الله في ذلك و ما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ـ اسناده ضعيف لكن له شواهد من حديث عبد الله بن عمر و يعلى بن مرة و الحسين بن علي و غيرهم و قد اوردتها بطرقها في كتاب التفسير والمسند و اشرت اليها في كتاب اسباب النزول

فصــــــل

فى الاحاديث المبشّرة بخلافة بنى العباس

قال البزار حدثنا يحيى بن يعلى بن منصور حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فُدَيْك عن محمد بن عبد الرحمٰن العامري عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم للعباس فيكم النبوة والمملكة (العامري ضعيف وقد اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة و ابن عدي فى الكامل و ابن عساكر من طرق عن ابن ابي فُدَيك) * و قال الترمذي حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كريب عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم للعباس اذا كان غداة الاثنين فأتني انت و ولدك حتى ادعو لهم بدعوة ينفعك الله بها و ولدك فغَدَا و غدونا معه و أَلْبَسَنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس و لولده مغفرةً ظاهرةً و باطنةً لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده ـ هكذا اخرجه الترمذي في جامعه و زاد رزين العبدري في آخره و اجعل الخلافة باقية في عقبه * قلت هذا الحديث

و الذي قبله اصلح ما ورد في هذا الباب * و قال الطبراني
حدثنا احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة حدثنا اسحاق ء
ابراهيم بن ابى النضر عن يزيد بن ربيعة عن ابى الاشعث عن
ثوبان رض قال قال رسول الله صلعم رايتُ بني مروانَ يتعاورون
على منبري فسَاءَني ذلك ورايت بنى العباس يتعاورون على
منبري فسرّني ذلك * و قال ابو نعيم فى الحلية حدثنا محمد
بن المظفر حدثنا عمر بن الحسن بن علي حدثنا عبد الله بن احمد
بن عبيد حدثنا محمد بن صالح العدوي حدثنا ابن جعفر التميمي
حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي اخبرني علي بن زيد
بن جُدعان عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رض قال خرج
رسول الله صلعم فتلقاه العباس فقال اَلَاَ اُبشّرك يا ابا الفضل قال
بلى يا رسول الله قال ان الله افتتح بي هذا الامر و بذريتك
يختمه (اسناده ضعيف) * وقد ورد من حديث علي باسناد اضعف
من هذا اخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن يونس الكريمي
و هو وضّاع عن ابراهيم بن سعيد الاَشْقر عن خلف بن خليفة عن
ابي هاشم عن محمد بن الحَنَفية عن عليّ رض ان رسول الله
صلعم قال للعباس ان الله فتح هذا الامر بي ويختمه بولدك * و ورد
ايضا من حديث ابن عباس اخرجه الخطيب فى التاريخ و لفظه
بكم يفتتح هذا الامر وبكم يختم وسياتي بسنده في ترجمة المهتدي
بالله * و ورد ايضا من حديث عمار بن ياسر اخرجه الخطيب * وقال
فى الحلية حدثنا محمد بن المظفر حدثنا نصر بن محمد حدثنا
علي بن احمد السوّاق حدثنا عمر بن راشد حدثنا عبد الله بن

محمد بن صالح عن ابيه عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم يكون من ولد العباس ملوك تكون امراء امتي يُعزّ الله بهم الدين (عمر بن راشد ضعيف) * وقال ابونعيم في الدلائل حدثنا الحسن بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد حدثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر حدثنا احمد بن راشد بن ابي خُثَيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس رض قال حدّثتني ام الفضل رض قالت مررتُ بالنبي صلعم فقال انّك حاملٌ بغلام فاذا ولدتِ فائتيني به فلما ولدتُ اتيت النبي صلعم فاذّن في اُذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى و ألبأه من ريقه و سماه عبد الله و قال اذهبي بابى الخلفاء فاخبرت العباسَ فذكر ذلك لرسول صلعم فقال هو ما اَخبرتْك هو ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفّاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلّي بعيسى بن مريم عليه السلام * وقال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا عبدوس بن عبد الله كتابةً اخبرنا الحسين بن فتحويه حدثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقري حدثنا العباس بن عليّ النسأي حدثنا يحيى بن يعلى الرازي حدثنا سهل بن تمام حدثنا الحارث بن شبل حدثتنا ام النعمان عن عايشة رض مرفوعا سيكون لبني العباس رايةٌ ولن تخرُجَ من ايديهم ما آقاموا الحق * وقال الدار قطني في الافراد حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي حدثنا محمد بن هارون السعدي حدثنا احمد بن ابراهيم الانصاري عن ابي يعقوب بن سليمان الهاشمي قال سمعت المنصور يقول حدثني ابي عن جدي عن ابن عباس رض ان النبي صلعم قال للعباس اذا سكن بنوك السَّوادَ ولَبِسوا السَّوادَ

و كان شيعتهم اهل خراسان لم يزل الامر فيهم حتى يدفعوه الى
عيسى بن مريم (احمد بن ابراهيم ليس بشيئ و شيخه مجهول
والحديث ضعيف حتى ان ابن الجوزي ذكره في الموضوعات) * وله
شاهد اخرجه الطبراني في الكبير عن احمد بن داوود المكي
عن محمد بن اسماعيل بن عون النبلي عن الحارث بن معوية
بن الحارث عن ابيه عن جده ابي امة عن ام سلمة رض مرفوعا
الخلافة في ولد عمي و صنو ابي حتى يسلموها الى المسيح (واخرجه
الديلمي من وجه آخر عن ام سلمة رض) * و قال العقيلي في كتاب
الضعفاء حدثنا احمد بن محمد النصيبي حدثنا ابراهيم بن المستمر
العروقي حدثنا احمد بن سعيد الجبيري حدثنا عبد العزيز بن بكار بن
عبد العزيز بن ابي بكرة عن ابيه عن جده ابي بكرة رض مرفوعا يلي ولد
العباس من كل يوم تليه بنو امية يومين و من كل شهر شهرين ـ هذا
حديث اورده ابن الجوزي في الموضوعات و اعله ببكار و ليس
كما قال فان بكار لم يتهم بكذب ولا وضع بل قال فيه ابن عدي
هو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم ثم قال و ارجو انه
لا باس به ـ و لعمري فليس معنى الحديث ببعيد فان دولة العباسيين
في حال علوها و نفوذ كلمتها في اقطار الارض شرقا و غربا ما عدا
اقصى المغرب كانت من سنة بضع و ثلثين و مائة الى سنة بضع
و تسعين و مائتين حتى تولى المقتدر و في ايامه انخرم النظام
و خرجت المغرب باسرها عن امره ثم تتابع الفساد والاختلال في دولته
و بعده كما سياتي فكانت ايام شموخ دولتهم و مملكتهم مائة و بضعا
و ستين سنة و هي ضعف ايام بني امية الشامخة فانها كانت اثنتين

و تسعين سنة منها تسع سنين الامر فيها لابن الزبير فَصَفَتْ ثلثةٌ و ثمانين سنة و كسرا و هي الف شهر سواء - ثم وجدتُ للحديث شاهدا * قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه عن ابن عباس رض انه قال لمعوية لا تملكون يوما الا مَلَكْنَا يومين و لا شهرا الا ملكنا شهرين ولا حولا الا ملكنا حولين * وقال الزبير في الموفقيات حدثني عليّ بن المغيرة عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس رض قال الرايات السُّود لنا اهل البيت و قال لا يجيء هلاكها الا من قِبل المغرب * وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أَنْبأنا ابو القاسم بن بنان اخبرنا ابو علي بن شاذان حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا محمد بن يونس الكريمي حدثنا عبد الله بن سِوَار العنبري حدثنا ابو الاشهب جعفر بن حيان عن ابي رجاء العطاردي عن عبد الله بن عباس عن ابيه رض ان رسول الله صلعم قال له اللهم انصر العباس و ولد العباس قالها ثلاثا ثم قال يا عمّ اما شَعَرت ان المهدي من ولدك موفّقا راغيا مرضيا (الكريمي وضّاعٌ) * وقال ابن سعد في الطبقات حدثنا محمد بن عمر حدثنا عمر بن عقبة الليثي عن شعبة مولى ابن العباس عن ابن عباس رض قال أَرْسل العباس بن عبد المطلب الى بني عبد المطلب فجَمَعهم عنده و كان عليّ عنده بمنزلة لم يكن احدٌ بها فقال العباس يا ابن اخي اني قد رايت رايا لم احبّ ان اقطع فيه شيئا حتى استشيرك فقال عليّ ما هو قال تدخل على النبي صلعم فتسأله الى مَنْ هذا الامر من بعده فان كان فينا لم نسلّمه والله ما بقي في الارض منّا

طارق و ان كان في غيرنا لم نطلبها بعد ابداً قال عليٌّ ياعمّ و هل هذا الامر الا اليك و هل احدٌ ينازعكم في هذا الامر *

فصل * قال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا ابو منصور بن خيرون حدثنا احمد بن علي حدثنا بِشْرِيّ بن عبد الله الرومي حدثنا ابو بكر محمد بن جعفر الفارضي يُعرف بغُنْدر قال قَرَءَ عليّ ابن شاكر ميسرة بن عبد الله حدثنا الحسن بن يزيد حدثنا ابن المبارك حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم بن جعفر الانصاري حدثنا انس بن مالك مرفوعا اذا اراد الله ان يخلق خلقاً للخلافة مَسَحَ على ناصيته بيمينه (ميسرة ذاهب الحديث متروك) * و قد ورد من حديث ابي هريرة اخرجه الديلمي من ثلث طُرُقٍ عن ابن ابي ذِئب عن صالح مولى التوْأَمة عن ابي هريرة رضه مرفوعا * و اخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ابن عباس رضه *

فصـــــل

في شأن البُرْدَة النبوية التي تَداولها الخلفاء الى آخر وقت

اخرج السِلَفي في الطوريات بسنده الى الاصمعي عن ابن عمرو بن العلاء ان كعب بن زهير رضه لمّا انشد النبيَّ صلعم قصيدته بانت سُعَاد رمى اليه بردة كانت عليه فلما كان زمن معٰوية رضه كتب الى كعب بِعْنَا بردة رسول الله صلعم بعشرة آلاف درهم فابى عليه فلما مات كعب بعث معٰوية الى اولاده بعشرين الف درهم

اَخَذَ منهم البردة التي هي عند الخلفاء آل العباس و هكذا قاله ائق آخرون - واما الذهبي فقال في تاريخه اما البردة التي عند الخلفاء آل العباس فقد قال يونس بن بكير عن ابن اسحٰق في قصة غزوة تَبُوك ان النبي صلعم اعطى اهل اَيْلة بردةً مع كتابه الذي كتب لهم امانا لهم فاشتراها ابو العباس السفاح بثلثمائة دينار - قلتُ فكانت التي اشتراها معٰوية فُقدت عند زوال دولة بني اُميَّة * و اخرج الامام احمد بن حنبل في الزهد عن عروة بن الزبير رض ان ثوب رسول الله صلعم الذي كان يخرج فيه للوفد رداءٌ حَضْرَميٌّ طوله اربعة اذرع و عرضه ذراعان و شبر فهو عند الخلفاء قد خَلِقَ و طَوَّوْهُ بثياب تُلْبس يوم الاضحى و الفطر في اسناده ابن لهيعة * و قد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها و يطرحونها على اكتافهم في المواكب جلوسا و ركوبا و كانت على المقتدر حين قُتل و تلوّثتْ بالدم و اظنُّ انها فُقدت في فتنة التتار فانّا لله وَ اِنّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ *

فصـــــل

في فوائد منثورة تقع في التراجم و لكن ذكرها ههنا في موضع واحد انسب و افيد

قال ابن الجوزي ذكر الصولي ان الناس يقولون ان كل سادس يقوم للناس يُخْلَع - قال فتاملت هذا فرأيته عجبا اعتقد الامرُ لنبينا صلعم ثم قام به بعده ابوبكر - و عمر - و عثمان - و عليّ - و الحسن فخُلع * ثم معٰوية - ويزيد بن معٰوية - ومعٰوية بن يزيد - ومروان - وعبدالملك

بن مروان - وابن الزبير فخلع * ثم الوليد - و سليمان - و عمر بن عبد العزيز يزيد - و هشام - و الوليد فخلع * ثم لم ينتظم لبني أمية امر فولي السفاح - والمنصور - والمهدي - والهادي - والرشيد - والامين فخلع * ثم المامون - و المعتصم - و الواثق - و المتوكل - و المنتصر - و المستعين فخلع * ثم المعتز - و المهتدي - و المعتمد - و المعتضد - و المكتفي - و المقتدر - فخلع * مرتين ثم قتل * ثم القاهر - و الراضي - و المتقي - و المستكفي - و المطيع - و الطائع فخلع * ثم القادر - و القائم - و المقتدي - و المستظهر - و المسترشد - و الراشد فخلع * هذا آخر كلام ابن الجوزي * قال الذهبي و ما ذكره ينخرم باشياء - احدها قوله و عبد الملك و ابن الزبير و ليس الامر كذلك بل ابن الزبير خامس و بعده عبد الملك او كلاهما خامس او احدهما خليفة و الآخر خارج لان ابن الزبير سابق البيعة عليه و انما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير * و الثاني تركه لعدد يزيد الناقص و اخيه ابراهيم الذي خلع و مروان فيكون الامين باعتبار عددهم تاسعا - قلت قد تقدم ان مروان ساقط من العدد لانه باغ و معوية بن يزيد كذلك لان ابن الزبير بويع له بعد موت يزيد و خالف عليه معوية بالشام فهما واحد و ابراهيم الذي بعد يزيد الناقص لم يتم له امر فان قوما بايعوه بالخلافة و آخرين لم يبايعوه و قوم كانوا يدعونه بالامارة دون الخلافة ولم يقم سوى اربعين يوما او سبعين يوما فعلى هذا مروان الحمار سادس لانه الثاني عشر من معوية و الامين بعده سادس * والثالث ان الخلع ليس مقتصرا على كل سادس فان المعتز خلع و كذا القاهر و المتقي و المستكفي - قلت لا انخرام بهذا فان

مقصود ان السادس لابدّ من خلعه ولاينافي هذا كون غيره ايضا يُخلع - و يقال زيادة على ما ذكره ابن الجوزي ولي بعد الراشد المقتفي - و المستنجد - و المستضيئ - و الناصر - و الطاهر - و المستنصر و هو السادس فلم يخلع - ثم المستعصم و هو الذي قتله التتار و كان آخر دولة الخلفاء و انقطعت الخلافة بعده الى ثلث سنين و نصف ثم اقيم بعده المستنصر فلم يقم في الخلافة بل بُويع بمصر و سار الى العراق فصادف التتار فقُتل ايضا و تعطلت الخلافة بعده سنة - ثم اقيمت الخلافة بمصر فاولهم الحاكم - ثم المستكفي - ثم الواثق - ثم الحاكم ثم المعتضد - ثم المتوكل - وهو السادس فخلع * و ولي المعتصم - ثم خلع بعده بخمسة عشر يوما و اعيد المتوكل - ثم خلع و بويع الواثق - ثم المعتصم - ثم خلع - واعيد المتوكل فاستمرّ الى ان مات - ثم المستعين - ثم المعتضد - ثم المستكفي - ثم القائم و هو السادس من المعتصم الاول و من المعتصم الثاني فخلع - ثم المستنجد خليفة العصر و هو الحادي والخمسون من خلفاء بني العباس *

فوائد * يقال لبني العباس فاتحة و واسطة و خاتمة فالفاتحة المنصور و الواسطة المامون و الخاتمة المعتضد - خلفاء بني العباس كلهم ابناء سراريّ الا السفّاح و المهدي والامين - و لم يل الخلافة هاشمي ابن هاشمية الا عليّ بن ابي طالب رض وابنه الحسن والامين (قاله الصولي) - و لم يل الخلافة من اسمه عليّ الا عليّ بن ابي طالب و عليّ المكتفي (قاله الذهبي) * قلت غالب اسماء الخلفاء افراد والمثنى منهم قليل والمتكرر كثيرا عبد الله و احمد و محمد و جميع القاب الخلفاء افراد الى المستعصم آخر خلفاء

العراقيين - ثم كررت الالقاب في الخلفاء المصريين فكرر المستنصر - المستكفي - و الواثق - و الحاكم - و المعتضد - و المتوكل - و المستعصم والمستعين - و القائم - والمستنجد - و كلها لم يتكرر غير مرة واحدة الا المستكفي والمعتضد فكرر امرة اخرى فتلقب بهما من الخلفاء العباسيين ثلثة - ولم يتلقب احد من خلفاء بني العباس بلقب احد من بني عُبيد الا القائم والحاكم والظاهر والمستنصر - و اما المهدي والمنصور فسبق التلقب به لبني العباس قبل وجود بني عبيد - قال بعضهم وما تلقب احد بالقاهر فافلح لا من الخلفاء و لا من الملوك - قلت و كذا المستكفي و المستعين لقب بكل منهما اثنان من بني العباس فخُلعا و نُفيا - والمعتضد من اجلّ الالقاب و ابركها لمن يلقب به - ولم يل الخلافة احد بعد ابن اخيه الا المقتفي بعد الراشد و المستنصر بعد المعتصم (قاله الذهبي) - قال ولم يل الخلافة ثلثة اخوة الا اولاد الرشيد الامين و المامون والمعتصم - و اولاد المتوكل المستنصر والمعتز والمعتمد - و اولاد المقتدر الراضي والمقتفي والمطيع - قال و ولي الامرَ من اولاد عبد الملك اربعة ولا نظير لذلك الا في الملوك - قلت بل له نظير في الخلفاء بعد النبي صلعم فولي الخلافة من اولاد المتوكل محمد اربعة بل خمسة المستعين والمعتضد و المستكفي والقائم و المستنجد خليفة العصر - و لم يل الخلافة احد في حيوة ابيه الا ابو بكر الصديق و ابوبكر الطائع بن المطيع حصل لابيه فالجٌ فنزلَ لابنه عنها طوعا * قال العلماء اول من ولي الخلافة و ابوه حيّ ابوبكر وهو اول من عهد بها و اول من اتخذ بيت المال و اول من سَمّى المصحف مصحفا * و اول من سُمّي باميرالمؤمنين عمر بن الخطاب و هو اول من اتخذ الدرة

، اول من ارّخ من الهجرة و اول من امر بصلوٰة التراويح و اول من وضع الديوان * و اول من حمى الحمى عثمان و هو اول من اقطع الاقطاعات اي اكثر من ذلك و اول من زاد الاذان في الجمعة و اول من رزق الموذنين و اول من ارتج عليه في الخطبة و اول من اتخذ صاحب شرطة * و اول من استخلف ولي العهد في حيوته معوية و هو اول من اتخذ الخصيان لخدمته * و اول من حملت اليه الرؤس عبدالله بن الزبير * و اول من ضرب اسمه على السكة عبد الملك بن مروان * و اول من منع من ندائه باسمه الوليد بن عبد الملك * و اول ما حدثت الالقاب لبني العباس - و قال ابن فضل الله زعم بعضهم ان لبني امية القابا مثل القاب بني العباس - قلت وكذا ذكر بعض المؤرخين ان لقب معوية الناصر لدين الله ولقب يزيد المستنصر ولقب معوية ابنه الراجع الى الحق و لقب مروان المؤتمن بالله ولقب عبد الملك الموفق لامر الله ولقب ابنه الوليد المنتقم بالله ولقب عمر بن عبد العزيز المعصوم بالله ولقب يزيد بن عبد الملك القادر بصنع الله ولقب يزيد الناقص الشاكر لانعم الله * اول ما تفرقت الكلمة في دولة السفاح * اول خليفة قرّب المنجمين و عمل باحكام النجوم المنصور و هو اول خليفة استعمل مواليه في الاعمال و قدّمهم على العرب * اول من امر بتصنيف الكتب في الرد على المخالفين المهدي * اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف و الاعمدة الهادي * اول من لعب بالصوالجة في الميدان الرشيد * اول ما دعي و كتب للخليفة بلقبه في ايام الامين * اول من ادخل الاتراك الديوان المعتصم * اول من امر بتغيير اهل الذمة زيّهم المتوكل * اول من تحكمت

الاتراك في قتله المتوكل - وظهر بذلك تصديق الحديث النبوي كما اخرج الطبراني بسند جيّد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلعم اتركوا التُّرك ما تركوكم فان اول من يسلُبُ أُمّتي ملكهم وما خَوَّلَهم الله بنو قَنْطُوراء * اول من احدث لبس الاكمام الواسعة وصَغَّر القلانس المستعين * اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب المعتزّ * ول خليفة قُهر وحُجر عليه و وُكل به المعتمد * اول من ولي الخلافة من الصبيان المقتدر * آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش و الاموال الراضي - وهو آخر خليفة له شعرٌ مدوّنٌ - و آخر خليفة خطب و صلّى بالناس دائما - و آخر خليفة جالَس الندماء - و آخر خليفة كانت نفقته و جوائزه و عطاياه و خَدَمه و جراياته و خزائنه و مطابخه و مشاربه و مجالسه و حُجّابه و اموره جارية على ترتيب الخلافة الاولية - وهو آخر خليفة سافر بزيّ الخلفاء القدماء * اول ما كررت الالقاب من المستنصر الذي تولى بعد المستعصم في الاوائل للعسكري * اول خليفة ولي في حيٰوة ابيه عثمان بن عفان رضـ - ثم الهادي - ثم الرشيد - ثم الامين - ثم المتوكل - ثم المنتصر - ثم المستعين - ثم المعتز - ثم المعتضد - ثم المطيع * ولم يل الخلافة في حيٰوة ابيه غير ابي بكر الصديق رضـ و زيد عليه الطائع * و قال الصولي لا نعرف امرأة ولدت خليفتين الا وِلادة ام الوليد و سليمان ابني عبد الملك و شاهين ام يزيد الناقص و ابراهيم ابني الوليد و الخيزران ام الهادي و الرشيد - قلت و يزاد ام العباس و حمزة وام داوود و سليمان اولاد المتوكل الاخير *

فائدة * المتسمّون بالخلافة من العُبَيديين اربعة عشر - ثلثة بالمغرب المهدي و القائم و المنصور - و احد عشر بمصر - المعز - والعزيز - و

الحاكم - و الظاهر - و المستنصر - و المستعلي - والآمر - و الحافظ - و الظافر - و الفائز - و العاضد - و كان ابتداء امرهم مملكتهم سنة بضع و تسعين و مائتين و انقراضها في سنة سبع و ستين وخمس مائة - قال الذهبي و هي الدولة المجوسية و اليهودية لا العلوية و الباطنية لا الفاطمية و كانوا اربعة عشر متخلفا لا مستخلفا انتهى *

فائدة * المتسمون بالخلافة من الامويين بالمغرب كانوا احسن حالا من العُبيديين بكثير اسلاما و سُنة و عدلا و فضلا و علما و جهادا وغزواً و هم كثير حتى انه اجتمع بالاندلس في عصر واحد ستة كلهم تسمّى بالخلافة *

فائدة * افرد تواريخ الخلفاء بالتاليف جماعةٌ من المتقدمين * منها تاريخ الخلفاء لنِفْطويه النحوي مجلّدانِ انتهى الى ايام القاهر * والاوراق للصولي ذكر فيه العباسيين فقط و انتهى الى قلتُ و قد وقفتُ عليه * و تاريخ خلفاء بني العباس لابن الجوزي رائيته ايضا انتهى الى ايام الناصر * و تاريخ الخلفاء لابى الفضل احمد بن ابي طاهر المروزي الكاتب احد فحول الشعراء مات في سنة ثمانين و مائتين * وتاريخ خلفاء بنى العباس للامير ابي موسى هارون بن محمد العباسي *

فائدة * اخرج الخطيب في التاريخ بسنده عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن احدٌ من الخلفاء الا عثمان بن عفّان رض و المامون - قلت و هذا الحصر ممنوع بل حفظه ايضا الصدّيق رض على الصحيح و صرّح به جماعة منهم النووي في تهذيبه و عليٌّ رض ورد من طريق انه حفظه كله بعد موت النبي صلعم *

فائدة * قال ابن الساعي حضرتَ مبايعة الخليفة الظاهر وكان جالسا في شُبَّاك القُبَّة بثيابٍ بِيْضٍ وعليه الطَّرحةُ وعلى كتفه بُردة النبي صلعم و الوزير قائما بين يديه على منبر و استاذ الدار دونه بمِرْقاةٍ و هو يأخذ البيعة على الناس - ولفظ المبايعة ابايع سيدنا و مولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابا نصر محمد الظاهر بامر الله على كتاب الله و سنّة نبيه و اجتهاد امير المؤمنين و ان لا خليفة سواه انتهى *

ابو بكر الصديق

ابو بكر الصدّيق خليفة رسول الله صلعم اسمه عبد الله بن ابي قُحَافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي يلتقي مع رسول الله صلعم في مُرَّة * قال النووي في تهذيبه و ما ذكرناه من ان اسم ابي بكر عبد الله هو الصحيح المشهور - و قيل اسمه عتيق و الصواب الذي عليه كافّة العلماء ان عتيقا لقبٌ له لا اسم و لُقّب عتيقا لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي - و قيل لعتاقة وجهه اي حسنه و جماله (قاله مصعب بن الزبير و الليث بن سعد و جماعة) - و قيل لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به - قال مصعب بن الزبير وغيره واجتمعت الامّة على تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق رسول الله صلعم و لَازَمَ الصدقَ فلم تقع منه هناةٌمّا ولا وقفةٌ في حال من الاحوال و كانت له في الاسلام المواقف الرفيعة - منها قصّة ليلة الاسراء و ثباته و جوابه للكفار في ذلك و هجرته مع رسول الله صلعم و ترك عياله و اطفاله

و ملازمته في الغار و سائر الطريق ثم كلامه يوم بدر و يوم الحُدَيْبية حين اشتبه على غيره الامر في تاخُّر دخول مكّة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلعم ان عبدا خَيَّره الله بين الدنيا و الآخرة ثم ثباته يوم وفاة رسول الله صلعم و خُطْبتُه الناسَ و تسكينهم ثم قيامه في قضية البَيْعَة لمصلحة المسلمين ثم اهتمامه في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشام و تصمّمه في ذلك ثم قيامه في قتال اهل الردة و مناظرته للصحابة حتى حَجَّهم بالدلائل و شَرَح الله صدورهم لما شرح له صدره من الحق و هو قتال اهل الردة ثم تجهيزه الجيوش الى الشام لفتوحه و امدادهم ثم خَتْم ذلك بمهم من احسن مناقبه و اجلّ فضائله و هو استخلافه على المسلمين عمر رض - وكم للصديق من مناقب ومواقف و فضائل لاتحصى (هذا كلام النووي) - و اقول قد اردت ان ابسط ترجمة الصديق بعض البسط ذاكرا فيه جملة كثيرة مما وقفتُ عليه من حاله و ارتّب ذلك فصولا *

فصـــــــل

في اسمه ولقبه تقدّمت الاشارة الى ذلك

قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبد الله بن عثمان الاّ ما روى ابن سعد عن ابن سيرين ان اسمه عَتيْق والصحيح انه لقبه - ثم اختُلف في وقت تلقيبه به و في سببه فقيل لعتاقة وجهه اي لجماله (قاله الليث بن سعد و احمد بن حنبل و ابن معين وغيرهم) و قال ابو نعيم الفضل بن دُكين لِقَدمه في الخير - و قيل لعتاقة نسبه

اي طهارته اذ لم يكن في نسبه شيئ يُعاب به - و قيل سُمّي به اوّلاً ثم سمّي بعبد الله - وروى الطبراني عن القاسم بن محمد انه سأل عايشةَ رضـ عن اسم ابي بكر فقالت عبد الله فقال ان الناس يقولون عتيق قالت ان ابا قحافةَ كان له ثلثة اولاد سمّاهم عَتيقا و مُعتقا و مُعَيْتقا * و اخرج ابن مندة و ابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلتُ لابي طلحة لِمَ سُمّي ابو بكر عتيقا قال كانت اُمّه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلتْ به البيت ثم قالت اللّهم ان هذا عتيق من الموت فهبه لي * و اخرج الطبراني عن ابن عباس قال انما سُمّي عتيقا لحسن وجهه * و اخرج ابن عساكر عن عايشة رضـ قالت اسم ابي بكر الذي سمّاه به اهله عبد الله و لكن غلبَ عليه اسم عتيق - و في لفظٍ و لكن النبي صلعم سمّاه عتيقا * و اخرج ابو يعلى في مسنده و ابن سعد و الحاكم و صححه عن عايشة رضـ قالت والله اني لفي بيتي ذات يوم و رسول الله صلعم و اصحابه في الفناء و الستر بيني و بينهم اذ اَقبل ابو بكر فقال النبي صلعم من سرّه ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر و ان اسمه الذي سمّاه اهله عبد الله فغلب عليه اسم عتيق * و اخرج الترمذي و الحاكم عن عايشة رضـ ان ابا بكر دخل على رسول الله صلعم فقال يا ابا بكر انت عتيق الله من النار فمن يومئذٍ سُمّي عتيقا * و اخرج البزار والطبراني بسند جيّد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم ابي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلعم انت عتيق الله من النار فسُمّي عتيقا *

و اما الصديق فقيل كان يُلقّب به في الجاهلية لما عُرِف منه من الصدق ذكره ابن مسدي - و قيل لمبادرته الى تصديق

رسول الله صلعم فيما كان يخبر به - قال ابن اسحاق عن الحسن البصري و قتادة و اول ما اشتهر به صبيحة الاسراء * و اخرج الحاكم في المستدرك عن عايشة رض قالت جاء المشركون الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يَزْعم انه أُسْري به الليلة الى بيت المقدس قال و قال ذلك قالوا نعم فقال لقد صَدَقَ انّي لأُصَدّقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة و روحة فلذلك سُمّي الصديق (اسناده جيّد) - وقد ورد ذلك من حديث أَنَس و ابي هريرة اسندهما ابن عساكر و ام هانئ (اخرجه الطبراني) * قال سعيد بن منصور في سُننه حدثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة قال لما رجع رسول الله صلعم ليلة أَسْرِي به فكان بذي طُوَى قال يا جبريل انّ قومي لايصدّقوني قال يصدّقك ابوبكر و هو الصِدّيق - و اخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن ابي وهب عن ابي هريرة * و اخرج الحاكم في المستدرك عن النّزال بن سبرة قال قلنا لعليّ يا امير المؤمنين اَخْبِرْنا عن ابي بكر قال ذاك امرءٌ سمّاه الله الصديق على لسان جبريل و على لسان محمد كان خليفة رسول الله صلعم على الصلوٰة رَضِيه لديننا فرضيناه لدنيانا (اسناده جيّد) * و اخرج الدارقطني و الحاكم عن ابي يحيى قال لا احصي كم سمعتُ عليًّا يقول على المنبر ان الله سمّى ابا بكر على لسان نبيّه صديقا - و اخرجه الطبراني بسند جيّد صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليًّا يقول و يحلف لَاَنْزَلَ الله اسم ابي بكر من السماء الصديق - و في حديث أُحد أُسْكُنْ فانما عليك نبيّ و صديق و شهيدان * و ام ابي بكر بنت عم ابيه اسمها سلمى بنت صخر

بن عامر بن كعب وتكنى ام الخير (قاله الزهري اخرجه ابن عساكر

فصل في مولده و منشأه

وُلد بعد مولد النبي صلعم بسنتين و اَشْهُرٍ فانه مات و له ثلٰث و ستون سنة * قال ابن كثير و اما ما اخرجه خليفة بن الخياط عن يزيد بن الاَصَمّ ان النبي صلعم قال لابي بكر انا اَكْبَرُ او انت قال انت اكبر و انا اسنّ منك فهو مرسل غريب جدًّا و المشهور خلافه و انما صحّ ذلك عن العباس * و كان منشأه بمكة لا يخرُج منها الا لتجارة و كان ذا مال جَزيل في قومه و مروّة تامّة و احسان و تفضّلٍ فيهم كما قال ابن الدُّغُنَّة انك لتصِلُ الرحم و تصدق الحديثَ و تكسب المعدومَ و تُعيْن على نوائب الدهر و تَقْرى الضيف * قال النووي و كان من رؤساء قريش في الجاهلية و اهل مُشَاورتهم و محبّبًا فيهم و اَعْلم لمعاملهم فلما جاء الاسلام آثَره على ما سواه و دخل فيه اكمل دخول * و اخرج الزبير بن بكار و ابن عساكر عن معروف بن خَرَّبُوذ قال ان ابا بكر الصديق رضٰ احدُ عشرةٍ من قريش اتصل بهم شرفُ الجاهيلة و الاسلام فكان اليه امر الديات و الغُرم و ذلك ان قريشا لم يكن لهم ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السِّقاية و الرِّفَادة و معنى ذلك انه لايأكل و لا يشرب احد الا من طعامهم و شرابهم و كانت في بني عبد الدار الحِجَابةُ و اللواء و النَّدْوة اي لايدخل البيت احد الا باذنهم و اذا عقدت قريش راية حربٍ عقدها لهم

بنو عبد الدار و اذا اجتمعوا لامرٍ ابراما و نقضًا لا يكون اجتماعهم الا بدار النَّدْوَة و لا ينفذ الا بها و كانت لبني عبد الدار *

فصل * كان ابوبكر رض اعفّ الناس في الجاهلية * آخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عايشة رض قالت و الله ما قال ابوبكر شعرا قطُّ في جاهلية ولا اسلامٍ ولقد تَرَكَ هو وعثمان شُرْب الخمر في الجاهلية * و آخرج ابو نعيم بسند جيّد عنها قالت لقد كان حرَّم ابوبكر الخمرَ على نفسه في الجاهلية * وآخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال ابوبكر شعرا قط * و آخرج ابن عساكر عن ابي العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق في مجمع من اصحاب رسول الله صلعم هل شربتَ الخمر في الجاهلية فقال اعوذ بالله فقيل ولِمَ قال كنتُ اصون عِرضي واحفظُ مروّتي فان من شَرِب الخمر كان مضيّعًا في عرضه و مروته قال فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال صَدَقَ ابوبكر صدق ابوبكر مرتين مُرْسَلٌ غريب سندا و متنا *

فصل في صفته رض

اخرج ابن سعد عن عايشة رض ان رجلا قال لها صفِي لنا ابا بكر فقالت رجلٌ اَبْيض نحيفٌ خفيف العارضين اَجْنَأ لا يستمسك ازاره يَسْترخي عن حَقْويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاَشَاجِع هذه صفته * واخرج عن عايشة رض ان ابا بكر كان يُخضِّب بالحِنّاء و الكَتَم * و اخرج عن انس قال قدم رسول الله صلعم المدينة و ليس في اصحابه اَشْمَط غير ابي بكر فغلَفَها بالحنّاء و الكَتَم *

فصل في اسلامه رضـ

اخرج الترمذي و ابن حبان في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال قال ابوبكر اَلَسْتُ احق الناس بها اي الخلافة اَلَسْتُ اول مَن اَسلم اَلَسْتُ صاحبَ كذا الستُ صاحبَ كذا * و اخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن عليّ رضـ قال اول من اسلم من الرجال ابوبكر * واخرج خيثمة بسندٍ صحيحٍ عن زيد بن ارقم قال اول من صلى مع النبي صلعم ابو بكر الصديق * واخرج ابن سعد عن ابي اَرْوى الدَّوْسي الصحابي رضـ قال اول من اسلم ابو بكر الصديق * و اخرج الطبراني في الكبير و عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الشعبي قال سألت ابن عباس ايّ الناس كان اول اسلاما قال ابو بكر الصديق الم تسمع قول حَسّان حيث يقول * شعرا *

اذا تذكَّرْتَ شجواً من اخي ثقة * * فاذكُرْ اخاك ابا بكر بما فَعَلَا
خَيْر البريّة اَتْقاها و اَعْدلهاً * * الاّ النبيّ و اوفاها بما حَمَلَا
والثاني التالي المحمود مَشْهده * * و اوّل الناس منهم صَدَّق الرُّسلَا

و اخرج ابو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلتُ عليّ افضل عندك ام ابوبكر و عمر قال فارتعد حتى سقطَتْ عصاه من يده ثم قال ما كنتُ اظنّ ان اَبْقَى الى زمان يَعْدِلُ بهما لله دَرُّهما كانا رأس الاسلام - قلت فابو بكر كان اول اسلاما ام عليّ قال والله لقد آمن ابوبكر بالنبي صلعم زمن بَحِيْرى الراهب حين مرّ به * واختلف فيما بينه و بين خديجة حين انكحها اياه وذلك كله قبل ان يُوْلد عليّ وقد قال انه اول من اسلم خلائقُ من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه - وقيل

اول من اَسْلم عليّ وقيل خديجة - وجُمِعَ بين الاقوال بان ابا بكرٍ اول من اَسلم من الرجال وعليّ اول من اسلم من الصبيان وخديجة اول من اَسْلمت من النساء - و اول من ذَكَر هذا الجمع الامام ابوحنيفة رح اخرجه عنه * واخرج ابن ابي شيبة و ابن عساكر عن سالم بن ابى الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفيّة هل كان ابوبكر اول القوم اسلاما قال لا قلت فبما علاً ابو بكر و سَبَقَ حتى لا يذكُر احدٌ غير ابي بكرٍ قال لانه كان افضلهم اسلاما حين اَسْلم حتى لَحِقَ بربّه * واخرج ابن عساكر بسند جيّد عن محمد بن سعد بن ابي وقّاص انه قال لابيه سعدٍ اَ كان ابو بكر الصديق اوّلكم اسلاماً قال لا ولكنه اَسْلم قبله اكثر من خمسةٍ و لكن كان خيرَنا اسلاما - قال ابن كثير الظاهرانّ اهل بيته صلعم آمنوا قبل كل احدٍ زوجته خديجة و مولاه زيد و زوجة زيد امّ اَيْمن وعليّ و ورقة انتهى - و اخرج ابن عساكر عن عيسى بن يزيد قال قال ابوبكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة و كان زيد بن عمرو بن نفيل قاعداً فمرّبه اميّة بن ابى الصلت فقال كيف اصبحتَ يا باغي الخير قال بخير قال هل وجدت قال لا فقال * شعر *

كلّ دين يوم القيامة اِلّا * ما قضى الله فى الحقيقة بورُ

اما ان هذا النبيّ الذي يُنْتَظر منّا او منكم قال و لم اكُنْ سمعتُ قبل ذلك بنبيّ ينتظر و يبعث قال فخرجتُ الى ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء كثيرَ همهمة الصدر فاستَوقفتُه ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن اخي انا اهل الكتب و العلوم الا ان هذا النبي الذي ينتظر من اوسط

العرب نسبا و لي علم بالنسب و قومك اوسط العرب نسبا قلت يا و ما يقول النبيّ قال يقول ما قيل له الآ انه لا يَظْلم ولا يُظْلم ولا يُظَا!. فلما بُعث رسول الله صلعم آمنتُ به و صدّقتُه * و قال ابن اسحٰق حدّثني محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلعم قال ما دعوت احدا الى الاسلام الآ كانت له عنه كَبْوَة و تردُّد و نَظْر الآ ابابكر ما عَتَّمَ عنه حين ذكرته و ما تردَّد فيه - عَتَّمَ اي تلبَّثَ - قال البيهقي و هذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلعم و يسمع آثارَه قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكرُو نظرُ فاَسْلم في الحال - ثم اخرج عن ابي ميسرة ان رسول الله صلعم كان اذا بَرَزَ سمع من يناديه يا محمدُ فاذا سمع الصوت وَلَّى هاربا فَاَسَرَّ ذلك الى ابي بكر و كان صديقا له في الجاهلية * و اخرج ابو نعيم و ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما كلّمتُ في الاسلام احدا الا اَبَى عليَّ و راجعني الكلامَ الا ابن ابي قحافةَ فاني لم اكلّمه في شيئ الا قَبِله واستقام عليه * و اخرج البخاري عن ابى الدرداء قال قال قال رسول الله صلعم هل انتم تاركون الي صاحبي اني قلت ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبتَ و قال ابو بكر صدقتَ

فصل في صحبته و مشاهده

قال العلماء صحب ابوبكر النبيَّ صلعم من حين اَسلم الى حين تُوفّيَ لم يفارقه سفرا و لا حضرا الا فيما اذنَ له صلعم في الخروج فيه من حجٍّ و غَزْوٍ و شهدَ معه المَشاهدَ كلّها

و هاجر معه و ترك عياله و اولاده رغبةً في الله و رسوله صلعم و هو رفيقه في الغار- قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا و قام بنصر رسول الله صلعم في غير موضعٍ * وله الآثار الجميلة في المشاهد و ثبت يوم أحد و يوم حُنَين و قد فرّ الناس كما سياتي في فصل شجاعته * اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال تباشرت الملائكةُ يوم بدر فقالوا أ ما ترون الصديق مع رسول الله صلعم في العَرِيْش * و اخرج ابو يعلى و الحاكم و احمد عن عليّ قال قال لي رسول الله صلعم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبرئيل و مع الآخر ميكائيل * و اخرج ابن عساكر عن ابن سيرين ان عبد الرحمٰن بن ابي بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما اسلم قال لابيه لقد اَهْدفتَ لي يوم بدر فانصرفتُ عنك و لم اقتلك فقال ابو بكر لٰكنّك لو اهدفتَ لي لم انصرف عنك - قال ابن قتيبة معنى اَهْدفتَ اَشْرفتَ و منه قيل للبناء المرتفع هَدَفٌ

فصل في شجاعته

و انه اشجعُ الصحابة رض * اخرج البزار في مسنده عن عليّ انه قال اَخْبِروني مَنْ اشجع الناس فقالوا انتَ قال اما اني ما بارزتُ احدا الا انتصفتُ منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نَعْلم فمن قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله صلعم عَرِيْشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلعم لئلا يهوي اليه احدٌ من المشركين فوالله ما دَنَا منّا احد الا ابا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلعم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه فهو اشجع الناس

قال عليّ رضَ ولقد رأيتُ رسول الله صلعم و اَخَذَتْه قريشٌ فهذا يَجَبأُه و هذا يُتَلْتله و هم يقولون انت الذي جعلت الآلهة الٰها واحدا قال فو الله ما دَنَا منّا احد الا ابوبكر يضرب هذا و يجبأ هذا و يُتَلْتل هذا و هو يقول و يلكم اَتَقْتلون رجلا اَنْ يقول ربّي الله ثم رفع عليٌّ بُردة كانت عليه فبكى حتى اخضلَّتْ لحيتُه ثم قال اَنْشُدُكم الله اَمؤمن آل فرعون خيرٌ ام ابوبكر فسكت القوم فقال الاّ تجيبوني فوالله لَساعةٌ من ابي بكر خير من الف ساعة مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه و هذا رجل اَعلن ايمانه * و اخرج البخاري عن عُروْة بن الزبير قال سألتُ عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشدّ ما صنع المشركون برسول الله صلعم قال رأيت عُقْبة بن ابي مُعَيط جاء الى النبي صلعم و هو يصلّي فوضع رداءه في عُنقه فخَنَقه به خَنقا شديدا فجاء ابو بكر حتى دفعه عنه فقال اَتقتلون رجلا ان يقول ربّي الله و قد جاءكم بالبيّنات من ربّكم * و اخرج الهيثم بن كليب في مسنده عن ابي بكر قال لما كان يوم اُحد انصرف الناس كلّهم عن رسول الله صلعم فكنتُ اول مَنْ فَاءَ و سياتي تتمة الحديث في مسند ما رواه * و اخرج ابن عساكر عن عايشة رضَ قالت لما اجتمع اصحاب النبي صلعم فكانوا ثمانية و ثلثين رجلا اَلَحّ ابوبكر على رسول الله صلعم في الظهور فقال يا ابابكر انا قليل فلم يزل ابوبكر يُلِحُّ على رسول الله صلعم حتى ظهر رسول الله صلعم و تفرّقَ المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عَشيْرته و قام ابوبكر في الناس خطيبا فكان اَوّل خطيب دعا الى الله و الى رسوله و ثَارَ المشركون على ابي بكر و على المسلمين

و ضَرَبُوا في نواحي المسجد ضربا شديدا و سياتي تتمة الحديث في ترجمة عمر رض و اخرج ابن عساكر عن عليّ رض قال لما اسلم ابوبكر اظهر اسلامه و دعا الى الله و الى رسوله *

فصل في انفاقه مالَه على رسول الله صلعم

وانه اجود الصحابة قال الله تعالى وسيجنّبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكّى الى آخر السورة * قال ابن الجوزي اجمَعوا على انها نَزَلَتْ في ابي بكر * و اخرج احمد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما نفعني مالٌ قطّ ما نفعني مالُ ابي بكر فبكى ابوبكر و قال هل انا و مالي الا لك يا رسول الله * و اخرج ابو يعلى من حديث عايشة رض مرفوعا مثله - قال ابن كثير و رُوي ايضا من حديث علي و ابن عباس و انس و جابر بن عبد الله و ابي سعيد الخُدْريّ رض - و اخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيّب مرسلا و زاد و كان رسول الله صلعم يَقضي في مال ابي بكر كما يَقضي في مال نفسه - و اخرج ابن عساكر من طُرقٍ عن عايشة رض و عروة ابن الزبير ان ابا بكر رض اَسْلم يوم اَسْلم و له اربعون الف دينار - و في لفظٍ اربعون الف درهم فَاَنْفقها على رسول الله صلعم * و اخرج ابوسعيد بن الاعرابي عن ابن عمر رض قال اسلم ابوبكر رض يوم اسلم و في منزله اربعون الف درهم فخرج الى المدينة في الهجرة و ماله غير خمسة آلاف كل ذلك يُنْفقه في الرقاب و العون على الاسلام * و اخرج ابن عساكر عن عايشة رض ان ابابكر اَعتق سبعةً كلهم يُعذّب في الله - و اخرج ابن شاهين في السنة

و البغوي في تفسيره و ابن عساكر عن ابن عمر قال كنتُ عند النبي صلعم و عنده ابوبكر الصديق و عليه عباءة قد خَلَّلَها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اري ابابكر عليه عباءة قد خَلَّلَها في صدره بخلال فقال يا جبريل اَنْفق ماله عليَّ قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرء عليه السلام و يقول قل له اَراضٍ انت عنّي في فقرك هذا ام ساخطٌ فقال ابوبكر اسخطُ على ربّي انا عن ربّي راضٍ انا عن ربّي راضٍ انا عن ربّي راض (غريب وسنده ضعيف جدا) - و اخرج ابونعيم عن ابي هريرة و ابن مسعود مثله وسندهما ضعيف ايضا - و اخرج ابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس واخرج الخطيب بسندٍ واهٍ ايضا عن ابن عباس رض عن النبي صلعم قال هبط عليَّ جبريل عليه السلام و عليه طَنْفَسَةٌ و هو متخلّل بها فقلت له يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى امر الملائكة ان تتخلّل في السماء كتخلل ابي بكر في الارض قال ابن كثير وهذا منكرٌ جدًّا و قال ولولا ان هذا و الذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما اولى * و اخرج ابو داوود و الترمذي عن عمر بن الخطاب قال اَمَرَنا رسول الله صلعم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقتُه يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلعم ما اَبْقَيتَ لاَهْلكَ قلت مثله واتى ابوبكر بكلّ ما عنده فقال يا ابابكر ما ابقيتَ لاهلك قال ابقيت لهم الله و رسوله فقلت لا اسبقه في شيئ ابدا (قال الترمذي حسن صحيح) * و اخرج ابو نعيم في الحلية عن الحسن البصري ان ابابكر اتى النبي صلعم بصدقته فاخفاها فقال يا رسول الله هذه

صدقتي و لله عندي معاد و جاء عمر بصدقته فاظهرها فقال يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد فقال رسول الله صلعم ما بين صدقتيكما كمابين كلمتيكما (اسناده جيّد لكنه مرسل) * و اخرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ما لاحدٍ عندنا يد الّا وقد كافيناه الا ابي بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة و ما نفعني مالُ احدٍ قط ما نفعني مال ابي بكر * و اخرج البزار عن ابي بكر الصديق رض قال جئت بابي قحافة الى النبي صلعم فقال هلا تركتَ الشيخ حتى آتيَه قال بل هو احقّ ان يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا * و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر وَاسَاني بنفسه و مالِه وانكحني ابنتَه *

فصل في علمه

و انه أعلم الصحابة و اذكاهم * قال النووي في تهذيبه و من خطه نقلتُ استدلّ اصحابنا على عظم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين و الله لاُقاتلنّ من فرّقَ بين الصلوٰة و الزكوٰة و الله لو منعوني عِقَالًا كانوا يودّونه الى رسول الله صلعم لقاتلتُهم على منعه - و استدلّ الشيخ ابو اسحٰق بهذا و غيره في طبقاته على ان ابا بكر أعلم الصحابة لانهم كلّهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظَهرلهم بمباحثته لهم انّ قوله هو الصواب فرجعوا اليه - و رُوينا عن ابن عمر انه سئل مَنْ كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلعم فقال ابوبكر و عمر رض

ما اعلم غيرهما * و اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري قال خَطَب رسول الله صلعم الناس و قال ان الله تبارك وتعالى خيّرَ عبدا بين الدنيا و بين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله تعالى فبكى ابوبكر و قال نفديك بآبائنا و امهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلعم عن عبد خُيّر. فكان رسول الله صلعم هو المخير و كان ابوبكر أعْلَمَنا فقال رسول الله صلعم انّ مِنْ امنّ الناس عليَّ في صحبته و ماله ابابكر و لو كنتُ متخذا خليلا غير ربي لاتّخذتُ ابابكر و لكن اخوّة الاسلام و مودته لايَبقين بابٌ الا سُدّ الا باب ابي بكر (هذا كلام النووي) * وقال ابن كثير كان الصديق رض اقرء الصحابة اي اعلمهم بالقرآن لانه صلعم قدّمه اماما للصلوٰة بالصحابة رض مع قوله يؤمّ القومَ اقرأُهم لكتاب الله * واخرج الترمذي عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم لا ينبغي لقوم فيهم ابوبكر ان يؤمّهم غيره - و كان مع ذلك اعلمهم بالسنّة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي صلعم يحفظها هو و يستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم و كيف لايكون كذلك وقد واظب صحبةَ الرسول الله صلعم من اول البعثة الى الوفاة - و هو مع ذلك من اذكى عباد الله و اعقلهم و انما لم يُرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته و سرعة وفاته بعد النبي صلعم و الا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدًا و لم يترك الناقلون عنه حديثا الاّ نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لايحتاج احد منهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم

و اخرج ابوالقاسم البغوي عن ميمون بن مهران قال كان ابوبكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به و ان لم يكن في الكتاب و علمَ من رسول الله صلعم في ذٰلك الامرِ سنّةً قضى به فان اَعْياه خرج فسأل المسلمين و قال اتاني كذا و كذا فهل علمتم ان رسول الله صلعم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلعم فيه قضاءً فيقول ابوبكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا فان اعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلعم جَمَعَ روٌس الناس و خِيَارهم فاستشارهم فان اَجْمع امرهم على راي قضى به - و كانَ عمر رض يفعل ذلك فان اعياه ان يجد في القرآن و السنة نظر هل كان لابي بكر فيه قضاء فان وجد ابابكر قد قضى فيه بقضاء قضى به و الّا دعا روٌس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به - و كان الصديق رض مع ذٰلك اعلم الناس بانساب العرب لا سِيّما قريش * اخرج ابن اسحٰق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار قال كان جبير بن مطعم مِنْ اَنْسَبِ قريش لقريش و العرب قاطبة و كان يقول انما اخذتُ النسب من ابي بكر الصديق و كان ابوبكر الصديق مِن انسبِ العرب - و كان الصديق مع ذلك غايةً في علم تعبير الرؤيا و قد كان يعبّر الرؤيا في زمن النبي صلعم - و قد قال محمد بن سيرين و هو المقدم في هذا العلم بالاتفاق كان ابوبكر اَعْبر هذه الامّة بعد النبي صلعم (اخرجه ابن سعد) * و اخرج الديلمي في مسند الفردوس و ابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلعم اُمِرْتُ ان اوّل الرؤيا ابابكر * قال ابن كثير و كان من افصح الناس و اخطبهم قال الزبير بن بكار

سمعت بعض اهل العلم يقول افصح خطباء اصحاب رسول الله صلعم ابو بكر الصديق و علي بن ابي طالب رض - و سيأتي في حديث السقيفة قول عمر رض و كان من اعلم الناس بالله و اخوفهم له - و سياتي من كلامه في ذلك و في تعبير الرؤيا و من خطبه جملة في فصل مستقل - و من الدال على انه اعلم الصحابة حديث صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلعم عن ذلك الصلح و قال علام نعطى الدنيّة في ديننا فاجابه النبي صلعم ثم ذهب الى ابي بكر فسأله عمّا سأل رسولَ الله صلعم عنه فاجابه الصديق بمثل جواب النبي صلعم سواء بسواء (اخرجه البخاري وغيره) - و كان مع ذلك اسدّ الصحابة رايا و اكملهم عقلا * و اخرج تمام الرازي في فوائده و ابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلعم يقول اتاني جبريل فقال ان الله يأمرك ان تستشيرَ ابابكر * و اخرج الطبراني و ابو نعيم و غيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلعم لما اراد ان يَسْرَحَ معاذا الى اليمن استشار ناساً من اصحابه فيهم ابوبكر و عمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير و أُسَيد بن حُضَير فتكلم القوم كل انسان برايه فقال ما ترى يا معاذ فقلتُ ارى ما قال ابوبكر فقال النبي صلعم ان الله يكره فوق سمائه ان يخطأ ابوبكر - و رواه ابن اسامة في مسنده ان الله يكره في السماء ان يخطأ ابو بكر الصديق في الارض * و اخرج الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلعم ان الله يكره ان يخطأ ابوبكر (رجاله ثقات) *

فصل * قال النووي في تهذيبه الصديق احد الصحابة الذين حفظوا القرآن كله - و ذكر هذا ايضا جماعة منهم ابن كثير في تفسيره *

و اما حديث انس جَمَع القرآن في عهد رسول الله صلعم اربعة فمراده من الانصار كما اوضحته في كتاب الاتقان - و امّا ما اخرجه ابن ابي داوود عن الشعبي قال مات ابوبكر الصديق رض ولم يجمع القرآن كله فهو مدفوع او مأوّل على ان المراد جمعه في المصحف على الترتيب الذي صنعه عثمان رض ٭

فصل في انه افضل الصحابة و خيرهم

اَجْمَعَ اهل السنّة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ ثم سائر العشيرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل اُحد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه ابو منصور البغدادي ٭ روى البخاري عن ابن عمر قال كنا نخيّر بين الناس في زمان رسول الله صلعم فنخيِّر ابا بكر ثم عمر ثم عثمان و زاد الطبراني في الكبير فيُعْلم بذلك النبي صلعم و لايُنكره ٭ و اخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال كنّا و فينا رسول الله صلعم نُفضّل ابابكر و عمر و عثمان و عليًّا ٭ و اخرج ابن عساكر عن ابي هريرة قال كنّا معاشر اصحاب رسول الله صلعم و نحن متوافرون نقول افضل هذه الامّة بعد نبيّها ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكُتُ ٭ و اخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلعم فقال ابوبكر اما انك ان قلتَ ذاك فلقد سمعتُهُ يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر ٭ و اخرج البخاري عن محمد بن علي بن ابي طالب قال قلتُ لابي ايّ الناس خير بعد رسول الله صلعم قال ابوبكر

قلتُ ثم مَنْ قال عمر و خشيتُ ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجلٌ من المسلمين • واخرج احمد و غيره عن عليّ قال خيرهذه الامّة بعد نبيّها ابوبكر و عمر - قال الذهبي هذا متواتر عن عليّ فلعن الله الرافضة ما اجهلهم • و اخرج الترمذي و الحاكم عن عمر بن الخطاب قال ابوبكر سيدنا و خيّرنا و اَحَبّنا الى رسول الله صلعم • و اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال اَلا انّ افضل هذه الامّة بعد نبيّها ابوبكر فمن قال غير هذا فهو مفترٍ عليه ما على المفتري - و اخرج ايضا عن ابن ابي ليلى قال قال علي لا يفضّلني احدٌ على ابي بكر و عمر و الاّ جلدته حد المفتري • واخرج عبد الرحمن بن حميد في مسنده و ابو نعيم و غيرهما من طرق عن ابي الدرداء ان رسول الله صلعم قال ما طلعت الشمس و لا غربت على احد افضل من ابي بكر الا ان يكون نبي و في لفظٍ على احد من المسلمين بعد النبيين و المرسلين افضل من ابي بكر - و قد ورد ايضا من حديث جابر و لفظه ما طلعت الشمس على احد منكم افضل منه اخرجه الطبراني و غيره و له شواهد من وجوه اخر يقضي له بالصحة او الحسن و قد اشار ابن كثيرالى الحكم بصحته • و اخرج الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلعم ابوبكر الصديق خير الناس الا ان يكون نبي • و في الاوسط عن سعد بن زُرارة قال قال رسول الله صلعم ان روح القدس جبريل اخبرني انّ خير امّتك بعدك ابوبكر • و اخرج الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله صلعم ايّ الناس اَحبُّ اليك قال عايشة قلتُ من الرجال قال ابوها قلتُ ثم من قال

ثم عمر بن الخطاب - و قد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر في رواية انس وابن عمرو و ابن عباس * و اخرج الترمذي و النسأي و الحاكم عن عبد الله بن شقيق قال قلتُ لعايشة ايّ اصحاب رسول الله صلعم كان احبَّ الى رسول الله صلعم قالت ابوبكر قلت ثم من قالت ثم عمر قلت ثم من قالت ابو عُبَيدة بن الجرّاح * و اخرج الترمذي و غيره عن انس قال قال رسول الله صلعم لابي بكر و عمر هذان سيدا كُهُول اهل الجنّة من الاولين و الآخرين الا النبيين والمرسلين * و اخرج مثله عن عليّ - و في الباب عن ابن عباس و ابن عمر و ابي سعيد الخدري و جابر بن عبد الله * و اخرج الطبراني في الاوسط عن عمار بن ياسر قال من فضّل على ابي بكر و عمر احدا من اصحاب رسول الله صلعم فقد ازرى على المهاجرين والانصار * و اخرج ابن سعيد عن الزهري قال قال رسول الله صلعم لحسّان بن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئاً قال نعم فقال قل و انا اسمع فقال * شعر *

و ثاني اثنين في الغار المنيف و قد * * طاف العدوّ به إذ صَعَد الجبلا
و كان حِبّ رسول الله قد علموا * * من البرّية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلعم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقتَ ياحسّان هو كما قلتَ *

فصل * روى احمد والترمذي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم أرحَمُ امتي بامتي ابوبكر و اشدّهم في امر الله عمر و اصدقهم حياءً عثمان و اَعْلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل و افْرضهم زيد بن ثابت و اَقْرأهم أُبَيّ بن كعب و لكلّ امّة امينٌ و امينُ هذه الامّة ابو عُبَيدة بن الجرّاح - و اخرجه ابو يعلى من حديث ابن

عمر و زاد فيه و اقضاهم عليّ - واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث شداد بن اوس و زاد وابو ذر ازهد امتي و اصدقها و ابو الدرداء اعبد امتي و اتقاها و معوية بن ابي سفيان احلم امتي و اجودها - وقد سُئل شيخنا العلامة الكافيجي عن هذه التفضيلات هل تنافي التفضيل السابق فاجاب بانه لا منافاة •

فصل في ما اُنزل من الآيات في مدحه او تصديقه او امر من شانه

اعلم اني رأيت لبعضهم كتابا في اسماء من نزل فيهم القرآن غير محرّر ولا مستوعب وقد اَلَّفت في ذلك كتابا حافلا مستوعبا محرّرا و انا الخص هنا ما يتعلق منه بالصديق رض قَالَ تَعَالَى ثَانِيَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ اجمع المسلمون على ان الصاحب المذكور ابوبكر و سيأتي فيه اثر عنه • واخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ قال على ابي بكر ان النبي صلعم لم تزل السكينة عليه • واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود انّ ابابكر اشترى بلالا من امية بن خلف و ابيّ بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه لله فَاَنْزَلَ اللّٰهُ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَى الى قوله اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى سعي ابي بكر و امية و ابيّ • واخرج ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان ابوبكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز و نساء اذا اَسلمن فقال ابوه اي بني اراك تعتق اناسا ضعافا فلو انك تعتق رجالا جُلْداً يقومون معك و يمنعونك و يدفعون

عنك قال اي ابة انا اريد ما عند الله قال فحدثني بعض اهل بيتي
ان هذه الآية نزلت فيه فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى الى آخرها *
و اخرج ابن ابي حاتم و الطبراني عن عروة ان ابابكر الصديق رض
اعتق سبعة كلهم يعذب في الله و فيه نزلت وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الى
آخر السورة * و اخرج البزار عن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى الى آخر السورة في ابي بكر الصديق
رض * و اخرج البخاري عن عايشة رض ان ابابكر لم يكن يحنث في
يمين حتى انزل الله كفارة اليمين * و اخرج البزاز و ابن عساكر عن
أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال علي والذي جاء بالحق
محمد و صدق به ابوبكر الصديق - قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق
ولعلها قراءة لعلي * و اخرج الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم
في الأمر قال نزلت في ابي بكر و عمر * و اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن شوذب قال نزلت وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ في ابي بكر
رض وله طرق اخرى ذكرتها في اسباب النزول * و اخرج الطبراني
في الاوسط عن ابن عمر و ابن عباس في قوله تعالى وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ
قال نزلت في ابي بكر وعمر * و اخرج عبد الله بن ابي حميد في
تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ قال ابوبكر يا رسول الله ما انزل الله عليك خيرا الا اشركنا
فيه فنزلت هذه الآية هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ * و اخرج
ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في ابي بكر و
عمر و علي وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ *
و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في ابي بكر الصديق

وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ اِحْسَاناً الى قوله وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ * و اخرج ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلعم الا ابابكر وحده فانه خرج من المعاتبة - ثم قرأ اِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ

فصل في الاحاديث الواردة في فضله مقرونا بعمر سوى ماتقدم

اخرج الشيخان عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول بينا راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ منها شاةً فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري و بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه فكلّمته فقالت اني لم اُخلق لهذا ولكني خُلقت للحرث قال الناس سبحان الله بقرة تتكلم قال النبي صلعم فاني اُومن بذلك و ابوبكر و عمر و ما ثَمّ ابوبكر و عمر اي لم يكونا في المجلس شهد لهما بالايمان بذلك لعلمه بكمال ايمانهما * و اخرج الترمذي عن ابي سعيد الخُدْري قال قال رسول الله صلعم ما من نبيّ الّا وله وزيران من اهل السماء و وزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل و ميكائيل و اما و زيراي من اهل الارض فابوبكر و عمر * واخرج اصحاب السنن و غيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول ابوبكر في الجنة و عمر في الجنة وعثمان في الجنة و عليّ في الجنة و ذكر تمام العشرة * و اخرج الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم

ان اهل الدرجات العُلَى ليراهم مَن تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وانّ ابابكر وعمر منهم (واخرجه الطبراني من حديث جابر بن سمرة و ابي هريرة) * واخرج الترمذي عن انس ان رسول صلعم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين و الانصار و هم جلوس فيهم ابوبكر و عمر فلا يرفع اليه احدٌ منهم بصره الا ابوبكر و عمر فانهما كانا ينظران اليه و ينظر اليهما و يتبسمان اليه و يتبسم اليهما * و اخرج الترمذي والحاكم عن ابن عمر انّ رسول الله صلعم خرج ذات يوم فدخل المسجد وابوبكر و عمر احدهما عن يمينه والآخر عن شماله و هو آخِذٌ بايديهما وقال هكذا نُبْعث يوم القيٰمة (و اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة) * واخرج الترمذي و الحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم انا اول مَنْ تنشقّ عنه الارض ثم ابوبكر ثم عمر * واخرج الترمذي والحاكم و صححه عن عبد الله بن حنظلة ان النبي صلعم رأى ابابكر و عمر فقال هذان السمع و البصر (واخرجه الطبراني من حديث ابن عمر و ابن عمرو)* و اخرج البزاز و الحاكم عن ابي اروى الدوسي قال كنت عند النبي صلعم ما قبل ابوبكر و عمر فقال الحمد لله الذي ايّدني بكما وورد هذا ايضا من حديث البَرَاء بن عازب (اخرجه الطبراني في الاوسط) * و اخرج ابو يعلى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلعم اتاني جبريل آنفاً فقلت يا جبريل حدِّثْني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدّثتك بفضائل عمر مدد ما لَبِثَ نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر و انّ عمر حسنة من حسنات ابي بكر * واخرج احمد عن عبد الرحمٰن ابن غَنْم ان رسول الله صلعم قال لابي بكر و عمر

لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما و اخرجه الطبراني من حديث البراء بن عارب * واخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل من كان يفتي في زمن رسول الله صلعم فقال ابوبكر و عمر ولا اعلم غيرهما - و اخرج عن ابي القاسم بن محمد قال كان ابوبكر و عمر و عثمان و علي يفتون في عهد رسول الله صلعم * واخرج الطبراني عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم قال ان لكل نبي خاصةً من امته و ان خاصتي من اصحابي ابوبكر و عمر * و اخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلعم رحم الله ابابكر زوجني ابنته و حملني الى دار الهجرة و اعتق بلالا - رحم الله عمر يقول الحق و ان كان مرا تركه الحق و ماله من صديق - رحم الله عثمان تستحييه الملائكة - رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار * واخرج الطبراني عن سهل رض قال لما قدم النبي صلعم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابابكر لم يسوءني قط فاعرفوا له ذلك ايها الناس اني راض عنه و عن عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن بن عوف و المهاجرين الاولين فاعرفوا ذلك لهم * واخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن ابن ابي حازم قال جاء رجل الى علي بن الحسين فقال ما كان منزلة ابي بكر و عمر من رسول الله صلعم قال كمنزلتهما منه الساعة * واخرج ابن سعد عن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلعم لابي بكر و عمر لا يتأمر عليكما احد بعدي * و اخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا حب ابي بكر و عمر ايمان و بغضهما كفر - و اخرج عن ابن مسعود قال حب ابي بكر و عمر و معرفتهما من السنة * واخرج عن انس مرفوعا ابي لارجو لامتي

في حبّهم لابي بكر وعمر ما ارجو لهم في قول لا اله الا الله *

فصل في الاحاديث الواردة في فضله وحده سوى ما تقدّم

اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول من انفق زوجين من شيئ من الاشياء في سبيل الله دُعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمَنْ كان من اهل الصلوة دُعي من باب الصلوة و مَن كان من اهل الجهاد دُعي من باب الجهاد و مَن كان من اهل الصدقة دُعي من باب الصدقة و مَن كان من اهل الصيام دُعي من باب الصيام من باب الريّان. فقال ابوبكر ما على من يدعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها احد قال نعم فارجو ان تكون منهم يا ابابكر * واخرج ابن داوود و الحاكم و صححه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اما انك يا ابابكر اول من يدخل الجنة من امّتي * واخرج الشيخان عن ابي سعيد رض قال قال رسول الله صلعم انّ مِنْ اَمَنّ الناس عليّ في صحبته و ماله ابابكر و لو كنتُ متخذا خليلا غير ربّي لاتخذت ابابكر خليلا و لكنّ اخوّة الاسلام. و قد ورد هذا الحديث من رواية ابن عباس و ابن الزبير و ابن مسعود و جندب بن عبد الله و البراء و كعب بن مالك و جابر بن عبد الله و انس و ابي واقد الليذي و ابى المعلى و عايشة و ابي هريرة و ابن عمر رضه و قد سردتُ طرقهم في الاحاديث المتواترة * و اخرج البخاري عن ابى الدرداء قال كنتُ جالسا عند النبي صلعم اذ اقبل ابوبكر فسلّم وقال اني كان بيني و بين عمر بن الخطاب شيئ فاسرعتُ اليه ثم ندمت فسالته ان يغفرلي فابى علي فاقبلتُ اليك فقال يغفر الله لك

يا ابابكر ثلاثا - ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فلم يجده فاتى
النبي صلعم فجعل وجه النبي صلعم يتمعّرُ حتى اَشفق ابوبكر فجثا
على ركبتيه فقال يا رسول الله انا كنت اظلم منه مرتين فقال النبي
صلعم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبتَ وقال ابوبكر صدقتَ و وَاسَاني
بنفسه و ماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اُوذي بعدها *
واخرج ابن عدي من حديث ابن عمر رض نحوه وفيه فقال رسول الله
صلعم لا تُوذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى و دين الحق
فقلتم كذبت و قال ابوبكر صدقت و لولا ان الله سمّاه صاحبا لاتخذتُه
خليلا ولكن اخوة الاسلام * و اخرج ابن عساكر عن المقدام قال استبّ
عقيل بن ابي طالب و ابوبكر قال وكان ابوبكر سبّاباً او نسّاباً غير انه
تحرّج من قرابته من النبي صلعم فاعرض عنه وشكا الى النبي صلعم
فقام رسول الله صلعم في الناس فقال الا تَدَعون لي صاحبي ما شانكم
وشانه فوالله ما منكم رجل الا على باب بيته ظلمة الّا باب ابي بكر فان على
بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال ابوبكر صدقت و اَمْسكتم الاموال
وجاد لي بماله وخَذلتموني وواساني واتّبعني * واخرج البخاري عن
ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من جرّ ثوبه خُيَلاء لم ينظر الله اليه
يوم القيمة فقال ابوبكر ان احد شقّي ثوبي يَسْترخي الا ان اتعاهد ذلك
فقال رسول الله صلعم انك لستَ تصنع ذلك خيلاء * و اخرج مسلم
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم مَنْ اصبح منكم اليومَ
صائما قال ابوبكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابوبكر انا قال
فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابوبكر انا قال فمن عاد اليوم منكم
مريضا قال ابوبكر انا فقال رسول الله صلعم ما اجتمعن في امرء الا دخل

الجنة ـ وقد ورد هذا الحديث من رواية انس بن مالك وعبد الرحمن بن ابي بكر فحديث انس اخرجه [البياض في الاصل] وفي آخره وجبت لك الجنة ـ وحديث عبد الرحمن اخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلعم صلوٰة الصبح ثم اَقْبَل على اصحابه بوجهه فقال من اصبح منكم اليوم صائما فقال عمر يا رسول الله لم احدّث نفسي بالصوم البارحةَ فاَصْبحت مفطرا فقال ابوبكر و لكن حدّثت نفسي بالصوم البارحة فاصبحتُ صائما فقال هل احد منكم اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نَبْرَح فكيف نعود المريض فقال ابوبكر بلغني ان اخي عبد الرحمن بن عوف شاكٍ فجعلتُ طريقي عليه لانظر كيف اصبح فقال هل منكم احد اطعم اليوم مسكينا فقال عمر صلّينا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال ابو بكر دخلتُ المسجد فاذاً بسائل فوجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فاخذتُها و دفعتها اليه فقال انت فَابْشِرْ بالجنة ثم قال كلمة ارضى بها عمَر و عمُر زعم انه لم يرد خيرا قط الا سبقه اليه ابوبكر ـ و اَخرج ابو يعلى عن ابن مسعود رض قال كنت في المسجد اُصلّي فدخل رسول الله صلعم و معه ابوبكر و عمر فوجدني ادعو فقال سَلْ تُعْطه ثم قال من احبّ ان يقرأ القرآن غضًّا طريًّا فليقرأ بقراءة ابن ام عبد فرجعتُ الى منزلي فاتاني ابو بكر فبشّرني ثم اتى عمر فوجد ابابكر خارجا قد سبقه فقال انك لَسَبّاق بالخير ـ و اَخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي رض قال جرى بيني و بين ابي بكر كلام فقال لي كلمةً كرهتُها و ندم فقال لي يا ربيعة رُدَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصا قلتُ لا افعل قال لتقولنّ او لَاَسْتعدينّ عليك رسول الله صلعم فقلتُ

ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر و جاء اناس مِنْ اَسْلم فقالوا لي رحم الله ابابكر في ايّ شيئ يَسْتعدي عليك و هو الذي قال لك ما قال فقلتُ اَ تَدرون مَن هذا ابوبكر الصديق هذا ثاني اثنين و هذا ذو شَيْبة المسلمين اياكم لا يلتفت فيراكم تَنْصروني عليه فيَغضب فياتي رسول الله صلعم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة و انطلقَ ابوبكر و تبعته وحدي حتى اتى رسولَ الله صلعم فحدّثه الحديث كما كان فرفع اليّ راسه فقال يا ربيعة ما لَک و الصدّيق فقلتُ يا رسول الله كان كذا و كذا فقال اي كلمة كرهتُها فقال لي قل كما قلتُ حتى يكون قصاصا فابيتُ فقال رسول الله صلعم اَجَلْ لا تردّ عليه و لكن قل قد غفر الله لك يا ابابكر فقلتُ غفر الله لك يا ابابكر * و اخرج الترمذي و حسنّه عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض و صاحبي في الغار * واخرج عبد الله بن احمد رض قال قال رسول الله صلعم ابوبكر صاحبي و مُؤنسي في الغار (اسناده حسنٌ) * و اخرج البيهقي عن حذيفة رض قال قال رسول الله صلعم انّ في الجنة طيرا كامثال البَخاتي قال ابوبكر انها الناعمة يا رسول الله قال انعم منها من يأكلها و انت ممن ياكلها ـ و قد ورد هذا الحديث من رواية انس * و اخرج ابو يعلى عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله و ابوبكر الصديق خلفي ـ اسناده ضعيف لكنه ورد ايضا من حديث ابن عباس و ابن عمر وانس و ابي سعيد و ابي الدرداء رض باسانيد ضعيفة يشدّ بعضها بعضا * و اخرج ابن ابي حاتم و ابو نعيم عن سعيد بن جبير رض قال

قرأتُ عند النبي صلعم يَا اَيَّتُها النفسُ المطمئنّةُ فقال ابوبكر
يا رسول الله ان هذا لَحَسَنٌ فقال رسول الله صلعم اما ان الملك
سيقولها لك عند الموت * و اخرج ابن ابي حاتم عن عامر بن عبد الله
بن الزبير رض قال لما نَزَلت و لو انا كتَبنا عليهم ان اُقتُلُوْا اَنْفُسَكُم
الآية ـ قال ابو بكر يا رسول الله لو امرتني ان اقتل نفسي لفعلتُ فقال
صدقتَ * و اخرج ابو القاسم البغوي حدثنا داوٗد بن عمر حدثنا
عبد الجبار بن الورد عن ابن ابي مُلَيكة قال دخل رسول الله صلعم
و اصحابه غديرا فقال لِيَسْبَحْ كل رجل الى صاحبه قال فَسَبَحَ
كلّ رجل حتى بقي رسول الله صلعم و ابوبكر فسبح رسول الله صلعم
الى ابي بكر حتى اعتنقه و قال لو كنتُ متخذا خليلا حتى اَلْقى
الله لاتخذتُ ابابكر خليلا ولكنه صاحبي ـ تَابَعه وكيع عن عبد الجبار
بن الورد (اخرجه ابن عساكر) و عبد الجبار ثقة و شيخه ابن ابي مُلَيكة
امام الا انه مرسل وهو غريب جدا ـ قلت اخرجه الطبراني في الكبير
و ابن شاهين في السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس * و اخرج
ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق و ابن عساكر من طريق صدقة بن
ميمون القرشي عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلعم خصال
الخير ثلثمائة و ستون خصلة اذا اراد الله بعبد خيراً جَعَل فيه
خصلة منها يدخل بها الجنة ـ قال ابوبكر يا رسول الله اَفِيَّ شيئ منها
قال نعم جمعًا من كلّ * و اخرج ابن عساكر من طريق اخرى عن
صدقة القرشي عن رجل قال قال رسول الله صلعم خصال الخير
ثلثمائة و ستون فقال ابو بكر يا رسول الله لي منها شيئ قال كلها فيك
فهنيئا لك يا ابابكر * و اخرج ابن عساكر من طريق مُجَمّع بن يعقوب

الانصاريّ عن ابيه قال ان كانت حَلقة رسول الله صلعم لَتَشتبك حتى تصير كالاسوار و ان مجلس ابي بكر منها لَفارغٌ مايطمع فيه احد من الناس فاذا جاء ابوبكر جلس ذلك المجلس و اقبل عليه النبي صلعم بوجهه و القى اليه حديثه و سمع الناس * و اخرج ابن عساكر عن انس رضـ قال قال رسول الله صلعم حُبُّ ابي بكر و شكره واجب على كل امّتي * و اخرج مثله من حديث سهل بن سعد و اخرج من عايشة رضـ مرفوعا الناس كلهم يُحاسبون الا ابابكر *

فصل فيما ورد من كلام الصحابة و السلف الصالح في فضله

اخرج البخاري عن جابر رضـ قال قال عمر بن الخطاب ابوبكر سيدنا * و اخرج البيهقي في شعب الايمان عن عمر رضـ قال لو وُزِن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بهم * و اخرج ابن ابي خيثمة و عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن عمر رضـ قال ان ابابكر كان سابقا مبرزا * و قال عمر لوددتُ اني شَعرةٌ في صدر ابي بكر (اخرجه مسدّد في مسنده) - وقال وددتُ اني من الجنة حيث ارى ابابكر (اخرجه ابن ابي الدنيا و ابن عساكر) - و قال لقد كان ريح ابي بكر اطيب من ريح المسك (اخرجه ابو نعيم) * و اخرج ابن عساكر عن عليّ انه دخل على ابي بكر وهو مسجّيّ فقال ما احد لقي الله بصحيفته احب اليّ من هذا المسجي * واخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلعم حدثني عمر بن الخطاب انه ما سَبَقَ ابابكر الى خير قط الا سبقه به * و اخرج الطبراني في الاوسط عن عليّ قال و الذي نفسي بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه

ابوبكر * واخرج في الاوسط ايضا عن جحيفة قال قال عليّ خير الناس بعد رسول الله صلعم ابوبكر و عمر لا يجتمع حُبّي و بغض ابي بكر و عمر في قلب مؤمن * و اخرج في الكبير عن ابي عمر و قال ثلثة من قريش اصبح قريش وجوها و احسنها اخلاقا و اثبتها جنانا إنْ حدّثوك لم يكذبوك و ان حدثتهم لم يكذبوك ابوبكر الصديق و ابو عبيدة بن الجرّاح و عثمان بن عفان * و اخرج ابن سعد عن ابراهيم النخعي قال كان ابوبكر يُسَمّى الاوّاه لرأفته و رحمته * واخرج ابن عساكر عن الربيع بن انس قال مكتوب في الكتاب الاول مَثَلُ ابي بكر الصديق مَثَل القطر اينما وقع نفع * و اخرج ابن عساكر عن الربيع بن انس قال نظرنا في صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحبٌ مثل ابي بكر الصديق * و اخرج عن الزهري قال من فضل ابي بكر انه لم يشك في الله ساعة قط * واخرج عن الزبير بن بكّار قال سمعت بعض اهل العلم يقول خطباء اصحاب رسول الله صلعم ابوبكر الصديق و عليّ بن ابي طالب رض * و اخرج عن ابي حصين قال ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين و المرسلين افضل من ابي بكر و لقد قام ابوبكر يوم الردة مقام نبي من الانبياء *

فصل * اخرج الدينوري في المجالسة و ابن عساكر عن الشعبي قال خصّ الله تبارك و تعالى ابابكر باربع خصال لم يخصّ بها احدا من الناس سمّاه الصديق و لم يسمّ احدا الصديق غيره و هو صاحب الغار مع رسول الله صلعم و رفيقه في الهجرة و امره رسول الله صلعم بالصلوٰة و المسلمون شهود * واخرج ابن ابي داوود في كتاب المصاحف عن ابي جعفر قال كان ابوبكر يسمع مناجاة جبريل

للنبي صلعم و لابراه • و اخرج الحاكم عن ابن المسيب قال كان ابو بكر من النبي صلعم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره و كان ثانيه في الاسلام و ثانيه في الغار و ثانيه في العريش يوم بدر و ثانيه في القبر و لم يكن رسول الله صلعم يقدم عليه احدا •

فصل في الاحاديث و الآيات المشيرة الى خلافته وكلام الايمة في ذلك

اخرج الترمذي و حسنه و الحاكم و صححه عن حذيفة رض قال قال رسول الله صلعم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر و عمر - و اخرجه الطبراني من حديث ابي الدرداء و الحاكم من حديث ابن مسعود رض • واخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رض و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لايلبث الا قليلا - صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق عدة و قد تقدم شرحه في اول هذا الكتاب - و في الصحيحين في الحديث السابق انه صلعم لما خطب قرب وفاته و قال ان عبدا خيره الله الحديث - و في آخره لا يبقين باب الاسد الا باب ابي بكر - و في لفظ لهما لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر - قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة انه يخرج منها الى الصلوة بالمسلمين - و قد ورد هذا اللفظ من حديث انس رض و لفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الا باب ابي بكر (اخرجه ابن عدي - و من حديث عايشة رض اخرجه الترمذي و غيره - و من حديث ابن عباس في زوائد المسند - و من حديث معاوية بن ابي سفيان اخرجه الطبراني - و من حديث

انس . اخرجه البزاز) * واخرج الشيخان عن جبير بن مطعم رض قال اتت امرأة الى النبي صلعم فامرها أن ترجع اليه قالت أ رايت أن جئتُ و لم اجدك كانها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي ابابكر * و اخرج الحاكم وصححه عن انس رض قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلعم ان سَلْه الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى ابي بكر * و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رض قال جائت امرأة الى النبي صلعم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدتُ فلم اجدك تُعرّض بالموت فقال ان جئتِ فلم تجديني فأتي ابابكر فانه الخليفة من بعدي * و اخرج مسلم عن عايشة رض قالت قال لي رسول الله صلعم في مرضه أدْعي لي اباك و اخاكِ حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمنٍ و يقول قائل انا اولى و يابى الله والمؤمنون الا ابابكر - و اخرجه احمد و غيره من طرق عنها - و في بعضها قالت قال لي رسول الله صلعم في مرضه الذي فيه مات أدْعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر أكتُبْ لابي بكر كتابا لا يختلف عليه احد بعدي ثم قال دَعْيه معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابي بكر * و اخرج مسلم عن عايشة رض انها سُئلت مَنْ كان رسول الله صلعم مستخلفا لو استخلف قالت ابوبكر قيل لها ثم مَنْ بعد ابي بكر قالت عمر قيل لها مَنْ بعد عمر قالت ابو عبيدة بن الجراح * و اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري رض قال مرض النبي صلعم فاشتدّ مرضه فقال مُرُوْا ابابكر فليصلّ بالناس قالت عايشة يا رسول الله انه رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلّي بالناس فقال مُرِيْ ابا بكر فليصلّ بالناس فعادت فقال

مُروي ابابكر فليصلّ بالناس فانكنّ صواحب يوسف فاتاه الرسول صلعم فصلّى بالناس في حيٰوة رسول الله صلعم - هذا الحديث متواتر ورد ايضا من حديث عايشة - و ابن مسعود - و ابن عباس - و ابن عمر - و عبد الله بن زَمْعَة - و ابي سعيد - و علي بن ابي طالب - و حَفْصَة رضـ - و قد سقطت طرقهم في الاحاديث المتواترة * و في بعضها عن عايشة رضـ لقد راجعتُ رسول الله صلعم في ذلك و ما حَمَلني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحبّ الناس بعده رجلا قام مقامه ابدا و الا كنتُ ارى انه ان يقوم احد مقامه الّا تشاءم الناس به فاردتُ ان يعدل ذلك رسول الله صلعم عن ابي بكر - و في حديث ابن زمعة رضـ ان رسول الله صلعم اَمرهم بالصلوٰة و كان ابوبكر غائبا فتقدم عمر فصلّى فقال رسول الله صلعم لا لا لا يابى الله و المسلمون الا ابابكر يصلّي بالناس ابوبكر - و في حديث ابن عمر كبّر عمر فسمع رسول الله صلعم تكبيره فاطلع رأسه مغضبًا فقال اين ابن ابي قحافة * قال العلماء في هذا الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق و احقّهم بالخلافة و اَولاهم بالامامة * قال الاشعري قد عُلم بالضرورة ان رسول الله صلعم امر الصديق ان يصلّي بالناس مع حضور المهاجرين و الانصار مع قوله يؤمّ القومَ اَقرؤهم لكتاب الله فدلّ على انه كان اقرأهم اي اعلمهم بالقرآن انتهى - و قد استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احقّ بالخلافة منهم عمر وسيأتي قوله في فصل المبايعة ومنهم عليّ * و اخرج ابن عساكر عنه قال لقد امر النبي صلعم ابابكر ان يصلّي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي صلعم لديننا *

قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمان النبي صلعم * واخرج احمد و ابو داوود و غيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بني عمر و بن عوف فبلغ النبي صلعم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم و قال يا بلال ان حضرت الصلوة و لم آت فمر ابابكر فليصل بالناس فلما حضرت صلوة العصر اقام بلال الصلوة ثم امر ابابكر فصلى * و اخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات و ابن عساكر عن حفصة رض انها قالت لرسول الله صلعم اذا انت مرضت قدمت ابابكر قال لستُ انا اقدمه ولكن الله يقدمه * و اخرج الدارقطني في الافراد و الخطيب و ابن عساكر عن علي رض قال قال رسول الله صلعم سألتُ الله ان يقدمك ثلثا فابى علي الا تقديم ابي بكر * و اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابوبكر يا رسول الله ما ازالُ اراني اطأ في عذرات الناس قال لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيتُ في صدري كالرقمتين قال سنتين * و اخرج ابن عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر و بين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره في مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبي صلعم صديقه * و اخرج ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصري اسأله عن اشياء فجئته فقلت له اشفني فيما اختلف الناس فيه هل كان رسول الله صلعم استخلف ابابكر فاستوى الحسن قاعدا وقال أو في شك هو لا ابا لك اي و الله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه و لهو كان اعلم بالله و اتقى له و اشد له مخافة من ان يموت عليها لولم يأمره * و اخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد

يا ابابكر كيف استخلف الناس ابابكر الصديق قلتُ يا امير المؤمنين سكت الله و سكت رسوله و سكت المؤمنون قال و الله ماردتني الّا غمًّا قال يا امير المؤمنين مرض النبي صلعم ثمانية ايام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلّي بالناس قال مُرْ ابابكر يصلّي بالناس فصلّى ابوبكر بالناس ثمانية ايام و الوحي ينزل فسكت رسول الله صلعم لسكوت الله و سكت المومنون لسكوت رسول الله صلعم فاَعْجَبَهُ فقال بارك الله فيك * و قد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات القرآن فاخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى يَاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَومٍ يُحِبُّهم وَ يُحِبُّونَهُ قال هو و الله ابوبكر و اصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم ابوبكر و اصحابه حتى ردّهم الى الاسلام * و اخرج يونس بن بكير عن قتادة قال لما توفّي النبي صلعم ارتدت العرب فذكر قتال ابي بكر لهم الى ان قال فكنّا نتحدث ان هذه الآية نزلت في ابي بكر و اصحابه فَسَوْفَ يَاْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهم وَ يُحِبُّونَهُ * و اخرج ابن ابي حاتم عن جويبر في قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِي بَاْسٍ شَدِيْدٍ قال هم بنو حنيفة قال ابن ابي حاتم و ابن قُتَيْبة هذه الآية حجّة على خلافة الصديق لانه الذي دَعاَ الى قتالهم ـ و قال الشيخ ابو الحسن الاشعري سمعت ابا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية قال لان اهل العلم اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دُعُوا اليه الا دعاء ابي بكر لهم و للناس الى قتال اهل الردّة و مَنْ منع الزكوٰة قال تدلّ ذلك على وجوب خلافة ابي بكر و افتراض طاعته

اذ اخبر الله ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا اليما * قال ابن كثير و من فسر القوم بانهم فارس و الروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم و تمام امرهم كان على يد عمر و عثمان و هما فرعا الصديق و قال تعالى وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ الآية - قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الرحمٰن بن عبد الحميد المهدي قال ان ولاية ابي بكر و عمر في كتاب الله بقول الله وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ الآية * واخرج الخطيب عن ابي بكر بن عياش قال ابوبكر الصديق خليفة رسول الله صلعم في القرآن لان الله تعالى يقول لِلْفُقَرَاءِ الْمُهٰجِرِيْنَ الى قوله اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ فمن سماه الله صادقا فليس يكذب وهم قالوا يا خليفة رسول الله - قال ابن كثير استنباط حسن * و اخرج البيهقي عن الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة ابي بكر الصديق و ذلك انه اضطر الناس بعد رسول الله صلعم فلم يجدوا تحت اديم السماء خيرا من ابي بكر فولّوه رقابهم * و اخرج اسد السنة في فضائله عن معوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول الله صلعم يشكون ان ابابكر خليفة رسول الله صلعم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلعم و ما كانوا يجتمعون على خطأ و لا ضلال * واخرج الحاكم و صححه عن ابن مسعود رض قال ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ وقد راى الصحابة جميعا ان تستخلف ابابكر * واخرج الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء ابو سفيان ابن حرب الى عليّ فقال

ما بال هذا الامرفي اقلّ قريش قلّة و اذلّها ذلاً يعني ابابكر و الله لئن شئت لاَمَلاَنّها عليه خيلا و رجالا قال فقال عليّ لطال ما عاديت الاسلام و اهله يا اباسفيان فلم يضرّه ذلك شيئا انا وجدنا ابابكر لها اهلا ●

فصل في مبايعته

روى الشيخان انّ عمر بن الخطاب رضـ خطب الناسّ مرجعه من الحجّ فقال في خطبته قد بلغني انّ فلانا منكم يقول لو مات عمر بايعتُ فلانا فلا يغترنّ امرء ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فَلْتَة الا و انها كانت كذلك الا ان الله وقى شرّها و ليس فيكم اليوم مَنْ تقطع اليه الاَعْناق مثل ابي بكر و انه كان من خيرنا حين تُوُفّي رسول الله صلعم ـ و انّ عليّا و الزبير و مَنْ معهما تخلّفوا في بيت فاطمة و تخلّفت الانصار عنا باجمعها في سقيفة بني ساعدة و اجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له يا ابابكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمّهم حتى لَقِينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا اين تريدون يامعشر المهاجرين قلت نريد اخواننا من الانصار فقالا عليكم ان لاتقربوهم و اقضوا امركم يا معشر المهاجرين فقلتُ و الله لناتينّهم فانطلقنا حتى جئناهم في سَقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون و اذا بين ظَهْرانَيْهم رجلٌ مزمّلٌ فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجعٌ فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله و كَتيبة الاسلام و انتم يا معشر المهاجرين رهط منّا و قد دفّتْ دافّة منكم تريدون ان تختزلونا من اصلنا و تَحْضنوننا من الامر فاما سكتَ اردت ان اتكلم

و قد كنت زورتُ مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت اُداري منه بعض الحد و هوكان احلم مني و اَوْقر فقال ابوبكر على رِسْلك فكرهت اَنْ اُغْضبه و كان اعلم مني و الله ماترك من كلمة اعجبتني في تزويري الّا قالها في بداهته و افضلَ حتى سكتَ فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله و لم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحيّ من قريش هم اوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايّهما شئتم فاَخَذ بيدي و بيد ابي عبيدة بن الجرّاح فلم اكره ممّا قال غيرها و كان و الله ان اقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك من اثم احبّ اليّ من ان اَتامّر على قوم فيهم ابوبكر فقال قائل من الانصار اَنَا جُذَيلها المحَكَّكُ و عُذَيقها المُرَجَّبُ منا امير و منكم امير يامعشر قريش و كثر اللَّغَط و ارتفعت الاصوات حتى خشيتُ الاختلاف فقلت اُبْسُطْ يدك يا ابابكر فَبَسَطَ يده فبايعتُه و بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما و الله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى و اما ان نخالفهم فيكون فيه فساد * و اَخرج النسأي و ابو يعلى و الحاكم و صححه عن ابن مسعود قال لما قُبض رسول الله صلعم قالت الانصار منا امير و منكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب رضى فقال يامعشر الانصاراً لستم تعلمونا ان رسول الله صلعم قد امر ابابكر ان يؤمّ الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابابكر فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابابكر * و اَخرج ابن سعد و الحاكم و البيهقي عن ابي سعيد الخُدْري قال قُبض رسول الله صلعم

و اجتمع الناس في دار سعد بن عبادة و فيهم ابوبكر و عمر فقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلعم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا و منكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اَتعلمون ان رسول الله صلعم كان من المهاجرين و خليفته من المهاجرين و نحن كنّا انصار رسول الله صلعم فنحن انصار خليفته كما كنّا انصاره ثم اَخَذ بيد ابي بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمرُ ثم بايعه المهاجرون و الانصار و صعد ابوبكر المنبر فنَظَر في وجوه القوم فلم يرالزبير فدعا بالزبير فجاء فقال قُلت ابن عمة رسول الله صلعم و حَواريه اردتَ ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريبَ يا خليفة رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم يرعلياً فدعا به فجاء فقال قلتَ ابن عم رسول الله صلعم و خَتَنه على ابنته اردت ان تشقّ عصا المسلمين فقال لا تثريبَ يا خليفة رسول الله فبايعه * و قال ابن اسحٰق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك قال لما بُويع ابوبكر في السقيفة و كان الغدَ جلس ابوبكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله وَاَثنى عليه ثم قال ان الله قد جَمَعَ امركم على خيركم صاحب رسول الله و ثاني اثنين اذ هما في الغار فقُوموا فبَايعُوه فبايع الناس ابابكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلّم ابوبكر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاَعِيْنوني و ان اسأتُ فَقَوِّمُوني الصدقُ امانة و الكذب خيانة و الضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى اُريحَ عليه حقّه ان شاء الله

و القويّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الّا ضربهم الله بالذل و لا تشيع الفاحشة في قوم قطّ الا عمّهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعتُ الله و رسوله فاذا عصيتُ الله و رسوله فلاطاعة لي عليكم قوموا الى صلوتكم يرحمكم الله * و اخرج موسى بن عقبة في مغازيه و الحاكم و صحّحه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب ابوبكر فقال و الله ما كنتُ حريصا على الامارة يوما و لا ليلة قطّ و لا كنت راغبا فيها و لا سألتها الله في سرّ ولا علانية و لكني اَشفقتُ من الفتنة و مالي في الامارة من راحة لقد قُلّدتُ امرا عظيما مالي به من طاقة و لا يد الّا بتقوية الله فقال عليّ و الزبير ما غضبنا الّا لانّا أُخّرنا عن المشورة و انا نرى ابابكر احقّ الناس بها انه لصاحب الغار و انا لنعرف شرفه و خيره و لقد امره رسول الله صلعم بالصلوة بالناس وهو حيّ * و اخرج ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قُبض رسول الله صلعم اتى عمر ابا عبيدة بن الجراح فقال اُبسط يدك فلأُبايعك انّك امين هذه الامّة على لسان رسول الله صلعم فقال ابوعبيدة لعمرَ ما رأيتُ لك فَهّة قبلها منذ اسلمت اتُبايعني و فيكم الصديق و ثاني اثنين ـ الفَهّةُ ضُعْف الراي * و اخرج ابن سعد ايضا عن محمد ان ابابكر قال لعُمرَ ابسط يدك لابايعك فقال له عمر انت افضل مني فقال له ابوبكر انت اقوى مني ثم كرّر ذلك فقال عمر فانّ قوتي لك مع فضلك فبايعه * و اخرج احمد عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف قال تُوفّي رسول الله صلعم و ابوبكر في طائفة من المدينة فجاء فكشف عن وجهه فقبّله و قال فِدًى لك ابي و امي ما اطيبك حيّا و ميتاً مات محمد

و ربِّ الكعبة فذكر الحديث - قال و انطلق ابوبكر و عمر يتقاودان حتى اَتَوْهم فتكلم ابوبكر فلم يترك شيئاً اُنْزِل في الانصار ولا ما ذَكَرهٗ رسول الله صلعم في شانهم اِلّا ذَكَرهٗ و قال لقد علمتم انّ رسول الله صلعم قال لو سَلَكَ الناسُ واديا و سلكت الانصار واديا لسلكتُ وادي الانصار و لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلعم قال و انتَ قاعدٌ قريشٌ وُلاة هذا الامر فبرُّ الناس تَبَعٌ لبرّهم و فاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقتَ نحن الوزراء وانتم الامراء * وآخرج ابن عساكر عن ابي سعيد الخدري قال لمّا بويع ابوبكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال ايها الناس ما يمنعكم اَ لستُ احقكم بهذا الامر اَ لستُ اول من اَسْلم اَ لستُ اَ لستُ فذكر خصالاً * وآخرج احمد عن رافع الطائي قال حدثني ابوبكر عن بيعته و ما قالته الانصار و ما قاله عمر قال فبايعوني و قبلتُها منهم و تخوّفتُ ان تكون فتنة يكون بعدها ردّة * و آخرج ابن اسحٰق و ابن عابد في مغاريه عنه انه قال لابي بكر ما حملك على اَنْ تليَ امر الناس و قد نهيتني ان اتأمّر على اثنين قال لم اجد من ذلك بدًّا خشيتُ على امّة محمد صلعم الفرقة * و آخرج احمد عن قيس بن ابي حازم قال اني لَجالسٌ عند ابي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلعم بشهر فذكر قصّته فنودي في الناس اَلصَّلوٰة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال ايها الناس لوددتُ ان هذا كفانيه غيري و لئن اخذتموني بسنة نبيكم ما اطيقها اَنْ كان لمعصوما من الشيطان و اَنْ كان لينزل عليه الوحي من السماء * وآخرج ابن سعد عن الحسن البصري قال لما بويع ابوبكر قام خطيبا فقال اما بعد فانّي وُلّيت هذا الامر و انا له كارهٌ و والله لَوَدِدْتُ ان بعضكم

كفانيه الا و انكم ان كلّفتموني ان اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلعم لم اَقُم به كان رسول الله صلعم عبدا اكرمه الله بالوحي و عصمه به اَلَا و انما اَنَا بشر ولستُ بخير من احدكم فراعوني فاذا رأيتموني استقمتُ فاتبعوني و اذا رأيتموني زِغْتُ فقوِّموني و اعلموا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتموني غضبتُ فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم * و اخرج ابن سعد و الخطيب في رواية مالك عن عروة قال لما ولي ابوبكر خطب الناسَ فحمد الله و اثنى عليه ثم قال امّا بعدُ فاني قد وليتُ امركم و لست بخيركم و لكنه نزل القرآن و سنّ النبي صلعم السننَ وعلّمنا فعلمنا فاعلموا ايها الناس انّ اكيس الكَيْس التُّقى و اعجز العجز الفجور و ان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقّه و ان اضعفكم عندي القويّ حتى آخذَ منه الحقَّ ايها الناس انما انا متّبع و لستُ بمبتدع فاذا احسنت فاَعينوني و ان انا زغت فقوموني اقول قولي هذا و استغفر الله لي ولكم - قال مالك لا يكون احد اماما ابدا الا على هذا الشرط * و اخرج الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رض قال لما قبض رسول الله صلعم ارتجّت مكة فسمع ابوقحافة ذلك فقال ماهذا قالوا قُبض رسول الله صلعم قال امرٌ جَلَلٌ فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيتْ بذلك بنو عبد مناف و بنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضعَ لما رفعت ولا رافعَ لما وضعت * و اخرج الواقدي من طرق عن عايشة و ابن عمر و سعيد بن المسيّب و غيرهم رض ان ابابكر بويع يوم قُبض رسول الله صلعم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلتْ من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة * و اخرج الطبراني

في الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس ابوبكر الصديق في مجلس رسول الله صلعم على المنبر حتى لقي الله و لم يجلس عمر في مجلس ابي بكر حتى لقي الله و لم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله *

فصل فيما وقع في خلافته و الذي وقع في ايامه من الامور الكبار تنفيذِ جيش اسامة و قتالِ اهل الردة و مانعي الزكوٰة و مسيلمة الكذّاب وجمعِ القرآن *

اخرج الاسماعيلي عن عمر رض قال لما قُبض رسول الله صلعم ارتدّ مَن ارتدّ من العرب و قالوا نصلّي و لا نزكّي فاتيتُ ابابكر فقلتُ يا خليفة رسول الله تألّف الناسَ وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوتُ نصرتك و جئتني بخذلانك جبّارا في الجاهلية خوّارا في الاسلام بماذا عسيت اتألّفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبي صلعم و انقطع الوحي و الله لَاُجاهدنّهم ما استمسكَ السيفُ في يدي و ان منعوني عِقالاً قال عمر فوجدتُه في ذلك امضى منّي و اَصْرم و آدب الناس على امور هانت عليّ كثيرة من مؤنتهم حين وليتهم * و اخرج ابو القاسم البغوي و ابوبكر الشافعي في فوائده و ابن عساكر عن عايشة رض قالت لما توفي رسول الله صلعم اشرأبَّ النفاق و ارتدت العرب و انحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي لَهاضَها فما اختلفوا في نقطة الا طار ابي بغَنائها و فصلها ـ قالوا اين يدفن النبي صلعم فما وجدنا عند احد من ذلك علما فقال ابوبكر سمعتُ رسول الله صلعم

يقول ما من نبيّ يُقبض الا دُفن تحت مضجعه الذي مات فيه ـ قالت و اختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند احد من ذلك علما فقال ابوبكر سمعتُ رسول الله صلعم يقول انا معشر الانبياء لا نُورثُ ما تركناه صدقةٌ ـ قال الاصمعي الْهَيْضُ الكسر للعَظْم والاشْرِئْباب رَفْع الراس * قال بعض العلماء و هذا اول اختلاف وقع بين الصحابة رض فقال بعضهم ندفنه بمكّة بلده الذي وُلد بها ـ و قال آخرون بل بمسجده ـ و قال آخرون بل بالبقيع ـ و قال آخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابوبكر بما عنده من العلم ـ قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرّد بها الصديق من بين المهاجرين و الانصار ورجعوا اليه فيها * و اخرج البيهقي و ابن عساكر عن ابي هريرة قال و الذي لا اله الا هو لولا ان ابابكر اُستخلف ما عُبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مَهْ يا ابا هريرة فقال ان رسول الله صلعم وجّه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خُشُب قُبض النبي صلعم و ارتدت العرب حول المدينة و اجتمع اليه اصحاب رسول الله صلعم فقالوا رُدّ هؤلآء تُوجِّهُ هؤلآء الى الروم و قد ارتدت العرب حول المدينة فقال و الذي لا اله الا هو لو جَرّت الكلابُ بأَرْجُل ازواج النبي صلعم ما رددتُ جيشا وجّهه رسول الله صلعم و لا حللتُ لواء عقده فوجّه اسامة فجعل لا يمرّ بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لولا ان لهؤلآء قوةً ما خرج مثل هؤلاء من عندهم و لكن نَدَعُهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم و قتلوهم و رجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام * و اخرج عن عروة قال جعل رسول الله صلعم يقول في مرضه اَنْفِذوا جيش اسامة فسار حتى بلغ الجُرْف فارسلت اليه امرأته فاطمة

بنت قيس تقول لاتعجل فان رسول الله صلعم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلعم فلما قبض رجع الى ابي بكر فقال ان رسول الله صلعم بعثني و انا على غير حالكم هذه و انا اتخوف ان تكفر العرب و ان كفرت كانوا اول من يقاتل و ان لم تكفر مضيت فان معي سروات الناس و خيارهم فخطب ابوبكر الناس ثم قال والله لئن تخطفني الطير احب الي من ان ابدأ بشيئ قبل امر رسول الله صلعم فبعثه ـ قال الذهبي لما اشتهرت وفاة النبي صلعم بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام و منعوا الزكوة فنهض ابوبكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال و الله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله فمن قالها عصم مني ماله و دمه الا بحقها و حسابه على الله فقال ابوبكر و الله لا قاتلن من فرق بين الصلوة و الزكوة فان الزكوة حق المال و قد قال الا بحقها قال عمر فو الله ما هو الا ان رايت الله شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق اخرجه [البياض فى الاصل] *

و عن عروة قال خرج ابوبكر فى المهاجرين و الانصار حتى بلغ نقعا حذاء نجد و هربت الاعراب بذراريهم فكلم الناس ابابكر و قالوا ارجع الى المدينة و الى الذرية و النساء و امر رجلا على الجيش و لم يزالوا به حتى رجع و امر خالد بن الوليد و قال له اذا اسلموا و اعطوا الصدقة فمن شاء منكم فليرجع و رجع ابوبكر الى المدينة * و اخرج الدارقطني عن ابن عمر قال لما برز ابوبكر

و استوى على راحلته اخذ عليّ بن ابي طالب بزمامها و قال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك ما قال لك رسول الله صلعم يوم أُحد شِم سيفك و لا تفجعنا بنفسك و ارجع الى المدينة فو الله لئن فجعنا بك لا يكون للاسلام نظام ابدا - وعن حنظلة بن عليّ الليثي ان ابابكر بعث خالدا و أمّرَه ان يقاتل الناسَ على خَمسٍ مَنْ ترَكَ واحدة منهن قاتلْه كما تقاتل من ترك الخَمْس جميعا على شهادة ان لا اله الاّ الله و انّ محمدا عبده و رسوله و اِقام الصلوة و ايتاء الزكوة و صوم رمضان - و سار خالد و مَنْ معه في جمادى الآخرة فقاتَلَ بني اسد وغطفان و قتل من قتل واسر من اسر و رجع الباقون الى الاسلام و استُشْهد بهذه الوقعة من الصحابة عُكّاشة بن مِحْصَن و ثابت بن أَقْرم *

وفي رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلعم سيدة نساء العالمين و عمرها اربع و عشرون سنة - قال الذهبي وليس لرسول الله صلعم نسب الاّ منها فان عقب ابنته زينب انقرضوا قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهر ام ايمن * وفي شوال مات عبد الله بن ابي بكر الصديق - ثم سار خالد بجُموعه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذّاب في اواخر العام والتقى الجَمْعان ودام الحصار اياما ثم قُتل الكذاب لعنه الله قَتَلَه وحشي قاتِل حَمزة - واستُشْهد فيها خلق من الصحابة ابوحذيفة بن عتبة - وسالم مولى ابي حذيفة - وشجاع بن وهب - وزيد بن الخطاب - و عبد الله بن سهل - ومالك بن عمرو - و الطفيل بن عمرو الدوسي - ويزيد بن قيس - وعامر بن البكير - وعبد الله بن مخرمة - و السائب بن عثمان بن مظعون - و عباد بن بشر - و معن بن عدي - وثابت بن قيس بن

شماس - و ابودُجَانة سِمَاك بن حرب - و جماعة آخرون تتمة سبعين - و كان امسيلمة يوم قُتل مائة و خمسون سنة و مولده قبل مَولد عبد الله والد النبي صلعم * و في سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البَحْرَيْن و كانوا قد ارتدوا فالتقوا بجُوَاثى فنُصر المسلمون و بعث عكرمةَ بن ابي جهل الى عمّان و كانوا ارتدوا و بعث المهاجرَ بن ابي اميّة الى اهل النُّجَيْر و كانوا ارتدوا و بعث زيادَ بن لبيد الانصاري الى طائفة من المرتدة * و فيها مات ابو العاصي بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلعم و الصعب بن جَثَّامة الليثي و ابو مرثد الغنوي * وفيها بعد فراغ قتال اهل الردّة بعث الصديق رض خالدَ بن الوليد الى ارض البصرة فغزا الأُبُلَّة فافتتحها و افتتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا و حربا * وفيها اقام الحجَّ ابوبكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص و الجنود الى الشام فكانت وَقْعة أَجْنَادَين في جمادى الاولى سنة ثلث عشرة ونُصر المسلمون و بُشر بها ابوبكر وهو بآخر رمق - واستُشْهد بها عكرمة بن ابي جهل و هشام بن العاصي في طائفة - و فيها كانت وقعة مَرْج الصُّفَّر وَ هُزم المشركون و استشهد بها الفضل بن العباس في طائفة *

ذكر جمع القرآن * اخرج البخاري عن زيد بن ثابت قال أَرْسَل اليَّ ابوبكر مقتل اهل اليمامة و عنده عمر فقال ابوبكر انّ عمر اتاني فقال ان القتل قد استَحَرَّ يوم اليمامة بالناس و اني لاخشى ان يستَحِرَّ القتل بالقُرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه و اني لَارى ان يُجمع القرآن قال ابو بكر فقلتُ لعمر كيف افعل شيئا

لم يفعله رسول الله صلعم فقال عمر هو و الله خير فلم يزل عمر يُراجعني فيه حتى شَرَح الله لذلك صدري فرأيتُ الذي رأى عمر - قال زيد و عمر عنده جالس لا يتكلم فقال ابوبكر انك شابٌّ عاقل ولا نتّهمك و قد كنتَ تكتب الوحيَ لرسول الله صلعم فتتبّعِ القرآن فاجمعْه فو الله لو كلّفني نقلَ جبلٍ من الجبال ما كان اثقل عليَّ مما اَمَرني به من جمع القرآن فقلتُ كيف تفعلان شيئًا لم يفعله النبي صلعم فقال ابوبكر هو و الله خير فلم ازل اُراجِعُه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرَ ابي بكر و عمر فتتبّعتُ القرآن اجمعه من الرِّقاع و الاكتاف و العُشُب و صدور الرجال حتى وجدتُ من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم اجدهما مع غيره لقد جَاءَكُمْ رَسُوْلٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ الى آخرها فكانت الصُّحف التي جُمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفّاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رض * و اَخرج ابو يعلى عن عليّ قال اعظم الناس اجرا في المصاحف ابوبكر انّ ابابكر كان اول مَنْ جَمَعَ القرآن بين اللوحين *

فصل في اولياته

منها انه اول من اَسْلم - و اول مَن جَمَع القرآن - و اول مَن سمّاه مصحفا و تقدم دليل ذلك - و اول مَن سُمّي خليفة * اَخرج احمد عن ابي بكر بن ابي مُليكة قال قيل لابي بكر ياخليفة الله قال انا خليفة رسول الله صلعم و انا راضٍ به - و منها انه اول من ولي الخلافة و ابوه حيٌّ - و اول خليفة فَرض له رعيته العطاء * اَخرج البخاري عن عايشة رض قالت لما استُخْلف

ابوبكر قال لقد علم قومي انّ حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي و شغلتُ بامر المسلمين فسيأكل آل ابي بكر من هذا المال و يحترف للمسلمين * و اخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع ابوبكر اصبح و على ساعده ابْراد و هو ذاهب الى السوق فقال عمر اين تُريد قال الى السوق قال أ تصنع ما ذا و قد وُلّيتَ امر المسلمين قال فمِنْ اين اُطْعِمُ عيالي فقال انطلِقْ يفرض لك ابو عبيدة فانطلقا الى ابي عبيدة فقال افرِضْ لك قوت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم و لا اَوْكَسهم و كسوة الشتاء و الصيف اذا اَخْلَقْتَ شيئًا رددتَه و اخذتَ غيره ففرضا له كل يوم نصف شاة و ما كساه في الرأس و البطن * و اخرج ابن سعد عن ميمون قال لما استُخلف ابوبكر جعلوا له الفين فقال زيدُوني فانّ لي عيالا و قد شَغَلْتموني عن التجارة فزادوه خمس مائة * و اخرج الطبراني في مسنده عن الحسن بن عليّ بن ابي طالب قال لما احْتُضِرَ ابوبكر قال يا عايشة انظري اللقحة التي كنا نشرب من لبنها و الجَفْنَة التي كنّا نَصْطَبِغ فيها و القطيفة التي كنا نلبسها فانّا كنا ننتفع بذلك حين كُنّا نلِيْ امر المسلمين فاذا متُّ فارددِيه الى عمر فلما مات ابوبكر اَرسلتْ به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا ابابكر لقد اَتْعبتَ من جاء بعدك * و اخرج ابن ابي الدنيا عن ابي بكر بن حفص قال قال ابوبكر لما احتضر لعائشة رض يا بنيّة انا ولّينا امر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا و لا درهما و لكنا اكلنا من جَرِيْش طعامهم في بطوننا و لبسنا من خَشِن ثيابهم على ظهورنا و انه لم يبق عندنا من فَيْئ المسلمين قليل و لا كثير الا هذا العبد الحبشي

و هذا البعير الناضح وجُرد هذه القطيفة فاذا متُّ فابعثي بهن الى عمر - و منها انه اول من اتخذ بيت المال * واخرج ابن سعد عن سهل بن ابي خيثمة و غيره ان ابابكر كان له بيت مال بالسُّنْح ليس يحرسه احد فقيل له ألا تجعل عليه من يحرسه قال عليه قفل فكان يُعطي ما فيه حتى يفرغ - فلما انتقل الى المدينة حوَّله فجعله في داره فقدمَ عليه مال فكان يقسمه على فقراء الناس فيسوي بين الناس في القسم - و كان يشتري الابل و الخيل و السلاح فيجعله في سبيل الله و اشترى قطائف أُتي بها من البادية ففرَّقها في أرَامِل المدينة - فلما توفي ابوبكر و دُفن دَعا عمرُ الأُمَنَاء و دخل بهم في بيت مال ابي بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا لا دينارا و لا درهما * قلت وبهذا الاثر يُرَدُّ قول العسكري في الاوائل ان اول من اتخذ بيت المال عمر و انه لم يكن للنبي صلعم بيت مال ولا لابي بكر رض - وقد رددته عليه في كتابي الذي صنّفته في الاوائل - ثم رأيت العسكري تنبّه له في موضع آخر من كتابه فقال ان اول من ولي بيت المال ابو عبيدة بن الجراح لابي بكر ومنها قال الحاكم اول لقب في الاسلام لقب ابي بكر رض عتيق *

فصل * اخرج الشيخان عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم لو جاء مال البحرين اعطينُك هكذا و هكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلعم قال ابو بكر من كان له عند رسول الله صلعم دَيْن او عِدةَ ملياتنا فجئتُ و اَخبَرتُهُ فقال خُذْ فاخذتُ فوجدتها خمسمائة واعطاني الفا وخمس مائة *

فصل في نبذ من حلمه و تواضعه *

اخرج ابن عساكر عن انيسة قالت نزل فينا ابو بكر ثلث سنين قبل ان يستخلف و سنة بعد ما استخلف فكان جوارى الحيّ يأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن * واخرج احمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى ابي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء اجمعين * و اخرج ابن عساكر عن ابي صالح الغفاري ان عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيسقي لها و يقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فاصلح ما ارادت فجاءها غير مرة كلا يسبق اليها فرصده عمر فاذا هو بابي بكر الذي ياتيها و هو يومئذ خليفة فقال عمر انت هو لعمري * و اخرج ابو نعيم و غيره عن عبد الرحمن الاصبهاني قال جاء الحسن بن عليّ الى ابي بكر و هو على منبر رسول الله صلعم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه مجلس ابيك و اجلسه في حجره و بكى فقال عليّ و الله ما هذا عن امري فقال صدقت و الله ما اتهمك *

فصل * اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلعم ابابكر على الحجّ في اول حجّة كانت في الاسلام ثم حجّ رسول الله صلعم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلعم و استخلف ابوبكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج ابوبكر من قابل فلما قبض ابو بكر و استخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحجّ سنيه كلها حتى قبض

فاستخلف عثمان و استعمل عبد الرحمن ابن عوف على الحج *

فصل في مرضه و وفاته و وصيته و استخلافه عمر

اخرج سيف و الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله صلعم كمدا فما زال جسمه يجري حتى مات - يجري اي ينقص * و اخرج ابن سعد و الحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب ان ابا بكر و الحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وانا و انت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم و احد عند انقضاء السنة * واخرج الحاكم عن الشعبي قال ماذا نتوقع من هذه الدنيا الدنية و قد سم رسول الله صلعم و سم ابو بكر * و اخرج الواقدي و الحاكم عن عايشة رض قالت كان اول بدء مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة و كان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلوة و توفي ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث عشرة و له ثلث و ستون سنة * و اخرج ابن سعد و ابن ابى الدنيا عن ابى السفر قال دخلوا على ابي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الي فقالوا ما قال لك قال اني فعال لما اريد * و اخرج الواقدي من طرق ان ابابكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن امر الا و انت اعلم به مني فقال ابوبكر و ان فقال عبد الرحمن هو و الله افضل من رايك فيه ثم

دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت أَخْبَرُنا به فقال على ذلك فقال اللّهم علمي به ان سريرته خير من علانيته و انه ليس فينا مثله و شاوَرَ معهما سعيدَ بن زيد و أُسَيْد بن الحُضَيْر و غيرهما من المهاجرين و الانصار - فقال أُسَيْد اللّهم اعلمُهُ الخير بعدك يرضى للرضى و يسخط للسخط الذي يسرُّ خير من الذي يعلن و لن يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه - و دخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما انت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا و قد ترى غِلْظَتَه فقال ابوبكر بالله تُخَوِّفني اقول اللّهم اني استخلفتُ عليهم خير اهلك ابلغْ عنّي ما قلت من ورائك ثم دعا عثمان فقال اكْتُبْ بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما عَهِدَ ابوبكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها و عند اول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر و يوقن الفاجر و يصدق الكاذب اني أسْتَخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له و اطيعوا و انّي لم آلُ الله و رسوله و دينه و نفسي و اياكم خيرا فان عَدَلَ فذلك ظنّي به و علمي فيه و ان بدَّل فلكل امرء ما اكتسب و الخير اردتُ و لا اعلمُ الغيبَ و سَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ايَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته * ثم امر بالكتاب فختمه - ثم أَمَرَ عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس و رضوا به ثم دعا ابوبكر عمر خاليا فاوصاه بما اوصاه ثم خرج من عنده فرفع ابوبكر يديه و قال اللّهم اني لم أُرِدْ بذلك الّا صلاحهم و خفتُ عليهم الفتنة فعملتُ فيهم بما انت أَعْلم به و اجتهدت لهم رايا فوَلّيتُ عليهم خيرهم و اقواهم عليهم و احرصهم على ما ارشدهم و قد حضرني

مِنْ امرك ما حَضَرَ فاخلفني فيهم فهم عبادك و نواصيهم بيدك اَصلح اللّهم وُلَاتهم و اجْعَلْه من خلفائك الراشدين و اصلح له رعيته * و اخرج ابن سعد والحاكم عن ابن مسعود قال اَفْرَسُ الناس ثلثة ابوبكر حين استَخْلف عمر و صاحبة موسى حين قَالَت اسْتَأْجِرْهُ و العزيز حين تفرّس في يوسف فقال لِامْرَأَتِه اَكْرِمِيْ مَثْوَاهُ * و اخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابوبكر اَشْرَفَ على الناس من كُوّة فقال ايها الناس اني قد عهدتُ عهدا فترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام عليّ فقال لا نرضى الّا ان يكون عمر قال فانه عمر * و اخرج احمد عن عايشة رضـ قالت ان ابابكر لما حضرته الوفاة قال اي يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان متُّ من ليلتي فلا تنتظروا بي لغد فانّ احبّ الايام و الليالي اليّ اقربها من رسول الله صلعم * واخرج مالك عن عايشة رضـ ان ابابكر نَحَلَهَا جَدَاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال بابنيّة و الله ما من الناس احد احبّ اليّ غنًى منكِ و لا اعزّ عليّ فقرا بعدي منكِ و اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا فلو كنتِ جددته و احتَرزته كان لكِ و انما هو اليوم مال وارث و انما هو اخواكِ و اختاكِ فاقسموه على كتاب الله فقالت يا ابتِ و الله لوكان كذا و كذا لتركتُه انما هي اَسْماء فمَنِ الاُخْرى قال ذو بطن ابنة خارجة اراها جارية - و اخرجه ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن ابنة خارجة قد اُلْقِيَ في رُوْعِيْ انها جارية فاستوصي بها خيرا فوُلِدَتْ ام كلثوم * و اخرج ابن سعد عن عروة ان ابابكر اوصى بخُمس ماله وقال آخُذُ من مالي ما اخذ الله من

فيئ المسلمين * و أخرج من وجه آخر عنه قال لأن أوصي بالخمس احبّ اليّ من أنْ أُوصي بالربع و ان اوصي بالربع احبّ اليّ من ان اوصي بالثلث و من أوصى بالثلث لم يترك شيئا * و اخرج سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ان ابا بكر و عليا أوصيا بالخمس من اموالهما لمن لا يرث من ذوي قرابتهما * و اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن عايشة رض قالت و الله ما ترك ابو بكر دينارا و لا درهما ضرب الله بسكّته * و اخرج ابن سعد وغيره عن عايشة رض قالت لما ثقل ابو بكر تمثّلتُ بهذا البيت * شعر *

لعمرك ما يُغني الثّراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاقَ بها الصَّدْرُ

فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قُولِي وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. انْظُرُوا ثوبيّ هذين فاغسلوهما وكفّنوني فيهما فان الحيّ احوج الى الجديد من الميت * و اخرج ابو يعلى عن عايشة رض قالت دخلتُ على ابي بكر و هو في الموت فقلتُ * شعر *

من لا يزال دمعه مقنّعا * فانه في مرّة مدفوقُ *

فقال لا تقولي هذا و لكن قولي وجاءت سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. ثم قال في ايّ يوم تُوفي رسول الله صلعم قلتُ يوم الاثنين قال ارجو فيما بيني و بين الليل فتوفي ليلة الثلثاء و دُفن قبل ان يصبح * و اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتُضر ابو بكر قعدت عايشة رض عند راسه فقالت * شعر *

كلُّ ذي ابلٍ موردها * و كلُّ ذي سَلَبٍ مسلوبُ *

ففهمها ابو بكر فقال ليس كذلك يا ابنتاه و لكنه كما قَالَ اللّهُ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ الآية * و اخرج احمد عن عايشة رض انها تمثّلت

بهذا البيت و ابو بكر يقضي * شعر *

و ابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل *

فقال ابوبكر ذاك رسول الله صلعم * و اخرج عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن عبادة بن قيس قال لما حضرت ابابكر الوفاة قال لعايشة اغسلي ثوبي هذين و كفنيني بهما فانما ابوك احد رجلين اما مكسو احسن الكسوة او مسلوب اسوء السلب * و اخرج ابن ابي الدنيا عن ابن ابي مليكة ان ابا بكر اوصى ان تغسله امرأته اسماء بنت عميس و يعينها عبد الرحمن بن ابي بكر * و اخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر رض صلى على ابي بكر بين القبر و المنبر و كبر عليه اربعا * و اخرج عن عروة و القاسم بن محمد ان ابا بكر اوصى عايشة ان يدفن الى جنب رسول الله صلعم فلما توفي حفر له و جعل راسه عند كتف رسول الله صلعم و الصق اللحد بقبر رسول الله صلعم * و اخرج عن ابن عمر قال نزل في حفرة ابي بكر عمر و طلحة و عثمان و عبد الرحمن بن ابي بكر * و اخرج من طرق عدة انه دفن ليلا * و اخرج عن ابن المسيب ان ابا بكر لما مات ارتجت مكة فقال ابو قحافة ما هذا قالوا مات ابنك قال رزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه * و اخرج عن مجاهد ان ابا قحافة رد ميراثه من ابي بكر على ولد ابي بكر و لم يعش ابو قحافة بعد ابي بكر الا ستة اشهر و اياما و مات في المحرم سنة اربع عشرة وهو ابن سبع و تسعين سنة *

قال العلماء لم يل الخلافة احد في حيوة ابيه الا ابوبكر و لم يرث خليفة ابوه الا ابا بكر * و اخرج الحاكم عن ابن عمر قال ولي ابو بكر سنتين و سبعة اشهر - و في تاريخ ابن عساكر بسنده عن الاصمعي

قال قال خُفَاف بن نُدْبَة السلمي يبكي ابابكر * شعر *

ليس لحيٍّ فاعامنه بقا * و كل دنيا امرها امفنا
و الملك في الاقوام مستودع * عارية والشرط فيه الادا
و المرء يسعى و له راصد * تندبه العين و نار الصدا
يهرم او يقتل او يقهره * يشكوه سقم ليس فيه شفا
انّ ابابكر هو الغيث اذا * لم تزرع الجوزاء بقلاً بما
تالله لا يدرك ايامه * ذو مئزر ناش ولاذو ردا
من يسع كي يدرك ايامه * مجتهدا شد بارض فضا

فصل فيما روي عنه من الحديث المسند *

قال النووي في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلعم مائة حديث و اثنين و اربعين حديثا - و سبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها ه قلت و قد ذكر عمر رض في حديث البيعة السابق ان ابا بكر لم يترك شيئا انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلعم في شانهم الا ذكره و هذا ادلّ دليل على كثرة محفوظه من السنة و سعة علمه بالقرآن - و روى عنه عمر - و عثمان - و علي - و ابن عوف - و ابن مسعود - و حذيفة - و ابن عمر - و ابن الزبير - وابن عمرو - و ابن عباس - و انس - و زيد بن ثابت - و البراء بن عازب - و ابوهريرة - و عقبة بن الحارث - و عبد الرحمن ابنه - و زيد بن ارقم - و عبد الله بن مغفل - و عقبة بن عامر الجهني - و عمران بن حصين - و ابو برزة الاسلمي - و ابوسعيد الخدري - و ابو موسى الاشعري - و ابو الطفيل الليثي - و

جابر بن عبد الله - وبلال - وعايشة ابنته - واسماء ابنته - ومن التابعين اسلم مولى عمر - ووسط البجلي - وخلائق * وقد رأيتُ أنْ اسرد احاديثه هنا على وجهٍ وجيزٍ مبيّنًا عقب كل حديث مَنْ خَرَّجه وسأُورِدها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى *

١ حديث الهجرة - الشيخان وغيرهما

٢ حديث البحر هو الطهور ماؤه الحلّ ميتته - الدارقطني

٣ حديث السواك مَطْهَرَة للفم مَرْضَاة للربّ - احمد

٤ حديث ان رسول الله صلعم اكل كتفًا ثم صلّى ولم يتوضأ - البزار وابو يعلى *

٥ حديث لا يتوضأ احدكم من طعامٍ اَكَلَه حلّ له اكله - البزار

٦ حديث نهى رسول الله صلعم عن ضرب المصلّين - ابويعلى والبزار

٧ حديث ان آخر صلوة صلّاها النبي صلعم خافي في ثوب واحد - ابو يعلى

٨ حديث من سَرّه ان يقرأ القرآن غضًّا كما اُنْزل فليقرأه على قرأة ابن ام عبد - احمد

٩ حديث انه قال لرسول الله صلعم عَلِّمْني دعاءً ادعو به في صلوتي قال قل اللّهم اني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انتَ فاغفرلي مغفرةً من عندك وارْحَمْني انّك انت الغفور الرحيم - البخاري ومسلم

١٠ حديث من صلّى الصبحَ فهو في ذمة الله فلا تُخْفِروا الله في عهده فمَنْ قَتَلَه طلبه الله حتى يَكبّه في النار على وجهه - ابن ماجة

١١ حديث ما قُبض نبيٌّ قط حتى يؤمّه رجل من امّته - البزار

١٢ حديث ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلّي ركعتين فيستغفر الله الاّ غفر له - احمد و اصحاب السنن الاربعة و ابن حبّان

١٣ حديث ما قبض الله نبيًّا الاّ في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه - الترمذي

١٤ حديث لعن الله اليهود والنصارى اتّخذوا قبور انبيائهم مساجد - ابو يعلى

١٥ حديث انّ الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحيّ - ابو يعلى

١٦ حديث اتّقوا النّار و لو بشقّ تمرة فانها تقيم العوج و تدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشّبعان - ابو يعلى

١٧ حديث فرائض الصدقات بطوله - البخاري و غيره

١٨ حديث عن ابن ابي مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد ابي بكر الصديق فيضرب بذراع ناقته فينيخها فقالوا له افلا امرتنا نناولكه فقال انّ حبّي رسول الله صلعم امرني انْ لا اسأل الناس شيأ - احمد

١٩ حديث امر رسول الله صلعم اسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن ابي بكر ان تغتسل و تهلّ - البزار و الطبراني

٢٠ حديث سئل رسول الله صلعم ايّ الحج افضل فقال العجّ و الثّجّ - الترمذي و ابن ماجة •

٢١ حديث انه قبّل الحجر و قال لولا انّي رأيت رسول الله صلعم يقبّلك ما قبّلتك - الدارقطني

٢٢ حديث ان رسول الله صلعم بعث ببراءة الى اهل مكة لا يحج

بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان الحديث - احمد

٢٣ حديث ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة - ابو يعلى

٢٤ حديث انطلاقه صلعم الى دار ابى الهيثم بن التيهان بطوله ابو يعلى •

٢٥ حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل و الفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد و المستزيد فى النار - ابو يعلى و البزار

٢٦ حديث ملعون من ضار مؤمنا او مكر به - الترمذي

٢٧ حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب و لا خائن ولا سيئ الملكة و اول من يدخل الجنة المملوك اذا اطاع الله و اطاع سيده - احمد

٢٨ حديث الولاء لمن اعتق - الضياء المقدسي فى المختارة

٢٩ حديث لا نورث ما تركناه صدقة - البخارى

٣٠ حديث ان الله اذا اطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده - ابوداوود

٣١ حديث كفر بالله تبرأ من نسب و ان دق - البزار

٣٢ حديث انت و مالك لابيك قال ابوبكر و انما يعني بذلك النفقة - البيهقي

٣٣ حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار - البزار

٣٤ حديث امرت ان اقاتل الناس الحديث - الشيخان و غيرهما

٣٥ حديث نعم عبد الله و اخو العشيرة خالد بن الوليد و سيف من سيوف الله سله الله على الكفار و المنافقين - احمد

٣٦ حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر - الترمذي

٣٧ حديث من ولي من امر المسلمين شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صَرْفًا و لا عدلاً حتى يدخله جهنم و من اعطى احدا حِمَى اللّٰه فقد انْتَهَكَ من حمى الله شيئا بغيرحقه فعليه لعنة الله - احمد

٣٨ حديث قصة ماعز و رجمه - احمد

٣٩ حديث ما اَصرَّ من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرّة - الترمذي

٤٠ حديث انه صلعم شاور في امر الحرب - الطبراني

٤١ حديث لما نزلت مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَبِهِ الحديث - الترمذي و ابن حبان و غيرهما

٤٢ حديث انكم تقرءون هذه الآيَة يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ الحديث - احمد و الاربعة و ابن حبان .

٤٣ حديث ما ظنّك باثنين الله ثالثهما - الشيخان

٤٤ حديث اللّٰهم طعنًا و طاعونًا - ابو يعلى

٤٥ حديث شيَّبَتْني هودُ الحديث - الدارقطني في العلل

٤٦ حديث الشرك اَخْفى في امّتي من دَبِيْبِ النمل الحديث - ابو يعلى وغيره *

٤٧ حديث قلت يا رسولَ الله علّمني شيئا اَقولُهُ اذا اصبحتُ و اذا امسيتُ الحديث - الهيثم بن كُلَيْب في مسنده و هو عند الترمذي و غيره من مسند ابي هريرة

٤٨ حديث عليكم بلا اله الاّ اللّٰه و الاستغفار فان ابليس قال اَهْلَكْتُ الناس بالذنوب و اَهْلَكوني بلا اله الاّ اللّٰه و الاستغفار فلما رايت

ذلک اهلکتهم بالاهواء فهم یحسبون انهم مهتدون - ابو یعلی

٤٩ حدیث لما نزلت لَا تَرْفَعُوْٓا اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ قلتُ یا رسول الله و الله لا اُکَلمک الاّ کاخی السرار (السرار) - البزار

٥٠ حدیث کلٌّ میسّر لما خُلِقَ له - احمد

٥١ حدیث مَنْ کذب عليَّ متعمدًا او ردَّ عليَّ شیئًا امرتُ به فَلْیَتَبَوَّأْ بیتا في جهنم - ابو یعلی *

٥٢ حدیث ما نجاة هذا الامر الحدیث في لا اله الا الله - احمد و غیره

٥٣ حدیث اُخْرُجْ فنادِ فی الناس من شهد ان لا اله الا الله وجبتْ له الجنّة فخرجتُ فلقیني عمرُ الحدیث - ابو یعلی وهو محفوظ من حدیث ابي هریرة غریب جدا من حدیث ابي بکر

٥٤ حدیث صنفان مِنْ امّتي لا یدخلان الجنّة المُرْجِئَة و القدریة - الدارقطني فی العلل

٥٥ حدیث سَلُوا اللّٰه العافیة - احمد و النسائي و ابن ماجة وله طرق کثیرة عنه

٥٦ حدیث کان رسول الله صلعم اذا اراد امرا قال اللّٰهم خُرْلي * و اخترلي - الترمذي

٥٧ حدیث دعاء الدین اللّٰهم فَارِجَ الهمّ الحدیث - البزار و الحاکم

٥٨ حدیث کل جسد نبتَ من سُحْتٍ فالنار اولی به - وفي لفظ لا یدخل الجنة جسدٌ غُذِيَ بحرام - ابو یعلی

٥٩ حدیث لیس شیئٌ من الجسد الا وهو یشکو ذربَ اللسان - ابو یعلی

٦٠ حدیث ینزل الله لیلة النصف من شعبان فیغفر فیها لکل

بشر ماخلا كانوا او رجلا في قابه شحناء - الدارقطني

٦١ حديث ان الدجّال يخرجُ بالمشرقِ من ارض يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم المجانّ المُطْرَقة - الترمذي و ابن ماجة •

٦٢ حديث أُعْطِيتُ سبعين الفاً يدخلون الجنة بغير حساب الحديث - احمد •

٦٣ حديث الشفاعة بطوله في تردد الخلائق الى نبي بعد نبي - احمد •

٦٤ حديث لو سَلَكَ الناس واديا و سلَكَت الانصارُ واديا لَسلكتُ واديَ الانصار - احمد •

٦٥ حديث قريش وُلَاةُ هذا الامر بَرُّهم تَبَعٌ لِبَرِّهم و فاجرهم تبع لفاجرهم - احمد •

٦٦ حديث انه صلعم اَوصى بالانصار عند موته و قال اقبلوا من مُحْسِنهم و تجاوزوا عن مُسيئهم - البزار و الطبراني •

٦٧ حديث اني لأعْلَمُ ارضاً يقال لها عُمَان يَنْضح بناحيتها البحر بها حيٌّ من العرب لو اَتَاهم رسولي ما رموه بسهمٍ و لا حجرٍ - احمد و ابو يعلى •

٦٨ حديث ان ابابكر مرَّ بالحسن و هو يَلْعب مع الغلمان فاحتَمله على رقبته و قال بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعليّ - البخاري قال ابن كثير و هو في حكم المرفوع لانه في قوة قوله انّ رسول الله صلعم كان يشبه الحسنَ •

٦٩ حديث ان النبي صلعم كان يزور ام ايمن - مسلم •

٧٠ حديث قُتِل السارق في الخامسة - ابو يعلى و الديلمي •

٧١ حديث قصّة أُحد ـ الطيالسي و الطبراني •

٧٢ حديث بينا انا مع رسول الله صلعم اذ رأيتُه يدْفع عن نفسه شيئًا ولا أرَى شيئًا قلتُ يا رسول الله ما الذي تدفع قال الدنيا تَطَوَّلَتْ لي فقلتُ اليْكَ عنّي فقالت لي أمَا انّك لستَ بمُدْرِكي ـ البزار •

هذا ما اورده ابن كثير في مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته احاديث أُخرى نتبعها لتكملة العدة التي ذكرها النووي •

٧٣ حديث أَقْتُلوا الفُرْد كائنًا ما كان من الناس ـ الطبراني في الاوسط •

٧٤ حديث أُنْظُروا دُوْرَ مَنْ تَعْمرون و ارضَ مَنْ تَسْكُنون و في طريقِ مَنْ تَمْشون ـ الديلمي •

٧٥ حديث أَكْثِروا الصلٰوة عليّ فانّ اللّٰه وكّل بقبري مَلَكاً فاذا صلّى رجل من امّتي قال لي ذلك الملك انّ فلان بن فلان صلّى عليك الساعةَ ـ الديلمي •

٧٦ حديث الجمعةُ الى الجمعة كفّارةٌ لما بينهما و الغسلُ يوم الجمعة كفّارة الحديث ـ العقيلي في الضعفاء •

٧٧ حديث انما حَرُّجهنم على امّتي مثل الحمام ـ الطبراني •

٧٨ حديث ايّاكم و الكذبَ فانّ الكذبَ مُجَانِبٌ للايمان ـ ابن لال في مكارم الأخلاق •

٧٩ حديث بُشرِمَنْ شهد بدرًا بالجنّة ـ الدارقطني في الافراد •

٨٠ حديث الدينُ راية الله الثقيلةُ مَنْ هذا الذي يطيق حَمْلَها ـ الديلمي •

٨١ حديث سورة يٰسٓ تدعى المعمة (المطعمة) الحديث ـ الديلمي و البيهقي في الشعب •

٨٢ حديث السلطانُ العادلُ المتواضعُ ظلُّ الله و رُمْحه في الارض

و يُرفع له في كلّ يوم و ليلة عملُ ستين صدّيقا - ابو الشيخ العقيلي في الضعفاء و ابن حبّان مي كتاب الثواب *

٨٣ حديث قال موسى لربّه ما جزاء مَنْ عَزّى لثّكلى قال اظلّه في ظلّي - ابن شاهين في الترغيب - و الديلمي *

٨٤ حديث اللّهم اُشْدُدِ الاسلامَ بعمربن الخطاب - الطبراني في الاوسط *

٨٥ حديث ما صِيْدَ صيدٌ و لا عُضِدَتْ عِضاهُ و لا قُطعت وشيجة الاّ بقلّة التسبيح - ابن راهويه في مسنده *

٨٦ حديث لو لم اُبْعَثْ فيكم لَبُعِثَ عمر الحديث - الديلمي *

٨٧ حديث لو اتّجر اهلُ الجنّة لا تّجَرُوْا بالبَزّ - ابو يعلى *

٨٨ حديث مَنْ خَرَج يدعو الى نفسه او الى غيره و على الناس امام فعليه لعنة اللّٰه و الملائكة و الناس اجمعين فاقتلوه - الديلمي في التاريخ *

٨٩ حديث مَنْ كتب عنّي علما او حديثا لم يزل يُكتب له الاجرُ ما بقي ذلك العلمُ او الحديثُ - الحاكم في التاريخ *

٩٠ حديث من مشى حافيًا في طاعة اللّٰه لم يسأله الله يوم القيٰمة عمّا افترِضَ عليه - الطبراني في الاوسط *

٩١ حديث مَنْ سَرّه ان يظلّه الله من فَوْرِ جهنم و يجعله في ظلّه فلا يكن على المؤمنين غليظاً و ليكن بهم رحيماً - ابن لال في مكارم الاخلاق و ابوالشيخ و ابن حبّان في الثواب *

٩٢ حديث مَنْ اَصْبح ينوي للّه طاعة كتب اللّٰه له اَجْرَ يومه و ان عصاه - الديلمي *

٩٣ حديث ما ترك قوم الجهادَ الاّ عمّهم اللّٰه بالعذاب - الطبراني

في الاوسط *

٩٤ حديث لا يدخل الجنّة مفترٍ - الديلمي و لم يسنده *

٩٥ حديث لا تُحقّرنّ احدا من المسلمين فانّ صغير المسلمين عند الله كبير - الديلمي *

٩٦ حديث يقول اللّٰه اِنْ كُنتُم تُرِيدُونَ رَحْمَتِي فارحموا خلقي - ابو الشيخ بن حبّان و الديلمي *

٩٧ حديث سألتُ رسولَ الله صلعم عن الازار فاَخَذ بعَضَلَةِ الساق فقلت يا رسول اللّٰه زِدْني فاخذ بمُقَدَّم العضلة فقلتُ زِدني قال لا خير فيما هو اسفل من ذلك قلتُ هلكنا يارسول الله قال يا ابابكر سَدِّدْ و قَارِبْ تَنْجُ - ابو نعيم في الحلية *

٩٨ حديث كفّيْ وكفُّ عليّ في العدل سواء - الديلمي و ابن عساكر *

٩٩ حديث لا تغفلوا التعوُّذَ من الشيطان فانّكم انْ لم تكونوا ترونه فانه ليس عنكم بغافل - الديلمي و لم يسنده *

١٠٠ حديث مَن بنى للّٰه مسجدا بنى اللّٰه له بيتا في الجنّة - الطبراني في الاوسط *

١٠١ حديث مَنْ اَكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربنّ مسجدنا - الطبراني في الاوسط *

١٠٢ حديث رفع اليدين في الافتتاح والركوع و السجود (الرفع) - البيهقي في السنن *

١٠٣ حديث انه صلعم اَهْدَى جملا لابي جهل - الاسماعيلي في معجمه *

١٠٤ حديث النظر الى عليٍّ عبادة - ابن عساكر *

فصل * فيما ورد عن الصديق من تفسير القرآن *

اخرج ابو القاسم البغوي عن ابن ابي مُليكة قال سئل ابوبكر عن آية فقال اي ارض تسعني اواي سماء تظلني اذا قلتُ في كتاب الله ما لم يُرِد الله * و اخرج ابو عبيدة عن ابراهيم التيمي قال سئل ابوبكر عن قوله تعالى وَفَاكِهَةً و ابًّا فقال اي سماء تظلّني او اي ارض تُقِلّني اِنْ قلتُ في كتاب الله ما لا اَعْلَمُ * و اخرج البيهقي و غيره عن ابي بكر انه سئل عن الكلالة فقال انّي ساقول فيها برايي فان يكن صوابًا فمِن الله و ان يكن خطاء فمنّي و من الشيطان اراه ماخلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال انّي لَاَستحيي ان اردّ شيئًا قاله ابوبكر * و اخرج ابو نعيم في الحلية عن الاسود بن هلال قال قال ابوبكر لاصحابه ما تقولون في هاتين الآيتين اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا * والَّذِيْنَ آمَنُوْا وَ لَمْ يَلْبِسُوْا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ * قالوا ثم استقاموا فلم يذنبوا و لم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموها على غير المحمل - ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يميلوا الى اله غيره و لم يلبسوا ايمانهم بشرك * و اخرج ابن جرير عن عامر بن سعد البجلي عن ابي بكر الصديق في قوله تعالى لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ قال النظر الى وجه الله تعالى * و اخرج ابن جرير عن ابي بكر في قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا قال قد قالها الناس فمَنْ مات عليها فهو ممّن استقام *

فصل فيما رُوي عن الصديق رض من الآثار الموقوفة قولا او قضاء او خطبة اودعاء

اخرج اللالكائي في السنة عن ابن عمر قال جاء رجل الى ابي بكر فقال أ رأيت الزنا بقدر قال نعم قال فانّ الله قدّره عليّ ثم يعذّبني قال نعم يا ابن اللّخناء اَمَا و الله لو كان عندي انسان امرتُ اَنْ يجأ انفك * و أخرج ابن ابي شيبة في مصنّفه عن الزبير ان ابابكر قال و هو يخطب الناس يامعشر الناس استَحْيُوْا من اللّٰه فو الذي نفسي بيده اني لاظلّ حين اذهب الى الغائط في الفضاء مغطّيًا راسي استحياء من الله * و اخرج عبد الرزاق في مصنّفه عن عمرو بن دينار قال قال ابوبكر استَحْيُوا من اللّٰه فو الله اني لَادْخل الكنيف فاسندُ ظَهْري الى الحائط حياءً من الله * و اخرج ابو داوود في سننه عن ابي عبد الله الصُّنَابحي انه صلّى وراء ابي بكر الصديق المغرب فقرأ في الركعتين الاوليين بامّ القران و سورة من قصار المفصّل و قرأ في الثالثة رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا الآية * و اخرج ابن ابي خيثمة و ابن عساكر عن ابن عيينة قال كان ابوبكر اذا عزّى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت اَهْوَنُ مما قبله و اشدّ مما بعده اُذْكُرُوْا فَقْدَ رسول الله صلعم تَصْغر مصيبتكم و اعظم اللّٰه اجركم * و اخرج ابن ابي شيبة و الدارقطني عن سالم بن عبيد و هو صحابي قال كان ابوبكر الصديق يقول لي قُمْ بيني و بين الفجر حتى اتسحّر * و اخرج عن ابي قلابة و ابي السفر قالا كان ابوبكر الصديق يقول اجيفوا الباب حتى نَتَسَحّر * و اخرج البيهقي و ابوبكر بن زياد

النيسابوري في كتاب الزيادات عن حذيفة بن اسيد قال لقد ادركتُ ابابكر وعمر و ما يضحيان ارادة ان يستنّ بهما * و اخرج ابو داوود عن ابن عباس قال شهدتُ على ابي بكر الصديق انه قال كُلُوا الطافي من السمك * و اخرج الشافعي في الام عن ابي بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان * واخرج البخاري عنه انه جعَلَ الجدّ بمنزلة الاب يعني في الميراث * و اخرج ابن ابي شيبة في مصنّفه عن عطاء عن ابي بكر قال الجدّ بمنزلة الاب ما لم يكن اب دونه و ابن الابن بمنزلة الابن ما لم يكن دونه * واخرج عن القاسم ان ابابكر أُتي برجل انتفى من ابيه فقال ابوبكر اضرب الرأس فان الشيطان في الرأس * و اخرج عن ابن (ابي) مالك قال كان ابوبكر اذا صلّى على الميّت قال اللّهم عبدك أَسْلَمَه الاهلُ و المالُ والعشيرةُ و الذنب عظيم وانت غفور رحيم * و اخرج سعيد بن منصور في سننه عن عمران ابابكر قضى بعاصم بن عمر بن الخطاب لام عاصم وقال ريحها وشمّها ولطفها خير لك منك * و اخرج البيهقي عن قيس بن ابي حازم قال جاء رجل الى ابي بكر فقال ان ابي يُريد ان يأخذ مالي كلّه يحتاجه فقال لابيه انما لك من ماله ما يكفيك فقال يا خليفة رسول الله أليس قد قال رسول الله صلعم انت و مالك لابيك فقال نعم وانما يعني بذلك النفقة * و اخرج احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جدّه ان ابابكر وعمر كانا لايقتلان الحرّ بالعبد * و اخرج البخاري عن ابن ابي مليكة عن جدّه ان رجلا عضّ يد رجل فانْدَرَ ثنيّته فاَهْدَرَها ابوبكر * واخرج ابن ابي شيبة و البيهقي عن عكرمة ان ابابكر قضى في الأُذن بخمس عشرة من الابل

وقال يُوَارِي شَيْنَهَا الشَّعْرُ و العمامةُ * و اخرج البيهقي و غيره عن ابي عمران الجُوْنِيّ ان ابابكر بَعَثَ جيوشا الى الشام و أَمَّرَ عليهم يزيد بن ابي سفيان فقال اني مُوْصِيك بعشر خِلَالٍ لا تقتلوا امرأة و لا صبيا ولا كبيرا هَرِمًا و لا تقطعْ شجرا مُثْمِرًا ولا تخربنّ عامرا ولا تعقرنّ شاة و لا بعيرا الّا لمأكلة و لا تغرقن نخلا و لا تحرقنّه ولا تَغْلُلْ ولا تَجْبُن * و اخرج احمد و ابو داؤد و النسائي عن ابي برزة الاسلمي قال غضب ابوبكر من رجلٍ فاشتدّ غضبه جدًّا فقلت يا خليفة رسول الله اضرب عنقه قال ويلك ما هي لاحدٍ بعد رسول الله صلعم * و اخرج سيف في كتاب الفتوح عن شيوخه انّ المهاجر بن ابي اميّة و كان اميرا على اليمامة رُفِعَ اليه امرأتان مغنّيتان غنّت احداهما بشتم النبي صلعم فقطع يدها و نزع ثديتها و غنّت الأُخْرى بهجاء المسلمين فقطع يدها و نزع ثديتها فكتب اليه ابوبكر بلغني الذي فعلت في المرأة التي تغنّتْ بشتم النبي صلعم فلولا ماسبقْتَنِي فيها لَأَمَرْتُك بقتلها لان حدّ الانبياء ليس يشبه الحدود فمَنْ تعاطى ذلك من مسلمٍ فهو مرتد او معاهدٍ فهو محارب غادر- و اما التي تَغَنَّتْ بهجاء المسلمين فان كانت ممن يدعي الاسلام فادب و تعدمة دون المُثْلة و ان كانت ذمية فلعمري اما صفحتُ عنه من الشرك اعظم و لو كنتُ تقدّمتُ اليك في مثل هذا لَبَلَغْتُ مكروها فاقبل الدَّعَةَ و اياك و المثلة في الناس فانها مأثم و منفرة الّا في قصاص * و اخرج مالك و الدارقطني عن صفية بنت ابي عبيد انّ رجلا وقع على جارية بكرٍ و اعترَفَ فامر به فجُلِد ثم نفاه الى فَدَك * و اخرج ابو يعلى عن محمد بن حاطب قال جِيْئَ الى ابي بكر برجل قد

سَرَقَ و قد قُطِعَتْ قوائمه فقال ابو بكر ما اجدُ لك شيئًا الا ما قضى فيك
رسول الله صلعم يوم اَمَّرَ بقتلك فانه كان اعلم بك فَاَمَّرَ بقتله * اخرج
مالك عن القاسم بن محمد انّ رجلا من اهل اليمن اَقْطع اليد و الرجل
قَدِمَ فنزل على ابي بكر فشكى اليه انّ عامل اليمن ظَلَمه فكان يصلّي
من الليل فيقول ابو بكر و ابيك ما ليلك بليلِ سارقٍ ثم انّهم افتقدوا
حليًا لاسماء بنت عُمَيْس امرأة ابي بكر فجعل يطوف معهم و يقول اللّهم
عليك بمَنْ بيَّتَ اهلَ هذا البيت الصالح فوجدوا الحلي عند صائغ
زَعَمَ انّ الاَقْطع جاءه به فاعترف الاقطع او شُهِد عليه فامر به ابو بكر فقُطِعت
يده اليسرى و قال ابو بكر و الله لَدعاؤه على نفسه اشدّ عندي عليه من
سرقته * و اخرج الدارقطني عن انس ان ابا بكر قطع في مِجَنٍّ قيمتهُ
خمسة دراهم * و اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابي صالح قال لما قدم اهل
اليمن زمان ابي بكر و سمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنّا ثم
قَست القلوبُ. قال ابو نعيم اي قَوِيَتْ و اطمأنّتْ بمعرفة الله تعالى *
و اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال ابو بكر ارقبوا محمدا صلعم في اهل
بيته * و اخرج ابو عبيد في الغريب عن ابي بكر قال طُوبَى لمن مات
في النَّأْنَأَة اي في اول الاسلام قبل تحرك الفتن * و اخرج الاربعة
و مالك عن قَبِيْصَةَ قال جاءت الجدّة الى ابي بكر الصديق تسأله ميراثها
فقال ما لكِ في كتاب الله و ما علمتُ لكِ في سنّة نبي الله صلعم
شيأ فارجعي حتى اسألَ الناس فسأل الناسَ فقال المغيرة بن شعبة
حضرتُ رسول الله صلعم اَعْطَاها السدس فقال ابو بكر هل معك
غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها
ابو بكر * و اخرج مالك و الدارقطني عن القاسم بن محمد

ان جدتين اتتا ابابكر تَطْلبان ميراثهما ام ام و ام اب فاَعْطَى الميراث ام الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصاري و كان ممن شهد بدرا و هو اخو بني حارثة فقال يا خليفة رسول الله اعطيتَ التي لو انها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما * و اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن عايشة رض حديث امرأة رفاعة التي طُلِّقتْ منه و تزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع أنْ يغشاها و ارادت العود الى رفاعة فقال لها رسول الله صلعم لا حتى تَذُوقي عُسَيْلته ويَذُوق عُسَيْلتك و هذا القدر في الصحيح - و زاد عبد الرزاق فقَعَدتْ ثم جاءته فاَخبرته انه قد مسَّها فمنَعها أنْ تَرْجع الى زوجها الاول و قال اللّهم انْ كان انما بها أنْ تَرْجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاحه مرة اخرى ثم اتت ابابكر وعمر في خلافتهما فمنَعاها * واخرج البيهقي عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة بَعَثاه بريداً الى ابي بكر برأس بنّان بطريق الشام فلما قدم على ابي بكر اَنْكَرَ ذلك فقال له عقبة ياخليفة رسول الله فانهم يصنعون ذلك بنا قال اَفَيستنّان بفارس و الروم لايُحمَلُ اليّ رأس انما يكفي الكتاب و الخبر * واخرج البخاري عن قيس بن ابي حازم قال دخل ابوبكر على امرأة من اَحْمس يُقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال ما لها لا تتكلم فقالوا حَجَّتْ مُصْمِتَةً قال لها تكلّمي فانّ هذا لا يحلّ هذا من عمل الجاهلية فتكلّمت فقالت مَنْ انت قال امرء من المهاجرين قالت ايّ المهاجرين قال مِنْ قريش قالت مِن ايّ قريش قال انك لَسَؤُلٌ انا ابوبكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت ايمّتكم قالت و ما الايمة قال اَوَ ما كان لقومك

رؤس و اَشْراف يامرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم اولئك الناس * و اَخرج البخاري عن عايشة رَض قالت كان لابي بكر غلام يُخْرِج له الخراج و كان ابوبكر يأكل مِنْ خَرَاجه فجاء يوما بشيئ فاَكَل منه ابوبكر فقال له الغلام تدري ما هذا قال ابو بكر ما هو قال كنتُ تكهَّنْتُ لانسان في الجاهلية وما احسن الكهانة الّا اني خدعتُه فلقيني فاعطاني هذا الذي اكلتَ منه فَاَدْخَلَ ابوبكر يده فقَاءَ كلّ شيئ في بطنه * واخرج احمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم اَعْلم احدا استَقَاء من طعامٍ اَكَله غيرابي بكر وذكر القصة * و اَخرج النسأي عن اسلم انّ عمر اطّلعَ على ابي بكر و هو آخِذٌ بلسانه فقال هذا الذي اَوردني المَوارِدَ * و اَخرج ابو عبيد في الغريب عن ابي بكر انه مرّ بعبد الرحمٰن بن عوف و هو يماظُّ جارًا له فقال له لا تُماظّ جارك فانه يبقى و يذهب عنك الناس - المماظّة المنازعة و المخاصمة * و اَخرج ابن عساكر عن موسى بن عقبة انّ ابا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين اَحْمدُه و اَسْتعينُه و نَسْأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دَنَا اجلي و اجلكم و اشهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له و انّ محمدا عبده و رسوله اَرْسَلَهُ بالحق بشيرًا ونذيرًا و سراجًا منيرًا لِيُنْذِر مَنْ كان حيًّا و يحقّ القول على الكافرين و مَنْ يُطع الله و رسوله فقد رَشَد و مَنْ يَعْصِهما فقد ضلّ ضلالًا مُبيْنًا - اُوْصِيكم بتقوى الله و الاعتصام بامر الله الذي شرع لكم وهَدَاكم به فانّ جوامع هُدَى الاسلام بعد كلمة الاخلاص السمعُ و الطاعة لمَنْ ولّاه الله امركم فانه من يُطع الله و اُوْلي الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فقد اَفلَح و ادّى الذي عليه من الحق - و اياكم و اتّباعَ الهوى فقد اَفلَح

من حُفظَ من الهوىٰ و الطمع و الغضب۔ و اياكم و الفخرَ و ما فخرُ مَنْ خُلِقَ من ترابٍ ثم الى التراب يعُود ثم ياكله الدُّود ثم هو اليوم حيٌّ وغداً ميِّت فاعملوا يوماً بيوم و ساعةً بساعة و توقَّوْا دعاء المظلوم و عُدّوا انفسكم في الْمَوْتَى و اصبروا فانّ العمل كله بالصبر و احذروا و الحذر ينفع و اعملوا و العمل يُقْبل و احْذَرُوْا ما حذَّركم الله من عذابه و سارِعُوْا فيما وَعَدكم الله من رحمته و افهموا وتفهّمَوا و اتّقوا و توقّوا فاَنّ الله قد بيَّن لكم ما اَهْلَكَ به مَنْ كَانَ قبلكم و ما نَجّيٰ به مَنْ نَجّيٰ قبلكم قد بيَّن لكم في كتابه حلاله وحرامه و ما يُحَبُّ من الاعمال و ما يُكْرَهُ فاني لا آلوكم و نفسي و الله المستعان و لا حول و لا قوة الّا بالله ـ و اعلموا انّكم ما اَخْلصتم لله من اعمالكم فربّكم اَطَعْتم و حظّكم حَفِظْتم و اغتبطتم۔ و ما تطوَّعتُّم به لدينكم فاجعلوه نوافل بين ايديكم تسْتَوْفُوا لِسَلفكم و تُعْطَوْا جِرَايٰتكم حين فقركم و حاجتكم اليها ـ ثم تفكّروا عباد الله في اخوانكم و صحابتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدموا فاقاموا عليه و حَلُّوْا في الشّقاء و السعادة فيما بعد الموت انّ الله ليس له شريك و ليس بينه و بين احد من خلقه نسبٌ يُعْطيه به خيرا و لا يَصْرف عنه سوءاً الّا بطاعته و اتّباع امره فانه لا خير في خير بعده النار و لا شرّ في شرٍّ بعده الجنّة اقول قولي هذا و استغفر الله لي و لكم و صلّوا على نبيكم صلعم والسلام عليه و رحمة الله و بركاته * و اخرج الحاكم و البيهقي عن عبد الله بن عُكَيْم قال خَطَبَنا ابوبكر الصديق فحمد الله و اَثْنىٰ عليه بما هو له اهلٌ ثم قال اُوْصيْكم بتقوى الله و اَنْ تُثْنُوا عليه بما هو له اهل و اَنْ تخلطوا الرغبة بالرَّهْبة فانّ الله تعالى اَثْنىٰ على زكريا و اهل بيته فقال اِنَّهُمْ كَانُوْا يُسَارِعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُوْنَنَا رَغَبًا وَّ رَهَبًا وَ كَانُوْا لَنَا خَاشِعِيْنَ *

ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه انفسكم و اخذ على ذلك مواثيقكم و اشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي و هذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره و لا تنقضي عجائبه ماستضيئوا بنوره و انتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة فانه انما خلقكم لعبادته ووكل بكم كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون - ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون و تروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال و انتم في عمل الله فافعلوا و لن تستطيعوا ذلك الا باذن الله - سابقوا في آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فتردكم الى اسوء اعمالكم فان قوما جعلوا آجالهم لغيرهم و نسوا انفسهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم فالوحا الوحا ثم النجا النجا فان وراءكم طالبا حثيثا امره سريع * واخرج ابن ابي الدنيا و احمد في الزهد و ابو نعيم في الحلية عن يحيى بن ابي كثير ان ابابكر كان يقول في خطبته اين الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم - اين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها - اين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع اركانهم حين اخنى بهم الدهر و اصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا ثم النجا النجا * واخرج احمد في الزهد عن سلمان قال اتيت ابابكر فقلت اعهد الي فقال يا سلمان اتق الله و اعلم انه سيكون فتوح فلا اعرفن ماكان حظك منها ما جعلته في بطنك او القيته على ظهرك و اعلم انه من صلى الصلوات الخمس فانه يصبح في ذمة الله ويمسي في ذمة الله تعالى فلا تقتلن احدا من اهل ذمة الله فتخفر الله في ذمته فيكبك الله في النار على وجهك * واخرج عن ابي بكر رض قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى من الناس حثالة

كحُثَالة التمر او الشعير لايبالي الله بهم * و اخرج سعيد بن منصور في سُنَنه عن معاوية بن قُرّة ان ابابكر الصديق رضَ كان يقول في دعائه اللّهم اجْعَلْ خَيْرَ عمري آخره و خير عملي خواتمه و خير اَيامي يوم لقاءك * و اخرج احمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان ابابكر كان يقول في دعائه اللّهم اني اَسألُك الذي هو خير لي في عاقبة الامر اللّهم اجعل آخر ما تُعطيني الخير رِضْوانك و الدَّرَجات العُلى من جَنّات النَعيْم * و اخرج عن عرفجة قال قال ابوبكر مَن استطَاع اَن يبكي فَلْيَبْكِ و الّا فَلْيَتَبَاكَ * و اخرج عن عَزْرة عن ابي بكر قال اَهلَكَهُنَّ الاَحمَران الذهب و الزعفران * و اخرج عن مسلم بن يسار عن ابي بكر قال قال ان المسلم لَيُؤْجَرَ في كل شيئ حتى في النَّكبة و انقطاع شِسْعِه و البضاعة تكون في كُمّه فيفقدها فَيَفْزع لها فيجدها في غِبْنَه * و اخرج عن ميمون بن مهران قال اُتيَ ابوبكر بغراب وَافِر الجَنَاحين فقلّبَه ثم قال ما صِيْدَ من صيد ولا عُضِدَتْ من شجرة الّا ضيّعت من التسبيح * و اخرج البخاري في الادب و عبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن الصُّنَابحيّ انه سمع ابابكر يقول انّ دعاء الاخ لاخيه في الله يُسْتَجاب * و اخرج عبد الله في زوائد الزهد عن عبيد بن عمير عن لبيد الشاعر انه قَدِمَ على ابي بكر فقال * ع * اَلَا كُلُّ شيئ ماخلا اللّه باطلٌ * فقال صدقتَ فقال * ع * و كلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ * فقال كذبتَ عند اللّه نعيم لا يزول فلما ولّى قال ابوبكر ربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة *

فصل في كلماته الدالّة على شدّة خوفه من ربّه *

اخرج ابو احمد الحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل ابوبكر حائطا و اذا بدُبْسِيّ في ظلّ شجرة فتنفّس الصُّعَداءَ ثم قال طُوبَى لك يا طير تاكل من الشجر و تَستظلّ بالشجر و تصير الى غير حساب يا ليتَ ابابكر مثلك * و اخرج ابن عساكر عن الاصمعي قال كان ابوبكر اذا مُدِحَ قال اللّهم انتَ اعلم منّي بنفسي و انا اعلم بنفسي منهم اللّهم اجعلني خيرا مما يظنون و اغفر لي ما لايعلمون ولا تُواخذني بما يقولون * و اخرج احمد في الزهد عن ابي عمران الجَوْنيّ قال قال ابو بكر الصديق لَوَدِدْتُ انّي شعرةٌ في جَنب عبدٍ مؤمن * و اخرج احمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام في الصلوٰة كانّه عُودٌ من الخشوع - قال و حُدِّثْتُ انّ ابابكر كان كذلك * و اخرج عن الحسن قال قال ابو بكر و الله لَوَدِدْتُ انّي كنتُ هذه الشجرة تُؤكَلُ و تُعضَدُ * و اخرج عن قتادة قال بلغني ان ابابكر قال وَدِدْتُ انّي خُضْرة تأكلني الدوابُّ * و اخرج عن ضمرة بن حبيب قال حَضرت الوفاة ابنًا لابي بكر الصديق فجَعل الفتى يَلحَظُ الى وِسَادةٍ فلما تُوفّي قالوا لابي بكر رأينا ابنك يلحظ الى وسادة فدَفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير او ستة فضرب ابوبكر بيده على الاخرى يُرجِّعُ ويقول اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ يافلان ما احبّ جلدك يتّسع لها * و اخرج عن ثابت البناني ان ابا بكر كان يتمثّل * شعر *

لاتزالُ تنْعى حبيبًا حتى تكونه * وقد يرجو الفتى الرجاء يموت دونه *

و اخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن احد بعد النبي صلعم

أَهْيَبَ لما لا يعلم من ابي بكر ولم يكن احد بعد ابي بكر اهيب لما لا يعلم من عمر وان ابا بكر نزلت فيه قضية فلم يجد لها في كتاب الله اصلاً و لا في السنّة اثرًا فقال أَجْتَهِدُ رائي فإنْ يكن صوابا فمن الله و ان يكن خطاء ممّني و استغفر الله *

فصل * فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا *

اخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيّب قال رأت عايشة رض كانّه وقع في بيتها ثلاثة اَقْمار فقصّتْها على ابي بكر و كان من اَعْبَرِ الناس فقال ان صَدَقَتْ رؤياكِ لَيُدْفَنَنَّ في بيتكِ خير اهل الارض ثلثا فلما قبض النبي صلعم قال يا عايشة هذا خير اَقْمارِك * و اخرج ايضا عن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلعم رأيتُني اُرْدِفتُ غَنَمٌ سُوْدٌ ثم اردفتها غنم بِيْض حتى ما تُرى السُّوْدُ فيها فقال ابوبكر يارسول الله امّا الغنم السُّوْدُ فانها العربُ يُسْلمون و يكثرون والغنم البيض الاَعَاجِمُ يسلمون حتى لا يُرَى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلعم كذلك عبَّرها المَلَكُ سحراً - و له عن ابن ابي ليلى قال قال رسول الله صلعم رايتُني على بير اَنْزِع فيها فوردتني غَنَمٌ سُوْدٌ ثم رَدِفها غنم عُفْر فقال ابو بكر دَعْني أُعَبِّرُها فذكر نحوه * و اخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال كان اَعْبَرَ هذه الامّة بعد نبيّها ابو بكر * و اخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلعم رؤيا فقصّها على ابي بكر فقال رايتُ كانّي اسْتَبَقْتُ انا و انت دَرَجَةً فسبقتُك بمِرْقَاتَيْن و نصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة و رحمة و اَعِيْشُ بعدك سنتين و نصفا * و اخرج عبد الرزاق في مصنّفه عن ابي قِلَابة ان

رجلا قال لابي بكر الصديق رايت في النوم اني ابُولُ دمًا قال انت رجل تأتي امرأتك وهي حائض فاستغفر الله و لا تعُدْ • فائدة • اخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الله بن بُرَيدة قال بعث رسول الله صلعم عمرو بن العاص في سريّةٍ فيهم ابو بكر و عمر فلما انتهوا الى مكان الحرب اَمَرهم عمرو اَنْ لا ينوّروا نارا فغضب عمر فهمّ ان ياتيه فنهاه ابوبكر و اخبره انه لم يستعامه رسول الله صلعم عليك الّا لعلمه بالحرب فهدا عنه • و اخرج البيهقي من طريق ابي معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلعم قال اني لَاُؤَمّر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه اَيْقظ عينا و اَبْصر بالحرب

فصل • اخرج خليفة بن خياط واحمد بن حنبل و ابن عساكر عن يزيد بن الاصمّ انّ النبي صلعم قال لابي بكر انا اكبر او انت قال انت اَكْبر و اَكْرم و انا اسنّ منك ـ مرسلٌ غريبٌ جدًّا فان صحّ عُدَّ هذا الجواب من فرط ذكَائه و ادبه و المشهور ان هذا الجواب للعباس ـ و قد وقع ايضا لسعيد بن يربوع (اخرجه الطبراني) ولفظه ان رسول الله صلعم قال له ايُّنا اكبر قال انت اكبر و اخير منّي و انا اقدم • واخرج ابو نعيم انّ ابا بكر قيل له يا خليفة رسول الله اَلا تستعمل اهلَ بدرٍ قال اني اَرَى مكانهم ولكنّي اكره اَنْ اُدَنّسهم بالدنيا• واخرج احمد في الزهد عن اسمعيل بن محمد ان ابا بكر قسّم قسما فسوّى فيه بين الناس فقال له عمر تُسوّي بين اصحاب بدر وسواهم من الناس فقال ابوبكر انما الدنيا بَلَاغٌ و خيرُ البلاغ اَوْسَعُهُ و انما فضلهم في اُجُورهم

فصل • اخرج احمد في الزهد عن ابي بكر بن حفص قال

بلغني انّ ابابكر كان يصوم الصَيف و يُفطر الشتاءَ * و اخرج ابن سعد عن حيّان الصائغ قال كان نقشُ خاتم ابي بكر نعم القادر اللّٰه * فائدة * اخرج الطبراني عن موسى بن عقبة قال لا نعْلم اربعةً اَدْركوا النبي صلعم و اَبْناءهم الا هؤلآء الاربعة ابو قحافة - و ابنه ابوبكر الصديق - و ابنه عبد الرحمٰن - و ابو عتيق بن عبد الرحمٰن و اسمه محمد * و اخرج ابن مندة و ابن عساكر عن عايشة رض قالت ما اسلم اَبْوا احدٍ من المهاجرين الّا اَبْوا ابي بكر * فائدة * اخرج ابن سعد و البزار بسند حسن عن انس قال كان اسنَّ اصحاب رسول اللّٰه صلعم ابو بكر الصديق و سهيل بن عمرو بن بيضاء * فائدة * اخرج البيهقي في الدلائل عن اَسماء بنت ابي بكر قالت لما كان عام الفتح خَرَجتْ ابنة لابي قحافة فلقِيَتْها الخيلَ و في عُنُقها طوقٌ من ورقٍ فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول اللّٰه صلعم المسجد قام ابوبكر و قال اَنْشُدُ باللّٰه و الاسلام طوق اختي فو اللّٰه ما اجابه احد ثم قال الثانية فما اجابه احد ثم قال يا اخته احْتَسِبيْ طوقكِ فو اللّٰه انّ الامانة اليوم في الناس لَقليلٌ * فائدة * رأيتُ بخط الحافظ الذهبي مَنْ كان فرد زمانه في فنّه ابوبكر الصديق في النسب - عمر بن الخطّاب في القوّة في امر اللّٰه - عثمان بن عفّان في الحياء - عليّ في القضاء - اُبيّ بن كعب في القراءة - زيد بن ثابت في الفرائض - ابو عبيدة بن الجرّاح في الامانة - ابن عباس في التفسير - ابوذَرّ في صدق اللهجة - خالد بن الوليد في الشجاعة - الحسن البصري في التذكير وَهْب بن مُنَبِّه في القِصَص - ابن سيرين في التعبير - نافع في القرأة ابو حنيفة في الفقه - ابن اسحٰق في المغازي - مقاتل في التاويل -

الكلبي في قصص القرآن - الخليل في العروض - فضيل بن عياض - في العبادة - سيبويه في النحو - مالك في العلم - الشافعي في فقه الحديث - ابو عبيد في الغريب - عليّ بن المديني في العِلَل - يحيى بن معين في الرجال - ابو تمّام في الشعر - احمد بن حنبل في السنّة - البخاري في نقد الحديث - الجُنيْد في التصوّف - محمد بن نصر المَرْوَزي في الاختلاف - الجبائي في الاعتزال - الاشعري في الكلام - محمد بن زكريا الرازي في الطب - ابو معشر في النجوم - ابراهيم الكرماني في التعبير - ابن نباتة في الخطب - ابو الفرج الاصبهاني في المحاضرة - ابو القاسم الطبراني في العوالي - ابن حزم في الظاهر - ابو الحسن البكري في الكذب - الحريري في مقاماته - ابن مندة في سَعَة الرحلة - المتنبي في الشعر - الموصلي في الغناء - الصولي في الشطرنج - الخطيب البغدادي في سرعة القراءة - عليّ بن هلال في الخط - عطاء السليمي في الخوف - القاضي الفاضل في الانشاء - الاصمعي في النوادر - اشعب في الطمع - معبد في الغناء - ابن سينا في الفلسفة •

عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رِياح بن قُرط بن رَزاح بن عدي بن كعب بن لُؤَيّ امير المومنين ابو حفص القرشي العدوي الفاروق أَسْلَمَ في السنة السادسة من النبوّة وله سبع وعشرون سنة قاله الذهبي •

وقال النووي وُلِد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من اشراف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية وكانت قريش اذا وَقَعت

الحربُ بينهم او بينهم وبين غيرهم بَعَثُوه سفيراً اي رسولاً و اذا نافَرَهم منافر او فَاخَرَهم مفاخر بعثوه منافراً او مفاخراً و اسلم قديما بعد اربعين رجلا و احدى عشرة امرأة - و قيل بعد تسعة وثلثين رجلا و ثلث وعشرين امرأة - و قيل بعد خمسة و اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة فما هو الا أَنْ أَسْلم فظهر الاسلام بمكة و فرح به المسلمون - قال و هو احد السابقين الاولين واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اَصْهار رسول الله صلعم واحد كبار علماء الصحابة وزُهّادهم • رُوِيَ له عن رسول الله صلعم خمسمائة حديث و تسعة و ثلثون حديثا • روى عنه عثمان بن عفان - و عليّ - و طلحة وسعد - و ابن عوف - و ابن مسعود - و ابوذر - و عمرو بن عَبَسَة - و ابنه عبد الله - و ابن عباس - و ابن الزبير - و انس - و ابوهريرة - و عمرو بن العاص - و ابو موسى الاشعري - و البراء بن عازب - و ابو سعيد الخُدري - و خلائق آخرون من الصحابة و غيرهم رض • اقول و انا أُلَخِّصُ هنا فصولاً فيها جملة من الفوائد تتعلق بترجمته •

فصل في الاخبار الواردة في اسلامه •

اخرج الترمذي عن ابن عمر انّ النبي صلعم قال اللّهم أَعِزّ الاسلامَ باحبّ هذين الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جَهْل بن هشام - واخرجه الطبراني من حديث بن مسعود و انس رض • و اخرج الحاكم عن ابن عباس ان النبي صلعم قال اللّهم اعِزّ الاسلام بعمر بن الخطاب خاصّة - و اخرجه الطبراني في الاوسط من حديث ابي بكر الصديق و في الكبير من حديث

ثوبان • و اخرج احمد عن عمر قال خرجت اتعرّض رسول الله صلعم فوجدته قد سبقني الى المسجد نقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن نقلت والله هذا شاعر كما قالت قريش فقرأ اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيْمٍ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلًا مَّا تُؤْمِنُوْنَ الآيات ـ فوقع في قلبي الاسلام كل موقع • و اخرج ابن ابي شيبة عن جابر قال كان اول اسلام عمر ان عمر قال ضرب اختي المخاض ليلاً فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلعم فدخل الحجر و عليه بتّان وصلى لله ما شاء الله ثم انصرف فسمعت شيئًا لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا فقلت عمر فقال يا عمر ما تدعني لا ليلاً ولا نهارًا فخشيت ان يدعو علي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اسره قلت لا والذي بعثك بالحق لاعلننه كما اعلنت الشرك • و اخرج ابن سعد وابو يعلى والحاكم والبيهقي في الدلائل عن انس رض قال خرج عمر متقلدًا سيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال ابن تعمد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال وكيف تأمن من بني هاشم و بني زهرة وقد قتلت محمداً فقال ما اراك الا قد صبوت قال أفلا ادلك على العجب ان ختنك واختك قد صبوا و تركا دينك فمشى عمر فاتاهما وعندهما خباب فلما سمع بحس عمر توارى في البيت فدخل فقال ما هذه الهينمة و كانوا يقرؤن طه قالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عليه عمر فوطيه وطيًا شديداً فجاءت اخته لتدفعه عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمي وجهها فقالت و هي غضباء و ان كان

الحق في غير دينك اني اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده
و رسوله فقال عمر اعطوني الكتاب الذي هو عندكم فاقرأه و كان عمر
يقرأ الكتاب فقالت اخته انك رجس و انه لا يمسه الا المطهرون فقم
فاغتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى الى
اِنَّنِيْ اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِيْ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِيْ فقال عمر
دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج فقال ابشر يا عمر
فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك ليلة الخميس اللهم اعز
الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام و كان رسول الله صلعم في
اصل الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار و على
بابها حمزة و طلحة و ناس فقال حمزة هذا عمر ان يرد الله به خيرا
يسلم و ان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال و النبي صلعم
داخل يوحى اليه فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه و حمائل
السيف فقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي
و النكال ما انزل بالوليد بن المغيرة فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله و
انك عبد الله و رسوله * و اخرج البزار و الطبراني و ابو نعيم في
الحلية و البيهقي في الدلائل عن اسلم قال قال لنا عمر كنتُ اشدّ
الناس على رسول الله صلعم فبينا انا في يوم حارّ بالهاجرة في بعض
طريق مكّة اذ لقيني رجل فقال عجباً لك يا ابن الخطاب انك تزعم
انّك و انك و قد دخل عليك الامر في بيتك. قلتُ و ما ذاك قال
اختك قد اَسْلَمَتْ فرجعتُ مغضبًا حتى قرعتُ البابَ قيل مَنْ
هذا قلتُ عمر فتبادروا فاختفوا منّي و قد كانوا يقرؤن صحيفةً بين
ايديهم تركوها و نَسُوْها فقامت اختي تفتح الباب فقلتُ يا عدوّة

نفسها اصبوت و ضربتها بشيء كان في يدي على راسها فسال الدم وبكت فقالت يا ابن الخطاب ماكنت فاعلا فافعل فقد صبوتُ قال ودخلتُ حتى جلستُ على السرير فنظرتُ الى الصحيفة فقلتُ ما هذا ناولينيها قالت لستَ من اهلها انك لا تطهر من الجنابة وهذا كتابٌ لا يمسّهُ الا المطهّرون فما زلت بها حتى ناولتنيها ففتحتُها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررتُ باسمٍ من اسماء الله تعالى ذُعرتُ منه فالقيتُ الصحيفة ثم رجعتُ الى نفسي فتناولتها فاذا فيها سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فذُعرتُ فقرأت الى آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فقلتُ أشهد ان لا اله الا الله فخرجوا اليّ مبادرين وكبّروا وقالوا ابشر فان رسول الله صلعم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعزّ دينك باحبّ الرجلين اليك اما ابو جهل بن هشام واما عمر ودلّوني على النبي صلعم في بيت باسفل الصفا فخرجتُ حتى قرعتُ الباب فقالوا مَنْ قلتُ ابن الخطاب وقد علموا شدّتي على رسول الله صلعم فما اجترأ احدٌ يفتح الباب حتى قال صلعم افتحوا له ففتحوا لي فاخذ رجلان بعضدي حتى اتيا بي النبي صلعم فقال خلّوا عنه ثم اخذ بمجامع قميصي وجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فتشهّدتُ فكبّر المسلمون تكبيرة سُمعتْ بفجاج مكة وكانوا مستخفين فلم اشأ ان ارى رجلا يضرب ويُضرب الا رايته ولا يصيبني من ذلك شيء فجئتُ الى خالي ابي جهل بن هشام وكان شريفا فقرعتُ عليه الباب فقال مَنْ هذا قلتُ ابن الخطاب وقد صبوتُ فقال لا تفعل ثم دخل واجاف الباب دوني فقلتُ ما هذا بشيء فذهبتُ الى رجل من عظماء قريش فناديتُه فخرج اليّ فقلتُ له

مثل مقالتي لخالي و قال لي مثل ما قال خالي فدخل و أجاف
الباب دوني فقلت ما هذا بشيء انّ المسلمين يضربون و انا لا اضرب
فقال لي رجل أ تحبّ أن يعلم باسلامك قلتُ نعم قال فاذا جلس
الناس في الحجر فايت فلانا الرجل لم يكن يكتم السرّ فقل له فيما
بينك و بينه اني قد صبوتُ فانه قلّ ما يكتم السرّ فجئتُ وقد اجتمع
الناس في الحجر فقلت فيما بيني و بينه اني قد صبوتُ قال أ و
قد فعلت قلتُ نعمْ فنادى باعلى صوته انّ ابن الخطّاب قد صبا
فبادروا اليّ فما زلتُ اضربهم و يضربونني و اجتمع عليّ الناس فقال
خالي ما هذه الجماعة قيل عمر قد صبا فقام على الحجر فاشار بكمه
الّا اني قد أجرتُ ابن اختي فتكشّفوا عنّي فكنتُ لا اشا ان ارى احدا
من المسلمين يُضرب ويُضرب الّا رايته فقلت ما هذا بشيء قد يصيبني
فاتيتُ خالي فقلت جوارك ردّ عليك فما زلت أضرِب و أُضربُ
حتى اعزّ الله الاسلامَ * و اخرج ابو نعيم في الدلائل و ابن عساكر
عن ابن عباس رض قال سألتُ عمر لايّ شيء سُمّيتَ الفاروقَ فقال
أسلمَ حمزة قبلي بثلاثة ايام فخرجتُ الى المسجد فأسرعَ ابو جهْل
الى النبي صلعم يسبّه فأُخبِرَ حمزة فاخذ قوسه و جاء الى المسجد
الى حلقة قريش التي فيها ابو جهل فاتّكأ على قوسه مقابل ابي
جهل فنظر اليه فعرف ابو جهل الشرّ في وجهه فقال ما لك يا ابا عمارة
فرفع القوسَ فضربَ بها أخْدَعَيْه فقطَعَه فسالت الدماءُ فاصلحت
ذلك قريش مخافةَ الشرِ قال و رسول الله صلعم مختفٍ في دار الارقم
بن ابى الارقم المخزوميّ فانطلق حمزة فأسلمَ فخرجتُ بعده بثلثة
ايام فاذا فلان المخزومي فقلتُ أ رغبتَ عن دين آبائك و اتّبعتَ

يا ابن محمد فقال ان فعلتُ فقد فَعَله مَنْ هو اعظم عليك حقًا منّي قلت و من هو قال اختك وختنك فانطلقتُ فوجدتُ هَمْهَمَةً فدخلتُ فقلتُ ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذتُ براس ختني فضربتُه فادميتُه فقامت اليّ اختي فاخذَتْ براسي و قالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييتُ حين رايتُ الدماءَ فجلستُ و قلتُ اَروني هذا الكتاب فقالت انه لا يمسّه الا المطهّرون فقمتُ فاغتسلتُ فاخرجوا اليّ صحيفة فيها بسم الله الرحمٰن الرحيم فقلت اسماء طيّبة طاهرة طٰهٰ مَا اَنْزَلنَا عَلَيْكَ اْلقُرآنَ لِتَشْقَى الى قوله له اْلاَسمآءُ اْلحُسْنَى فتعظّمتْ في صدري و قلتُ مِن هذا فرّتْ قريش فاسلمتُ و قلت اين رسول الله صلعم قالت فانه في دار الارقم فاتيتُ فضربتُ الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر قال وعمر افتحوا له الباب فانْ اَقْبَلَ قبلنا منه و ان اَدْبر قتلناه فسمع ذلك رسول الله صلعم فخرج فتشهّد عمر فكبّر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل مكّةَ قلتُ يا رسول الله اَ لَسْنا على الحقّ قال بلى قلتُ ففيمَ الاخفاء فخرجنا صَفّين انا في احدهما و حمزة في الآخر حتى دخلنا المسجد فنظرتْ قريش اليّ والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسمّاني رسول الله صلعم الفاروق يومئذ لانه ظهر الاسلام و فُرّق بين الحقّ و الباطل * و اخرج ابن سعد عن ذكوان قال قلتُ لعايشة مَن سمّى عمر الفاروق قالت النبي صلعم * و اخرج ابن ماجة و الحاكم عن ابن عباس رضى قال لمّا اسلم عمر نزل جبرئيل فقال يا محمد لقد استبشر اهلُ السماء باسلام عمر * و اخرج البزار و الحاكم و صححه عن ابن عباس رضى قال لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم اليوم

منّا وانزل الله يَا اَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّٰهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ * واخرج البخاري عن ابن مسعود رض قال ما زلنا اعزّةً منذ اَسْلَم عمر * واخرج ابن سعد والطبراني عن ابن مسعود رض قال كان اسلام عمر فتحًا و كانت هجرته نصرًا و كانت امامته رحمةً ولقد رايتنا و ما نستطيع اَن نصلّي الى البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلّينا * واخرج ابن سعد والحاكم عن حُذيفة قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المُقْبِل لا يزداد الّا قربًا فلما قُتل عمر كان الاسلام كالرجل المُدْبِرِ لا يزداد الّا بُعْدًا * واخرج الطبراني عن ابن عباس رض قال اوّل مَنْ جَهَرَ بالاسلام عمر بن الخطاب اسناده صحيح حسن * واخرج ابن سعد عن صُهَيْب قال لما اَسْلم عمر رض ظهر الاسلام و دُعِيَ اليه علانيةً و جلسنا حول البيت حلقًا و طُفْنا بالبيت و انتصفنا ممن غَلَظَ علينا و رَدَدْنا عليه بعض ما ياتي به * واخرج ابن سعد عن اسلم مولى عمر قال اَسْلَم عمر في ذى الحجة السنة السادسة من النبوّة و هو ابن ست و عشرين سنة *

فصل في هجرته

اخرج ابن عساكر عن عليّ قال ما علمتُ احدًا هاجَرَ الّا مختفيا الّا عمر بن الخطاب فانه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفَه و تَنَكَّبَ قوسه و انتضى في يده اَسْهُمًا واتى الكعبةَ واشراف قريش بفنائها فطاف سبعًا ثم صلّى ركعتين عند المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوهُ مَنْ اراد ان تثكله اُمّه ويُيَتِّم ولده وتُرْمِل زوجته فَلْيَلْقَني وراء هذا الوادي فما تبعه منهم احدٌ * واخرج عن البراء رض قال اول

مَن قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عُمير ثم ابن ام مكتوم ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلعم قال هو على اثري ثم قدم رسول الله صلعم و ابوبكر رض معه *

قال النووي شهد عمر مع رسول الله صلعم المشاهد كلّها و كان ممن ثبت معه يوم أُحد *

فصل في الاحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم في ترجمة الصديق رض *

اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم بينا انا نائم رايتني في الجنّة فاذا امرأةٌ تتوضأ الى جانب قصر قلتُ لمن هذا القصر قالوا لعمر فذكرت غيرتك فوليتُ مدبرا فبكى [عمر] وقال عليك اغار يارسول الله * واخرج الشيخان عن ابن عمر انّ رسول الله صلعم قال بينا انا نائم شربت يعني اللبن حتى انظر الرِّيَّ يجري في اَظفاري ثم ناولته عمر قالوا فما اوّلتَهُ يا رسول الله قال العلم * واخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول بينا انا نائمٌ رايتُ الناس عُرِضوا عليَّ و عليهم قُمُصٌ فمنها ما يبلغ الثديَ و منها ما يبلغ دون ذلك و عُرِضَ عليَّ عمر و عليه قميص يجرّه قالوا فما اَوّلتَه يا رسول الله قال الدِّين * واخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلعم يا ابن الخطاب و الذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجًّا قط الّا سَلَكَ فجًّا غير فجّك * واخرج البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لقد كان فيما قبلكم من الأُمم ناسٌ محدَّثون

فان يكن في امتي احد فانه عمر - اي مُلهمون * و اخرج الترمذي عن ابن عمر انّ رسول الله صلعم قال انّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه - قال ابن عمر و ما نزل بالناس امرٌ قطّ فقالوا و قال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر * و اخرج الترمذي و الحاكم و صححه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلعم لوكان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب (و اخرجه الطبراني عن ابي سعيد الخدري و عصمة بن مالك - و اخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر) * واخرج الترمذي عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم انّي لانظر الى شياطين الجنّ و الانس قد فرّوا من عمر * و اخرج ابن ماجة و الحاكم عن أبيّ بن كعب قال قال رسول الله صلعم اوّل مَن يصافحه الحقّ عمر واول مَن يسلّم عليه و اوّل مَن يا خذ بيده فيدخل الجنة * واخرج ابن ماجة و الحاكم عن ابي ذر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله وَضع الحقّ على لسان عمر يقول به * و اخرج احمد و البزار عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان الله جعل الحقّ على لسان عمر و قلبه - و اخرجه الطبراني من حديث عمر بن الخطاب و بلال ومعاوية بن ابي سفيان و عايشة رض - واخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر * و اخرج ابن منيع في مسنده عن عليّ رض قال كنّا اصحاب محمد لا نشكّ انّ السَّكينَةَ تنطق على لسان عمر * واخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم عمر سراجُ اهل الجنّة - و اخرجه ابن عساكر من حديث ابي هريرة والصعْب بن جُثَامَة * واخرج البزار عن قُدَامَة بن مَظْعون عن عمّه عثمان بن مظعون قال قال رسول الله صلعم هذا غَلْقُ الفتنة و اشار بيده الى عمر لا يزال بينكم

و بين الفتنة بابٌ شديدُ الغلق ما عاش هذا بين اَظْهُرِكم * و اخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رض قال جاء جبرئيل الى النبي صلعم فقال اقرأ عمر السلام واخبره انّ غضبه عزٌّ و رضاه حكم * و اخرج ابن عساكر عن عايشة رض ان النبي صلعم قال ان الشيطان يَفْرَقُ من عمر * و اخرج احمد من طريق بريدة ان النبي صلعم قال انّ الشيطان لَيَفْرَقُ منك يا عمر * و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما في السماء مَلَكٌ الّا و هو يُوَقِّرُ عمر ولا في الارض شيطان الّا و هو يَفْرَقُ من عمر * و اخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان اللّٰه بَاهَى باهل عرفة عامةً و بَاهَى بعمر خاصةً (و اخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس رض *) و اخرج الطبراني و الديلمي عن الفضل بن العباس قال قال رسول الله صلعم الحق بعدي مع عمر حيث كان * واخرج الشيخان عن ابن عمر و ابي هريرة رض قالا قال رسول الله صلعم بينا انا نائم رايتُني على قَلِيْبٍ عليها دلوٌ فَنَزَعْتُ منها ما شاء الله ثم اَخَذَها ابوبكر فنَزَع ذَنُوبًا او ذَنُوبَيْن و في نزعه ضعفٌ و اللّٰه يغفر له ثم جاء عمر فاستَقَى فاستحالت في يده غَرْبًا فلم اَرَ عَبْقَرِيًّا من الناس يَفْرِيْ فَرِيَّهٗ حتى رَوِيَ الناسُ و ضَرَبُوْا بعَطَنٍ - قال النووي في تهذيبه قال العلماء هذا اشارة الى خلافة ابي بكر و عمر وكثرة الفتوح و ظهور الاسلام في زمن عمر * و اخرج الطبراني عن سديسة قالت قال رسول الله صلعم انّ الشيطان لم يلق عمر منذ اَسْلم الّا خَرَّ لوجهه - (و اخرجه الدارقطني في الافراد من طريق سديسة عن حفصة) * و اخرج الطبراني عن ابيّ بن كعب قال قال رسول الله صلعم

قال لي جبرئيل ليبك الاسلام على موت عمر * واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم مَنْ اَبْغَض عمر فقد اَبْغَضني و مَنْ اَحَبَّ عمر فقد اَحَبَّني و ان الله باهى بالناس عشيّةَ عرفة عامّةً وباهى بعمر خاصةً و انه لم يبعث الله نبيا الّا كان في امته مُحَدَّث وان يكن في امّتي منهم احد فهو عمر قالوا يا رسول الله كيف محدَّث قال تتكلم الملائكة على لسانه اسناده حسن

فصل في اقوال الصحابة و السلف فيه

قال ابوبكر الصديق رضَ ما على ظَهْر الارض رجلُ احبُّ اليّ من عمر (اخرجه ابن عساكر)- و قيل لابي بكر في مرضه ماذا تقول لربّك و قد وَلَّيْتَ عمر قال اقول له وَلَّيْتُ عليهم خيرهم (اخرجه ابن سعد) * و قال عليّ رضَ اذا ذُكِرَ الصالحون فحَيَّ هَلَا بعُمر ما كنّا نُبعِدُ انَّ السَّكِيْنَةَ تنطق على لسان عمر (اخرجه الطبراني في الاوسط) * و قال ابن عمر رضَ ما رايتُ احدًا قط بعد رسول الله صلعم من حين قُبِضَ اَحَدً و لا اَجْوَدَ من عمر (اخرجه ابن سعد) * و قال ابن مسعود رضَ لو انّ علم عمر وُضِعَ في كِفَّة ميزانٍ و وُضِعَ علم اَحْياء الارض في كفّةٍ لَرَجَحَ علمُ عمر بعلمهم و لقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اَعْشار العلم (اخرجه الطبراني في الكبير و الحاكم) * وقال حذيفة رضَ كانّ علم الناس كان مدسوسا في حجر عمر * وقال حذيفة والله ما اعرفُ رجلًا لا تأخذه في الله لومةُ لائم الّا عمر * وقالت عايشة رضَ و ذكرت عمر كان والله اَحْوَذِيًّا يَسْبَحُ وحده * و قال معوية رضَ اما ابوبكر فلم يُرِدِ الدنيا و لم تُرِدْهُ و اماّ عمر فارادته الدنيا و لم يُرِدها و اما

نحن فتمرّغنا فيها ظهر البطن (اخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات) * و قال جابر رض دخل عليّ على عمر وهو مسبّجي فقال رحمة الله عليك ما من احد احبّ اليّ ان القى الله بما في صحيفته بعد صحبة النبي صلعم من هذا المسبّجي (اخرجه الحاكم) * و قال ابن مسعود رض اذا ذُكر الصالحون فحيّ هلاً بعمر انّ عمر كان اعلمنا بكتاب الله و افقهنا في دين الله تعالى (اخرجه الطبراني و الحاكم) * و سُئل ابن عباس عن ابي بكر فقال كان كالخير كلّه * و سُئل عن عمر فقال كان كالطير الحذر الذي يرى انّ له بكل طريق شَرَكًا يأخذه * و سُئل عن عليّ فقال مُلِئَ عزمًا وحزمًا و علمًا و نجدةً - اخرجه في الطيوريات * و اخرج الطبراني عن عمير بن ربيعة انّ عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار كيف تجد نعتي قال اجد نعتك قرنًا من حديد قال وما قرنٌ من حديد قال امير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم قال ثم مَهْ قال ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئةٌ ظالمةٌ قال ثم مَهْ قال ثم يكون البلاء * و اخرج احمد و البزار و الطبراني عن ابن مسعود رض قال فضل عمر بن الخطاب الناسَ باربع بذكر الاسرى يوم بدر امر بقتلهم فانزل الله لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ الآية وبذكر الحجاب أمر نساء النبي صلعم انْ يحتجبْنَ فقالت له زينب و انّك علينا يا ابن الخطاب و الوحي ينزلُ في بيوتنا فانزل الله فاذا سالتموهنّ متاعاً الآية و بدعوة النبي صلعم اللّهم ايّد الاسلام بعمر وبرايه في ابي بكر كان اول من بايعه * و اخرج ابن عساكر عن مجاهد قال كنّا نحدّث انّ الشياطين كانت مُصَفَّدَةً في امارة عمر فلما أُصيب بُثّت * و اخرج عن سالم بن عبد الله قال ابطأ خبر عمر على ابي موسى

فأتى امرأةً في بطنها شيطان فسألها عنه فقالت حتى يجيئني شيطاني فجاء فسألته عنه فقال تركته مؤتزرا بكساء يهنأ ابل الصدقة و ذاك رجلٌ لا يراه شيطان الّا خرّ لمنخريه الملَكُ بين عينيه و روح القدس ينطق بلسانه *

فصل * قال سفيان الثوري مَنْ زعم انّ عليا كان احقّ بالولاية من ابي بكر و عمر فقد خطّأ ابابكر و عمر والمهاجرين و الانصار * وقال شُرَيك ليس يُقدّم عليًّا على ابي بكر و عمر احدٌ فيه خير * وقال ابواسامة أتدرون مَنْ ابو بكر وعمر هما ابوالسلام و امّه * وقال جعفر الصادق انا بريٌّ ممن ذكر ابابكر وعمر الّا بخير *

فصل في موافقات عمر رض قد وصّلها بعضهم الى اكثر من عشرين *

اخرج ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرايَ فينزل به القرآن * واخرج ابن عساكر عن عليّ قال انّ في القرآن لرايًا من راي عمر * واخرج عن ابن عمر مرفوعا ما قال الناس في شيئ و قال فيه عمر الّا جاء القرآن بنحوما يقول عمر * واخرج الشيخان عن عمر قال وَافَقْتُ ربّي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتّخذنا من مقام ابراهيم مصلّى فنزلت وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيْمَ مُصَلًّى - و قلتُ يا رسول الله يَدْخُلُ على نِسائك البَرُّ و الفاجِرُ فلو امَرْتَهنّ يحتجبنَ فنزلت اية الحجاب - واجتمع نساءُ النبي صلعم في الغَيْرة فقلتُ عَسَى رَبُّهُ اِنْ طَلَّقَكُنَّ اَنْ يُبْدِلَهُ اَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فنزلت كذالك * واخرج مسلم عن عمر قال وافقتُ ربّي في ثلث في

الحجاب و في أسارى بدر و في مقام ابراهيم - ففي هذا الحديث خصلة رابعة * و في التهذيب للنووي نزل القرآن بموافقته في أسرى بدر - و في الحجاب - و في مقام ابراهيم - و في تحريم الخمر - فزاد خصلة خامسة و حديثها في السنن و مستدرك الحاكم انه قال اللّهم بيّنْ لنا في الخمر بياناً شافياً فأنزل الله تحريمها * و أخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس قال قال عمر وافقتُ ربّي في اربع نزلتْ هذه الآية وَلَقَدْ خَلَقْنَا الانْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِيْنٍ الآية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فَتَبَارَكَ اللهُ اَحْسَنَ الْخَالِقِيْنَ فزاد في هذا الحديث خصلة سادسة و للحديث طريقٌ آخر عن ابن عباس اوردته في التفسير المسند * ثم رايتُ في كتاب فضائل الامامين لابي عبد الله الشيباني قال وَافَقَ عمر ربَّه في احد و عشرين موضعا فذكر هذه الستة و زاد *

٧ قصّة عبد الله بن اُبيّ - قلت حديثها في الصحيح عنه قال لمّا تُوفي عبد الله بن اُبيّ دُعي رسول الله صلعم للصلوٰة عليه فقام اليه فقمتُ حتى وقفتُ في صدره فقلتُ يا رسول الله أعلى عدو الله ابن اُبيّ القائل يوما كذا و كذا فو الله ما كان الّا يسيراً حتى نزلت وَلَا تُصَلِّ عَلٰى اَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا الآية *

٨ يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ الْخَمْرِ الآية *

٩ يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ الآية - قلتُ هما مع آية المائدة خصلة واحدة و الثلثة في الحديث السابق *

١٠ لمّا اَكْثَرَ رسول الله صلعم من الاستغفار لقوم قال عمر سواءٌ عليهم - فَاَنْزَلَ اللهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ الآية - قلتُ اخرجه

الطبراني عن ابن عباس *

١١ لمّا اسْتَشَار صلعم الصحابةَ في الخروج الى بدر اشار عمر بالخروج فَنَزَلَتْ كَمَا اَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ الآية *

١٢ لما استشار الصحابةَ في قصّة الْاِفْكَ قال عمر مَنْ زَوَّجَكها يا رسول الله قال الله قال اَ فتظُنُّ انّ رَبَّكَ دَلَّسَ عليك فيها سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ فنزلت كذلك *

١٣ قصّته في الصيام لمّا جَامَعَ زوجتَه بعد الانتباه وكان ذلك محرَّماً في اول الاسلام فنزل اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الآية - قلتُ اخرجه احمد في مسنده *

١٤ قوله تعالى مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ الآية - قلتُ اخرجه ابن جرير و غيره من طُرق عديدة و اَقْرَبُها للموافقة ما اَخرجه ابن ابي حاتم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى انّ يهوديًّا لَقِيَ عمرَ فقال انّ جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوٌّ لنا فقال له عمر من كان عدوًّا لله و ملائكته و رُسُله و جبريل و ميكال فانّ الله عدوٌّ للكافرين فنزلتْ على لسان عمر *

١٥ قوله تعالى فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ الآية - قلتُ اخرج قصّتها ابن ابي حاتم و ابن مردويه عن ابي الاسود قال اِخْتَصَم رجلان الى النبي صلعم فقضى بينهما فقال الذي قُضِيَ عليه رُدَّنا الى عمر بن الخطاب فَاَتَيَا اليه فقال الرجل قضى لي رسول الله صلعم على هذا فقال رُدَّنا الى عمر فقال اَكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اَخْرُجَ اليكما فخرج اليهما مشتملاً على سيفه فَضَرَبَ الذي قال رُدَّنا الى عمر فَقَتَلَه و اَدبر الآخر فقال يا رسول الله قَتَلَ عمر و الله صاحبي فقال ما كنتُ اظنُّ اَنْ يَّجترِئ عمر على قتل مؤمن فاَنْزل الله

فلا و ربك لا يؤمنون الآية فاهدر دم الرجل و برئ عمر من قتله - و له شاهد موصول اوردته في التفسير المسند ٭

١٦ الاستيذان في الدخول و ذلك انه دخل عليه غلامه و كان نائما فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستيذان ٭

١٧ قوله في اليهود انهم قوم بهت ٭

١٨ قوله تعالى ثلة من الاولين و ثلة من الآخرين - قلت اخرج قصتها ابن عساكر في تاريخه عن جابر بن عبد الله و هي في اسباب النزول

١٩ رفع تلاوة الشيخ و الشيخة اذا زنيا الآية ٭

٢٠ قوله يوم أحد لما قال ابو سفيان أ في القوم فلان لا تجيبنه فوافقه رسول الله صلعم - قلت اخرج قصته احمد في مسنده - قال و يضم الى هذا ما اخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان كعب الاحبار قال ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب و الذي نفسي بيده انها في التورية لتابعتها فخر عمر ساجدا ٭ ثم رايت في الكامل لابن عدي من طريق عبد الله بن نافع و هو ضعيف عن ابيه عن ابن عمر ان بلالا كان يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلوٰة فقال له عمر قل في اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلعم قل كما قال عمر ٭

فصل في كراماته

اخرج البيهقي و ابو نعيم كلاهما في دلائل النبوة و اللالكائي في شرح السنة و الدير عاقولي في فوائده و ابن الاعرابي في كرامات

الاولياء والخطيب في رُواة مالك عن نافع عن ابن عمر قال وَجَّهَ عمر جيشاً و رَأَّسَ عليهم رجلاً يدّعى سارية فبينا عمر يَخْطُبُ جعَلَ يُنادي يا ساريةُ الجَبَلَ ثلثا ثم قَدِمَ رسولُ الجيش نسأله عمر فقال يا امير المؤمنين هُزِمْنا فبينا نحن كذلك اذْ سَمِعْنَا صوتاً ينادي يا ساريةُ الجَبَلَ ثلثا فَاَسْنَدْنَا ظهورنا الى الجبل فَهَزَمَهم الله - قال قيل لعمر انك كنتَ تَصيحُ بذلك و ذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من ارض العجم - قال ابن حجر في الاصابة اسناده حسن * و اخرج ابن مردويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر قال كان عمر يَخْطُبُ يوم الجمعة فعرَّضَ في خطبته اَنْ قال ياسارية الجبل مَن اسْتَرعَى الذئبَ ظَلَمَ فالتفت الناسُ بعضهم لبعض فقال لهم عليٌّ ليخرجنَّ مما قال فلماَّ فرغ سألوه فقال وقع في خَلَدِيْ انّ المشركين هَزَمُوْا اخواننا و انهم يمرّون بجبل فِاْنَ عَدَلُوْا اليه قاتلوا من وجه واحد و ان جاوزوا هَلَكُوْا فخرج منّي ما تزعمون انكم سمعتموه - قال فجاء البشير بعد شهرٍ فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا * و اخرج ابو نعيم في الدلائل عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة فقال يا سارية الجبل مرتين او ثلثا ثم اَقْبَلَ على خطبته فقال بعض الحاضرين لقد جُنّ انه لمجنونٌ فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف و كان يطمئنّ اليه فقال انك لَتَجْعَلُ لهم على نفسك مقالاً بَيْنَا انت تخطب اذْ انت تَصيح يا ساري الجبل اىّ شيئ هذا قال انّي و الله ما ملكتُ ذٰلك رايتُهم يُقَاتلون عند جبلٍ يُؤْتَوْنَ من بين ايديهم و من خلفهم فلم املكْ اَنْ قلتُ يا سارية الجبل

ليلحقوا بالجبل فلبثوا الى ان جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلنا هم حتى اذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي يا ساري الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم فقال اولئك الذين طعنوا عليه دعوا هذا الرجل فانه مصنوع له * واخرج ابو القاسم بن بشران في فوائده من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال بذات لظى فقال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فرجع الرجل فوجد اهله قد احترقوا (اخرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد نحوه * واخرجه ابن دريد في الاخبار المشهورة وابن الكلبي في الجامع وغيرهم) * وقال ابو الشيخ في كتاب العظمة حدثنا ابو الطيب حدثنا علي بن داود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال لما فتحت مصر اتى عمرو بن العاص حين دخل يوم من اشهر العجم فقالوا يا ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها قال وما ذاك قالوا اذا كان احدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون ابدا في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقة في داخل كتابه

وكتب الى عمرو انّي قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فالقها في النّيل فلما قدم كتاب عمر الى عمرو بن العاص اخذ البطاقة ففتحها فاذًا فيها ـ من عبد الله عمر امير المومنين الى نيل مصر امّا بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجرِ وان كان الله يجريك فاسأل الله الواحد القهار ان يجريك ـ فالقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة فقطع الله تلك السنّة عن اهل مصر الى اليوم * واخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال ان كان الرجل ليحدّث عمر بالحديث فيكذبه الكذبة فيقول احبس هذه ثم يحدثه بالحديث فيقول احبس هذه فيقول له كلما حدّثتك حقٌّ الّا ما امرتني ان احبسه * واخرج من الحسن قال ان كان احد يعرف الكذب اذا حدّث فهو عمر بن الخطاب * واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هدبة الحمصي قال أُخبِرَ عمر بانّ اهل العراق قد حصبوا اميرهم فخرج غضبان فصلّى فسها في صلوته فلما سلّم قال اللّهم انهم قد لبّسوا عليّ فالبس عليهم وعجّل عليهم بالغلام الثقفي يحكمُ فيهم بحكم الجاهلية لايقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم ـ قلت اشار به الى الحجاج قال ابن لهيعة وما وُلد الحجاج يومئذ *

فصل في نبذ من سيرته

اخرج ابن سعد عن الاحنف بن قيس قال كنّا جلوسًا بباب عمر فمرّت جارية فقالوا سُرِّيّة امير المؤمنين فقال ما هي لامير المؤمنين بسُرِّيّة ولا تحلّ له انها من مال الله فقلنا فما ذا يحلّ له من مال

الله تعالى قال إنه لا يحلّ لعمر من مال الله الا حُلّتَيْن حُلّة للشتاء وحلّة للصيف و ما حجّ به و اعتمر و قُوتي و قُوتُ اهلي كرجلٍ من قريش ليس باغناهم و لا بافقرهم ثم انا بعدُ رجلٌ من المسلمين * وقال خُزَيْمة بن ثابت كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب له و اشترط عليه ان لا يركب برذَوْناً ولا يأكل نَقِيًّا و لا يلبس رقيقًا و لا يغلق بابه دون ذوي الحاجات فانْ فعل فقد حلّت عليه العقوبة * وقال عكرمة بن خالد وغيره انّ حفصة وعبد الله و غيرهما كلّموا عمر فقالوا لو اكلتَ طعاما طيّبًا كان اَقْوى لك على الحقّ قال اَكُلّكم على هذا الراي قالوا نعم قال قد علمتُ نصحكم و لكنّي تركتُ صاحبيّ على جادّة فان تركتُ جادّتهما لم ادركهما في المنزل - قال و اصاب الناسَ سَنَةٌ فما اَكَلَ عامئذٍ سَمْنًا و لا سمينًا * وقال ابن ابي مُليكة كلّم عقبة بن فرقد عمرَ في طعامه فقال ويحك آكُلُ طيّباتي في حياتي الدنيا و استمتعُ بها * وقال الحسن دخل عمر على ابنه عاصم وهو يأكل لحمًا فقال ما هذا قال قرِمْنا اليه قال اَوَ كلّما قرِمتَ الى شيءٍ اَكلْتَهُ كفى بالمرء سَرَفًا اَنْ يأكل كلّ ما اشتهى * وقال اسلم قال عمر لقد خطر على قلبي شهوةُ السمك الطريّ قال فرحل يَرْفَأ راحلته وسار اَربعًا مُقبِلًا و اربعًا مُدبِرًا واشترى مِكتلا فجاءبه وعمد الى الراحلة فغسلها فاتى عمر فقال انطلق حتى انظر الى الراحلة فنظر و قال نسيتَ اَنْ تغسل هذا العرق الذي تحت اُذنها عذبتَ بهيمةً في شهوة عمر لا و الله لا يذوق عمر مكتلك * وقال قتادة كان عمر يلبس و هو خليفة جبّة من صوفة مرقوعة بعضها بأَدَم و يطوف في الاسواق على عاتقه الدرّة يؤدّبُ بها الناسَ و يمرّ بالنكث و النوى فيلتقطه و يلقيه في

منازل الناس ينتفعون به * وقال انس رأيت بين كتفي عمر اربع رقاع في قميصه * وقال ابو عثمان النهدي رأيتُ على عمر ازارًا مرقوعًا بأَدُم * وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة حججتُ مع عمر فما ضرَبَ فُسْطَاطاً و لا خِبَاءً كان يُلْقِي الكساء و النِّطْعَ على الشجرة و يستظلّ تحته * وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب خطّان اَسْودان من البُكَاء - و قال الحسن كان عمر يمرّ بالآية من وِرْدِه فيسقط حتى يُعاد منها اياما * وقال انس دخلتُ حائطًا فسمعتُ عمر يقول و بيني و بينه جدارٌ عمر بن الخطاب امير المؤمنين بخ و الله لتتّقينّ الله ابن الخطاب او ليعذّبنك الله * و قال عبد الله بن عامر بن ربيعة رأيتُ عمر اَخَذَ تِبْنَةً من الارض فقال ياليتني هذه التّبنة ياليتني لَمْ اَكُ شيئا ليت امّي لم تَلِدْنِيْ * وقال عبيد الله بن عمر بن حفص حَمَلَ عمر بن الخطاب قِرْبَةً على عُنُقه فقيل له في ذلك فقال انّ نفسي اَعْجَبَتْني فاردت اَنْ اُذِلّها * و قال محمد بن سيرين قَدِمَ صِهرٌ لعمر عليه فَطَلب ان يعطيه من بيت المال فانْتَهَرَه عمر و قال اردتَ اَنْ اَلْقَى الله ملكاً خائنًا ثم اَعْطاه مِنْ صلب ماله عشرة آلاف درهم - وقال النخعي كان عمر يتّجر و هو خليفة * و قال انس تَقَرْقَر بطن عمر من اكل الزيت عَامَ الرَّمادَةِ و كان قد حَرّم على نفسه السَّمْن فنقر بطنه باصبعه و قال انه ليس عندنا غيره حتى يَحْيى الناس * و قال سفيان بن عيينة قال عمر بن الخطاب اَحَبُّ الناس اليَّ مَنْ رَفَعَ اليَّ عيوبي * و قال اسلم رايت عمر بن الخطاب يأْخُذُ باذن الفرس و يأخذ بيده الاُخرى اذنه ثم يَنْزو على متن الفرس * و قال ابن عمر مارأيتُ عمر غَضِبَ قطّ فذُكر الله عنده او خُوِّفَ او قَرَأَ

عنده انسان آيةً من القرآن الّا وقف عما كان يُريد * و قال بلال لاسلم كيف تَجدُونَ عمر فقال خير الناس الّا انه اذا غَضَبَ فهو امر عظيم فقال بلال لوكنت عنده اذا غَضَب قَرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه * و قال الاحوص بن حكيم عن ابيه اُتي عمر بلحم فيه سَمْن فابى ان ياكلهما وقال كلٌّ واحد منهما اُدْمٌ - اخرج هذه الآثار كلها ابن سعد * و اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال عمر هاَنَ شيئٌ اُصْلِحُ به قومًا ان ابدلهم اميراً مكان امير *

فصل في صفته رض

اخرج ابن سعد و الحاكم عن زِرّ قال خرجتُ مع اهل المدينة في يوم عيد فرأيت عمر يمشي حافيًا شيخًا اَصْلَعَ آدَمَ اَعْسَرَ طُوَالاً مُشْرِفًا على الناس كانّه على دابة * قال الواقدي لايُعْرف عندنا ان عمر كان آدَمَ الّا ان يكون رآه عَام الرَّمادةِ فانه كان تغيّر لونه حين اَكَلَ الزيتَ * و اخرج ابن سعد عن ابن عمر انه وصف عمر فقال رجلُ اَبْيَض تَعْلوه حمرة طُوَالٌ اَصْلَع اَشْيَب * و اخرج عن عبيد بن عمير قال كان عمر يفوق الناسَ طُولاً * و اخرج عن سلمة بن الاَكْوع قال كانَ عمر رجل اَيْسَر يعني يعتمل بيديه جميعًا * و اخرج ابن عساكر عن ابي رجاء العطاردي قال كان عمر رجلا طويلا جسيما اَصْلع شديدَ الصلع اَبْيَض شديد الحمرة في عارضيه خفة سَبَلَتُه كبيرةٌ و في اَطْرافها صُهبَةٌ * و في تاريخ ابن عساكر من طرق انّ ام عمر بن الخطاب حَنْتَمة بنت هشام بن المغيرة اخت ابي جهل بن هشام فكان ابوجهل خاله *

فصل في خلافته

۱۳ وَلِيَ الخلافةَ بعهدٍ من ابي بكر في جمادى الآخرة سنة ثلٰث عشرة * قال الزهري أُسْتُخْلِفَ عمر يوم تُوُفِّي ابوبكر و هو يوم الثلٰثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة (اخرجه الحاكم) - فقام بالامر اتمّ
۱۴ قيامٍ و كثرت الفتوح في ايامه * ففي سنة اربع عشرة فُتحت دِمَشق ما بين صلح و عَنْوة و حِمْص و بَعْلَبَكّ صلحاً و البَصْرة و الأُبُلَّة كلاهما عنوةً - و فيها جَمَع عمر الناسَ على صلٰوة التراويح (قاله العسكري
۱۵ في الاوائل) * و في سنة خمس عشرة فُتحت الأُرْدُنّ كلها عنوة الا طَبرية فانها فتحت صلحا - و فيها كانت وَقْعة اليَرموك و القادسية (قال ابن جرير) - و فيها مَصَّر سعدُ الكوفةَ - و فيها فَرَض عمر الفروض
۱۶ وَ دَوَّن الدواوين و اَعطى العطاء على السابقة * و في سنة ست عشرة فتحت الَاهْواز و المدائن و اقام بها سعد الجمعةَ في ايوان كسرى و هي اول جمعة جمعت بالعراق و ذٰلك في صفر - و فيها كانت وَقْعة جَلُولَاء - و هُزِمَ فيها يَزْدجرد بن بن كِسْرى وتَقَهْقَر الى الريّ - و فيها فتحت تَكْرِيت - و فيها سار عمر ففتح بيت المقدس و خَطَب بالْجَابِيَة خطبته المشهورة - و فيها فتحت قِنَّسْرِيْن عَنْوَةً وحلب و انطاكية ومَنْبِج صلحا و سَرُوج عَنْوةً - و فيها فتحت قرقيسياء صلحاً - و في
۱۷ ربيع الاول كتب التاريخ من الهجرة بمشورة عليّ * و في سنة سبع عشرة زاد عمر في المسجد النبوي - و فيها كان القحط بالحجاز و سُمّي عام الرَّمَادَة واستَسْقَى عمر للناس بالعباس * اخرج ابن سعد عن نِيار الاسلمي انّ عمر لما خرج يَسْتَسْقي خرج و عليه بُرْدُ رسول

الله صلعم * واخرج عن ابن عون قال اخذ عمر بيد العباس ثم رفعها سفا
و قال اللّهم انا نتوسّل اليك بعمّ نبيك اَنْ تُذْهِبَ عنّا المَحْلَ و اَنْ
تَسْقِيَنا الغيثَ فلم يَبرحوا حتى سُقُوْا فاطّبَقَت السّماءُ عليهم
اَيّامًا ۔ و فيها فتحت الاهواز صلحا * و في سنة ثماني عشرة فتحت ۱۸
جُنْدَ يْسَابُوْر صلحا و حلوان عنوة ۔ و فيها كان طاعون عمواس ۔ و فيها
فُتحت الرُّهى و سُمَيْسَاط [شُمَيْسَاط] عنوة وحَرّان ونَصِيْبِيْن و طائفة
من الجزيرة عنوة وقيل صلحا والموصِل و نواحيها عنوة * و في سنة تسع ۱۹
عشرة فُتحت قَيْسَارِيَة عنوة * و في سنة عشرين فتحت مصر عنوة ۔ وقيل ۲۰
مصر كلّها صلحًا الّا الاسكندرية فعنوة * و قال عليّ بن رباح المغرب كلّه
عنوة ۔ و فيها فُتحت تُسْتَر ۔ و فيها هلك قيصر عَظِيْمُ الروم ۔ و فيها
اَجْلَى عمرُ اليهودَ عن خيبر و عن نَجران و قَسّم خيبر و وادي القُرى *
و في سنة احدى و عشرين فتحت الاسكندرية عنوة و نهاوند ولم يكن ۲۱
للاعاجم بعدها جماعة و بَرْقَة و غيرها * و في سنة اثنتين و عشرين ۲۲
فتحت آذربيجان عنوة و قيل صلحا و الدِّيْنَوَر عنوة و ما سَبذان عنوة
و همدان عنوة و اطرابلس المغرب و الريّ و عَسْكَر و قُوْمَس * و في ۲۳
سنة ثلث و عشرين كان فتح كرمان و سِجستان و مُكْرَان من بلاد
الجبل و اصبهان و نواحيها ۔ و في آخرها كانت وفاة سيدنا عمر رض
بعد صدوره من الحجّ شهيدا * قال سعيد بن المسيّب لما نَفَر عمر
من مِنًى اَنَاخَ بالابطح ثم استَلْقى و رَفَعَ يديه الى السماء و قال
اللّهمّ كَبُرَتْ سنّي و ضَعُفَتْ قوّتي و انتشرت رعيّتي فاقبضني اليك
غير مُضيع و لا مُفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتِلَ (اخرجه الحاكم) *
و قال ابو صالح السمان قال كَعْبُ الاَحْبار لعمر اَجِدُكَ في التورية

٢٣١ تُقْتَلُ شهيداً قال و انّى لي بالشهادة و انا بجزيرة العرب • و قال اسلم قال عمر اللّهم ارزقني شهادةً في سبيلك و اجعل موتي في بلد رسولك (اخرجه البخاري) • و قال معدان بن ابي طلحة خَطَب عمر فقال رأيت كانّ ديكاً نَقَرني نقرةً او نقرتين و انّي لا اراه الّا حضور اجلي - و انّ قوما يأمرونني ان استخلف و انّ اللّه لم يكن ليضيع دينهٔ و لا خلافته فان عجل بي امر فالخلافة شُوْرَى بين هولاءَ الستة الذين توفي رسول اللّه صلعم و هو راضٍ عنهم (اخرجه الحاكم) • قال الزهري كان عمر رض لايأذن لسَبيّ قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرةُ بن شعبة و هو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صنعاً و يستاذنه ان يدخل المدينةَ و يقول انّ عنده اَعْمالا كثيرة فيها مَنافع للناس انه حدّاد نقّاش نجّار فاذن له ان يُرْسله المدينةَ و ضَرَبَ عليه المغيرة مائة درهم في الشهر فجاء الى عمر يَشْتكي شدّة الخراج فقال ما خراجك بكثير فانصرَفَ سَاخطاً يتذمّر فَلبِثَ عمر لياليَ ثم دعاه فقال اَلم اخبر انّك تقول لو اَشاءَ لَصَنعتُ رحًى تُطْحَن بالريح فالتفتَ الى عمر عابسًا و قال لاَصْنَعَنّ لك رحًى يتحدّث الناس بها فلما ولّى قال عمر لاصحابه اَوْعَدَنىَ العبد آنفا ثم اشتمل ابو لؤْلُؤَة على خنجر ذي راسين نصَابُه في وسطه فكَمَنَ بزاوية من زَوَايا المسجد في الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يُوْقظ الناس للصّلٰوة فلما دنا منه طَعَنه ثلٰث طعنات (اخرجه ابن سعد) • و قال عمرو بن ميمون الانصاري انّ ابا لؤلؤة عبد المغيرة طَعَن عمر بخنجر له راسان و طَعَن معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستة فالْقى عليه رجل من اهل العراق ثوبا فلما اغتمّ فيه قتل نفسه • و قال ابو رافع

كان ابو لؤلؤة عبد المغيرة يَصْنع الأَرْحَاء و كان المغيرة يَسْتَغِلّه كل يوم اربعة دراهم فلَقِيَ عمرَ فقال يا امير المؤمنين انّ المغيرة قد أَثْقَل عليَّ فَكَلِّمه فقال أَحْسِنْ الى مولاك و مِنْ نيّة عمر أَنْ يكلّم المغيرةَ فيه فغضب و قال يسع الناس كلّهم عدله غيري و أَضْمَرَ قتله واتّخذ خنجرًا و شَحَذَه و سَمَّه وكان عمر يقول اقيموا صفوفكم قبل أَنْ يكبّر فجاء فقام حِذَاءه في الصفّ وضربه في كتفه و في خَاصِرَتِه فَسَقَط عمر و طعن ثلثة عشر رجلاً معه فمات منهم ستة وحُمِلَ عمر الى اهله و كادت الشمس تطلع فصلّى عبد الرحمن بن عوف بالناس بأَقصر سورتين و أُتِيَ عمر بنبيذ فشربه فخَرَج مِن جُرْحِه فلم يتبيّن فَسَقَوْه لبنًا فخَرَجَ مِن جُرْحه فقالوا لا باس عليك فقال انْ يكن بالقتل باسٌ فقد قتلت فجعل الناسُ يُثْنُون عليه ويقولون كنتَ و كنتَ فقال اما و اللّه وَدِدْتُ انّي خرجت منها كفافًا لا عليَّ ولا لي و ان صحبة رسول اللّه صلعم سلمت لي و أَثنى عليه ابن عباس فقال لو انّ لي طِلَاعَ الارض ذهبًا لافتَدَيْتُ به مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَع و قد جَعَلْتُهَا شُورَى في عثمان و عليّ و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد و أَمَرَ صُهَيْبًا ان يصلّي بالناس و اجّلَ الستة ثلثًا (اخرجه الحاكم) * و قال ابن عباس كان ابو لؤلؤة مجوسيا * و قال عمرو بن ميمون قال عمر الحمد للّه الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجل يدّعي السلام ثم قال لابنه يا عبد اللّه أُنْظُرْ ما عليَّ من الدَّين فحسبوه فوجدوه ستة و ثمانين الفًا و نحوها فقال إِنْ وفى مالُ آل عمر فأَدِّه من أَمْوالهم و الّا فاسئل في بني عدي فإِنْ لم تَفِ اموالُهم فاسئل في قريش - اذهب الى امّ المؤمنين عايشة فقُلْ يَستاذن عمر

٢١ أن يدفن مع صاحبيه فذهب اليها فقالت كنتُ اريده تعني المكان لنفسي و لَأُوثِرَنّهُ اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال قد اَذِنَتْ فحمد الله تعالى * و قيل له اَوْصِ يا امير المؤمنين و اسْتَخْلِفْ قال ما اَرَى احدًا احقّ بهذا الامر من هٰؤلآء النفر الذين تُوفّي رسول الله صلعم و هو عنهم راض فسمّى الستة - و قال يشهد عبد الله بن عمر معهم و ليس له من الامر شيئ فان اَصَابتِ الْاِمْرَةُ سعدًا فهو ذاك و الا فليستعن به ايّكم ما امر فاني لم اعزله من عجز و لا خيانةٍ - ثم قال اُوْصي الخليفة من بعدي بتقوى الله و اُوْصيه بالمهاجرين و الانصار و اُوْصيه باهل الامصار خيرًا في مثل ذٰلك من الوصية فلما تُوُفّي خرجنا به نمشي فسلّم عبد الله بن عمر و قال عمر يستاذن فقالت عايشة اَدْخِلُوْهُ فاُدْخِلَ فوُضِعَ هناك مع صاحبيه - فلما فُرِغ من دفنه و رجعوا اجتمع هٰؤلآء الرهط فقال عبد الرحمٰن بن عوف اجعلوا امركم الى ثلثة منكم فقال الزبير قد جَعَلْتُ اَمري الى عليّ و قال سعد قد جعلتُ امري الى عبد الرحمٰن و قال طلحة قد جعلتُ امري الى عثمان - قال فخلا هؤلآء الثلثة فقال عبد الرحمٰن انا لا اُريدها فايّكما يبرأ من هذا الامر و نجعله اليه و الله عليه و الاسلام لينظرنّ افضلهم في نفسه و ليحرص على صلاح الامّة فسكت الشيخان عليّ و عثمان فقال عبد الرحمٰن اجعلوه اليّ و الله عليّ لا آلوكم عن افضلكم قالا نعم فخلا بعليّ و قال لك من القدم في الاسلام و القرابة من رسول الله صلعم ما قد علمت الله عليك لئن اَمّرْتُكَ لتعدلن و لئن امّرتُ عليك لَتَسْمعنّ و لَتُطيعنّ قال نعم ثم خَلاَ بالآخر فقال له كذلك فلما

أخَذَ ميثاقهما بايَعَ عثمانَ وبايَعَه عليٌّ * وفي مسند احمد عن عمر انّه قال ان ادركني اجلي وابو عبيدة بن الجراح حيٌّ استخلفته فان سألني ربّي فاتُ سمعتُ رسولَ اللّه صلعم يقول انّ لكلّ نبيّ امينًا واميني ابو عبيدة بن الجراح فان ادركني اجلي وقد تُوفّي ابو عبيدة استخلفتُ معاذ بن جبل فان سألني ربّي لِمَ استخلفته قلتُ سمعتُ رسولَ اللّه صلعم يقول انه يحشر يوم القيمة بين يدي العلماء نَبْذَةً وقد ماتا في خلافته * وفي المسند ايضا عن ابي رافع انه قيل لعمر عند موته في الاستخلاف فقال قد رأيتُ من اصحابي حرصًا سَيّئًا ولو ادركني احدُ رجلين ثم جعلتُ هذا الامر اليه لوثقتُ به سالم مولى ابي حذيفة وابو عبيدة بن الجراح *

أُصِيْبَ عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة ودُفن يوم الاحد مستهلّ المحرم الحرام وله ثلث وستون سنة - وقيل ست وستون سنة - وقيل احدى وستون - وقيل ستون ورجّحه الواقدي - وقيل تسع وخمسون - وقيل خمس او اربع وخمسون - وصلّى عليه صُهيب في المسجد * وفي تهذيب المزني كان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظًا * واخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال قالت ام ايمن يوم قُتل عمر اليوم وَهَى الاسلامُ * واخرج عن عبد الرحمن بن يسار (بشار) قال شهدتُ موتَ عمر فانكسفت الشمس يومئذ (رجاله ثقات)

فصل في اوليات عمر

قال العسكري هو اول مَن سُمّيَ امير المؤمنين - واول مَن كَتَب

٢٢ التاريخ من الهجرة - و اول من اتخذ بيت المال - و اول من سنّ قيام شهر رمضان - و اول من عسّ بالليل - و اول من عاقب على الهجاء - و اول من ضرب في الخمر ثمانين - و اول من حرّم المتعة - و اول من نهى عن بيع امّهات الاولاد - و اول من جمع الناس في صلوة الجنائز على اربع تكبيرات - واول من اتّخذ الديوان - و اول من فتح الفتوح و مسح السواد - و اول من حمل الطعام من مصر في بحر ايلة الى المدينة - واول من احتبس صدقة في الاسلام - و اول من اعال الفرائض - و اول من اخذ زكوة الخيل - و اول من قال اطال الله بقاءك (قاله لعليّ) - و اول من قال ايدك الله (قاله لعليّ) - هذا آخر ما ذكره العسكري * و قال النووي في تهذيبه هو اول من اتّخذ الدرّة - و كذا ذكره ابن سعد في الطبقات قال و لقد قيل بعده لدرة عمر اهيب من سيفكم قال و هو اول من استقضى القضاة في الامصار - و اول من مصّر الامصار الكوفة - و البصرة - و الجزيرة - و الشام - ومصر - و موصل * و اخرج ابن عساكر عن اسمٰعيل بن زياد قال مرّ عليّ بن ابي طالب على المساجد في رمضان و فيها القناديل فقال نوّر الله على عمر في قبره كما نوّر علينا في مساجدنا *

فصل * قال ابن سعد اتّخذ عمر دار الدقيق فجعل فيها الدقيق و السويق و التمر و الزبيب و ما يحتاج اليه يعين به المنقطع و وضع فيما بين مكّة و المدينة بالطريق ما يصلح من ينقطع به و هدم المسجد النبوي و زاد فيه و وسّعه و فرشه بالحصباء و هو الذي اخرج اليهود من الحجاز الى الشام * و اخرج اهل نجران الى الكوفة و هو الذي اخّر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم و كان ملصقًا بالبيت *

فصل في نبذ من اخبارہ و قضاياہ

اخرج العسكري في الاوائل و الطبراني في الكبير و الحاكم من طريق ابن شهاب انّ عمر بن عبد العزيز سأل ابابكر بن سليمان بن ابي حَثْمة لايّ شيئ كَانَ يُكْتَبُ مِنْ خليفة رسول الله في عهد ابي بكر ثم كان عمر كَتَبَ اولا من خليفة ابي بكر فمَنْ اوّل مَنْ كَتَب من امير المؤمنين فقال حدّثتني الشِفَاءُ و كانت من المهاجرات ان ابابكر كان يكتب من خليفة رسول الله و كان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جَلْدَيْن يسألهما عن العراق و اَهْلِه فبعث اليه لبيد بن ربيعة و عدي بن حاتم فقدما المدينة و دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا اِسْتَأذِنْ لنا على امير المؤمنين فقال عمرو انتما و الله اَصَبْتُمَا اسمه فدخل عليه عمرو فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال ما بَدَا لك في هذا الاسم لتخرجنّ مما قلتَ فاَخْبَرَه و قال انت الامير و نحن المؤمنون فجرى الكتاب بذٰلك من يومئذ * و قال النووي في تهذيبه سَمّاه بهذا الاسم عدي بن حاتم و لبيد بن ربيعة حين وَفَدا عليه من العراق - و قيل سمّاه به المغيرة بن شعبة - و قيل انّ عمر قال للناس انتم المؤمنون و انا اميركم فسُمّي امير المؤمنين و كان قبل ذلك يقال له خليفة خليفة رسول الله فعدلوا عن تلك العبارة لطولها * و اخرج ابن عساكر عن معٰوية بن قرّة قال كَانَ يُكْتَبُ من ابي بكر خليفة رسول الله فلما كان عمر بن الخطاب ارادوا ان يقولوا خلفية خلفية رسول الله قال عمر هذا يطول قالوا لا ولكنا اَمّرْنَاك

٢٣ علينا فانت اميرنا قال نعم انتم المؤمنون و انا اميركم فكتب امير المؤمنين * و اخرج البخاري في تاريخه عن ابن المسيّب قال اوّل مَنْ كَتَبَ التاريخ عمربن الخطاب لسنتين و نصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة عليّ * و اخرج السلفي في الطيوريات بسند صحيح عن ابن عمر عن عمر انه اراد ان يكتب السّيَر فاستخار الله شهرًا فاصبح و قد عزم له ثم قال انّي ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتابا فاقبلوا عليه و تركوا كتاب الله * و اخرج ابن سعد عن شداد قال كان اول كلام تكلّم به عمر حين صعد المنبر اَنْ قال اللّهم انّي شديد فليّنّيْ و انّي ضعيف فقوّني و انّي بخيل فسخّني * و اخرج ابن سعد و سعيد بن منصور و غيرهما من طرق عن عمر انه قال انّي اَنزلْتُ نفسي من مال الله منزلةَ والي اليتيم مِنْ ماله انْ اَيسَرْتُ اسْتَعْففتُ و ان افتقرتُ اكلتُ بالمعروف فان ايسرت قَضيتُ * و اخرج ابن سعد عن ابن عمر انّ عمر بن الخطاب كان اذا احتاج اتى صاحبَ بيت المال فاستَقرَضه فربما اَعْسَرَ فياتيه صاحب بيت المال يَتَقاضاه فيَلْزَمُه فيَحْتَالُ له عمر وربما خرج عطاؤه فقَضَاه * و اخرج ابن سعد عن ابن البَرَاء بن معرور انّ عمر خرج يوما و كان قد اشتكى شَكوى فَنُعتَ له العسلُ و في بيت المال عُكّةٌ فقال انْ اذنتم لي فيها اَخذتُها و الا فهي عليّ حرام فاَذِنُوْا له * و اخرج عن سالم بن عبد الله انّ عمر كان يُدْخِلُ يده في دَبَرَةِ البعير و يقول انّي لخائف اَنْ اُسْأَلَ عمّا بك * و اخرج عن ابن عمر قال كان عمر اذا اراد ان ينهى الناسَ عن شيئ تقدّم الى اهله فقال لا اعلمنّ احدًا وقع في شيئ مما نهيتُ عنه الّا اضعفت

عليه العقوبة * و روينا من غير وجه ان عمر بن الخطاب خرج ذات ليلة سنة يطوف بالمدينة و كان يفعل ذلك كثيرا اذ مرّ بامرأة من نساء العرب مغلقاً عليها بابها و هي تقول * شعر *

تَطَاوَلَ هذا الليل تَسْرِي كواكبُهْ * و أَرَّقَنِي أَنْ لا ضجيعَ أُلَاعِبُهْ *

فواللّه لولا اللّه تُخْشَى عواقبُهْ * لَزُعْزِعَ من هذا السرير جَوانبُهْ *

ولٰكنني أَخشى رقيبًا موكّلاً * بانفسنا لايفتر الدهرَ كاتبُهْ *

مخافة ربّي والحياء يصدّني * و اكرم بَعْلِي أَنْ تُنَالَ مَرَاكِبُهْ *

فكتب الى عمّاله بالغزو أَنْ لا يُجَمَّر احد اكثر من اربعة اشهر *

و اخرج ابن سعد عن زاذان عن سلمان ان عمر قال له أَ مَلِكٌ انا ام خليفةٌ فقال له سلمان ان انت جَبَيتَ من ارض المسلمين درهمًا او اقل او اكثر ثم وضعتَه في غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر * و اخرج عن سفيان بن ابى العرجاء قال قال عمر بن الخطاب و اللّه ما أَدري أَ خليفة انا ام مَلِكٌ فان كنتُ ملكا فهذا امر عظيم فقال قائل يا امير المؤمنين انّ بينهما فرقًا قال ما هو قال الخليفة لا يأخذ الّا حقًّا و لا يضعه الّا في حقّ و انت بحمد اللّه كذلك و الملك يَعْسِفُ الناسَ فيأخذ من هذا و يُعْطِي هذا فسكت عمر * و اخرج عن ابن مسعود رض قال ركب عمر فرسًا فانكشف ثوبه عن فخذه فرأى اهل نَجْران بفخذه شامةً سوداءَ فقالوا هذا الذي نجد في كتابنا انه يُخْرِجُنا من ارضنا * و اخرج عن سَعْد الجاري ان كعب الاحبار قال لعمر انا لنجدك في كتاب اللّه على باب من ابواب جهنم تَمنع الناس أَنْ يَقعوا فيها فاذا متَّ لم يزالوا يَقْتَحِمون فيها الى يوم القيٰمة * و اخرج

۲۴ عن ابي معشر قال حدثنا أشياخُنا انّ عمر قال ان هذا الامر لا يصلح الا بالشدّة التي لا جَبريّةَ فيها و باللِّين الذي لا وهنَ فيه * وأخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن حكم بن عمير قال كتب عمر بن الخطاب ألاَ لا يجلدنَّ اميرُ جيشٍ و لا سَريّةٍ احداً الحدَّ حتى يَطلعَ الدربَ لئلا تحمله حمية الشيطان أنْ يَلحق بالكفار * وأخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن الشعبي قال كتب قيصر الى عمر بن الخطاب ان رُسُلي أتَتْني من قِبلك فزعمتْ ان قِبلكم شجرة ليست بخليقة شيئ من الشجر تخرُجُ مثل آذان الحمير ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تَخْضَرُّ فيكون كالزمرد الأخضر ثم تَحْمَرُّ فيكون كالياقوت الأحمر ثم يَيْنَعُ فَيَنْضَجُ فيكون كأطْيَب فالوذج أُكِلَ ثم يَيْبَسُ فيكون عصمةً للمقيم و زاداً للمسافر فان تكن رُسُلي صَدَقَتْني فلا أدْرِي هذه الشجرة الا من شجر الجنّة فكَتَب اليه عمر من عبد الله عمر امير المؤمنين الى قيصر ملك الروم انّ رُسُلكَ قد صَدَقوك هذه الشجرة عندنا هي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفِسَتْ بعيسى ابنها فاتّقِ اللهَ وَلاَ تَتَّخِذ عيسَى إلهاً من دُونِ اللهِ فإنَّ مَثَلَ عيسَى عند الله كمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ من تُرَابٍ الآيَةَ * وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انّ عمر أمَر عُمّاله فكتبوا اموالهم منهم سعد بن ابي وقاص فشاطَرهم عمر في اموالهم فأخذ نصفاً و اعطاهم نصفا * وأخرج عن الشعبي انّ عمر كان اذا استعمل عاملا كتب ماله * وأخرج عن ابي امامة بن سهل بن حُنَيف قال مَكَث عمر زمانا لا يأكل من مال بيت المال شيأ حتى دَخلت عليه في ذلك خَصاصةٌ فأرسَل الى اصحاب رسول الله صلعم فاستشارهم فقال قد شَغلت نفسي في هذا الامر فما يَصْلح

لي منه فقال عليٌّ غداء و عشاء فأخذ بذلك عمر * واخرج عن ابن عمر انّ عمر حجّ فانفق في حجّته ستة عشر دينارًا فقال يا عبد الله اسرفنا في هذا المال * واخرج عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة و الشعبي قال جاءت عمر امرأة فقالت زوجي يقومُ الليلَ و يصوم النهارَ فقال عمر لقد احسنتِ الثناء على زوجكِ فقال كعب بن سوار لقد شكت فقال عمر كيف قال تزعم انه ليس لها من زوجها نصيب قال فاذا قد فهمتَ ذلك فاقضِ بينهما فقالَ يا امير المؤمنين احلّ الله له من النساء اربعًا فلها من كل اربعة ايام يوم و من كل اربع ليالٍ ليلة * واخرج عن ابن جريج قال اخبرني مَن اُصدّقه انّ عمر بينا هو يطوف سمع امرأة تقول * شعر *

تطاوَلَ هذا الليلُ واسودَّ جانبهُ * و ارّقني اَنْ لا خليلَ اُلاعبُه
فلولا حذارَ الله لا شيئَ مثله * لَزُعزِعَ من هذا السرير جوانبُه ٭

فقال عمر و مالكِ قالت اغربْتَ زوجي منذ اشهرٍ و قد اشتقتُ اليه قال اردتِ سُوءًا قالت معاذ الله قال فاملكي عليك نفسك فانما هو البريد اليه فبعث اليه ثم دخل على حفصة فقال انّي سائلكِ عن امرٍ قد اهمّني فافرجيه عنّي كم تشتاق المرأة الى زوجها فخفضتْ راسها و استحييتْ قال فانّ الله لا يستحيي من الحق فاشارت بيدها ثلثة اشهر و الا فاربعة اشهر فكتب عمر انْ لا تحبس الجيوشُ فوق اربعة اشهر * واخرج عن جابر بن عبد الله انه جاء الى عمر يشكو اليه ما يلقى من النساء فقال عمر انا لنجد ذلك حتى اني لاُريد الحاجة فتقول لي ما تذهب الا الى فتيات بني فلان تنظر اليهن فقال له عبد الله بن مسعود اَما بلغك انّ ابراهيم عليه السلام شكى

٢٣ الى الله خُلق سارة فقيل له انها خُلِقَتْ مِنْ ضَلع فالبْسها على ما كان فيها ما لم تر عليها خُرْبَةً في دينها * و اخرج عن عكرمة بن خالد قال دخل ابنٌ لعمر بن الخطاب عليه و قد تَرَجَّلَ و لبس ثيابا حِسَانًا فضَرَبه عمر بالدِّرة حتى أبكاه فقالت له حفصة لِمَ ضربتَه قال رايته قد أعْجَبَتْه نفسه فأحْبَبْتُ ان اُصَغِّرها اليه * و اخرج عن معمر عن ليث بن ابي سليم انّ عمر بن الخطاب قال لاتُسمّوا الحَكَم و لا ابا الحكم فانَّ الله هو الحكم و لا تسمّوا الطريق السكّة * و اخرج البيهقي في شعب الايمان عن الضحاك قال قال ابوبكر و الله لَوَدِدْتُ انّي كنتُ شجرةً الى جَنب الطريق فمرّ عليّ بعير فاَخَذَني فادخلَني فاه فَلاَكَني ثم ازْدَرَدَني ثم اَخْرَجَني بَعْرًا و لم اَكُنْ بشراً - فقال عمر ياليتني كنتُ كبشَ اهلي سَمَّنوني ما بَدَا لهم حتى اذا كنتُ كاسمنِ مايكون زَارَهم من يحبّون فذَبحوني لهم فجَعَلُوا بعضي شِوَاءً و بعضي قَدِيْدًا ثم اَكَلُوْني و لم اَكُنْ بشراً * و اخرج ابن عساكر عن ابى البَخْتري قال كان عمر بن الخطاب يَخْطُبُ على المنبر فقام اليه الحسين بن عليّ رض فقال اِنْزِلْ عن منبر ابي فقال عمر منبر ابيك لا منبر ابي مَنْ اَمَرَكَ بهذا فقام عليٌّ فقال و الله ما اَمَرَه بهذا احدٌ اَمَا لاُوجعنَّك يا غُدَرُ فقال لا تُوْجِعْ ابن اخي فقد صدق منبر ابيه اسناده صحيح * و اخرج الخطيب في الرواة عن مالك من طريقه عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن المسيّب انّ عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان كانا يتنازعان في المسئلة بينهما حتى يقول الناظر انهما لا يجتمعان ابدا فما يفترقان الّا على اَحْسنه و اَجْمله * و اخرج ابن سعد عن الحسن قال اوّلُ

خطبة خَطَبها عمر حمد الله و اَثنَى عليه ثم قال امّا بعد فقد ابتليتُ ، بكم و ابتليتم بي و خلفتُ فيكم بعد صاحبيَّ فمن كان بحضرتنا باشرناه بانفسنا و من غاب عنّا وليّناه اهل القوة و الامانة و مَن يُحسن نزده حسنا و من يُسيئ نُعاقبه و يغفر الله لنا ولكم * واخرج عن جبير بن الحويرث انّ عمر بن الخطاب رض استشار المسلمين في تدوين الديوان فقال له عليّ تَقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مالٍ و لا تُمسك منه شيئاً - و قال عثمان اَرَى مالاً كثيراً يسع النّاسَ و ان لم يُحصوا حتى يعْرَف مَنْ اَخَذ ممن لَم يأْخُذ خشيتُ ان يلتبس الامر- فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دَوَّنُوا ديواناً و جَنَّدوا جنوداً فدوِّن ديوانًا وجَنِّدْ جنودًا فاَخَذ بقوله فدَعَا عقيل بن ابي طالب و مَخرمَةَ بن نَوفَل و جبير بن مطعم و كانوا من نُسّاب قريش فقال اُكْتُبوا الناس على منازلهم فكَتبوا فَبَدَءُوا ببني هاشم ثم اَتبَعُوهم ابابكر و قومه ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نَظَر فيه عمر قال ابدءوا بقرابة النبي صلعم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وَضَعه الله * و اخرج عن سعيد بن المسيب قال دوّنَ عمر الديوان في المحرم سنة عشرين * و اخرج عن الحسن قال كتب عمر الى حذيفة اَنْ اَعطِ الناسَ اَعطِيَتهم و اَرزَاقهم فكتب اليه انا قد فعلنا و بقي شيئ كثير فكتب اليه عمر انه فَيئُهم الذي اَفَاءَ الله عليهم ليس هو لعمر و لا لآل عمر اِقسَمْه بينهم * و اخرج ابن سعد عن جبير بن مطعم قال بينما عمر واقفٌ على جبال عرفة سمع رجلا يَصْرخ ويقول ياخليفة يا خليفة فسمعه رجل آخر وهم يَعتافون فقال مالك فكَّ الله لَهواتك

۲۳ فَاَقبَلتُ على الرجل فصحتُ عليه - فقال جبير فاني الغد واقفُ مع عمر على العقَبَة يرميها اذ جاءت حَصَاةٌ غائرةٌ (عابرة) فنَفَقَتْ راسَ عمر فقصدتُ نسمعتُ رجلاً من الجبل يقول اَشعُرتَ و رب الكعبة لايقف عمر هذا الموقفَ بعد العام ابداً قال جبير فاذا هو الذي صرخ فينا بالامس فاشتدَّ ذلك عليَّ * واخرج عن عايشة رض قالت لما كان آخر حجّة حجّها عمر بامّهات المؤمنين اذ صدرنا عن عرفة مررت بالمحصَّب فسمعتُ رجلا على راحلته يقول اين كان عمر امير المؤمنين فسمعت رجلا آخر يقول ههنا كان امير المومنين فَاَناخ راحلته ثم رَنَعَ عَقيْرتَه فقال

* شعر *

عليكَ سلامٌ مِنْ امامٍ و بَارَكتْ * يدُ الله في ذاك الاديم الممزّق
فمَنْ يسع او يركَبْ جناحي نعامةٍ * ليُدرِكْ ما قدَّمتَ بالامس يَسْبق
قَضيتَ امورا ثم غَادَرتَ بعدها * بوائقَ في اَكْمامها لم تفتّق

فلم يتحرك ذاك الراكب ولم يدرَ مَنْ هو وكنّا نتحدَّثُ انه من الجنّ فنَدِمَ عمر من تلك الحجة فطُعن [بالخنجر] فمات * واخرج عن عبد الرحمن بن ابزى عن عمر انه قال هذا الامر في اهل بدر ما بقي منهم احد ثم في اهل اُحد ما بقي منهم احد و في كذا و كذا و ليس فيها لطليقٍ و لا لولد طليقٍ و لا لمُسلمة الفتح شيئ * واخرج عن النخعي انّ رجلا قال لعمر الا تستخلف عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله و الله ما اردت الله بهذا استخلف رجلاً لم يحسن ان يطلّق امرأته * واخرج عن شداد بن اوس عن كعب قال كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرنا عمر و اذا ذكرنا عمر ذكرناه و كان الى جنبه نبيّ يُوحى اليه فاَوحى الله الى النبي صلعم

ان يقول له اِعْهَدْ عهدك و اكْتُبْ اليّ وصيتك فانك ميتٌ الى ثلٰثة ايام فَاَخْبَرَه النبي بذٰلک فلما كان اليوم الثالث وَقَع بين الجَدْرِ وبين السرير ثم جاء الى ربّه فقال اللّهم انْ كنت تَعْلَم انّي كنت اَعْدِلُ في الحكم و اذا اختلفت الامور اتّبعتُ هُدَاك وكنتُ و كنتُ فزِدْ في عمري حتى يَكْبَرَ طفلي و تَرْبُوَ امّتي فاَوْحى اللّٰه الى النبي انه قد قال كذا و كذا و قد صَدَق وقد زِدْتُه في عمره خمس عشرة سنة ففي ذٰلك ما يكبر طفله و تَرْبُوَ امّته فلما طُعِنَ عمر قال كعب لئن سأل عمر ربّه لَيُبْقِيَنّه الله فاُخْبِرَ بذٰلک عمر فقال اللّٰهم اقبضْني اليك غير عاجزٍ ولا ملومٍ * و اَخرج عن سليمان بن يسار انّ الجنّ ناحتْ على عمر * و اَخرج الحاكم عن مالک بن دينار قال سُمِعَ صوتٌ بجبل تبالة حين قُتل عمر رض

* شعر *

لِيَبْكِ على الاسلام مَنْ كَانَ بَاكيًا * فقد اَوْشَكُوْا صَرْعَى و ماقَدُمَ العهد

و اَدْبَرَتِ الدُّنْيا و اَدْبَر خَيْرُها * و قد مَلَّها مَنْ كان يُوْقِنُ بالوَعد

و اَخرج ابن ابي الدنيا عن يحيى بن ابي راشد البصري قال قال عمر لابنه اِقْتَصِدُوْا في كفني فانّه اِنْ كان لي عند اللّٰه خير اَبْدَلني ما هو خيرٌ منه و اِنْ كنتُ على غير ذٰلك سَلَبَني فاسرع سلبي واقتصدوا في حُفْرتي فانه اِنْ كان لي عند اللّٰه خير اَوْسَعَ لي فيها مدّ بَصري و ان كنتُ على غير ذٰلك ضَيَّقَها عليّ حتى تَخْتلف اَضْلاعي ولا تخرُجُ معي امراةٌ ولا تُزَكُّوْني بما ليس فيّ فان الله هو اَعْلم بي فاذا خرجتم فاَسْرِعُوْا في المشي فانه ان كان لي عند الله خيرٌ قدّمتموني الى ما هو خيرٌ لي و اِنْ كنتُ على غير ذلک اَلْقَيْتم عن رقابكم شرًّا تَحْمِلونه *

٢١ ٠ فصل * اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان العباس قال سألتُ الله حولاً بعد ما مات عمر اَنْ يُرِيَنِيه في المنام فرأيتُه بعد حولٍ و هو يَسْلُتُ الْعَرَقَ عن جبينه فقلتُ بابي انت و امّي يا امير المؤمنين ما شانك فقال هذا اَوَان فرغتُ و ان كَادَ عَرْش عمر ليهدّ لولا اني لقيت رؤفاً رحيماً * و اخرج ايضا عن زيد بن اسلم انّ عبد الله بن عمرو بن العاص رأى عمر في المنام فقال كيف صَنَعْتَ قال متى فارقتكم قال منذ اثنتي عشرة سنة قال انّما اَنْفَلِتُ الآن من الحساب * و اخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله بن عمر قال سمعتُ رجلا من الانصار يقول دعوتُ الله اَنْ يُرِيَنِيْ عمرَ في المنام فرأيتُه بعد عشر سنين و هو يَمْسح العرقَ عن جبينه فقلتُ يا امير المؤمنين ما فعلتَ قال الآن فَرَغْتُ و لولا رحمةُ ربي لَهَلَكْتُ* و اخرج الحاكم عن الشعبي قال رَثَتْ عاتكةُ بنت زيد بن عمرو بن نفيل عمرَ فقالت * شعر *

عَيْنُ جُوْدِيْ بعَبْرَةٍ و نَحِيْبِ * لاتَمَلّيْ على الامام الصَّلِيْبِ
فَجَعَتْنِي المَنونُ بالفارس المُعْلَمِ يومَ الْهِيَاجِ و التانيب
عِصْمَةُ الدِّين والْمُعِيْنِ على الدهر * وغَيْثُ الْمَلْهوف والْمَكْروب
قُلْ لاَهْلِ الضَّرَّاء والْبُؤْسِ مُوْتُوا * اِذْ سَقَتْنا اَلْمَنُوْنُ كاسَ شَعُوْبِ

فصل * مات في ايام عمر رض من الاَعْلاَمِ عُتبة بن غزوان - والعلاء بن الحضرمي - و قيس بن السكن - و ابو قحافة والد الصديق - و سعد بن عبادة - و سُهَيْل بن عمرو - وابن ام مكتوم المؤذن - و عيّاش بن ابي ربيعة - و عبد الرحمن اخو الزبير بن العوام - و قيس بن ابي صَعْصَعَة احد مَنْ جَمَعَ القرآن - و نوفل بن الحارث بن

عبد المطلب - و اخوه ابو سفيان - و مارية ام السيد ابراهيم - و ابو عبيدة بن الجرّاح - و معاذ بن جبل - و يزيد بن ابي سفيان و شُرَحْبِيل بن حَسَنَة - و الفضل بن العباس - و ابو جندل بن سهيل - و ابو مالك الاشعري - و صفوان بن المعطل - و أُبَيّ بن كعب - و بلال الموذن - و أُسَيد بن الحُضَيْر - و البراء بن مالك اخو انس - و زينب بنت جَحْش - و عياض بن غنم و ابو الهيثم بن التَّيهان - و خالد بن الوليد - و الجارود سيد بني عبد القيس - و النعمان بن مُقَرِّن - و قتادة بن النعمان - و الاقرع بن حابس - و سَوْدَة بنت زَمْعَة - و عُوَيْم بن سَاعِدَة - و غيلان الثقفي - و ابو مِحْجَن الثقفي - و خلائق آخرون من الصحابة رض *

عثمان بن عفان رض

عثمان بن عفان بن ابى العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي الاموي ابو عمرو و يقال ابو عبد الله و ابو ليلى وُلد فى السنة السادسة من الفيل و اَسلم قديما و هو ممن دَعَاه الصدّيق الى الاسلام و هَاجَر الهجرتَيْن الاولى الى الحَبَشَة و الثانية الى المدينة و تزوّج رُقَيّة بنت رسول الله صلعم قبل النبوّة و ماتت عنده في ليالي غزوة بدر فتاخر عن بدر لتَمْرِيْضها باذن رسول الله صلعم وضَرَب له بسَهْمه و اَجره فهو معدود فى البدريين بذلك و جاء البشير بنصر المسلمين ببدر يوم دَفَنُوْها بالمدينة فزوّجه رسول الله صلعم بعدها اُخْتَها امّ كلثوم و تُوُفِّيَتْ عنده سنة تسع من الهجرة - قال العلماء و لا يُعرَف احدٌ تزوّج بنتَيْ نبي

٢ غيره و لذلك سُمّيَ ذا النُّورَيْن فهو من السابقين الأوّلين و اوّل المهاجرين واحد العشرة المشهود لهم بالجنّة واحد الستة الذين تُوفّيَ رسول الله صلعم و هو عنهم راض واحد الصحابة الذين جَمَعُوا القرآن بل قال ابن عباس لم يَجْمع القرآن من الخلفاء الّا هو و المامون - وقال ابن سعد اسْتَخْلَفه رسول الله صلعم على المدينه في غَزْوته الى ذات الرِقَاع و الى غَطَفَان * رُوِيَ له عن رسول الله صلعم مائة حديث وستة و اربعون حديثاً * روى عنه زيد بن خالد الجهني - و ابن الزبير - و السائب بن بزيد - و انس بن مالك - و زيد بن ثابت - و سلمة بن الاكوع - و ابو امامة الباهلي - و ابن عباس - و ابن عمر - و عبد الله بن مغفّل - و ابو قتادة - و ابو هريرة - وآخرون من الصحابة رض وخلائق من التابعين * اَخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب قال ما رأيتُ احداً من اصحاب رسول الله صلعم كان اذا حدّث اَتَمَّ حديثا و لا اَحْسَن من عثمان بن عفان الّا انه كان رجلاً يهاب الحديث * و اَخرج عن محمد بن سيرين قال كان اَعْلَمهم بالمَنَاسِك عثمان وبعده ابن عمر * واخرج البيهقي في سننه عن عبدالله بن عمر بن اَبَان الجعفي قال قال لي خالي حسين الجعفي تَدْرِي لِمَ سُمّيَ عثمان ذا النورين قلتُ لا قال لم يَجْمع بين ابْنَتَيْ نبي منذ خَلَقَ الله آدم الى انْ تَقُوم الساعةُ غيرُ عثمان فلذلك سُمّيَ ذا النورين * واخرج ابو نعيم عن الحسن قال انما سُمّيَ عثمان ذا النورين لانه لا نَعلم احداً اَغْلَقَ بابه على ابنتي نبيّ غيره * و اَخرج خيثمة في فضائل الصحابة و ابن عساكر عن عليّ بن ابي طالب انه سُئل عن عثمان * فقال ذاك اِمرءٌ يُدْعَى في المَلاَء الاَعْلَى ذا النورين كَانَ

خَتَن رسول الله صلعم على ابنتيه * و اخرج الماليني بسند فية ضعفٌ عن سَهْل بن سعد قال قيل لعثمان ذو النورين لانه ينتقل من منزل الى منزل فى الجنّة فتبرق له برقتَيْن فلذٰلك قيل له ذٰلك * قال انه كان يكنى فى الجاهلية ابا عمرو فلما كان الاسلام وَلدتْ له رُقَيّة عبدَ الله فاكتنى به - و امّه اروى بنت كُرَيْز بن [ربيعة بن] حبيب بن عبد شمس و امّها ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم تَوْأَمَة ابي رسول اللّٰه صلعم وامّ عثمان بنت عمة النبي صلعم -قال ابن اسحٰق و كان اوّل الناس اسلامًا بعد ابي بكر و عليّ و زيد بن حارثة * و اخرج ابن عساكر من طُرق انّ عثمان كان رجلًا رَبعةً ليس بالقَصير و لا بالطويل حَسَن الوجه أبْيض مُشْرَبًا صُفْرةً (حُمْرةً) بوجهه نُكتات جُدَرِيّ كَثير اللحية عظيم الكَرَادِيْس بَعيْدَ ما بين المنكبَيْن خَدْلَ الساقين طويلَ الذراعين شَعْره قد كَسَا ذراعيْه جَعْدَ الرّاس اَصْلَع اَحْسنَ الناس ثغراً جُمّته اَسفَل مِنْ اُذْنيْه يَخْضِبُ بالصفرة و كان قد شدّ اَسنانه بالذهب * و اخرج ابن عساكر عن عبد الله بن حَزم المازني قال رأيت عثمان بن عفان فما رأيتُ قط ذَكَراً و لا انثى اَحْسنَ وجهًا منه * و اخرج عن موسى بن طلحة قال كان عثمان بن عفان اجمل الناس * و اخرج ابن عساكر عن اسامة بن زيد قال بَعثني رسول الله صلعم الى منزل عثمان بصَحْفَةٍ فيها لحمٌ فدخلتُ فاذا رُقَيّة رض جالسة فجعلتُ مرّة أنْظرُ الى وجه رقية ومرّةً انظر الى وجه عثمان فلمّا رَجَعْتُ سألني رسول الله صلعم قال لي دخلتَ عليهما قلتُ نعم قال فهل رايتَ زَوْجاً اَحْسَن منهما قلتُ لا يا رسول اللّٰه * و اخرج ابن سعد عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال لمّا اَسْلم عثمان بن عفان اَخَذه عمّه

٢١ الحكم بن ابى العاص بن أمية فأوثقه رباطاً و قال ترغبُ عن ملة آبائك الى دين محدث و الله لا أدعك ابداً حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان و الله لا أدعه ابداً و لا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه * واخرج ابو يعلى عن انس قال اول من هاجر من المسلمين الى الحبشة باهله عثمان بن عفان فقال النبي صلعم صحبهما الله ان عثمان لأول من هاجر الى الله باهله بعد لوط * و اخرج ابن عدي عن عايشة رض قالت لما زوج النبي صلعم ابنته ام كلثوم بعثمان قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم و ابيك محمد * و اخرج ابن عدي و ابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم انا نشبه عثمان بابينا ابراهيم *

فصل في الاحاديث الواردة في فضله غير ما تقدم

اخرج الشيخان عن عايشة رض ان النبي صلعم جمع ثيابه حين دخل عثمان و قال ألا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة * و اخرج البخاري عن ابي عبدالرحمن السلمي ان عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال أنشدكم بالله و لا انشد الا اصحاب النبي صلعم ألستم تعلمون ان رسول الله صلعم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون ان رسول الله صلعم قال من حفر بير رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال * و اخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلعم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان بن عفان يا رسول الله علي مائة بعير بأحلاسها و اقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير

بأحلاسها و أقتابها في سبيل الله ثم حَضَّ على الجيش فقال عثمان يارسول الله عليَّ ثلثمائة بعير باحلاسها و اقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله صلعم وهو يقول ما على عثمان ما عَمِلَ بعد هٰذه * و اخرج الترمذي عن انس و الحاكم و صححه عن عبد الرحمٰن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبي صلعم بالف دينار حين جهّز جيش العسرة فنثرها في حِجْره فجعل رسول الله صلعم يُقَلِّبُها و يقول ما ضرّ عثمانَ ما عَمِلَ بعد اليوم مرّتين * و اخرج الترمذي عن انس قال لما أَمَرَ رسول الله صلعم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلعم الى اهل مكّة فبايع الناس فقال النبي صلعم ان عثمان في حاجة الله و حاجة رسوله فضَرَبَ باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلعم لعثمان خيراً من أيديهم لانْفسهم * واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذَكَر رسول الله صلعم فتنةً فقال يُقْتَلُ فيها هذا مظلوماً لعثمان * و اخرج الترمذي و الحاكم و صححه و ابن ماجة عن مُرّة بن كعب قال سمعتُ رسول الله صلعم يذكر فتنةً يُقَرِّبها فمرّ رجلٌ مقنّعٌ في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمتُ اليه فاذا هو عثمان بن عفان فأقبلتُ اليه بوجهي فقلتُ هذا قال نعم * و اخرج الترمذي و الحاكم عن عايشة رض ان النبي صلعم قال يا عثمان انه لعلّ الله يُقمِّصك قميصا فان ارادك المنافقون على خَلْعه فلا تَخلعه حتى تلقاني * و اخرج الترمذي عن عثمان انه قال يوم الدار انّ رسول الله صلعم عَهِدَ اليّ عهداً فانا صابرٌ عليه * و اخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنّة من النبي صلعم مرّتين حيث حفر بير رُومَةَ و حيث جهّز جيش العُسْرة * و اخرج

ابن عساكر عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً * و اخرج الطبراني عن عصمة بن مالك قال قال لما ماتت بنت رسول الله صلعم تحت عثمان قال رسول الله صلعم زوِّجوا عثمانَ لو كان لي ثالثة لزوَّجتُه و ما زوَّجتُه الا بالوحي من الله * و اخرج ابن عساكر عن عليّ رض سمعتُ النبي صلعم يقول لعثمان لو انّ لي اربعين ابنةً زوَّجتُكَ واحدةً بعد واحدةٍ حتى لا يَبقى منهنّ واحدة * و اخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلعم يقول مرَّ بي عثمان وعندي مَلَكٌ من الملائكة فقال شهيد يَقتله قومه انا نَستحيي منه * و اخرج ابو يعلى عن ابن عمر انّ النبي صلعم قال انّ الملائكة لَتَستحيي من عثمان كما تستحيي من الله و رسوله * و اخرج ابن عساكر عن الحسن انه ذُكر عنده حياء عثمان فقال انْ كانَ ليكون جوفَ البيت والبابُ عليه مُغْلَقٌ فيضَع ثوبه ليُفيضَ عليه الماء فيمنَعه الحياء انْ يَرفع صُلْبَه

فصل في خلافته

بُويِعَ بالخلافة بعد دفن عمر بثلث ايال فرُوِي انّ الناس كانوا يجتمعون في تلك الايام الى عبد الرحمٰن بن عوف يشاورونه و يُناجونه فلا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان احداً و لمَّا جلس عبد الرحمٰن للمبايعة حمد الله و اثنى عليه و قال في كلامه اني رأيت الناس يأبَون الّا عثمان (اخرجه ابن عساكر عن المِسْوَر بن مَخرَمة) - و في رواية اما بعد يا عليُّ فاني قد نظرتُ في الناس فلم أرَهم يعدلون بعثمان فلا تجعلنّ على نفسك سبيلا ثم اَخذ بيد عثمان فقال نُبايعك

علی سنة الله و سنة رسوله و سنة الخليفتين بعده فبايعه عبد الرحمن و بايعه المهاجرون و الانصار * و اخرج ابن سعد عن انس قال ارسل عمر الی ابي طلحة الانصاري قبل ان يموت بساعة فقال كن في خمسين من الانصار مع هولاء النفر اصحاب الشوری فانهم فيما احسب سيجتمعون في بيت فقم علی ذلك الباب باصحابك فلا تترك احداً يدخل عليهم و لا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتی يؤمروا احدهم *

و في مسند احمد عن ابي وائل قال قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان و تركتم علياً قال ما ذنبي قد بدأت بعلي فقلت ابايعك علی كتاب الله و سنة رسوله و سيرة ابي بكر و عمر فقال فيما استطعت ثم عرضت ذلك علی عثمان فقال نعم *

و يروی ان عبد الرحمن قال لعثمان خلوة ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي و قال لعلي ان لم ابايعك فمن تشير علي قال عثمان ثم دعا الزبير فقال ان لم ابايعك فمن تشير علي قال علي او عثمان ثم دعا سعدا فقال من تشير علي فاما انا و انت فلا نريدها فقال عثمان ثم استشار عبد الرحمن الاعيان فرأی هو اكثرهم في عثمان * و اخرج ابن سعد و الحاكم عن ابن مسعود رض انه قال اما بويع عثمان امرنا خير من بقي ولم نال * و في هذه السنة ٢٤
من خلافته فتحت الري و كانت فتحت و انتقضت - و فيها اصاب الناس رعاف كثير فقيل لها سنة الرعاف و اصاب عثمان رعاف حتی تخلف عن الحج و اوصی - و فيها فتح من الروم حصون كثيرة - و فيها ولی عثمان الكوفة سعد بن ابي وقاص و عزل المغيرة *

و في سنة خمس و عشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة و ولی ٢٥

٢٥ الوليدَ بن عقبة بن ابي مُعَيْط و هو صحابيٌّ اخو عثمان لِامّه و ذٰلك
اوّل ما نُقِمَ عليه لانه آثرَ اَقاربه بالولايات * و حُكِيَ ان الوليد صلّى
بهم الصبحَ اربعا و هو سَكْرَان ثم التفتَ اليهم فقال ازيدكم * و في
٢٦ سنة ست و عشرين زاد عثمان في المسجد الحرام و وسَّعه و اشترى
٢٧ اَماكِنَ للزيادة - و فيها فتحت سَابُور * و في سنة سبع و عشرين
غَزَا معٰوية قُبْرُس فركب البحرَ بالجيوش و كان معهم عبادة بن
الصامت و زوجته ام حرام بنت مِلْحان الانصارية فسَقَطتْ عن دابّتها
فماتت شهيدةً هناك و كان النبي صلعم اَخْبَرها بهذا الجيش و دعَا
لها بأنْ تكون منهم فدُفنتْ بقُبْرس - و فيها فتحت اَرَّجان و دارابجرد -
و فيها عزل عثمانُ عمرو بن العاص عن مصر و ولّى عليها عبد الله
بن سعد بن ابي سَرْح فغَزا افريقية فافتتحها سهلاً و جبلاً فاصاب كلّ
انسان من الجيش الفُ دينار و قيل ثلٰثة آلاف دينار ثم فتحت
الاندلس في هذا العام * لَطيفة * كان معٰوية يُلِحُّ على عمر بن الخطاب
في غزوة قُبرس وركوب البحر لها فكَتَب عمر الى عمرو بن العاص انْ صِفْ
لي البحر و راكبه فكتب اليه - انّي رأيت خَلْقًا كبيرًا يركَبُهُ خلق صغيرٌ انْ
رَكَدَ خَرق القلوب و ان تحرّكَ اَرَاعَ العقول تزداد فيه العقول قِلّةً و السيئات
كثرةً و هم فيه كدودٍ على عودٍ ان مال غرق و ان نجا برق - فلما قرأ عمر
الكتاب كَتَب الى معٰوية و الله لا اَحْمِل فيه مسلما ابدًا * قال ابن
جرير فغزا معاوية قبرس في ايام عثمان فصالحه اهلها على الجزية *
٢٩ و في سنة تسع و عشرين فُتحت اصطخر عنوةً و فَسَاء و غير ذٰلك
و فيها زاد عثمان في مسجد المدينة و وسَّعَه و بَنَاه بالحِجَارة المنقوشة
و جَعَلَ عُمُدَه من حِجَارَة و سقفه بالساج و جَعَلَ طوله ستين و مائة

ذراع و عرضه خمسين و مائة ذراع * و في سنة ثالثين فتحت جُوْر سنة
و بلاد كثيرة من ارض خراسان و فتحت نيشابور صلحا و قيل عنوة
و طُوْس و سرخس كلا هما صلحا و كذا مرو و بيهق * و لما فتحت
هذه البلاد الواسعة كثر الخَراج على عثمان و اَتَاه المال من كلّ وجه
حتى اتّخذ له الخزائن و اَدَرَّ الارزاقَ و كان يأمر للرجل بمائة الف
بَدْرَة في كل بدرة اربعة آلاف اُوْقية * وفي سنة احدى وثلثين [البياض
في الاصل] و في سنة خمس و ثلثين كان مقتل عثمان * قال
الزهري وَلِيَ عثمان الخلافةَ اثني عشر سنة يَعْمل ست سنين
لاينقم الناسُ عليه شيئًا و انه لَاَحَبُّ الى قريش من عمر بن الخطاب
لانّ عمر كان شديدًا عليهم فلمّا وليهم عثمان لَانَ لهم و وصلهم ثم تَوَانَى
في امرهم و استَعْمَلَ اَقْرباءَه و اهل بيته في الست الاواخر و كتب
لمروان بخُمس افريقية و اعطى اقرباءه و اهل بيته المال و تَأَوَّلَ في
ذٰلك الصلةَ التي اَمَرَ الله بها و قال ان ابا بكر و عمر تَرَكا من ذٰلك
ما هو لهما و انّي اخذتُه فقسمتُه في اَقْرِبَائي فانْكَر الناس عليه ذٰلك
(اخرجه ابن سعد) * واخرج ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري
قال قلت لسعيد بن المسيّب هل انت مُخبري كيف كان قتل
عثمان و ما كان شان الناس و شانه و لِمَ خَذَلَه اصحاب محمد صلعم
فقال ابن المسيب قُتل عثمان مظلوما و مَنْ قَتَله كان ظالمًا و من
خَذَلَه كان معذورا فقلت كيف كان ذٰلك قال ان عثمان لما
ولي كَرِهَ ولايته نفرٌ من الصحابة لان عثمان كان يُحبّ قومَه فولي
الناسَ اثنتي عشرة سنة و كان كثيرًا ما يُوَلّي بني اميّة ممن
لم يكن له مع رسول الله صلعم صحبة فكان يجيئ من اُمرائه

٣٥ ما يُنكِره اصحابُ محمد و كان عثمان يَستَعتِبُ فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الستّ الاواخر اسْتَأثَرَ بني عمّه فولّاهم وما أشْرَكَ معهم و امَرهم بتقوى الله فولّى عبدَ الله بن ابي سرح مصرَ فمكث عليها سنين فجاء اهل مصر يَشكونه و يتظلّمون منه وقد كان قبل ذٰلك من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود و ابي ذر وعمار بن ياسر فكانت بنو هذيل و بنو زهرة في قلوبهم ما فيها لحال ابن مسعود و كانت بنو غِفار و احلافها و مَنْ غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حَنِقَتْ على عثمان لحال عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يَشكون من ابن ابي سرح فكتب اليه كتابًا يتهدّده فيه فابى ابن ابي سرح يقبل ما نهاه عنه عثمان و ضرب مَنْ اتاه مِنْ قبل عثمان من اهل مصر ممن كان اتى عثمان فقتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد و شكوا الى الصحابة في مواقيت الصلوٰة ما صنع ابن ابي سرح بهم فقام طلحة بن عبيد الله فكلّم عثمانَ بكلام شديد و ارسلت عايشة رضـ اليه فقالت تقدّم اليك اصحابُ محمد صلعم وسألوك عزلَ هذا الرجل فابيتَ فهذا قد قتل منهم رجلاً فانصفهم مِنْ عاملك ودخل عليه عليّ بن ابي طالب فقال انما يسألونك رجلاً مكانَ رجل و قد ادّعوا قبله دمًا فاعزلْه عنهم و اقضِ بينهم فان وجبَ عليه حقٌّ فانصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلاً أوَلِّيه عليكم مكانه فاشار الناس عليه بمحمد بن ابي بكر فقالوا اِستعمِلْ علينا محمد بن ابي بكر فكتب عهده و ولّاه و خرج معهم عدد من المهاجرين و الانصار ينظرون فيما بين اهل مصر و ابن ابي سرح فخرج محمد و مَنْ معه فلمّا كان على

مسيرة ثلٰثة ايام من المدينة اذا هم بغلام أَسْوَد على بعير يخبط البعيرَ خبطاً كانّه رجل يَطْلب اويُطْلب فقال له اصحاب محمد صلعم ما قصّتُك وما شانك كانّك هارب اوطالبٌ فقال لهم انا غلام اميرالمؤمنين وَجَّهَني الى عامل مصر فقال له رجل هذا عاملُ مصر قال ليس هذا اُريد و اُخبر بامره محمد بن ابي بكر فبَعَث في طلبه رجلاً فأَخَذه فجاء به اليه فقال غلامُ مَنْ انت فأَقْبَلَ مرّةً يقول انا غلام امير المؤمنين و مرّةً يقول انا غلام مروان حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى مَنْ اُرسلْتَ قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتّشوه فلم يجدوا معه كتابا و كانت معه اداوةٌ قد يَبِسَتْ فيها شيء يَتَقَلْقَل فحرّكوه ليخرُجَ فلم يخرج فشقّوا الاداوةَ فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح فجمعَ محمد مَنْ كان عنده من المهاجرين و الانصار و غيرهم ثم فَكَّ الكتابَ بمَحْضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد و فلان و فلان فاْحتَلْ في قتلهم وأَبْطِلْ كتابه و قرّ على عملك حتى ياتيك رائي و احْبسْ مَنْ يجيء اليّ يتظلّم منك لياتيك رائي في ذٰلك ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فَزِعُوا و ازمعوا فرجعوا الى المدينة و خَتَم محمد الكتابَ بخواتيم نفرٍ كانوا معه و دَفَعَ الكتاب الى رجل منهم وقَدِمُوا المدينة فجمعُوا طلحة و الزبير و عليّاً و سعدا و مَنْ كان من اصحاب محمد صلعم ثم فَضُّوا الكتاب بمحضر منهم و اَخبروهم بقصة الغلام و اَقرأُوهم الكتابَ فلم يبق احد من اهل المدينة الّا حَنِقَ على عثمان و زاد ذٰلك من كان غضب لابن مسعود و ابي ذر و عمار بن ياسر حنقًا و غيظًا و قام اصحاب محمد صلعم فلحقوا بمنازلهم ما منهم احد

ثم الّا و هو مغتمّ لما قرأوا الكتاب و حاصر الناسُ عثمانَ و اَجْلَبَ عليه محمد بن ابي بكر ببني تيم و غيرهم فلما رأى ذٰلك عليٌّ بَعَثَ الى طلحة و الزبير و سعد و عمار و نَفَرٍ من الصحابة كلّهم بدريٌّ ثم دَخَلَ على عثمان و معه الكتاب و الغلام و البعير فقال له عليٌّ هذا الغلام غلامك قال نعم قال و البعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبتَ هذا الكتاب قال لا وحَلَفَ بالله ما كتبتُ هذا الكتاب و لا اَمَرْتُ به ولا علْمَ لي به قال له عليّ فالخَاتَمُ خاتمك قال نعم قال فكيف يَخرُجُ غلامُك ببعيرك و بكتاب عليه خاتَمُك لاتَعْلَمُ به فحَلَفَ بالله ما كتبتُ هذا الكتابَ ولا اَمَرْتُ به و لا وجَّهْتُ هذا الغلام الى مصر قطّ و امّا الخط فعرفوا انّه خط مروان و شَكُّوا في امر عثمان و سَألُوْه اَنْ يَدْفَعَ اليهم مروان فابى و كان مروان عنده في الدار فخرج اصحاب محمد صلعم من عنده غضَابًا و شكوا في امره و علموا انّ عثمان لا يَحْلف بباطل الاّ ان قوما قالوا لن يَبْرأ عثمان من قلوبنا الاّ اَنْ يَدْفع الينا مروان حتى نبحثه و نَعْرف حال الكتاب و كيف يأمر بقتل رجل من اصحاب محمد صلعم بغير حق فاِنْ يكن عثمان كتبه عَزَلْناه و اِنْ يكن مروان كَتَبَه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منّا في اَمْر مروان و لزموا بيوتهم واَبَى عثمان اَنْ يُخْرِجَ اليهم مروان وخَشِيَ عليه القتل وحَاصَرَ الناسُ عثمانَ و مَنَعُوْه الماء فاَشْرَفَ على الناس فقال اَ فيكم عليٌّ فقالوا لا قال اَ فيكم سعد قالوا لا فسَكَتَ ثم قال الا احدٌ يُبلغ عليًّا به فيَسْقينا ماءًا فبلغ ذٰلك عليًّا فَبَعَثَ اليه بثلث قِرَبٍ مملوة ماءًا فما كادتْ تَصلُ اليه و جُرِحَ بسببها عدّةٌ من مواليِ بني هاشم و بني اُمّية حتى وصل الماء اليه

فبلغ عليًّا انّ عثمان يُرَادُ قتله فقال انّما اَرَدْنا منه مروان فامّا قَتْلُ عثمان فلا و قال للحسن و الحسين اذْهَبَا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تَدَعَا احدًا يصل اليه وبَعَثَ الزبير ابنَه وبعث طلحة ابنه وبعث عدّةٌ من اصحاب صلعم اَبْنَاءَهم يَمْنعون الناس اَنْ يَدْخُلوا على عثمان ويَسْألونه اِخْرَاجَ مروان فاما رأى ذٰلك محمد بن ابي بكر ورَمَى الناس عثمانَ بالسهام حتى خُضِبَ الحسن بالدماء على بابه و اصاب مروانَ سهمٌ و هو فى الدار و خُضِب محمد بن طلحة و شُجَّ قَنْبر مولى عليّ فخَشِيَ محمد بن ابي بكر اَنْ يغضب بنو هاشم لحال الحسن و الحسين فيثيرونها فتنة فاَخَذَ بيد الرجلين فقال لهما اِنْ جاءت بنو هاشم فراوُا الدماء على وجه الحسن كَشَفوا الناسَ عن عثمان و بطل ما نريد ولكن مُرُّوا بنا حتى نَتَسَوَّرَ عليه الدار فنَقْتله من غير ان يعلم به احد فتسوَّرَ محمد و صاحباه من دار رجلٍ من الانصار حتى دخلوا على عثمان ولا يَعْلم احد ممّن كان معه لان كلّ مَنْ كان معه كانوا فوق البيوت ولم يكن معه الّا امرأته فقال لهما محمد مكانَكما فانّ معه امرأته حتى اَبْدَأَكما بالدخول فاذا اَنَا ضَبَطْتُه فادْخُلَا فتَوَجّياه حتى تقتلاه فدخل محمد فاَخَذَ بلحيته فقال له عثمان و الله لو رآك ابوك لَسَاءَهُ مَكَانُكَ منّي فتَرَاخَتْ يده و دخل الرجلان عليه فتَوَجّياه حتى قَتَلاه و خَرَجُوا هاربين من حيث دَخَلُوا و صَرَخَتْ امرأته فلم يُسْمَعْ صراخُها لِمَا كانَ فى الدار من الجَلَبَة و صَعِدت امرأته الى الناس فقالت انّ امير المؤمنين قد قُتِلَ فدَخَلَ الناس فوجدوه مذبوحًا و بَلَغَ الخبرُ عليًّا و طلحةَ و الزبيرَ و سعدًا و مَنْ كان بالمدينة فخَرَجُوا و قد ذهبتْ عقولهم للخبر الذي اتاهم

حيًا فاذا قُتل عثمان جُرد ذلك السيف فلم يُغمد الى يوم القيٰمة ٣٥
تفرّد به عمرو بن قائد و له مناكير * و اخرج ابن عساكر عن يزيد بن
ابي حبيب قال بلغني ان عامّة الركب الذين ساروا الى عثمان عامّتهم
جنّوا * و اخرج عن حذيفة قال اوّل الفتن قتل عثمان و آخر الفتن
خروج الدجّال و الذي نفسي بيده لايموت رجل و في قلبه مثقال
حبّة من حبّ قتل عثمان الّا تبع الدجّال ان ادركه و ان لم يدركه
آمن به في قبره * و اخرج عن ابن عباس قال لو لم يُطلب
الناس بدم عثمان لَرمُوا بالحجارة من السماء * و اخرج عن الحسن
قال قُتل عثمان و عليٌّ غائبٌ في ارض له فلما بلغه قال اللّهم اني
لم ارض و لم اُمالِ * و اخرج الحاكم و صححه عن قيس بن عباد
قال سمعتُ عليًّا يوم الجمل يقول اللّهم اني ابرأ اليك من دم
عثمان و لقد طاش عقلي يوم قُتل عثمان و انكرت نفسي و جاءوني
للبيعة فقلتُ و الله اني لاستحيي ان اُبايع قومًا قتلوا عثمان
و اني لاستحيي من الله ان اُبايع و عثمانُ لم يدفن بعد
فانصرفوا فلما رجع الناس فسألوني البيعة قلتُ اللّهم اني
مُشفق مما اُقدِم عليه ثم جاءت عزيمةٌ فبايعتُ فقالوا
يا اميرالمؤمنين فكانما صدع قلبي و قلتُ اللّهم خذ منّي لعثمان حتى
ترضى * و اخرج ابن عساكر عن ابي خالدة الحنفي قال سمعتُ
عليًّا يقول ان بني امية يزعمون انّي قتلتُ عثمانَ و لا و الله الذي
لا اله الّا هو ما قتلتُ و لا مالأتُ و لقد نهيتُ فعصوني * و اخرج
عن سمرة قال انّ الاسلام كان في حِصنٍ حَصينٍ و انّهم ثلموا في
الاسلام ثُلمةً بقتلهم عثمانَ لا تُسدّ الى يوم القيٰمة و انّ اهل المدينة

كانت فيهم الخلافة فأخرجوها و لم تعد فيهم * و اخرج عن محمد بن سيرين قال لم تفقد الخيل البلق في المغازي و الجيوش حتى قتل عثمان و لم يختلف في الاهلة حتى قتل عثمان و لم تر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسين * و اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول لا تقتلوه فو الله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له و ان سيف الله لم يزل مغمودا و انكم و الله ان قتلتموه ليسلنه الله ثم لا يغمده عنكم ابدا و ما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا و لا خليفة الا قتل به خمسة و ثلثون الفا قبل ان يجتمعوا * و اخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن مهدي قال خصلتان لعثمان ليستا لابي بكر و لا لعمر رض صبره على نفسه حتى قتل و جمعه الناس على المصحف * و اخرج الحاكم عن الشعبي قال ما سمعت من مراثي عثمان احسن من قول كعب بن مالك حيث قال * شعر *

فكف يديه ثم اغلق بابه * و ايقن ان الله ليس بغافل
و قال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرء لم يقاتل
فكيف رايت الله صب عليهم * العداوة و البغضاء بعد التواصل
و كيف رايت الخير ادبر بعده * عن الناس ادبار الرياح الجوافل

فصل * اخرج ابن سعد عن موسى بن طلحة قال رأيت عثمان يخرج يوم الجمعة و عليه ثوبان اصفران فيجلس على المنبر فيوذن الموذن و هو يتحدث يسال الناس عن اسعارهم و عن اخبارهم و عن مرضاهم * و اخرج عن عبد الله الرومي قال كان عثمان يلي وضوء الليل بنفسه

٣٥ فقيل له لو أمرت بعض الخدم فكفوك قال لا الليل لهم يستريحون فيه * واخرج ابن عساكر عن عمرو بن عثمان بن عفان قال كان نقش خاتم عثمان آمنت بالذي خلق فسوى * واخرج ابو نعيم في الدلائل عن ابن عمر ان جهجاه الغفاري قام الى عثمان و هو يخطب فاخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فما حال الحول حتى ارسل الله في رجله الاكلة فمات منها *

فصل في اوليات عثمان

قال العسكري في الاوائل هو اول من اقطع القطائع - و اول من حمى الحمى - و اول من خفض صوته بالتكبير - و اول من خلّق المسجد - و اول من أمر بالاذان الاول في الجمعة - و اول من رزق الموذنين - و اول من أرتج عليه في الخطبة فقال ايها الناس ان اول مركب صعب و ان بعد اليوم اياما و ان اعش تاتكم الخطبة على وجهها و ما كنا خطباء و سيعلمنا الله (اخرجه ابن سعد) - و اول من قدم الخطبة في العيد على الصلوة - واول من فوض الى الناس اخراج زكوتهم - و اول من ولي الخلافة في حياة امه - و اول من اتخذ صاحب شرطة و اول من اتخذ المقصورة في المسجد خوفا ان يصيبه ما اصاب عمر هذا ما ذكره العسكري * قال و اول ما وقع الاختلاف بين الامة فخطأ بعضهم بعضا في زمانه في اشياء نقموها عليه و كانوا قبل ذلك يختلفون في الفقه و لا يخطئ بعضهم بعضا - قلت بقي من اوائله انه اول من هاجر الى الله باهله من هذه الامة كما تقدم و اول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة * واخرج

ابن عساكر عن حكيم بن عباد بن حنيف قال اوّل منكرٍ ظَهَر بالمدينة سلة ؛ حين فاضت الدنيا و انتهى سمن الناس طيرانُ الحمام و الرميُ على الجُلاهقات فاَسْتعمَل عليها عثمانُ رجلاً من بني ليث سنة ثمان من خلافته فقصّها و كَسَر الجُلاهقات *

فصل * مات في ايام عثمان من الاَعْلام سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم - و جَبَّار بن صخر - و حاطب بن ابي بَلْتَعَة - و عياض بن زهير - و ابو اسيد الساعدي - و اوس بن الصامت - و الحرث بن نوفل - و عبد الله بن حذافة - و زيد بن خارجة الذي تكلّم بعد الموت - و لبيد الشاعر - و المسيّب والد سعيد - و مُعَاذ بن عمرو بن الجَموح - و معبد بن العباس - و معيقب بن ابي فاطمة الدوسي - و ابو لبابة بن عبد المنذر - و نعيم بن مسعود الاشجعي - و آخرون من الصحابة - و من غير الصحابة الحطية الشاعر و ابو ذويب الشاعر الهذلي *

علي بن ابي طالب رض

عليّ بن ابي طالب رض و اسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب و اسمه شيبة بن هاشم و اسمه عمرو بن عبد مناف و اسمه المغيرة بن قُصَيّ و اسمه زيد بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لوءي بن غالب بن فهر بن مالك بن نَضْر بن كنانة ابو الحسن و ابو تراب كنّاه بها النبي صلعم - و امّه فاطمة بنت اسد بن هاشم و هيَ اوّل هاشمية وَلدتْ هاشميا قد اَسْلمتْ و هاجرتْ - و عليّ رض احد العشرة المشهود لهم بالجنة - و اخو رسول الله صلعم بالمواخاة - و صِهْرُهٗ على فاطمة سيدة نساء العالمين رض - و احد السابقين الى الاسلام - و

٣١ احد العلماء الربّانيين و الشجعان المشهورين و الزهّاد المذكورين - و الخطباء المعروفين و احد مَنْ جَمَع القرآن و عَرَضه على رسول الله صلعم - و عَرَض عليه ابو الاسود الدُّئلي - و ابو عبد الرحمن السُلمي - و وعبد الرحمن بن ابي ليلى - و هو اوّل خليفة من بني هاشم - و ابو السِبْطَيْن اَسْلَم قديمًا بل قال ابن عباس وانس و زيد بن ارقم و سلمان الفارسي و جماعة انه اوّل مَنْ اَسْلم - و نَقَل بعضهم الاجماعَ عليه * و اَخرج ابو يعلى عن عليّ رض قال بُعِثَ رسول الله صلعم يوم الاثنين و اَسْلَمْتُ يوم الثلثاء و كان عمره حين اسلم عشر سنين - و قيل تسع - و قيل ثمان - و قيل دون ذلك * قال الحسن بن زيد بن الحسن و لم يَعبد الاوثانَ قطّ لصغره (اخرجه ابن سعد) - ولمّا هاجر صلعم الى المدينة اَمَره اَنْ يُقيم بعده بمكة ايّامًا حتى يُؤدّيَ عنه امانة و الودائع و الوصايا التي كانت عند النبي صلعم ثم يلحقه باهله ففعل ذلك و شهد مع رسول الله صلعم بدراً و اُحداً و سائر المشاهد الّا تبوك فانّ النبي صلعم استَخلَفه على المدينة - و له في جميع المشاهد آثار مشهورة و اعطاه النبي صلعم اللواء في مواطن كثيرة - و قال سعيد بن المسيّب اَصَابتْ عليًّا بوم اُحد ست عشرة ضربة - و ثبت في الصحيحين انه صلعم اعطاه الراية في يوم خيبر و اَخْبَر انّ الفتح يكون على يديه - و احواله في الشجاعة و آثاره في الحروب مشهورة - وكان عليّ شيخًا (سمينًا) اَصْلَع كثير الشعر ربْعة الي القِصَر عظيم البطن عظيم اللحية جداً قد ملأتْ ما بين مَنْكبيه بَيْضًا كانّها قطنٌ آدَمَ شديد الاُدْمَة - قال جابر بن عبد الله حَمَلَ عليّ الباب على ظَهْره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه

فعتحوها و انهم جرّوه بعد ذلك فلم يحمله الّا اربعون رجلاً (اخرجه ابن عساكر) * و اخرج ابن اسحٰق في المغازي و ابن عساكر عن ابي رافع انّ عليًا تناول بابًا عند الحصن حصن خيبر فتترّس به عن نفسه فلم يزل في يده و هو يقاتل حتى فتح الله علينا ثم القاه فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه * سنة ٦٠

و روى البخاري في الادب عن سهل بن سعد قال ان كان احب اسماء علي رض اليه ابو تراب و ان كان ليفرح ان يدعى بها و ما سماه ابو تراب الّا النبي صلعم وذلك انه غاضب يومًا فاطمة فخرج فاضطجع الى الجدار في المسجد فجاءه النبي صلعم و قد امتلأ ظهره ترابًا فجعل النبي صلعم يمسح التراب عن ظهره و يقول اجلس ابا تراب * روي له عن رسول الله صلعم خمسمائة حديث وستة و ثمانون حديثًا * روى عنه بنوه الثلثة الحسن - و الحسين - و محمد بن الحنفية - و ابن مسعود - و ابن عمر - و ابن عباس - و ابن الزبير - و ابو موسى - و ابو سعيد - و زيد بن ارقم - و جابر بن عبد الله - و ابو امامة - و ابو هريرة - و خلائق من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم اجمعين *

فصل في الاحاديث الواردة في فضله

قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما ورد لعلي رض (اخرجه الحاكم) * و اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلعم خلّف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء

٣٥ و الصبيان فقال أَما ترضى أَنْ تكونَ منّي بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبيّ بعدي (اخرجه احمد و البزار من حديث ابي سعيد الخدري والطبراني من حديث اسماء بنت قيس و ام سلمة وحُبْشي بن جُنَادَة و ابن عمر و ابن عباس وجابر بن سمرة و البراء بن عازب و زيد بن ارقم) * و اخرجا عن سهل بن سعد انّ رسول الله صلعم قال يوم خيبر لَأُعْطِيَنّ الراية غدًا رجلاً يفتح الله على يديه يُحبُّ اللهَ و رسولَه و يُحبُّه الله و رسولُه فباتَ الناسُ يَدُوكُونَ ليلتهم ايهم يُعْطَاها فلما اَصْبَحَ الناسُ غَدوا على رسول الله صعلم كلّهم يرجو اَنْ يُعْطَاها فقال اين عليّ بن ابي طالب فقيل هو يَشْتكي عينيه قال فأَرسِلُوا اليه فأُتِيَ به فبَصَقَ رسول الله صلعم في عينيه و دَعَا له فَبَرَأَ حتى كان لم يكن به وجعٌ فأَعْطاه الراية - يَدُوكُونَ اي يَخُوضُونَ و يَتَحَدَّثُونَ (و قد اخرج هذا الحديثَ الطبراني من حديث ابن عمر و علي و ابن ابي ليلى و عمران بن حصين و البزار من حديث ابن عباس) * و اخرج مسلم عن سعد بن ابي و قاص قال لما نزلت هذا الآية نَدْعُ اَبْنَاءَنَا وَ اَبْنَاءَكُمْ دعا رسول الله صلعم عليًّا و فاطمةَ و حسنًا و حسينًا فقال اللّهم هؤلاء اهلي * و اخرج الترمذي عن ابي سَرِيْحَة او زيد بن ارقم عن النبي صلعم قال مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه (و اخرجه احمد عن علي و ابي ايوب الانصاري و زيد بن ارقم و عمر و ذي مرّ و ابو يعلى عن ابي هريرة و الطبراني عن ابن عمر و مالك بن الحويرث و حُبْشِي بن جُنَادة (و جرير و سعد بن ابي و قاص و ابي سعيد الخدري و انس و البزار عن ابن عباس و عمارة و بُرَيدَة - و في اكثرها زيادة اللّهم وَالِ مَنْ وَالَاهُ و عَادِ مَنْ

عَادَاهُ - و لاحمدَ عن ابي الطفيل قال جَمَع عليٌّ الناسَ في الرَّحْبَةِ سنة
ثم قال لهم أَنْشُدُ باللّٰه كلّ امْرِءٍ مسلم سَمِعَ رسولَ الله صلعم يقول يوم
غَدِيْرِ خُمّ ما قال لما قام فقام اليه ثلثون من الناس فشهدوا انّ رسول
الله صلعم قال مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه اللّٰهم وَالِ مَنْ وَالاَهُ وَ عَادِ
من عاداه * و اخرج الترمذي و الحاكم و صححه عن بُرَيْدَة قال قال
رسول الله صلعم ان اللّٰه أَمرني بحُبِّ اربعة وأَخْبَرَني انه يُحِبُّهم قيل
يا رسول اللّٰه سَمِّهم لنا قال عليٌّ منهم يقول ذٰلك ثلثا و ابو ذر و المقداد
و سلمان * و اخرج الترمذي و النسأي و ابن ماجة عن حُبشي بن
جُنادة قال قال رسول الله صلعم عليٌّ منّي و انا مِنْ عليّ * اخرج
الترمذي عن ابن عمر قال آخَى رسولُ الله صلعم بين اصحابه
فجاء عليٌّ تَدْمَعُ عيناه فقال يا رسول الله آخَيْتَ بين اَصْحابك
و لم تُوَاخِ بيني و بين احد فقال رسول الله صلعم انت اخي في
الدنيا و الآخرة * و اخرج مسلم عن عليّ قال و الذي فَلَقَ الحَبَّةَ و
بَرَأَ النَّسَمَةَ انه لَعَهدُ النبيِّ الامّي اليَّ انه لا يُحِبُّني الا مؤمنٌ
و لا يبغضُني الا مُنَافِقٌ * و اخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال
كُنّا نَعْرِف المنافقين ببغضهم عليًّا - و اخرجه البزار و الطبراني في
الاوسط عن جابر بن عبد اللّٰه * و اخرج الترمذي و الحاكم عن عليٍّ
قال قال رسول الله صلعم انا مدينة العلم و عليٌّ بابها هذا حديثٌ
حسنٌ على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم و لا موضوع كما قاله جماعة
منهم ابن الجوزي و النووي و قد بَيَّنْتُ حاله في التعقيبات على
الموضوعات * و اخرج الحاكم و صححه عن عليّ قال بَعَثَني رسول
الله صلعم الى اليمن فقلتُ يا رسول اللّٰه بَعَثْتَني و انا شابٌّ اَقْضِي

سنة ٣٥ بينهم و لا ادري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين * و اخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلعم حديثا قال اني كنت اذا سألته انبأني و اذا سكت ابتدأني * و اخرج عن ابي هريرة رض قال قال عمر بن الخطاب علي اقضانا * و اخرج عن ابن مسعود رض قال كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي * و اخرج ابن سعد عن ابن عباس قال اذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها * و اخرج عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن * و اخرج عنه قال لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني الا علي * و اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل المدينة و اقضاها علي بن ابي طالب * و اخرج عن عايشة رض ان عليا ذكر عندها فقالت اما انه اعلم من بقي بالسنة - و قال مسروق انتهى علم اصحاب رسول الله صلعم الى عمر و علي و ابن مسعود و عبد الله رض - و قال عبد الله بن عياش ابن ابي ربيعة كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع فى العلم و كان له البسطة فى العشيرة و القدم فى الاسلام و الصهر برسول الله صلعم و الفقه فى السنة و النجدة فى الحرب و الجود فى المال * و اخرج الطبراني فى الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم الناس من شجر شتى و انا و علي من شجرة واحدة * و اخرج الطبراني و ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الا و علي اميرها و شريفها و لقد عاتب الله اصحاب محمد في غير

سنة ٣٥ه
مكان و ما ذكر عليًا الا بخير * و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ * و اخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في علي ثلثمائة آية * و اخرج البزار عن سعد قال قال رسول الله صلعم لعليّ لا يحل لاحد ان يجنب في هذه المسجد غيري و غيرك * و اخرج الطبراني و الحاكم و صححه عن ام سلمة رض قالت كان رسول الله صلعم اذا غضب لم يجترء احد ان يكلمه الا عليّ * و اخرج الطبراني و الحاكم عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال النظر الى علي عبادة اسناده حسن - و اخرجه الطبراني والحاكم ايضا من حديث عمران بن حصين - و اخرجه ابن عساكر من حديث ابي بكر الصديق و عثمان بن عفان و معاذ بن جبل وانس وثوبان وجابر بن عبد الله و عايشة رض * و اخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال كانت لعليّ ثماني عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة * و اخرج ابو يعلى عن ابي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطي عليّ ثلث خصال لان يكون لي خصلة منها احب اليّ من ان أعطى حمر النعم فسئل و ما هي قال تزوجه ابنته فاطمة و سكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له و الراية يوم خيبر - و روى احمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه * و اخرج احمد و ابو يعلى بسند صحيح عن عليّ قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول الله صلعم وجهي و تفل في عينيّ يوم خيبر حين اعطاني الراية * و اخرج ابو يعلى و البزار عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلعم من آذى عليًا فقد آذاني * و اخرج الطبراني بسند صحيح عن ام سلمة عن رسول

سنة ۳۵ الله صلعم قال مَنْ احبَّ عليًّا فقد اَحَبَّني ومَنْ اَحَبَّني فقد اَحَبَّ
الله و مَنْ اَبْغَض عليًّا فقد اَبغضني و مَنْ ابْغَضني فقد اَبْغَض الله *
و اخرج احمد والحاكم و صححه عن ام سلمة سمعتُ رسول الله صلعم يقول
مَنْ سَبَّ عليًّا فقد سَبَّني * و اخرج احمد و الحاكم بسند صحيح عن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال لعليّ انّك تُقَاتِلُ على القرآن كما
قَاتَلْتَ على تنزيله * و اخرج البزار و ابو يعلى و الحاكم عن عليّ
قال دعاني رسول الله صلعم فقال انّ فيك مَثَلًا من عيسى اَبْغَضَتْهُ
اليهودُ حتى بَهَتُوا امّه و اَحَبَّتْه النصارى حتى اَنْزَلُوه بالمنزل الذي
ليس به آلا و انّه يهلك فيّ اثنان مُحِبّ مُفْرِطٌ يُفْرِطُني بما ليس
فيّ و مُبْغِض يَحْمله شَنَاني على اَنْ يَبْهَتَني * و اخرج الطبراني
في الاوسط و الصغير عن امّ سلمة قالت سمعتُ رسول الله صلعم يقول
عليٌّ مع القرآن و القرآن مع عليّ لا يفترقان حتى يَرِدَا على الحوض *
و اخرج احمد و الحاكم بسند صحيح عن عمّار بن ياسر انّ النبي
صلعم قال لعليّ اَشْقَى الناس رجلان اُحَيْمَر (اَحْمَر) ثمودْ الذي
عَقَر الناقةَ و الذي يَضْرِبك يا علي على هذه يعني قَرنه حتى تبتلّ منه
هذه يعني لحيته و قد ورد ذلك من حديث عليّ و صُهَيْب و جابر
بن سمرة و غيرهم * و اخرج الحاكم و صححه عن ابي سعيد الخدري
قال اشتكى الناس عليًّا فقام رسول الله صلعم فينا خطيباً فقال
لاتشكوا عليًّا فوالله انّه لَاُخَيْشَن في ذات الله او في سَبيل الله *

فصل * قال ابن سعد بُويع عليٌّ بالخلافة الغدَ منْ قتل عثمان
بالمدينة فَبَايَعه جميعُ مَنْ كَانَ بها من الصحابة رض و يقال انّ طلحة
و الزبير بَايَعا كَارِهَيْن غير طائعين ثم خرجا الى مكة و عايشة رض بها

سنة ٣٦ م فأخذاها وخرجا بها الى البصرة يطلبون بدم عثمان وبلغ ذلك عليًا فخرج الى العراق فلقي بالبصرة طلحة و الزبير و عايشة و من معهم وهي وقعة الجمل و كانت في جمادى الآخرة سنة ست و ثلثين وقتل بها طلحة و الزبير و غيرهما وبلغت القتلى ثلثة عشر الفاً و اقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معوية بن ابي سفيان و من معه بالشام فبلغ عليًا فسار فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع و ثلثين و دام القتال بها اياماً فرفع اهل الشام المصاحف يدعون الى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب و تداعوا الى الصلح و حكموا الحكمين فحكم علي ابا موسى الاشعري و حكم معوية عمرو بن العاص و كتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا راس الحول باذرح فينظروا في امر الامة فافترق الناس و رجع معوية الى الشام و علي الى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من اصحابه و من كان معه و قالوا لاحكم الا لله و عسكروا بحروراء فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم و حجهم فرجع منهم قوم كثير و ثبت قوم وساروا الى النهروان فعرضوا السبيل فسار اليهم علي فقتلهم بالنهروان و قتل منهم ذا الثدية و ذلك سنة ثمان و ثلثين و اجتمع الناس باذرح في شعبان من هذه السنة ـ و حضرها سعد بن ابي وقاص و ابن عمر و غيرهما من الصحابة فقدم عمرو ابا موسى الاشعري مكيدة منه فتكلم فخلع عليًا و تكلم عمرو فاقر معوية و بايع له فتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من اصحابه حتى صار يعض على اصبعه ويقول أعصى و يطاع معوية ـ و انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي و البرك بن عبد الله التميمي و عمرو بن بكير

سنة ٣٨ التميمي فاجتمعوا بمكة و تعاهدوا و تعاقدوا ليقتلن هولآء الثلثة علي بن ابي طالب و معوية بن ابي سفيان و عمرو بن العاص و يريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعوية وقال عمرو بن بكير انا اكفيكم عمرو بن العاص و تعاهدوا علی ان ذلک يكون في ليلة واحدة ليلة حادي عشر او ليلة سابع عشر رمضان ثم توجه كل منهم الى المصر الذي فيه صاحبه فقدم ابن ملجم الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون الی ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين فاستيقظ علي سحرا فقال لابنه الحسن رأيت الليلة رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتک من الاود و اللدد فقال له ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم و ابدلهم بي شرا لهم مني و دخل ابن النباح الموذن علی ذلک فقال الصلوة فخرج علي من الباب ينادي ايها الناس الصلوة الصلوة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فاصابه جبهته الی قرنه و وصل الی دماغه فشد عليه الناس من كل جانب فامسك و اوثق و اقام علي الجمعة و السبت و توفي ليلة الاحد و غسله الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و صلی عليه الحسن و دفن بدار الامارة بالكوفة ليلا ثم قطعت اطراف ابن ملجم و جعل في قوصرة و احرقوه بالنار - هذا كله كلام ابن سعد و قد احسن في تلخيصه هذه الوقائع و لم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لان هذا هو اللائق بهذا المقام - قال صلعم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال بحسب اصحابي القتل - و في المستدرک عن السدي قال كان عبد الرحمن بن ملجم المرادي عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها

و أَصْدَقَها ثلثة آلاف درهم وقَتْل عليّ و في ذلك قال الفرزدق سنة ٤٠

• شعر •

فلم أرَ مهراً ساقه ذو سماحة • كمهر قَطَامِ بَيّن غير مُعْجَمِ
ثلثةُ آلاف وعبدٌ وقَيْنَةٌ • وضَرْبُ عليّ بالحُسَامِ المُصَمّمِ
فلامهر أغلى من عليّ وإن غلا • ولا فتكَ إلّا دون فتكِ بن مُلْجَمِ

قال ابو بكر بن عيّاش عُمّيَ قبرُ عليّ لئلا ينبشه الخوارج - وقال شريک نقله ابنه الحسن الى المدينة - و قال المبرّد عن محمد بن حبيب اوّل مَنْ حُوِّلَ من قبر الى قبرٍ عليٌّ رض • و اخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل عليّ بن ابي طالب رض حَمَلُوه ليدفنوه مع رسول الله صلعم فبَيْنَماهم في مسيرهم ليلاً اذ نَدَّ الجمل الذي هو عليه فلم يُدْرَ أيْنَ ذَهَبَ و لم يُقْدَرْ عليه قال فلذلك يقول اهل العراق هو في السحاب - و قال غيره انّ البعير وقع في بلاد طي فاَخَذُوه فدفنوه - و كان لعليّ حين قُتل ثلث وستون سنة و قيل اربع و ستون و قيل خمس وستون و قيل سبع و خمسون و قيل ثمان وخمسون و كان له تسع عشرة سَرّية •

فصل في نبذ من اخبار عليّ وقضاياه وكلماته رض

قال سعيد بن منصور في سننه حدثنا هُشَيْم حدثنا حجاج حدثني شيخ مِنْ فزارةَ سمعتُ عليّاً يقول الحمد لله الذي جعل عدوّنا يسألنا عمّا نزل به مِنْ امر دينه انّ معاوية كَتَبَ اليّ يسألني عن الخنثى المشكل فكتبتُ اليه أنْ يُوَرِّثَه مِن قِبل مَبَاله وقال هُشَيْم عن مغيرة عن الشعبي عن عليّ مثله • و اخرج ابن عساكر عن الحسن قال

سنه ۳۵ لما قدم عليّ البصرةَ قام اليه ابن الكوّاء و قيس بن عباد فقالا له الا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامّة تضرب بعضهم ببعض أ عهدٌ من رسول الله صلعم عهده اليك فحدّثنا فانت الموثوق المامون على ما سمعت فقال اما ان يكون عندي عهد من النبي صلعم في ذلك فلا و الله لئن كنتُ اول من صدّق به فلا اكون اول من كذب عليه و لو كان عندي من النبي صلعم عهدٌ في ذلك ما تركتُ اخا بني تيم بن مرّة و عمر بن الخطاب يقومان على منبره و لَقاتلتُهما بيدي و لو لم اجد الا بُرديْ هذا و لكن رسول الله صلعم لم يُقتَلْ قتلاً و لم يمُتْ فجأةً مكث في مرضه ايّاماً و ليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيأمر ابا بكر فيُصلّي بالناس و هو يَرى مكاني ثم ياتيه المؤذن فيؤذنه بالصلوة فيأمر ابابكر فيصلّي بالناس و هو يَرى مكاني ولقد ارادت امرأة من نسائه ان تَصْرفه عن ابي بكر فابَى و غَضَب و قال انتنّ صواحبُ يوسفَ مُرُوا ابابكر يصلّي بالناس فلما قبض الله نبيّه صلعم نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا مَنْ رضيَه نبيّ الله صلعم لديننا و كانت الصلوة اصل السلام و هو امير الدين و قِوامُ الدين فبايعنا ابابكر و كان لذلك اهلاً لم يختلف عليه منّا اثنان و لم يشهد بعضنا على بعض و لم يقطع منه البراءة فاديت الى ابي بكر حقه و عرفتُ له طاعته و غزوتُ معه في جنوده و كنتُ آخُذُ اذا اَعطاني و اَغزُو اذا اَغزاني و اَضرب بين يديه الحدودَ بسَوْطيْ فلما قبض ولّاها عمر فاَخذَها بسنة صاحبه و ما يعرف من امره فبايَعْنا عمر و لم يختلف عليه منّا اثنان و لم يشهد بعضنا على بعض و لم يقطع منه البراءة فاديتُ الى عمر حقه و عرفتُ له طاعته و غزوتُ معه في جيوشه

و كنتُ آخُذُ اذا اَعْطَاني وَاَغْزُو اذا اَغْزَاني و اَضْرِبُ بين يديه الحدود سنة ۴۰
بسوطي فلما قُبض تذكَّرتُ في نفسي قرابتي و سابقتي و سالفتي
و فضلي و انا اظن ان لا يعدل بي ولٰكن خشيَ ان لا يعمل الخليفةُ
بعده ذنبًا الّا لحقه في قبره فاَخْرج منها نفسه و ولده و لو كانت
محاباة منه لآثَرَ بها ولده فبَرِئ منها الى رهط من قريش ستة انا
احد هم فلما اجتمع الرهط ظننتُ ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمٰن
بن عوف مَواثيقنا على اَنْ نَسْمَع و نُطيع لمَنْ ولاه الله اَمْرَنا ثم اَخَذ
بيد عثمان بن عفان و ضَرب بيده على يده فنظرتُ في امري فاذا
طاعتي قد سَبقتْ بيعتي و اذا ميثاقي قد اُخذ لغيري فبايَعْنا
عثمان فادّيتُ له حقه و عرفتُ له طاعته و غَزوتُ معه في جيوشه
و كنت آخُذُ اذا اَعْطاني وَاَغزو اذا اَغزاني و اضرب بين يديه الحدود
بسوطي - فلما اُصيب نظرتُ في امري فاذا الخليفتان اللّذان اَخذاها
بعهد رسول الله صلعم اليهما بالصلٰوة قد مضيا و هذا الذي قد اُخذ له
الميثاق قد اُصيْبَ فبايَعني اهل الحرمين و اهل هذين المصرين ـ
فَوَثَبَ فيها مَنْ ليس مثلي و لا قرابته كقرابتي و لا علمه كعلمي و
لا سابقته كسابقتي و كنتُ احق بها منه * واخرج ابو نعيم فی الدلائل
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال عرض لعليّ رجلان في خصومة
فجلس في اصل جدار فقال له رجل اَلجدار يقع فقال عليّ امْضِ
كفى بالله حارسًا فقضى بينهما فقام ثم سقط الجدار * و فی الطيوريات
بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رجل لعليّ بن
ابي طالب نَسمعك تقول فی الخطبة اللّهم اَصْلِحْنَا بما اَصْلحْتَ به
الخلفاء الراشدين المهديين فمَنْ هُمْ فاغْرَوْرَقَتْ عيناه فقال هم حبيباي

سنة ٤٠ ابوبكر و عمر اماما الهدى و شيخا الاسلام و رجلا قريش المقتدى
بهما بعد رسول الله صلعم - مَن اقتدى بهما عُصم و مَن اتّبع آثارهما
هُدِى الصراطَ المستقيمَ و مَنْ تمسَّكَ بها فهو مِنْ حِزْب اللّه *
و اخرج عبدالرزاق عن حُجر المَدَري قال قال لي عليّ بن ابي طالب
كيف بك اذا اُمِرْتَ اَنْ تَلْعَنَني قلتُ و كائن ذٰلك قال نعم قلتُ
فكيف اَصْنع قال اِلْعَنّي و لا تَبَرَّأْ منّي قال فاَمَرني محمد بن يوسف
اخو الحجاج و كان اميراً على اليمن اَنْ اَلْعَنَ عليًّا فقلتُ انّ الامير
اَمَرني ان اَلْعَنَ عليًّا فالْعَنُوْه لَعَنه اللّه فما فَطِنَ لها الّا رجلٌ * و اخرج
الطبراني في الاوسط و ابونعيم في الدلائل عن زادان انّ عليًّا حدَّثَ
بحديث فكذّبه رجل فقال له عليٌّ اَدْعُو عليك ان كنت كاذبا قال
اُدْعُ فدعَا عليه فلم يَبْرَح حتى ذهب بصره * و اخرج عن زِرّ بن
حُبَيْش قال جاس رجلان يتغدّيان مع احدهما خَمسة ارغفة و مع
الآخر ثلٰثة اَرْغفة فلما وَضَعا الغداء بين ايديهما مرّ بهما رجل فَسلَّم
فقالا اجلس و تَغَدَّ فجلَسَ و اَكَل معهما و استووا في اكلهم الاَرْغفةَ
الثمانيةَ فقام الرجل و طَرَحَ اليهما ثمانية دراهم و قال خُذا ها عوضًا
مما اَكَلْتُ لكما و نلته مِنْ طعامكما فتنازعا فقال صاحب الخمسة
الارغفة لي خمسةُ دراهم و لك ثلٰثة و قال صاحب الارغفة الثلٰثة
لا اَرْضَى الّا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فارْتَفعا الى امير المؤمنين
عليّ فقَصّا عليه قصّتهما فقال لصاحب الثلٰثة قد عَرَض عليك
صاحبُك ما عَرَض و خُبزه اكثر من خُبزك فارْضَ بالثلٰثة
فقال و اللّه لا رَضِيتُ عنه الّا بمرّ الحق فقال عليٌّ ليس لك في
مرّ الحقّ الّا درهم واحد و له سبعة دراهم فقال الرجل سبحان اللّه

قال هو ذلك قال فعرفني الوجهَ في مر الحق حتى اقبله فقال سنة ٤٠
عليّ أ ليس للثمانية الارغفة اربعة و عشرون ثلثاً اكلتموها و انتم ثلثة
انفس و لا يُعلَم الاكثرُ منكم اكلاً و لا الاقل فتحملون في اكلكم على السواء
قال فاكلتَ انت ثمانية اثلاث و انما لك تسعة اثلاث و اكل
صاحبك ثمانية اثلاث و له خمسة عشر ثلثا اكل منها ثمانيةً و بقي
له سبعةٌ اكلها صاحبُ الدراهم و اكل لك واحدًا من تسعة فلك
واحد بواحدك و له سبعة فقال الرجل رضيتُ الآن * و اخرج ابن
ابي شيبة في المصنف عن عطاء قال اُتيَ عليٌّ برجلٍ و شهد عليه
رجلان انه سرق فاخذ في شيئٍ من امور الناس و تهدّدَ شهودَ الزور
و قال لا أوتى بشاهد زورٍ الّا فعلتُ به كذا وكذا ثم طلبَ الشاهدين
فلم يجدهما فخلّى سبيله - و قال عبد الرزاق في المصنف حدثنا
الثوري عن سليمان الشيباني عن رجل عن عليّ انه أُتي برجل
فقيل له زعم هذا انه احتلم بامّي فقال اذهبْ فاقمْهُ بالشمس فاضربْ
ظلّه * و اخرج ابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن ابيه ان
خاتم عليّ بن ابي طالب كان من ورقٍ نقشُه نعم القادر الله *
و اخرج عن عمرو بن عثمان بن عفان قال كان نقشُ خاتم عليّ
الملْكُ لله * و اخرج عن المدائني قال لما دخل عليّ الكوفة دخل
عليه رجل من حكماء العرب فقال و الله يا امير المؤمنين لقد زيّنتَ
الخلافةَ و ما زانتْكَ ورفعتَها و ما رفعتْك و هي كانت احوج اليك
منك اليها * و اخرج عن مجمع انّ عليًّا كان يكنُس بيت المال
ثم يصلّي فيه رجاء ان يشهد له انه لم يحبس فيه المالَ عن المسلمين -
و قال ابو القاسم الزجاجي في اماليه حدثنا ابو جعفر محمد بن

سنة ٤٠ رستم الطبري حدثنا ابو حاتم السجستاني حدثني يعقوب بن اسحاق الحضرمي * حدثنا سعيد (سليمان) بن اسلم الباهلي حدثنا ابي عن جدي عن ابى الاسود الدئلي او قال عن جدي ابى الاسود عن ابيه قال دخلتُ على امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب رض فرأيته مُطرِقًا مفكرًا فقلت فيم تفكّر يا امير المؤمنين قال انّي سمعتُ ببلدكم هذا لحنًا فاردت انْ اَصْنع كتابًا في اصول العربية فقلت انْ فعلتَ هذا اَحْيَيْتَنا و بَقِيَتْ فينا هذه اللغةُ ثم اَتَيْتُه بعد ثلث فالقى اليَّ صحيفةً فيها بسم الله الرحمٰن الرحيم الكلام كله اسم و فعل و حرف فالاسم ما اَنْبأ عن المسمّى و الفعل ما اَنْبأ عن حركة المسمّى و الحرف ما انبأ عن معنًى ليس باسمٍ و لا فعلٍ ثم قال تَتَبَّعْه و زِدْ فيه ما وقع لك و اعلم يا ابا الاسود انّ الاشياء ثلثة ظاهر و مضمر و شيئ ليس بظاهر و لا مضمرٍ و انما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهرٍ و لا مضمرٍ قال ابو الاسود فجمعتُ منه اشياء و عرضتُها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرتُ منها انّ و انّ و ليت و لعلّ و كانّ ولم اَذْكُرْ لكنّ فقال لي لِمَ تَرَكْتَها فقلتُ لم اَحْسِبْها منها فقال بل هي منها فزدها فيها * و اخرج ابن عساكر عن ربيعة بن ناجد قال قال عليّ كونوا فى الناس كالنحلة فى الطير انه ليس فى الطير شيئ الّا و هو يَسْتَضْعِفُها ولو يعْلم الطيرُ ما في اجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها ـ خَالِطُوا الناسَ بألسنتكم و اجسادكم و زَايِلُوهم باَعْمالكم وقلوبكم فانّ للمرء ما اكْتَسَبَ و هو يوم القيمة مع مَنْ اَحَبَّ * و اخرج عن عليّ قال كونوا بقبول العمل أشدَّ اهتمامًا منكم بالعمل فانه لن يقبل عمل مع التقوى و كيف يقبل عمل يُتَقَبّل * و اخرج عن يحيى بن جعدة

سنة ٤٠ قال قال عليّ بن ابي طالب يا حَمَلَةَ القرآن اعملوا به فانما العالم مَنْ علم ثم عَمِلَ بما علم و وَافَق عِلْمُه عملَه و سيكون اقوام يَحملون العلمَ لا يُجاوز تَرَاقِيَهم و تُخالف سريرتُهم علانيتَهم و يُخالف عملُهم عِلمَهم يَجلسون حَلقاً فيُبَاهِي بعضُهم بعضًا حتى انّ الرجل يَغضب على جليسه ان يجلس الى غيره و يَدَعه اولئك لا تصعدُ اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله * واخرج عن عليّ قال التوفيق خيرُ قائد وحسن الخُلق خيرُ قرينٍ والعقل خيرُ صاحب والادب خيرُ ميراث ولا وحشة اشدّ من العجب * و اخرج عن الحارث قال جاء رجل الى عليّ فقال اَخْبِرْني عن القدر فقال طريقٌ مُظْلِمٌ لا تَسْلُكْه قال اخبرني عن القدر قال بحرٌ عميقٌ لا تَلِجْهُ قال اخبرني عن القدر قال سرّ الله قد خَفِيَ عليك فلا تُفَتِّشْه قال اخبرني عن القدر قال يا ايها السائل انّ الله خَلَقَكَ لما شاء او لما شئتَ قال بلى لما شاء قال فيَستعملك لما شاء * و اخرج عن عليّ قال انّ للنَّكَبَات نهايات لابدّ لاحد اذا نُكِبَ من ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا اَصَابَتْه نكبةٌ اَنْ ينام لها حتى تَنقضي مدّتُها فانّ في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادةً في مكروهها * و اخرج عن عليّ انه قيل له ما السَّخَاء قال ما كان منه ابتداءً فامّا ما كان عن مَسْئَلة فحَياء وتكرّمٌ * و اخرج عن عليّ انه اَتَاه رجلٌ فاَثنى عليه فاَطْرَاه و كان قد بلغه عنه قبل ذلك فقال له عليّ انّي لست كما تقول و انا فوق ما في نفسك * و اخرج عن عليّ قال جزاء المعصية الوهن في العبادة و الضِّيْق في المعيشة و النقص في اللذة قال لا ينال شهوة حلالا الّا جاءه ما ينقصه * و اخرج عن عليّ بن ربيعة انّ رجلا قال لعليّ ثَبَّتَكَ الله و كان يبغضه

سنة ٤٠ قال علي صدرك * و اخرج عن الشعبي قال كان ابو بكر يقول الشعر و كان عمر يقول الشعر و كان عثمان يقول الشعر و كان علي اشعر الثلثة * و اخرج عن نبيط الاشجعي قال قال علي بن ابي طالب * شعر *

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق لما به الصدر الرحيب
و اوطنت المكاره و اطمأنت * و ارست في اماكنها الخطوب
و لم ير لانكشاف الضر وجه * و لا اغني بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث * يجيء به القريب المستجيب
و كل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها الفرج القريب

و اخرج عن الشعبي قال قال علي بن ابي طالب لرجل و كره له صحبة رجل * شعر *

لاتصحب اخا الجهل واياك واياه * فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ماهو ماشاه * وللشيء من الشيء مقاييس و اشباه
قياس النعل بالنعل اذا ماهو حاذاه * وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

و اخرج عن المبرد قال كان مكتوبا على سيف علي بن ابي طالب رض * شعر *

للناس حرص على الدنيا وتدبير * وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت * لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من اديب لبيب لاتساعده * و مائق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة او عن مغالبة * طار البزاة بارزاق العصافير

و اخرج عن حمزة بن حبيب الزيات قال كان علي بن ابي طالب يقول * شعر *

سنة ٤٠

لا تُفْشِ سرّك الّا اليك • فانّ لكلّ نَصيحٍ نصيحا
فانّي رأيت غُواة الرجال لا يَدَعون اديماً صحيحا

واخرج عن عقبة بن ابي الصهباء قال لمّا ضَرَب ابن ملجم عليًا دخل عليه الحسن وهو باكٍ فقال له عليّ يا بُنيَّ احْفَظْ عنّي اربعًا و اربعًا قال و ماهنّ يا ابت قال اَغنَى الغِنَى العقلُ و اكبرُ الفقرِ الحمقُ و اَوحش الوحشة العجبُ و اكرمُ الكرمِ حُسنُ الخُلقِ قال فالاربع الأُخَر قال اياك و مصاحبةَ الاحمقِ فانه يُريد أن يَنفعك فيُضرّك و اياك ومصادقةَ الكذّابِ فانّه يُقرِّبُ عليك البعيد و يُبعد عليك القريبَ و اياكَ و مصادقةَ البخيل فانه يُقْعدُ عنك احوجَ ما تكون اليه و اياكَ ومصادقةَ الفاجر فانه يَبيعك بالتَّافِه • واخرج ابن عساكر عن عليّ انه اتاه يهوديٌّ فقال له متى كان ربّنا فتمعّر وجه عليٍّ وقال لم يكن فكان هو كان ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبلٌ ولا غايةٌ انقطعتِ الغايات دونه فهو غاية كلّ غاية فاَسْلَمَ اليهودي • و اخرجَ الدراج في جزئه المشهور بسند مجهول عن ميسرة عن شريح القاضي قال لما توجَّهَ عليّ الى صِفّيْنِ افْتَقَد درعاً له فلما انقضت الحربُ و رَجَع الى الكوفة اَصَابَ الدرعَ في يد يهوديّ فقال لليهودي الدرع درعي لم اَبِعْ و لم اَهَبْ فقال اليهودي درعي و في يدي فقال نَصير الى القاضي فتقدم عليّ فجلس الى جنب شريح و قال لولا ان خصمي يهوديّ لاستَوَيْتُ معه في المجلس و لكنّي سمعتُ رسول الله صلعم يقول اَصغِروهم من حيث اَصغَرهم الله فقال شريح قل يا امير المؤمنين فقال نعم هذه الدرع التي في يد هذا اليهودي دِرْعِيْ لم اَبِعْ و لم اهبْ فقال

سنة ۴۰ شريح ايش تقول يا يهودي قال درعي و في يدي فقال شريح ألكَ بيّنة يا امير المؤمنين قال نعم قَنْبر و الحسن يَشْهدان انّ الدرع درعي فقال شريح شهادةُ الابن لا تجوز للاب فقال عليٌّ رجل من اهل الجنة لا تجوز شهادته سمعتُ رسول الله صلعم يقول الحسن و الحسين سَيّدا شبَاب اهل الجنة فقال اليهودي امير المؤمنين قدّمَني الى قاضيه و قاضيه قَضَى عليه اَشْهَدُ انّ هذا هو الحقّ اشهد ان لا اله الا الله و اشهد انّ محمدًا رسول الله و انّ الدرع درعك *

فصل و اما كلامه في تفسير القرآن فكثير و هو مستوفى في كتابنا التفسير المسند باسانيده *

وقد اخرج ابن سعد عن عليّ قال و الله ما نزلت آية الّا و قد عَلِمْتُ فيما نزلتْ و اين نزلتْ وعلى مَنْ نَزَلَتْ انّ ربي وَهَب لي قلبًا عقولاً ولسانًا ناطقًا * و اخرج ابن سعد و غيره عن ابى الطفيل قال قال عليّ سَلُوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الّا وقد عرفتُ بليلٍ نزلت ام بنهارٍ ام في سهلٍ ام في جبلٍ * و اخرج ابن ابي داوود عن محمد بن سيرين قال لما توفي رسول الله صلعم اَبْطَأ عليّ عن بيعة ابي بكر فلَقِيَهُ ابوبكر فقال اَكَرِهْتَ امارتي فقال لا و لكن آلَيْتُ ان لا اَرْتَدِي بردائي الّا الى الصلوة حتى اَجْمع القرآن فزعموا انه كَتَبه على تنزيله فقال محمد لو اصيبَ ذلك الكتاب كان فيه العلم

فصل في نبذ من كلماته الوجيزة المختصرة البديعة .

قال علي رضى الحزم سوء الظن (اخرجه ابو الشيخ بن حيان) - و قال

القريب من قربته المودّة و ان بَعُدَ نسبه و البعيد مَنْ باعدَتْه العداوة سنة ٤٠
و ان قرب نسبه و لا شيئ أَقْرَبُ من يد الى جسد و انّ اليد اذا
فسدت قطعت و اذا قُطعت حُسمت (اخرجه ابو نعيم) - و قال
خمسٌ خذوهن عني لا يخافنّ احد منكم الّا ذنبه - ولا يرجو الّا ربه -
ولا يستحيي من لا يعلم ان يتعلّم - ولا يستحيي من يعلم اذا سُئل
عما لا يعلم ان يقول الله اَعْلَمُ - و ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس
من الجسد اذا ذهب الصبر ذهب الايمان و اذا ذهب الراس ذهب
الجسد (اخرجه ابن منصور في سننه) * و قال الفقيه كلّ الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله و لم يرخص لهم في معاصي الله
و لم يؤمنهم من عذاب الله و لم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره انه
لا خير في عبادة لا علم فيها - ولا علم لا فَهْمَ معه - ولا قرأة لا تدبُّر فيها
(اخرجه ابن الضريس في فضائل القران) و قال و اَبَرْدُها على
كبدي اذا سُئلت عما لا اعلم اَنْ اقول الله اعلم (اخرجه ابن عساكر) -
و قال من اراد ان ينصف الناس من نفسه فليحبّ لهم ما يحبّ
لنفسه (اخرجه ابن عساكر) - و قال سبع من الشيطان شدّةُ الغضب
و شدّةُ العُطَاس و شدّةُ التثاؤُب و القَيئُ و الرُّعافُ و النَّجْوى و النوم
عند الذكر و قال كُلُو الرُّمَّانَ بِشَحمه فانه دبَاغُ المعدة (اخرجه
عبدالله بن احمد في زوائد المسند) - و قال قرأتُك على العَالِم و قرأةُ
العالِم عليك سواء (اخرجه الحاكم فى التاريخ) و قال يأتي على
الناس زمانٌ المؤمنُ فيه اَذَلُّ من الامة (اخرجه سعيد بن منصور) -
ولابى الاسود الدُّئَلي يرثي عليًّا رض * شعر *

اَلَا يا عَيْنُ وَيحك اَسْعِدِيْنَا * اَلَا تَبْكي اميرَ المؤمنينا

و تبكي ام كلثوم عليه * بعبرتها و قد رأت اليقينا
الا قل للخوارج حيث كانوا * فلا قرت عيون الحاسدينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا اجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمبينا
و كل مناقب الخيرات فيه * وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرهم حسبا ودينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين * رايت البدر فوق الناظرينا
و كنا قبل مقتله بخير * نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لا يرتاب فيه * ويعدل في العدى والاقربينا
و ليس بكاتم علما لديه * و لم يخلق من المتكبرينا
كان الناس اذ فقدوا عليا * نعام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معوية بن صخر * فان بقية الخلفاء فينا

فصل * مات في ايام عليّ من الاعلام موتا وقتلا حذيفة بن اليمان - و الزبير بن العوام - و طلحة - وزيد بن صوحان - و سلمان الفارسي - و هند بن ابي هالة و اويس القرني - و خباب بن الارت - و عمار بن ياسر - و سهل بن حنيف - و صهيب الرومي - و محمد بن ابي بكر الصديق - و تميم الداري - و خوات بن جبير - و شرحبيل بن السمط - و ابو ميسرة البدري - وصفوان بن عسال - و عمرو بن عنبسة - وهشام بن حكيم - و ابو رافع مولى النبي صلعم و آخرون *

سنة ٤٠

الحسن بن علي بن ابي طالب رض

الحسن بن علي بن ابي طالب رض ابو محمد سبط رسول الله صلعم وريحانته و آخر الخلفاء بنصه * اخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ما سُمّيت العربُ بهما في الجاهلية - وُلدَ الحسن رض في نصف رمضان سنة ثلث من الهجرة - ورُوي له عن النبي صلعم احاديث - و روى عنه عايشة رض وخلائق من التابعين منهم ابنه الحسن وابو الحوراء ربيعة بن شيبان - والشعبي - وابو وائل - وكان شبيها بالنبي صلعم سماه النبي صلعم الحسن وعقَّ عنه يوم سابعه وحلق شعره و امر ان يُتصدَّق بزنة شعره فضّةً و هو خامس اهل الكساء - قال العسكري لم يكن هذا الاسم يُعرف في الجاهلية - وقال المفضل انّ الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمّى بهما النبي صلعم ابنيه * واخرج البخاري عن انس قال لم يكن احدٌ أشْبهَ بالنبي صلعم من الحسن بن عليّ * و اخرج الشيخان عن البراء قال رأيتُ رسول الله صلعم و الحسنُ على عاتقه و هو يقول اللّهم انّي اُحبُّه فاَحِبَّه * و اخرج البخاري عن ابي بكر قال سمعتُ النبي صلعم على المنبر و الحسن الى جَنبه ينظر الى الناس مرة و اليه مرة يقول انّ ابني هذا سيد و لعلّ الله اَنْ يُصلِحَ به بيْنَ فئتَيْنِ من المسلمين * و اخرج البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلعم هما رَيْحانَتايَ من الدنيا يعني الحسنَ و الحسينَ * و اخرج الترمذي و الحاكم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم الحسن و الحسين سيّدا شَبَابِ اهل الجنة * و اخرج الترمذي عن اسامة

سنة ٤٠ بن زيد قال رأيتُ النبي صلعم و الحسن و الحسين على وركيه فقال هذان ابناي و ابنا ابنتي اللّهم انّي أُحِبُّهما فأحِبّهما و أَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهما * و اخرج عن انس قال سُئل رسول الله صلعم اي اهل بيتك أَحَبُّ اليك قال الحسن و الحسين * و اخرج الحاكم عن ابن عباس قال اَقبَلَ النبي صلعم و قد حَمَل الحسنَ على رقبته فلقيه رجلٌ فقال نِعم المركب ركبتَ يا غلام فقال رسول الله صلعم و نعم الراكب هو * و اخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال اَشبَهُ اهل النبي صلعم به و اَحَبُّهم اليه الحسن بن عليّ رأيته يجيئ و هو ساجد فيَركَبُ رقبتَه او قال ظَهرَه فما يُنْزِلهُ حتى يكون هو الذي ينزل و لقد رايتُه و هو راكع فيُفرِّج له بَيْنَ رِجليه حتى يَخرُجَ من الجانب الآخر * و اخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمٰن قال كان رسول الله صلعم يَدْلع لسانَه للحسن بن عليّ فاذا رأى الصبي حُمرةَ اللسان يهشّ اليه * و اخرج الحاكم عن زهير بن الارقم قال قام الحسن بن عليّ يَخْطُبُ فقام رجل من ازد شنوءة فقال اَشْهد لقد رأيتُ رسول الله صلعم واضعه في حَبْوته و هو يقول مَنْ اَحَبَّني فليُحِبّه وَلْيُبلغ الشاهدُ الغايبَ و لولا كرامة رسول الله صلعم ما حدثت به احدًا - كان الحسن رضه له مناقب كثيرة سيّدًا حليمًا ذا سكينةٍ و وقارٍ و حشمةٍ جوادًا ممدّحًا يكره الفتنَ والسيف تزوّج كثيرا و كان يجيز الرجل الواحد بمائة الف * و اخرج الحاكم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حجّ الحسن خمسا و عشرين حجّةً ماشياً و ان النجائب لَتُقَادُ معه * و اخرج ابن سعد عن عمير بن اسحٰق قال ما تكلّم عندي احدٌ كان احبَّ اليّ اذا تكلم ان لا يسكت من الحسن بن عليّ و ما سمعتُ منه كلمة فحش قط الّا مرة

حيوة
محامد
وجاور
وغيره

فانه كان بين الحسن وعمرو بن عثمان خصومة في ارض فعرض الحسن سنة ٤٠
امرا لم يرضه عمرو فقال الحسن فليس له عندنا الا ما رغم انفه قال فهذه
أَشَدُّ كلمة فُحْشٍ ما سمعتها منه قط * واخرج ابن سعد عن عمير
بن اسحٰق قال كان مروان اميراً علينا فكان يسبُّ عليًّا كلَّ جمعة على
المنبر وحسنٌ يَسْمع فلايردُّ شيأ ثم أَرْسَلَ اليه رجلاً يقول له بعليّ وبعليّ
وبعليّ وبك وبك وبك وما وجدتُ مثالك الا مثل البغلة يقال لها
مَنْ ابوك فتقول امّي الفرس فقال له الحسن ارْجع اليه فقُلْ له
انّي والله لا امحو عنك شيأ مما قلتَ بانّ اسبّك ولكن مَوْعدي
ومَوْعدك الله فان كنتَ صادقا جَزَاك الله بصدقك وان كنت
كاذبا فالله اشدّ نقمة * واخرج ابن سعد عن رُزيق بن سوّار قال كان
بين الحسن وبين مروان كلام فاَقْبَلَ عليه مروانُ فجعَلَ يُغْلُظ له وحسنٌ
ساكتٌ فامْتَخَطَ مروانُ بيمينه فقال له الحسن ويحك اَمَا عَلِمْتَ
ان اليمين للوجه والشمال للفرج أُفّ لك فسكتَ مروان * واخرج
ابن سعد عن اشعث بن سوار عن رجل قال جلس رجل الى
الحسن فقال انّك جلستَ الينا على حين قيام منّا أَفَتَأْذَنُ * واخرج
ابن سعد عن عليّ بن زيد بن جدعان قال اخرج الحسن من ماله
لله مرّتين وقاسم الله ماله ثلث مرّات حتى انه كان يُعطي نعلاً
ويُمْسك نعلا ويُعطي خفًّا ويُمْسك خُفًّا * واخرج ابن سعد عن
عليّ بن الحسين قال كان الحسن مطلاقًا للنساء وكان لا يُفارق امرأةً
الا وهي تُحبّه واَحْصَن تسعين امرأةً * واخرج ابن سعد عن جعفر
بن محمد عن ابيه قال كان الحسن يتزوّجُ ويُطلّقُ حتى خَشيتُ
اَنْ يُورِثَ عداوةً في القبائل * واخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد

سنة ٤٠ عن ابيه قال قال عليّ يا اهل الكوفة لا تُزوّجوا الحسنَ فانه رجل مِطْلَاقٌ فقال رجلٌ من همدان و الله لنُزوّجنّه فما رَضِيَ اَمْسَك وما كَرِهَ طَلَّق * واخرج ابن سعد عن عبد الله بن حسن (حسين) قال كان الحسن رجلاً كثيرَ نكاح النساء و كُنّ قلّما يَحْظين عنده و كان قلّ امراة تزوّجها الّا اَحَبَّتْه و ضَبَّتْ به * و اخرج ابن عساكر عن جويرة بن اسماء قال لما مات الحسن بكى مروان في جنازته فقال له الحسين اَتَبْكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انّي كنتُ افعل ذٰلك الى اَحْلَم من هذا واشار بيده الى الجبل * و اخرج ابن عساكر عن المبرد قال قيل للحسن بن عليٍّ انّ ابا ذرٍّ يقول الفقْر اَحَبُّ اليّ من الغنى والسقم احبُّ اليّ من الصحة فقال رحم الله ابا ذرّ امّا انا فاقول من اتّكل على حسن اختيار الله له لم يتمنّ انه في غير الحالة التي اختارها الله له و هذا حد الوقوف على الرضى بما تصرّف به القضاء * ولي الحسن رض الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعته اهل الكوفة فاَقَام فيها ستة اَشْهر وايّامًا ثم سار اليه معٰوية و الامر الى الله فاَرْسَلَ اليه الحسن يبذل له تسليمَ الامر اليه على ان تكون له الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احداً من اهل المدينة و الحجاز و العراق بشيئ مما كان ايام ابيه و على ان يقضي عنه ديونه فاجابه معٰوية الى ما طَلَب فاصطلحا على ذٰلك فظهرت المعجزة النبوية في قوله صلعم يُصلح الله به بَيْن فئتَيْن من المسلمين و نَزَل له عن الخلافة - و قد استدلّ البلقيني بنزوله عن الخلافة التي هي اَعْظَمُ المناصب على جواز النزول عن

٤١ الوظائف - و كان نزوله عنها في سنة احدى و اربعين في شهر ربيع الاول و قيل الآخر و قيل في جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له

يا عار المؤمنين فيقول العار خيرٌ من النار و قال له رجل السلام سنة ٤١
عليك يا مُذلّ المؤمنين فقال لستُ بمُذلّ المؤمنين و لكنّي كرهتُ
أنْ أقتُلكم على الملك ثم ارتحل الحسن عن الكوفة الى المدينة
فاقام بها * و اخرج الحاكم عن جبير بن نفير قال قلتُ للحسن انّ
الناس يقولون انّك تريد الخلافة فقال قد كان جماجم العرب في
يدي يُحاربون مَنْ حاربتُ و يُسالمون مَنْ سالمتُ فتركتها ابتغاءَ
وجه الله وحقن دماء امّة محمد صلعم ثم ابتزّها باتّئاس اهل الحجاز *
توفي الحسن رض بالمدينة مسموما سمّته زوجتُه جعدة بنت الاشعث
بن قيس دسّ اليها يزيد بن معوية ان تسمّه فيتزوّجها ففعلتْ فلما
مات الحسن بعثتْ الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا
لم نرضكِ للحسن فنرضاكِ لانفسنا - و كانت وفاته سنة تسع و اربعين -
و قيل في خامس ربيع الاول سنة خمسين و قيل سنة احدى و
خمسين و جهد به اخوه أن يُخبره بمن سقاه فلم يخبره و قال الله اشدّ
نقمةً ان كان الذي اظنّ و الّا فلا يقتل بي و الله بريٌّ * و اخرج ابن
سعد عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال رأى الحسن كأنّ بين
عينيه مكتوبًا قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فاستبشر به اهل بيته فقصّوها على سعيد
بن المسيّب فقال ان صدقتْ رؤياه فقلّ ما بقي من اجله فما بقي
الّا ايامًا حتى مات * و اخرج البيهقي و ابن عساكر من طريق
ابي المنذر هشام بن محمد عن ابيه قال اضاقَ الحسنُ بن عليّ و كان
عطاؤه في كلّ سنة مائة الف فحبسها عنه معوية في احدى السنين
فاضاق اضاقة شديدة قال فدعوتُ بدواة لاكتب الى معوية لأُذكّره نفسي
ثم امسكتُ فرأيت رسول الله صلعم في المنام فقال كيف انت

سنة ۴۱ يا حسن فقلت بخير يا ابت وشكوت اليه تاخر المال عني فقال أ دعوت
بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك فقلت نعم يا رسول
الله فكيف اصنع فقال قل اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع
رجائي عمن سواك حتى لا ارجو احدا غيرك اللهم و ما ضعفت
عنه قوتي و قصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي و لم تبلغه مسألتي
و لم يجر على لساني مما اعطيت احدا من الاولين و الآخرين من
اليقين فخصني به يا رب العالمين قال فوالله ما الححت به اسبوعا
حتى بعث الي معوية بالف الف و خمسمائة الف فقلت الحمد
لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبي
صلعم في المنام فقال يا حسن كيف انت فقلت بخير يا رسول
الله و حدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج
المخلوق * وفي الطيوريات عن سليم بن عيسى قارئ اهل الكوفة
قال لما حضرت الحسن الوفاة جزع فقال له الحسين يا اخي ما هذا
الجزع انك ترد على رسول الله صلعم و على علي و هما ابواك
و على خديجة و فاطمة و هما امّاك و على القاسم و الطاهر و هما
خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك فقال له الحسن اي اخي اني
داخل في امر من امر الله تعالى لم ادخل في مثله و ارى خلقا
من خلق الله لم ار مثله قط * قال ابن عبد البر و روينا من وجوه انه
لما احتضر قال لاخيه يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر فصرفه
الله عنه و وليها ابوبكر ثم استشرف لها و صرفت عنه الى عمر ثم
لم يشك وقت الشورى انها لا تعدوه فصرفت عنه الى عثمان فلما قتل
عثمان بويع علي ثم نوزع حتى جرد السيف فما صفت له و اني

و اللّٰه ما ارى ان يَجْمَع اللّٰه فينا النبوّة والخلافة ولا اعرفنّ ما استخفّك سفهاءُ الكوفة فاَخْرَجُوْكَ وقد كنتُ طلبتُ الى عايشة رض اَنْ اُدفَنَ مع رسول الله صلعم فقالت نعم فاذا مت فاطْلُبْ ذٰلك اليها و ما اظنّ القومَ الّا سيَمنعوك فان فعَلوا فلا تُرٰاجِعْهم فلما مات اتَى الحسين الى ام المؤمنين عايشة رض فقالت نعم وكرامة فَمَنَعهم مروان فَلبسَ الحسين و مَنْ معه السلاحَ حتى رَدّه ابو هريرة ثم دُفن بالبقيع الى جنب امّه رض *

معٰوية بن ابي سفيان رض

معٰوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي ابو عبد الرحمٰن اسلم هو و ابوه يوم فتح مكة و شهد حنينا و كان من المؤلّفة قلوبهم ثم حَسُنَ اسلامُه و كان احد الكُتّاب لرسول الله صلعم * رُوي له عن النبي صلعم مائة حديث و ثلٰثة و ستون حديثا * روى عنه من الصحابة ابن عباس - و ابن عمر - و ابن الزبير - و ابو الدرداء - وجرير البجلي - و النعمان بن بشير - وغيرهم * و من التابعين ابن المسيّب - وحميد بن عبد الرحمٰن وغيرهما - و كان من الموصوفين بالدّهاء و الحلم - و قد ورد في فضله احاديث قلّما تثبت * اخرج الترمذي و حسّنه عن عبدالرحمٰن بن ابي عميرة الصحابي عن النبي صلعم انه قال لمعٰوية اللّٰهم اجعلْه هاديًا مَهْديًا * و اخرج احمد في مسنده عن العرباض بن سارية سمعتُ رسولَ الله صلعم يقول اللّٰهمّ عَلِّمْ معٰويةَ الكتاب و الحساب و قِه العذابَ * و اخرج ابن ابي شيبة في المصنف و الطبراني في الكبير عن

٤١ عبد الملك بن عمير قال قال معٰوية ما زلتُ أَطْمَعُ في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلعم يا معٰوية اذا ملكتَ فأحْسِنْ ـ و كان معٰوية رجلا طويلا ابيض جميلا مَهيبًا و كان عمر ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب ـ و عن عليّ قال لا تكرهوا اِمْرَةَ معٰوية فانكم لو فقدتموه لرأيتم الروءس تَندر عن كواهلها ـ و قال المقبري تَعجبون من دهاء هرقل و كسرى و تَدَعُونَ معٰوية ـ و كان يُضْرَبُ بحلمه المَثَلُ ـ و قد افرد ابن ابي الدنيا و ابوبكر بن ابي عاصم تصنيفا في حلم معٰوية ـ قال ابن عون كان الرجل يقول لمعٰوية و الله لَتَستَقيمنّ بنا يا معٰوية او لنقومنّك فيقول بماذا فيقول بالخشب فيقول اذَنْ نَستقيم ـ و قال قَبِيْصَة بن جابر صَحبتُ معٰوية فما رأيتُ رجلاً أَثْقَل حلمًا و لا اَبْطَأَ جهلاً ولا اَبعَدَ اَنَاةً منه ـ و لما بعَثَ ابوبكر الجيوشَ الى الشام سار معٰوية مع اخيه يزيد بن ابي سفيان فلما مات يزيد اِسْتَخْلَفَه على دمشق فَاَقَرَّه عمر ثم اَقرَّه عثمان و جمع له الشَّام كله فَاَقامَ اميرًا عشرين سنةً و خليفةً عشرين سنةً ـ قال كعب الاحبار لن يملك احد هذه الامّة ما ملك معٰوية ـ قال الذهبي تُوفي كعب قبل اَنْ يُسْتَخْلَف معٰوية و صَدَق كعب فيما نَقَله فانّ معٰوية بَقي خليفةً عشرين سنةً لا يُنَازِعُه احد الأُمراء في الارض بخلاف غيره ممن بعده فانه كان لهم مُخالِفٌ وخَرَج عن امرهم بعضُ الممالك • خَرج معٰوية على عليّ كما تقدّم وتَسَمَّى بالخلافة ثم خَرَج على الحسن فنَزَل له الحسن عن الخلافة فاستَقَرّ فيها من ربيع الآخر او جمادى الاولى سنة احدى و اربعين.فسُمّيَ هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامّة فيه على

٤٣ خليفة واحد ـ و فيه ولّى معٰوية مروان بن الحكم المدينة • و في سنة

سنة ٤٣ ثلث و اربعين فُتحت الرجج و غيرها من بلاد سجستان وودّان
من برقة و كُوزَاى من بلاد السودان - وفيها استخلف معوية زياد بن ابيه
و هي اول قضية غُيِّر فيها حكم النبي صلعم في الاسلام (ذَكَرَه الثعالبي
٤٥ و غيره) * و في سنة خمس واربعين فُتحت القيقان * و في سنة
٥٠ خمسين فتحت قُوهستان عنوة - وفيها دعا معويةُ اهلَ الشام الى
البيعة بولاية العهد من بعده لابنه يزيد فبايعوه - و هو اول مَنْ عَهِدَ
بالخلافة لابنه - و اول مَنْ عَهِدَ بها في صحته - ثم انه كَتَبَ الى
مروان بالمدينة اَنْ يأخذ البيعة فخطَبَ مروان فقال انّ امير المؤمنين
رأى اَنْ يستخلف عليكم ولده يزيد سنّة ابي بكر و عمر فقام عبدالرحمن
ابن ابي بكر الصديق فقال بل سنّة كسرى و قيصر انّ ابا بكر و عمر
٥١ لم يجعلاها في اولادهما ولا في احد من اهل بيتهما - ثم حجّ معوية سنة
احدى وخمسين و اخذ البيعة لابنه فبعث الى ابن عمر فتشهّد
و قال اما بعد يا ابن عمر انّك كنتَ تُحدّثني انّك لا تُحبُّ تَبِيتُ
ليلةً سوداء ليس عليك فيها امير وانّي احذرك اَنْ تَشقّ عصا المسلمين
او تَسْعَى في فساد ذات بينهم فحمد ابن عمر الله واَثْنَى عليه ثم قال
اما بعد فانه قد كان قبلك خلفاء لهم اَبْنَاء ليس ابنك بخير من
اَبْنَائهم فلم يَروا في اَبْنَائهم مارأيتَ في ابنك و لكنّهم اختاروا
للمسلمين حيث علموا الخيار وانك تحذرني اَنْ اشقّ عصا المسلمين
ولم اكن لَاَفْعَلُ و انما انا رجل من المسلمين فاذا اجتمعوا على امر
فانما انا رجل منهم فقال يرحمك الله فخرج ابن عمر - ثم اَرْسَلَ
الى ابن ابي بكر فتشهد ثم اَخَذَ في الكلام فقطع عليه كلامه و قال انّك
لَوَدِدْتَ انّا وكلناك في امر ابنك الى الله وانا و الله لانفعل و الله

سنة ٥١ لتردن هذا الامر شُوْرىٰ فى المسلمين او لنفرّقنها عليك خدعة ثم وَثب و مَضىٰ فقال معٰوية اللّٰهم اكفنيه بما شئت ثم قال على رِسْلك ايها الرجل لا تُشْرِفن على اهل الشام فانّي اَخاف ان يسبقوني بنفسك حتى اخبر العشيّة انّك قد بايعتَ ثم كُنْ بعدُ على ما بَدالك من امرك ـ ثم ارسَلَ الى ابن الزبير فقال يا ابن الزبير انما انت ثعلبُ رَوّاغ كاما خَرَج من جُحرٍ دَخَلَ في آخر و انّك عمدتَ الى هذين الرجلين فنفختَ في مناخرهما و حملتهما علىٰ غير رائهما فقال ابن الزبير ان كنت قد مللتَ الامارةَ فاعْتَزِلْها و هلمّ ابنك فلنبايعه ارايت اذا بايعتُ ابنك معك لايّكما نَسْمع و نُطيع لا تجتمع البيعةُ لكما ابدًا ثم راح فصعد معٰوية المنبر فحمد الله و اَثْنىٰ عليه ثم قال انا وجدنا احاديث الناس ذات عوار زَعَموا انّ ابن عمر و ابن ابي بكر و ابن الزبير لن يُبايعوا يزيد و قد سَمِعُوْا و اَطَاعوا له و بايعوا له فقال اهل الشام و اللّٰه لا نرضَىٰ حتى يُبايعوا له على رؤس الاشهاد و الّا ضَرَبْنا اَعْنَاقهم فقال سبحان اللّٰه ما اَسْرع الناس الى قريش بالشرّ لا اَسْمع هذه لمقالة من احد منكم بعد اليوم ثم نَزَل فقال الناس بايع ابن عمر و ابن ابي بكر و ابن الزبير و هم يقولون لا و اللّٰه فيقول الناس بلىٰ و ارتحل معٰوية فلحق بالشام ـ و عن ابن المنكدر قال قال ابن عمر حين بويع يزيد ان كان خيراً رضينا و ان كان بلاء صبرنا * و اَخرج الخرائطي في الهواتف عن حميد بن وهب قال كانت هند بنت عتبة بن ربيعة عند الفاكه بن المغيرة و كان مِنْ فِتْيَانِ قريش و كان له بيت الضيافة يَغْشاه الناس من غير اذن فخلا البيت ذات يوم فقام الفاكه و هند فيه ثم خَرَج الفاكه لبعض حاجاته و اَقْبَلَ رجل ممن كَانَ يَغْشى البيتَ فَوَلَجه

سنة ٥١ فلما رأى المراة ولّى هاربا فابصره الفاكه فانتهى اليها فضربها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت ما رأيت احدا و لا انتبهت حتى انبهتني فقال لها الحقي باهلك و تكلم فيها الناس فخلا بها ابوها فقال لها يا بُنَيّة ان الناس قد اكثروا فيك فانبئيني بذاك فان يكن الرجل صادقا دسست اليه من يقتله فتنقطع عنا المقالة وان يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قال فحلفت له بما كانوا يحلفون به في الجاهلية انه كاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف و معهم هند و نسوة معها تأنس بهن فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند وتغير وجهها فقال لها ابوها يا بُنَيّة اني قد أرى ما بك من تغير الحال و ما ذاك الا لمكروه عندك قالت لا والله يا ابتاه و ما ذاك لمكروه ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطئ و يصيب فلا آمنه ان يسمني بسيماء تكون عليّ سبّة في العرب فقال لها اني سوف اختبره لك قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبّة من الحنطة و اوكأ عليها بسير و صبحوا الكاهن فنحر لهم واكرمهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جئناك في امر وقد خبأت لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو قال برّة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبّة من برّ في احليل مهر فقال عتبة صدقت انظر في امر هولاء النسوة فجعل يدنو من احداهن و يضرب كتفها و يقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها و قال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدين ملكا يقال له معوية فنظر اليها الفاكه فاخذ بيدها

سنة ٥١ فَنَتَرَتْ يدها من يده و قالت اِلَيْكَ فو الله لَاَحرِصَنَّ اَنْ يكون ذٰلك من غيرك فَتَزَوَّجَهَا ابو سفيان فجاءت بمعٰوية * مَات معٰوية في
٦٠ شهر رجب سنة ستين و دُفن بين بابِ الْجَابِيَة و باب الصغير- وقيل انه عاش سبعا و سبعين سنةً و كان عنده شيئ من شَعر رسول الله صلعم و قُلَامَة اَظْفَاره فَاَوْصَى اَنْ تُجْعَلَ في فمه و عينيه و قال اعملوا ذٰلك و خَلُّوا بيني و بين ارحم الراحمين *

فصل في نبذ من اخباره *

اَخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن سعيد بن جمهان قال قلت لسفينة ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم قال كذب بنو الزرقاء بل هم ملوك من اشدّ الملوك و اول الملوك معٰوية * و اَخرج البيهقي و ابن عساكر عن ابراهيم بن سويد الارمني قال قلتُ لاحمد بن حنبل مَن الْخلفاء قال ابوبكر و عمر و عثمان و عليّ قلت فمعٰوية قال لم يكن احد احقّ بالخلافة في زمان عليّ من عليّ * و اَخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال سألتُ ابي عن عليّ و معٰوية فقال اعلم ان عليًّا كان كثير الاعداء فَفَتَّشَ له اَعْدَاؤُه عيبًا فلم يجدوا فجاءوا الى رجلٍ قد حَارَبَه و قَاتَلَه فاطرءوه كيادًا منهم له * و اَخرج ابن عساكر عن عبد الملك بن عمير قال قدم جارية بن قُدَامَة السعدي على معٰوية فقال مَن انت قال جارية بن قُدامة قال و ما عسيت اَنْ تكون هل انتَ الا نحلة قال لا تعقل فقد شَبَّهْتَني بها حامية اللسعة حُلْوة البساق و الله ما معٰوية الا كلبة تعاوى الكلاب و ما اُمَيَّة الا تَصْغير اَمَة * و اَخرج عن الفضل

بن سويد قال وفد جارية بن قدامة على معاوية فقال له معاوية سنة ٤٠
انت الساعي مع عليّ بن ابي طالب والمُوقِدُ النارَ في شعلك تجوسُ
قرى عربية تَسْفكُ دماءهم قال جارية يا معاوية دَعْ عنك عليًّا
فما اَبْغَضْنَا عليًّا منذ اَحْبَبْنَاه ولا غَشَشْنَاه منذ نصَحْنَاه قال ويحك
يا جارية ما كانَ اهونك على اهلك اِذْ سَمّوك جارية قال انتَ
يا معاوية كنتَ اَهْوَنَ على اهلك اِذْ سَمّوك معاوية قال لا اُمّ لك قال ام
ما وَلَدَتْني اِنّ قوائم السيوف التي لَقيناك بها بصِفّين في ايدينا
قال انّك لَتُهَدّدنني قال انّك لم تَمْلكنا قسرةً ولم تفتتحنا عنوةً
ولكن اَعْطَيْتَنا عهودًا ومَوَاثيقَ فان وَفَيْتَ لنا وَفَيْنا وان تَرْغَبْ
الى غير ذلك فقد تَرَكْنا وراءنا رجالًا مِدَادًا واَدْرُعًا شِدَادًا واَسِنّةً
حدَادًا فان بسطتَ الينا شبرًا من غدر دَلَفْنَا اليك بباع من خَتْر قال
معٰوية لا اَكْثَرَ الله في الناس اَمْثالك * واخرج عن ابى الطفيل
عامر بن واثلة الصحابي انه دخل على معٰوية فقال له معٰوية اَلَستَ
مِنْ قَتَلَة عثمان قال لا ولكني مِمّنْ حَضَره فلم ينصره قال وما مَنَعَكَ
من نصرهِ قال لم تنصره المهاجرون والانصار فقال معٰوية اما لقد كان
حقّه واجبا عليهم ان ينصروه قال فما منعك يا امير المؤمنين من
نصره ومعك اهل الشام فقال معاوية اما طلبي بدمه نصرةٌ له فضحك
ابو الطفيل ثم قال انت وعثمان كما قال الشاعر * شعر *
لا اُلْفِيَنّك بعد الموت تَنْدبني * وفي حياتي ما زَوّدتَني زادي
وقال الشعبي اوّلُ مَنْ خَطَبَ الناسَ قاعدًا معٰويةُ وذلك حين
كَثُرَ شحمهُ وعَظُمَ بطنه (اخرجه بن ابي شيبة). وقال الزهري اول من
اَحْدَث الخطبة قبل الصلوة في العيد معٰوية (اخرجه عبد الرزاق

سنة ٩٠ في مصنفه) - وقال سعيد بن المسيب اول من احدث الاذان في العيد معوية (اخرجه ابن ابى شيبه) - و قال اول من نقص التكبير معوية [اخرجه البياض فى الاصل] - و فى الاوائل للعسكري قال معوية اول من وضع البريد في الاسلام - و اوّل من اتّخذ الخصيان لخاص خدمته - و اول من عبثت به رعيته - و اول من قيل له السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله و بركاته الصلوة يرحمك الله - و اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم و ولّاه عبد الله بن اوس الغساني و سلّم اليه الخاتم و على فصه مكتوب لكل عمل ثواب و استمر ذلك في الخلفاء العباسيين الى آخر وقت - و سبب اتخاذه له انه امر لرجل بمائة الف ففكّ الكتاب و جعله مائتي الف فلما رفع الحساب الى معوية انكر ذلك و اتخذ ديوان الخاتم من يومئذ - و هو اول من اتخذ المقصورة بالجامع - و اول من اذن في تجريد الكعبة و كانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيئا فوق شيئ * و اخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن اخى الزهري قال قلت للزهري من اول من استحلف في البيعة قال معوية استحلفهم بالله فلما كان عبد الملك بن مروان استحلفهم بالطلاق و العتاق * و اخرج العسكري في كتاب الاوائل عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال قدم معوية مكة او المدينة فاتى المسجد فقعد في حلقة فيها ابن عمر و ابن عباس و عبد الرحمن بن ابي بكر فاقبلوا عليه و اعرض عنه ابن عباس فقال و انا احق بهذا الامر من هذا المعرض و ابن عمه فقال ابن عباس و لم أتتقدم في الاسلام ام سابقة مع الرسول او قرابة منه قال لا ولكن ابن عم المقتول قال فهذا احق به يريد ابن

ابي بكر قال انّ اباه مات موتًا قال فهذا احقّ به يريد ابن عمر قال سنة ٦٠
انّ اباه قتله كافر قال فذاك أدحض لحجّتك ان كان المسلمون عتبوا
على ابن عمك فقتلوه - وقال عبد الله بن محمد بن عقيل قدم معوية
المدينة فلقيه ابو قتادة الانصاري فقال معوية تلقّاني الناس كلّهم
غيركم يا معشر الانصار قال لم يكن لنا دواب قال فاين النواضح قال عقرناها
في طلبك و طلب ابيك يوم بدر - ثم قال ابوقتادة انّ رسول الله صلعم
قال لنا انكم سترون بعدي أثرة قال معوية فما امركم قال امرنا أن نصبر قال
فاصبروا فبلغ ذلك عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت فقال * شعر *

أَلَا بَلِّغْ معوية بن حربٍ * امير المؤمنين بنا كلامي
فانّا صابرون و منظروكم * الى يوم التغابن و الخصام

و اخرج ابن ابى الدنيا و ابن عساكر عن جبلة بن سحيم قال
دخلتُ على معوية بن ابي سفيان و هو في خلافته و في عنقه
حبل و صبيٌّ يقوده فقلتُ يا امير المؤمنين أتفعل هذا قال يا لكع
اُسكتْ فانّي سمعتُ رسول الله صلعم يقول من كان له صبيٌّ فليتصابَ له
قال ابن عساكر غريب جدًّا * و اخرج ابن ابي شيبة فى
المصنّف عن الشعبي قال دخل شابٌّ من قريش على معوية فاغلظ له
فقال له يا ابن اخي أنهاك عن السلطان انّ السلطان يغضب
غضبَ الصبي و يأخذ اخذ الاسد * و اخرج عن الشعبي قال قال
زياد استعملتُ رجلًا فكسر خراجه فخشي أن اُعاقبه ففرّ الى معوية
فكتبتُ اليه انّ هذا ادب سوءٍ لمن قبلي فكتب اليّ انه ليس
ينبغي لي و لا لك انْ نسوس الناس بسياسة واحدة ان نلين جميعاً
فنمرج الناس فى المعصية و لا ان نشدّ جميعا فنحمل الناس على

سنة ٦٠ المهالك ولكن تكون للشدة والفظاظة واكون للّين والرأفة * واخرج عن الشعبي قال سمعت معوية يقول ما تفرقت امّة قط الا ظهر اهل الباطل على اهل الحق الا هذه الامة * وفي الطيوريات عن سليمان المخزومي قال اذن معوية للناس اذناً عاماً فلما احتفل المجلس قال انشدوني ثلثة ابيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه فسكتوا ثم طلع عبد الله بن الزبير فقال هذا مقول العرب و علامتها ابا خبيب قال مهيم قال انشدني ثلثة ابيات لرجل من العرب كل بيت قائم بمعناه قال بثلثمائة الف قال وتساوي قال انت بالخيار فانت واف كاف قال هات فانشده للافوه الاودي قال *

* شعر *

بلوت الناس قرناً بعد قرن * فلم ار غير ختال و قال

قال صدق هيه قال *

* شعر *

و لم ار في الخطوب اشد وقعاً * واصعب من معاداة الرجال *

قال صدق هيه قال

* شعر *

وذقت مرارة الاشياء طراً * فما طعم امرّ من السؤال

قال صدق ثم امر له بثلثمائة الف * واخرج البخاري والنسائي و ابن ابي حاتم في تفسيره واللفظ له من طرق ان مروان خطب بالمدينة وهو على الحجاز من قبل معوية فقال ان الله قد ارى امير المؤمنين في ولده يزيد رايا حسنا و ان يستخلفه فقد استخلف ابوبكر و عمر * وفي لفظ سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصر ان ابابكر والله ما جعلها في احد من ولده ولا احد من اهل بيته ولا جعلها معوية الا رحمة و كرامة لولده فقال مروان

سنة ٦٠ السستَ الذي قال لابويه افّ لكما فقال عبد الرحمٰن أَلَستَ ابن
اللعين الذي لَعَن اباكَ رسول الله صلعم فقالت عايشة رض كذب
مروان ما فيه نزلت و لٰكن نزلت في فلان بن فلان و لٰكن رسول الله
صلعم لعَن ابا مروان و مروان في صلبه فمروان يفيض من لعنة
الله * وأخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن عروة قال قال معٰوية
لا حلم الّا التجارب * وأخرج ابن عساكر عن الشعبي قال دُهاة
العرب اربعةٌ معٰوية و عمرو بن العاص و المغيرة بن شعبة
و زياد فَامّا معٰوية فللحلم و الأناة و اما عمرو فللمعضلات و اما المغيرة
فللمبادهة و اما زياد فللكبير و الصغير * وأخرج ايضا عنه قال
كان القُضاة اربعة و الدُّهاة اربعة فامّا القضاة فعمر و عليّ و ابن مسعود
و زيد بن ثابت و امّا الدهاة فمعٰوية و عمرو بن العاص و المغيرة
و زياد * وأخرج عن قبيصة بن جابر قال صحبتُ عمر بن الخطاب
فما رأيتُ رجلاً أَقْرَأَ لكتاب الله ولا أَفْقَهَ في دين الله منه وصَحبتُ
طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أَعْطَى لجزيل مالٍ من غير مسئلة
منه و صحبتُ معٰوية فما رأيتُ رجلا اثقل حلمًا ولا أَبْطَأَ جهلًا ولا أَبْعَدَ
أَنَاةً منه و صحبتُ عمرو بن العاص فما رايتُ رجلا أَنْصَع طرفاً
ولا احلم جليساً منه وصحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة لها ثمانية
ابواب لا يخرج من بابٍ منها الّا بمكرٍ لَخَرَجَ من ابوابها كلها * وأخرج
ابن عساكر عن حميد بن هلال انّ عقيل بن ابي طالب سأل عليًّا
فقال انّي محتاج و انّي فقير فَاعْطِنِي فقال اصبرْ حتّى يخرج
عطائي مع المسلمين فَأُعْطِيَكَ معهم فَأَلَحَّ عليه فقال لرجل خُذْ بيده
وانْطَلِقْ به الى حوانيت اهل السوق فَقُلْ دُقَّ هذه الأقفالَ وخُذْ

سنة ٩٠ ما في هذه الحوانيت قال تُريد ان تتّخذني سارقاً قال و انتَ تُريد ان نتّخذني سارقا ان آخُذ اموال المسلمين فأُعْطيكها دونهم قال لآتينّ معٰوية قال انت و ذاك فاتى معٰوية فَسأَلَه فأعْطَاه مائة الف ثم قال اصْعَدْ على المنبر فَاذْكُرْ ما أَوْلَاكَ به عليٌّ وما أَوْلَيْتُكَ فصَعِدَ فحمد الله وَاثنى عليه ثم قال ايّها الناس انّي اُخبركم انّي اردتُ عليّاً على دينه فاختارَ دينَه و انّي اردتُ معٰوية على دينه فاخْتَارَني على دينه * و اخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن ابيه انّ عقيلاً دخل على معٰوية فقال معٰوية هذا عقيل وعَمّهُ ابو لهب فقال عقيل هٰذا معٰوية و عمّته حَمّالَةُ الحطب * و اخرج ابن عساكر عن الاوزاعي قال دخل خُرَيْم بن فاتك على معٰوية و ميزره مُشَمّرٌ و كان حسنَ الساقين فقال معٰوية لوكانت هاتان الساقان لامرأةٍ فقال خريم في مثل عَجِيْزَتِكَ يا امير المؤمنين *

مات في ايام معٰوية من الاَعْلَام صفوان بن امية - و حفصة - و ام حبيبة - وصفيّة - وميمونة - وسودة - وجويرية - وعايشة امّهات المؤمنين رض - و لبيد الشاعر - وعثمان بن طلحة الحجبي - و عمرو بن العاص - و عبد الله بن سلام الحبْر - و محمد بن مسلمة - و ابو موسى الاشعري - وزيد بن ثابت - و ابو بكرة - و كعب بن مالك - و المغيرة بن شعبة - وجرير البجلي - و ابو ايوب الانصاري - و عمران بن حصين - و سعيد بن زيد - و ابو قتادة الانصاري - و فضالة بن عبيد - وعبد الرحمٰن بن ابي بكر - وجبير بن مطعم - و اسامة بن زيد - و ثوبان - و عمرو بن حزم - و حسّان بن ثابت - و حكيم بن حزام - وسعد بن ابي وقّاص - و ابو اليسر - و قُثَم بن العباس و اخوه عبيد اللّٰه -

و عقبة بن عامر- وابو هريرة - سنة تسع و خمسين و كان يدعو اللّٰهم سنة ٦٠
انّي اعوذ بك من راس الستّين و امارة الصبيان فاستُجِيْبَ له و
خلائق آخرون رض *

يزيد بن معٰوية ابو خالد الاموي

يزيد بن معٰوية ابو خالد الاموي ولد سنة خمس او ست و عشرين.
و كان ضخماً كثير اللحم كثير الشّعر و امّه مَيْسون بنت بحدل الكلبية -
روى عن ابيه - و عنه ابنه خالد و عبد الملك بن مروان جَعَله ابوه وليّ
عهده و اَكْرَه الناسَ على ذٰلك كما تقدم - قال الحسن البصري اَفْسَد
امر الناس اثنان عمرو بن العاص يوم اَشار على معٰوية برفع المصاحف
فحملت و قال ابن القراء فحكم الخوارج فلايزال هذا التحكيم الى يوم
القيٰمة والمغيرة بن شعبة فانه كان عامل معٰوية على الكوفة فكتب اليه
معٰوية اذا قرأتَ كتابي فاقبل معزولاً فَاَبْطاَ عنه فلما ورد عليه قال
ما ابطأ بك قال امر كنت اُوَطِيئه و اُهَيِّئه قال و ما هو قال البيعة ليزيد
من بعدك قال اَوَ قد فعلتَ قال نعم قال ارجع الى عملك فلما خرج
قال له اصحابه ما وراك قال وضعتُ رِجلَ معٰوية في غَرْزِغَيٍّ لا يزال
فيه الى يوم القيٰمة قال الحسن فمن اجل ذٰلك بَايَعَ هٰؤلاَءِ لاَبْنَائهم
و لو لا ذٰلك لكانت شُوْرى الى يوم القيٰمة و قال ابن سيرين وفد عمرو
بن حزم على معٰوية فقال له اذكرك الله في امة محمد صلعم بمن
تستخلف عليها فقال نصحتَ و قلتَ برايك و انه لم يبق الّا ابني
و ابناءهم و ابني احق و قال عطية بن قيس خطب معٰوية فقال

ة ٦٠ اللّهم إنْ كنتُ انما عَهِدتُ ليزيد لما رايتُ من فضله فبلّغه ما أمَّلتُ وأعنْه وان كنتُ انما حَمَلَني حبُّ الوالد لولده و انه ليس لما صنعت به اهلا فاقبضه قبل ان يبلغ ذٰلك فلما مات معٰوية بَايَعه اهل الشام ثم بَعَث الى اهل المدينة من ياخذ له البيعة فابى الحسين و ابن الزبير اَنْ يُبايعاه و خرجا مِنْ ليلتهما الى مكة فامّا ابن الزبير فلم يبايع ولا دعا الى نفسه و اما الحسين فكان اهل الكوفة يكتبون اليه يدعونه الى الخروج اليهم زَمن معٰوية و هو يَأبى فلما بُويع يزيد اقام على ما هو مهموما يَجْمع الاقامة مرة و يريد المسير اليهم اُخْرى فاشار عليه ابن الزبير بالخروج و كان ابن عباس يقول له لاتَفعلْ و قال له ابن عمر لا تخرُجْ فان رسول الله صلعم خيَّره الله بين الدنيا و الآخرة فاختار الآخرةَ و انّك بِضْعَة منه و لا تنالها يعني الدنيا و اعْتَنَقَه و بكى و ودّعه فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بالخروج و لعمري لقد رأى في ابيه و اخيه عبرةً و كلّمه في ذٰلك ايضا جابر بن عبد الله و ابو سعيد وابو واقد الليثي وغيرهم فلم يُطِعْ احداً منهم وصمّم على المسير الى العراق فقال له ابن عباس و الله اني لاظنّك ستُقْتل بين نسائك و بناتك كما قُتل عثمان فلم يقبل منه فبكى ابن عباس وقال أقْرِرَتْ عينُ ابن الزبير و لما رأى ابن عباس عبدَ الله بن الزبير قال له قد اتى ما احببتَ هذا الحسين يخرج ويتركك والحجاز ثم تمثّل

* شعر *

يالكِ من قُبَّرة بمعْمَرِ * خلا لكِ البَرّ فبيْضي واصْفِري
نقّري ما شئتِ انْ تَنَقّري * وبعث اهلُ العراق الى الحسين الرُّسُلَ والكُتُبَ يدعونه اليهم فخرج من مكة الى العراق في عشر ذي الحجة و معه طائفة

من ال بيته رجالا و نساء و صبيانا فكتب يزيد الى و اليه بالعراق سنة ٦٠
عبيدالله بن زياد بقتاله فوجّه اليه جيشا اربعة الاف عليهم عمر بن سعد
بن ابي وقاص فخذله اهل الكوفة كما هو شانهم مع ابيه من قبله فلما رهقه
السلاح عرض عليهم الاستسلام والرجوع والمضي الى يزيد فيضع يده في
يده فابوا الا قتله فقتل وجيء براسه في طست حتى وضع بين يدي ابن
زياد لعن الله قاتله و ابن زياد معه ويزيد ايضا وكان قتاله بكربلا وفي قتله
قصة فيها طول لا يحتمل القلب ذكرها فانا لله و انا اليه راجعون - وقتل معه
ستة عشر رجلا من اهل بيته ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة
ايام و الشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة و الكواكب يضرب
بعضها بعضا وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمرت
آفاق السماء ستة اشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك
و لم تكن ترى فيها قبله - و قيل انه لم يقلب حجر بيت المقدس
يومئذ الا وجد تحته دم عبيط و صار الورس الذي في عسكرهم
رمادا و نحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران
و طبخوها فصارت مثل العلقم و تكلم رجل في الحسين بكلمة
فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره قال الثعالبي روت
الرواة من غير وجه عن عبد الملك بن عمير الليثي قال رأيت في
هذا القصر واشار الى قصر الامارة بالكوفة راس الحسين بن علي
بين يدي عبيد الله بن زياد على ترس ثم رأيت راس عبيد الله
بن زياد بين يدي المختار بن ابي عبيد ثم رأيت راس المختار
بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت راس مصعب بين يدي
عبد الملك فحدثت بهذا الحديث عبد الملك فتطير منه وفارق

سنة ٦٠ مكانه * و اخرج الترمذي عن سلمى قالت دخلتُ على ام سلمة و هي تبكي فقلت ما يبكيک قالت رأيت رسول الله صلعم في المنام و على راسه و لحيته التراب فقلت مالک يا رسول الله قال شهدتُ قَتْلَ الحسين آنفاً * و اخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلعم بنصف النهار اَشْعَث اَغْبرَ و بيده قارورةٌ فيها دمٌ فقلت بابي و امي يارسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين و اصحابه لم ازل اَلْتَقِطُه منذ اليوم فاحصى ذٰلک اليوم فوجدوه قُتل يومئذ * و اخرج ابو نعيم في الدلائل عن ام سلمة قالت سمعت الجنّ تَبكي على حسين و تَنُوحُ عليه * و اخرج ثعلب في اماليه عن ابي جناب الكلبي قال اتيتُ كربلا فقلتُ لرجلٍ من اشراف العرب اَخْبِرني بما بلَغني انّكم تسمعون نوحَ الجن فقال ما تَلْقَى احدًا الّا اَخْبَرَكَ انه سمع ذٰلک قلت فَاَخْبِرْني بما سمعت انت قال سمعتهم يقولون * شعر *

مَسَحَ الرسول جَبِيْنَه * فله بَرِيقٌ في الخدود

ابواه مِنْ عُلْيَا قريشٍ * و جَدُّه خيرُ الجدود

و لمّا قُتل الحسين و بنو ابيه بعث ابن زياد برؤسهم الى يزيد فسُرَّ بقتلهم اوّلاً ثم ندم لما مَقَتَه المسلمون على ذٰلك و اَبْغَضه الناس و حقَّ لهم ان يبغضوه * و اخرج ابو يعلى في مسنده بسند ضعيف عن ابي عبيدة قال قال رسول الله صلعم لا يزال امرُ امّتي قائما بالقسط حتى يكون اول مَنْ يَثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد * و اخرج الروياني في مسنده عن ابي الدرداء سمعت النبي صلعم يقول اوّل مَنْ يُبَدِّلُ سنّتي رجل من بني امية يقال له يزيد و قال نوفل بن

ابى الفرات كنتُ عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد فقال قال سنة ٩٠
امير المؤمنين يزيد بن معٰوية فقال تقول امير المؤمنين وامر به فضُرب
عشرين سوطا * وفي سنة ثلٰث وستين بَلَغه ان اهل المدينة خرجوا ٦٣
عليه وخَلَعوه فأرسَل اليهم جيشًا كثيفًا و أمَرَهم بقتالهم ثم المسير
الى مكة لقتال ابن الزبير فجاءوا وكانت وَقْعَةُ الحَرّة على باب طَيْبَة و
وما أدْراك ما وقعة الحرّة ذكرها الحسن مرّة فقال و الله ما كاد ينجو
منهم احد - قُتل فيها خلقٌ من الصحابة رض ومن غيرهم ونُهبت المدينة
و افْتُضّ فيها الف عَذْرَاء فا نّا لله و ا نّا اليه راجعون قال صلعم مَنْ
أخَافَ اهلَ المدينة اخافه الله و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس
اجمعين (رواه مسلم) و كان سبب خلع اهل المدينة له انّ يزيد أسرَفَ
في المعاصي * واخرج الواقدي من طرق ان عبد الله بن حنظلة بن
الغسيل قال و الله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أنْ نُرْمَى
بالحجارة من السماء انّ رجلا ينكح امهات الاولاد و البنات و الاخوات
و يَشْرب الخمر و يَدَع الصلٰوة قال الذهبي و لما فَعَلَ يزيد باهل
المدينة مافعل مع شربه الخمر و اتيانه المنكرات اِشْتَدّ عليه الناس
و خرج عليه غير واحد ولم يبارك الله في عمره وسار جيش الحَرّة
الى مكة لقتال ابن الزبير فمات امير الجيش بالطريق فاستخلف
عليهم اميراً و اتوا مكة فحاصروا ابنَ الزبير و قاتلوه و رموه بالمنجنيق
وذٰلك في صفر سنة اربع و ستين و احترقت من شرارة نِيْرانهم ٦٤
أسْتَارُ الكعبة و سقفُها و قَرْنَا الكبش الذي قد فُدِيَ به اسمٰعيل و كانا
في السقف و أهْلَكَ الله يزيد في نصف شهر ربيع الاول من هذا
العام فجاء الخبر بوفاته و القتال مستمرٌّ فنادى ابن الزبير يا اهل

سنة ٦٤ الشام انّ طاغيتكم قد هلك فانقلّوا و ذلّوا و تخطفهم الناس و دعا ابن الزبير الى بيعة نفسه وتسمّى بالخلافة و اما اهل الشام فبايعوا معوية بن يزيد ولم تطل مدته كما سياتي ومن شعر يزيد * شعر *

آبَ هذا السّهم فاكتنعا * و أمرّ النوم فامتنعا

راعيًا للنجم أرقبه * فاذا ما كوكب طلعا

حام حتى انني لأرى * انّه بالغور قد وقعا

و لها بالماطرون اذا * اكل النمل الذي جمعا

نزهة حتى اذا بلغت * نزلت من جلّق بيعا

في قباب وسط دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن عمر قال ابوبكر الصديق اصبتم اسمه - عمر الفاروق قرن من حديد اصبتم اسمه - ابن عفان ذو النورين قتل مظلوما يؤتى كفلين من الرحمة - معوية و ابنه ملكا الارض المقدسة - و السفاح - و سلام - و المنصور - وجابر - و المهدي - و الامين - واميرالغضب كلهم من بني كعب بن لؤي كلهم صالح لا يوجد مثله قال الذهبي له طرق عن ابن عمر و لم يرفعه احد * اخرج الواقدي عن ابي جعفر الباقر قال اول من كسا الكعبة الديباج يزيد بن معوية *

مات في ايام يزيد من الاعلام سوى الذين قتلوا مع الحسين و في وقعة الحرة ام سلمة ام المؤمنين - و خالد بن عرفطة - و جرهد الاسلمي - و جابر بن عتيك - و بريدة بن الحصيب - و مسلمة بن مخلد - و علقمة بن قيس النخعي الفقيه - و مسروق - و المسور بن مخرمة وغيرهم رض * وعدة المقتولين بالحرة من قريش و الانصار ثلثمائة وستة رجال *

سنة ٦٤

معوية بن يزيد ٣

معوية بن يزيد بن معوية ابو عبد الرحمن و يقال له ابو يزيد و يقال ابو ليلى استُخْلِفَ بعهدٍ من ابيه في ربيع الاول سنة اربع و ستين و كان شاباً صالحًا و لما استخلف كان مريضا فاستمر مريضا الى اَنْ مات ولم يَخْرُجْ الى الناس و لا فَعَلَ شئيا من الامور و لا صَلّى بالناس وكانت مدة خلافته اربعين يوما - وقيل شهرين - وقيل ثلثة اشهر ومات و له احدى و عشرون سنة - وقيل عشرون سنة ولمّا احتُضِرَ قيل له اَلاَ تَستخلف قال ما اصبتُ من حلاوتها فلم اَتحمَّلْ مَرارَتها

عبد الله بن الزبير ٤

عبد الله بن الزبير بن العوّام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي كنيته ابوبكر و قيل ابو خُبَيْب بضم الخاء المعجمة صحابي بن صحابي ابوه احد العشرة المشهود لهم بالجنّة و امه اسماء بنت ابي بكر الصديق رض و ام ابيه صَفِيَّة عَمّة رسول الله صلعم وُلد بالمدينة بعد عشرين شهراً من الهجرة - وقيل في السنة الاولى وهو اول مولود وُلِدَ للمهاجرين بعد الهجرة و فرح السلمون بولادته فرحاً شديدًا لانّ اليهود كانوا يقولون سَحَرْنَاهم فلا يُولَدُ لهم ولد فحَنَّكَهُ رسول الله صلعم بتمرة لاكها و سمّاه عبد الله و كَنَّاه ابابكر باسم جدّه الصدّيق و كنيته و كان صوامًا قوامًا طويلَ الصلوة وصولاً للرحم عظيمَ الشجاعة قَسَمَ الدهرَ ثلث ليال ليلةً يُصَلّي قائماً حتى الصباح و ليلةً راكعاً و ليلةً ساجدًا حتى الصباح * رُوِي له عن النبي صلعم ثلثة و ثلثون

سنة ٦٤ حديثا * روى عنه اخوه عروة - وابن ابي مليكة - و عباس بن سهل - و ثابت البناني - وعطاء - وعبيدة السلماني - وخلائق آخرون - وكان ممن ابى البيعة ليزيد بن معوية و فر الى مكة و لم يدع الى نفسه لكن لم يبايع فوجد عليه يزيد وجدا شديدا فلما مات يزيد بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و جدد عمارة الكعبة فجعل لها بابين على قواعد ابراهيم وادخل فيها ستة اذرع من الحجر لما حدثته خالته عايشة رض عن النبي صلعم و لم يبق خارجا عنه الا الشام ومصر فانه بويع بهما معوية بن يزيد فلم تطل مدته فلما مات اطاع اهلهما ابن الزبير و بايعوه ثم خرج مروان بن الحكم فغلب
٦٥ على الشام ثم مصر واستمر الى ان مات سنة خمس و ستين و قد عهد الى ابنه عبد الملك والاصح ما قال الذهبي ان مروان لا يعد في امراء المؤمنين بل هو باغ خارج على ابن الزبير ولا عهده الى ابنه بصحيح و انما صحت خلافة عبد الملك من حين قتل ابن الزبير - و اما ابن الزبير فانه استمر بمكة خليفة الى ان تغلب عبد الملك فجهز لقتاله الحجاج في اربعين الفا فحصره بمكة اشهرا و رمى عليه بالمنجنيق و خذل ابن الزبير اصحابه و تسللوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه و ذلك يوم الثلثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الاولى - و قيل الآخرة سنة ثلث و سبعين * اخرج ابن عساكر عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال اني لفوق ابي قبيس حين وضع المنجنيق على ابن الزبير فنزلت صاعقة كاني انظر اليها تدور كانها حمار احمر ما حرقت اصحاب المنجنيق نحوا من خمسين رجلا - و كان ابن الزبير فارس قريش في زمانه - له المواقف المشهودة * اخرج ابويعلى في مسنده عن ابن

سنة ٦٥ الزبير أنّ النبي صلعم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذْهَبْ بهذا الدم فَاهْرِقْه حيث لا يراك احدٌ فلما ذهب شَرِبَه فلما رجع قال مَاصنعتَ بالدم قال عمدتُ الى اَخْفى موضع فجَعَلْتُه فيه قال لعلّك شَرِبْتَه قال نعم قال ويلٌ للناس منك وويلٌ لك من الناس فكانوا يرون انّ القوة التي به من ذلك الدم * واَخرج عن نَوْف البِكَالي قال انّي لَاَجِدُ في كتاب الله المنزل انّ ابن الزبير فارس الخلفاء وقَالَ عمرو بن دينار ما رأيتُ مصلّيًا اَحْسَنِ علْوةٍ من ابن الزبير وكان يصلّي في الحجر والمجنيق يصيب طرفَ ثوبه مما يَلْتفتُ اليه وقَالَ مجاهد ما كان بابٌ من العبادة يعجز الناس عنه الّا تكَلَّفَهُ ابنُ الزبير ولقد جاء سيلٌ طَبَّقَ البيتَ فجَعَلَ يطوفُ سباحةً وقَالَ عثمان بن طلحة كان ابن الزبير لاَ يُنَازَعُ في ثلثة لا شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة وكَانَ صَيِّتًا اذا خَطَبَ تَجَاوَبَ الجبلان * اَخرج ابن عساكر عن عروة ان النابغة الجعدي اَنْشَدَ عبد الله بن الزبير

* شعر *

حَكَيْتَ لنا الصدّيقَ لمّا وَلِيْتَنَا * وعثمانَ والفاروقَ فَارْتَاحَ مُعْدِمُ
وَسَوَّيْتَ بين الناس في الحقِّ فاستوى * فعَادَ صباحًا حَالِكُ اللونِ اَسْحَمُ

واَخرج عن هشام بن عروة وخُبَيْب قَالَ اولُ مَنْ كَسَا الكعبةَ الديباجَ عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المُسُوح والاَنْطَاع * واَخرج عن عمر بن قيس قال كان لابن الزبير مائة غلام يتكلّم كل غلام منهم بلغة اُخْرَى وكان ابن الزبير يكلّم كلّواحد منهم بلغته وكنتُ اذا نظرتُ اليه في امرِ دنياه قلتُ هذا رجلٌ لم يُرِد الله طرفةَ عينٍ واذا نظرتُ اليه في امر آخِرَته قلتُ هذا رجل لم يرد الدنيا طرفةً

سنة ٦٥ عيني * و اخرج عن هشام بن عروة قال كان اول ما افصح به عمي عبد الله بن الزبير و هو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان ابوه اذا سمع ذلك منه يقول اما و الله ليكونن لك منه يوم و يوم و ايام * و اخرج عن ابي عبيدة قال جاء عبد الله بن الزبير الاسدي الى عبد الله بن الزبير بن العوام فقال يا امير المؤمنين ان بيني و بينك رحماً من قبل فلانة فقال ابن الزبير نعم هذا كما ذكرت و ان فكرت في هذا اصبت الناس باسرهم يرجعو الى اب واحد و الى ام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان نفقتي نفدت قال ماكنت ضمنت لا هلك انها تكفيك الى ان ترجع اليهم قال يا امير المومنين ناقتي قد نقبت قال انجد بها ببرد خفها و ارتعها بسبت و اخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك مستحملا و لم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير و راكبها فخرج الاسدي و انشأ يقول * شعر *

ارى الحاجات عند ابي خبيب * نكدن و لا امية في البلاد
من الاعياص او من آل حرب * اغر كغرة الفرس الجواد
و قلت لصحبتي ادنوا ركابي * افارق بطن مكة في سواد
و مالي حين اقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد

و اخرج عبد الرزاق في مصنفه عن الزهري قال لم يحمل الى رسول الله صلعم راس الى المدينة قط و لا يوم بدر و حمل الى ابي بكر راس فكره ذلك ـ و اول من حملت اليه الروس عبد الله بن الزبير * و في ايام الزبير كان خروج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة فجهز ابن الزبير
٦٧ لقتاله الى ان ظفر به في سنة سبع و ستين و قتله لعنه الله *

٦٧ سنة مات في ايام ابن الزبير من الاَعْلَام اُسَيْد بن ظُهَيْر - و عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص - و النعمان بن بشير - و سليمٰن بن صرد - و جابر بن سمرة - و زيد بن ارقم - و عدي بن حاتم - و ابن عباس - و ابو واقد الليثي - و زيد بن خالد الجهني - و ابوالاسود الدئلي - و آخرون

عبد الملك بن مروان ٥

عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابو الوليد وُلِدَ سنة ست و عشرين بُوْيِعَ بعهدٍ من ابيه في خلافة ابن الزبير فلم تصحّ خلافته وبَقِيَ متغلّبًا على مصر و الشام ثم غلب على العراق وما وَالَاها الى اَنْ قُتِلَ ابن الزبير

٧٣ سنة ثلٰث و سبعين فصحّتْ خلافته من يومئذ و استوثق الامر - ففي هذا العام هدم الحجّاج الكعبة و اعادها على ماهي عليه الآن ودَسَّ على ابن عمر مَنْ طَعَنَهُ بحَرْبَةٍ مَسْمومةٍ فمرض منها و مات * و في

٧٤ سنة اربع و سبعين سار الحجاج الى المدينة و اَخَذَ يَتَعَنَّتُ اهلَها و يَسْتَخِفُّ ببقايا مَنْ فيها مِنْ صحابة رسول الله صلعم و خَتَمَ في اَعْناقهم و ايديهم يُذِلُّهم بذٰلك كانس - وجابر بن عبدالله - و سهل بن سعد

٧٥ الساعدي - فانّا للّه و انّا اليه راجعون - و في سنة خمس و سبعين حَجَّ بالناس عبد الملك الخليفة و سَيَّرَ الحجّاج اميراً على العراق *

٧٧ و في سنة سبع و سبعين فُتِحتْ هِرَقْلَةُ و هَدَمَ عبد العزيز بن مروان جَامِعَ مصر و زيد فيه من جهاته الاربع * و في سنة اثنين و ثمانين

٨٢ فُتِحَ حِصْنُ سِنَان من ناحية المَصِيْصَة و كانت غَزْوَةُ اِرْمِيْنِيَة

٨٣ و صِنْهَاجة بالمغرب * و في سنة ثلث و ثمانين بُنِيَتْ مدينةُ وَاسط بناها

سنة ٨٤ الحجاج * و في سنة اربع و ثمانين فُتحت المَصِّيصَةُ و
٨٥ اَوَدِيَةٌ من المغرب * و في سنة خمس و ثمانين بُنِيَتْ مدينةُ اردبيل
و مدينةُ بَرْدَعة بَنَّا هما عبد العزيز بن ابي حاتم بن النعمان الباهلي *
٨٦ و في سنة ست و ثمانين فتح حصن تولق و حِصْنُ الاَخْرَم - و فيها كان
طاعون الفَتَيَات و سُمِّيَ بذلك لانه بَدَا في النساء - و فيها مات الخليفة
عبد الملك في شوال و خَلَّفَ سبعة عشر ولدًا قال احمد بن عبد الله
العجلي كان عبد الملك اَبْخَر الفم وانه وُلِدَ لستة اشهر و قال ابن سعد كان عابدًا
زاهدًا ناسكًا بالمدينة قبل الخلافة و قال يحيى الغسّاني كان عبد الملك
بن مروان كثيرًا ما يجلس الى ام الدرداء فقالت له مرّة بلغني يا امير
المؤمنين انّك شربتَ الطلاء بعد النسك و العبادة قال اي والله و الدّماء
قد شربتها و قال نافع لقد رأيتُ المدينةَ و ما بها شابٌّ اشدّ تشميرًا
و لا افقه و لا انسک و لا اَقْرَأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان و قال
ابوالزناد فُقهاء المدينة سعيد بن المسيّب و عبد الملك بن مروان و
عروة بن الزبير وقبيصة بن ذويب و قال ابن عمر ولد الناس ابنًا
و ولد مروان اَبًا و قال عبادة بن نُسَيّ قيل لابن عمر انكم مَعْشَرُ
اَشْيَاخِ قريشٍ يوشك اَنْ تَنْقَرِضُوْا فَمَنْ نَسْاَل بعدكم فقال انّ لمروان ابنًا
فقيهًا فاسئلوه و قال سُحيم مولى ابي هريرة رض دخل عبد الملك
وهو شاب على ابي هريرة رض فقال ابوهريرة هذا يَملك العربَ و قال
عُبَيْدة بن رياح الغساني قالت ام الدرداء لعبد الملك مازلتُ اَتَخَيَّلُ
هذا الامر فيک منذ رأيتُک قال و كيف ذاک قالت مارأيتُ اَحْسَنَ
منك محدّثًا و لا اَعْلَم منك مُسْتَمِعًا و قال الشعبي ماجَالَسْتُ
احدًا الّا وجدتُ لي عليه الفضلَ الّا عبد الملك بن مروان فاني

ما ذاكرته حديثاً الا وزادني فيه و لا شعراً الا وزادني فيه وقال الذهبي سنة ٨٦
سمع عبد الملك من عثمان و ابي هريرة و ابي سعيد و ام سلمة و
بريرة و ابن عمر و معوية - روى عنه عروة وخالد بن معدان و رجاء بن
حيوة و الزهري و يونس بن ميسرة و ربيعة بن يزيد و اسمعيل بن
عبيد الله و حريز بن عثمان و طائفة و قال بكر بن عبد الله المزني
اسلم يهودي اسمه يوسف و كان قرأ الكتب فمرّ بدار مروان فقال ويل
لامة محمد من اهل هذه الدار فقلت له الى متى قال حتى تجيئ
رايات سود من قبل خراسان و كان صديقاً لعبد الملک بن مروان
فضرب يوما على منكبه و قال اتق الله في امة محمد اذا ملكتهم
فقال دعني ويحک ما شاني و شان ذلک فقال اتق الله في امرهم
قال وجهز يزيد جيشاً الى اهل مكة فقال عبد الملک اعوذ بالله
أيبعث الى حرم الله فضرب يوسف منكبه و قال جيشك اليهم
اعظم وقال يحيى الغساني لما نزل مسلم بن عقبة المدينة دخلت
مسجد رسول الله صلعم فجلست الى جنب عبد الملک فقال لي
عبد الملک أمن هذا الجيش انت قلت نعم قال ثكلتک امک
أتدري الى من تسير الى اول مولود ولد في الاسلام و الى ابن
حواري رسول الله صلعم و الى ابن ذات النطاقين و الى من حنكه رسول
الله صلعم اما والله ان جئته نهاراً وجدته صائماً و لئن جئته ليلاً لتجدنه قائماً
فلو ان اهل الارض اطبقوا الى قتله لاكبهم الله جميعاً في النار فلما صارت
الخلافة الى عبد الملک وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وقال ابن
ابي عايشة افضي الامر الى عبد الملک و المصحف في حجره فاطبقه
وقال هذا آخر العهد بک وقال مالک سمعت يحيى بن سعيد يقول من

سنة ٨٦ صَلّى في المسجد ما بين الظهر و العصر عبد الملك بن مروان و فتيانٌ معه كانوا اذا صلّى الامام الظهر قاموا فصلّوا الى العصر فقيل لسعيد بن المسيب لو قمنا فصلّينا كما يصلّي هؤلاء فقال سعيد بن المسيب ليست العبادة بكثرة الصلوٰة والصوم وانما العبادة التفكّرُ في امر اللّٰه و الورعُ عن محارم الله وقال مُصْعَب بن عبد اللّٰه اول من سُمّي في الاسلام عبدَ الملك عبدُ الملك بن مروان وقال يحيى بن بكير سمعتُ مالكًا يقول اوّل مَنْ ضَرَبَ الدنانير عبد الملك و كَتَب عليها القرآن وقال مصعب كتب عبد الملك على الدينار قل هو اللّٰه احد و في الوجه الآخر لا اله الاّ اللّٰه وطَوَّقه بطوق فضة و كَتَب فيه ضُرِب بمدينة كذا و كَتَب خارج الطوق محمد رسول الله أَرسَلَه بالهدى و دين الحق * و في الاوائل للعسكري بسنده كان عبد الملك اوّل مَنْ كَتَب في صدور الطّوامير قل هو اللّٰه احد و ذكر النبي صلعم مع التاريخ فكتب ملك الروم انكم قد أَحْدَثْتُم في طوَاميْركم شيئاً مِنْ ذِكْرِ نبيكم فاتركوه و الاّ اتاكم من دنانيرنا ذِكْرٌ ما تَكْرهون فعظم ذٰلك على عبد الملك فَارْسَلَ الى خالد بن يزيد بن معٰوية فشَاوَرَه فقال حَرِّم دنانيرهم واضربْ للناس سِكَكًا فيها ذِكْرُ اللّٰه و ذكرُ رسوله ولاتعفهم مما يكرهون في الطوامير فضرب الدنانير للناس سنة خمس وسبعين قال العسكري واوّل خليفة بَخِلَ عبدُ الملك وكان يُسَمَّى رَشْح الحجارةِ و يُكْنَى ابا الذِبّان لِبَخْرِه قال و هو اوّل مَنْ غَدَرَ في السلام و اول من نَهى عن الكلام بحضرة الخلفاء و اول مَنْ نهى عن الامر بالمعروف ـ ثم اخرج بسنده عن ابن الكلبي قال كان مروان بن الحكم وآى العهد عمرو بن سعيد بن العاص بعد ابنه فقتله

عبد الملک و کان قتله اول غدر فی الاسلام فقال بعضهم * شعر * سنة ٨٦

يا قوم لاتُغلبوا عن رايكم فلقد * جربتم الغدرَ من ابناء مروانا
أمسوا و قد قتلوا عمروا و ما رشدوا * يدعون غدراً بعهد الله كيسانا
و يقتلون الرجالَ البُزل ضاحيةً * لكي يُولّوا امورَ الناس ولدانا
تلاعبوا بكتاب الله فاتخـــذوا * هواهم في معاصي الله قربانا

واخرج باسناد فيه الكريمي و هو متهم بالكذب عن ابن جريج عن ابيه قال خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير عامَ حجّ سنة خمس و سبعين فقال بعد حمد الله و الثناء عليه اما بعدُ فلستُ بالخليفة المستضعف يعني عثمانَ و لا الخليفة المُداهِن يعني معوية و لا الخليفة المأبون يعني يزيد الّا و انّ من كان قبلي من الخلفاء كانو يأكلون و يطعمون من هذه الاموال الّا و انّي لا اُداوي أدواءَ هذه الامّة الّا بالسيف حتى يستقيم لي قناتكم تكلفوننا اعمال المهاجرين و لا تعملون مثل اعمالهم فلن تزدادوا الّا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا و بينكم هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته و موضعه موضعه قال براسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا الّا و انّا نحمل لكم كلّ شيئ الّا وثوباً على امير او نصب راية الّا و انّ الجامعة التي جعلتُها في عُنق عمرو بن سعيد عندي و الله لايفعل احد فعله الّا جعلتُها في عنقه و الله لا يأمرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الّا ضربت عنقه ثم نزل - ثم قال العسكري و عبد الملك اوّل من نقل الديوانَ من الفارسية الى العربية و اوّل من رفع يديه على المنبر - قلت تمّت له عشرةُ اوائلَ منها خمسة مذمومة *
و قد اخرج ابن ابي شيبة في المصنف بسنده عن محمد بن سيرين

سنة ٨٦ قال اول مَنْ اَحْدَث الاذانَ فى الفطر و الاضحى بنو مروان فاما ان يكون عبد الملك او احد من اولاده * و اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اَخْبَرَني غير واحد انّ اول مَنْ كَسَا الكعبة الديباج عبد الملك بن مروان و انّ مَنْ اَدْرَكَ ذاك من الفقهاء قالوا اصاب ما نعلم لها من كسوة اوفق منه و قال يوسف بن الماجُشُون كان عبد الملك اذا قعد للحكم قيم على راسه بالسيوف و قال الاصمعي قيل لعبد الملك يا امير المؤمنين عَجِلَ عليك الشيْبُ فقال و كيف لا و انا اَعْرِض عقلي على الناس في كلّ جمعة و قال محمد بن حرب الزيادي قيل لعبد الملك بن مروان مَنْ اَفْضَلُ الناس قال مَنْ تواضَعَ عن رفعةٍ و زَهَدَ عن قدرةٍ و اَنْصَفَ عن قوّة و قال ابن عايشة كان عبد الملك اذا دخل عليه رجل من افق من الافاق قال اعفني من اربع و قُلْ بعدها ما شئت لا تكذبني فانّ الكذوب لا راي له و لا تُجِبْني فيما لا اَسْأَلُكَ فانّ فيما اسألك عنه شغلا و لا تُطْرِئْني فاَعلَم بنفسي منك و لا تَحْملْني على الرعية فانّي الى الرّفق بهم اَحْوَجُ و قال المدائني لما اَيْقَنَ عبد الملك بالموت قال و اللّٰه لَوَدِدْتُ اني كنتُ منذ ولدت الى يومي هذا حَمَّالًا ثم اَوْصى بَنِيْه بتقوى اللّٰه و نَهَاهم عن الفرقة و الاختلاف و قال كُونُوْا بَنِي اُمّ بررة و كونوا في الحرب اَحْرَارًا و للمعروف منارًا فانّ الحرب لم تُدْنِ منيّةً قبل وقتها و انّ المعروف يَبْقَى اَجْرُه و ذِكْرُه و احْلُوْا في مَرَارَةٍ و لِيْنُوْا في شدّة و كونوا كما قال ابن عبد الاعلى الشيباني * شعر *

انّ القِدَاحَ اذا اجتمعن فرَامَها * بالكسر ذو حَنَقٍ و بَطْشٍ اَيِّد
عزّت فلم تكسر وإنْ هي بُدِّدَتْ * فالكسر و التوهين للمتبدِّد

سنة ٨٦ يا وليد اتق الله فيما اخلفك فيه الى ان قال و انظر الحجاج فاكرمه فانه هو الذي وطأ لكم المنابر وهو سيفك يا وليد و يدك على من ناواك فلا تسمعن فيه قول احد وانت اليه احوج منه اليك و ادع الناس اذا مت الى البيعة فمن قال برامه هكذا فقل بسيفك هكذا وقال غيره لما احتضر عبد الملك دخل عليه ابنه الوليد فتمثل * شعر *

كم عائد رجلا و ليس يعوده * الا ليعلم هل يراه يموت

فبكى الوليد فقال ما هذا أتحن حنين الامة اذا مت فشمر و ابرز و البس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك فمن ابدى ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه - قلت لو لم يكن من مساوي عبد الملك الا الحجاج وتوليته اياه على المسلمين و على الصحابة رض يهينهم و يذلهم قتلا و ضربا و شتما وحبسا وقد قتل من الصحابة و اكابر التابعين ما لا يحصى فضلا عن غيرهم و ختم في عنق انس و غيره من الصحابة ختما يريد بذلك ذلهم فلا رحمه الله و لا عفا عنه

و من شعر عبد الملك * شعر *

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة * و دانت لي الدنيا بوقع البواتر
فاضحى الذي قد كان مما يسرني * كلمح مضى في المزمنات الغوابر
فياليتني لم اعن في الملك ساعة * و لم اله في اللذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * من الدهر حتى زار ضنك المقابر *

و في تاريخ ابن عساكر عن ابراهيم بن عدي قال رأيت عبد الملك بن مروان وقد اتته امور اربعة في ليلة فما تنكر و لا تغير وجهه قتل عبيد الله بن زياد - وقتل حبيش بن دلجة بالحجاز - و انتقاض ما كان بينه وبين ملك الروم - و خروج عمرو بن سعيد الى دمشق

سنة ٨٦ و فيه عن الاصمعي قال اربعة لم يَلْحنوا في جدّ و لا هزل الشعبي و عبد الملك بن مروان و الحجاج بن يوسف و ابن القرّية * و اسند السلفي في الطيوريات انّ عبد الملك بن مروان خَرَجَ يوماً فلَقِيَتْه امرأة فقالت يا اميرالمؤمنين قال ما شانک قالت تُوفّي اخيِ و تَرَکَ ستمائة دينار فدُفِعَ اليَّ مِنْ ميراثه دينارٌ واحدٌ فقيل هذا حقک فَعمِيَ الامرُ فيها على عبد الملک فَارْسَلَ الى الشعبي فسأله فقال نعم هذا تُوفي فَتَرَکَ ابنتَيْن فلهما الثلثان اربعمائة و اُماً فلها السدس مائة وزوجةً فلها الثمن خمسة و سبعون و اثني عشر اخاً فلهم اربعة و عشرون و بقي لهذه دينار وقال ابن ابي شيبة في المصنف حدّثنا ابوسفيان الحميري حدّثنا خالد بن محمد القرشي قال قال عبد الملک بن مروان مَنْ اَرادَ اَنْ يَتَّخِذَ جارِيةً للتلذّذ فَلْيَتَّخِذْها بَرْبَرِيةً و مَنْ اراد اَنْ يتخذها للولد فليتخذها فارسيةً و من اراد ان يتخذها للخدمة فليتخذها رومية و قال ابوعبيدة لما انْشَدَ الْاَخْطَلِ كلمته لعبد الملک التي يقول فيها

* شعر *

شمسُ العداوة حتى يُسْتَقَادَ لهم * واَعْظَمُ الناس اَحْلَامًا اذا قَدَروُا

قال خُذْ بيده يا غلام فَاَخرِجْه ثم اَلْقِ عليه مِنَ الْخِلَع ما يطمره ثم قال انّ لكل قوم شاعرًا و انّ شاعر بني امية الاَخْطَل وقال الاصمعي دخَلَ الاَخْطل على عبد الملک فقال ويحک صفْ لي السكرَ قال اوّله لذّة و آخره صداعٌ و بين ذٰلک ساعةٌ لا اَصِفُ لک مَبلَغَها فقال ما مَبْلَغها قال لَمُلْكُکَ يا امير المؤمنين اَهْوَنُ عليَّ مِنْ شِسْعِ نَعْلِي و اَنْشأ يقول

* شعر *

اِذاَ ماَ نَدِيمِي عَلَّنِي ثم عَلَّنِي * ثلث زجاجاتٍ لهنّ هدير

خرجتُ اجرُّ الذيلَ منّي كانني * عليك اميرالمؤمنين اَميْرُ سنة ٨٦

قَالَ الثعالبي كان عبد الملك يقول وُلِدْتُ في رمضان و فُطِمْتُ في رمضان و خَتَمتُ القرآن في رمضان و بلغتُ الحلم في رمضان و وليتُ في رمضان و اَتَتْني الخلافة في رمضان و اَخشَى اَنْ اَموْتَ في رمضان فلما دخل شوال و اَمِنَ مات *

و ممن مات في ايام عبد الملك من الْاَعْلَام ابن عمر - و اسماء بنت الصديق - و ابو سعيد بن المعلى - و ابو سعيد الخدري - و رافع بن خديج - و سلمة بن الاكوع - و العِرْباض بن سارية - و جابر بن عبد الله - و عبد الله بن جعفر بن ابي طالب - و السائب بن يزيد - و اسلم مولى عمر - و ابو ادريس الخولاني - و شريح القاضي - و ابان بن عثمان بن عفان - و الْاَعْشَى الشاعر - و ايوب بن القِرِّيَّة الذي يُضْرَبُ به الْمَثَلُ في الفصاحة - و خالد بن يزيد بن معٰوية - و زِرُّ بن حُبَيْش - و سِنَان بن سلمة بن الْمُحَبِّق - و سُوَيْد بن غَفَلة - و ابو وائل طارق بن شهاب - و محمد بن الحنفية - و عبد الله بن شَدَّاد بن الهاد - و ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود - و عمرو بن حريث - و عمرو بن سلمة الجرمي - و آخرون *

الوليد بن عبد الملك ٦

الوليد بن عبد الملك ابو العباس قال الشعبي (العيشي) كان ابواه يُتْرِفَانه فشَبَّ بلا ادب قال روح بن زنباع دخلتُ يوما على عبد الملك و هو مهموم فقال فكرتُ فيمَنْ اُوَلِّيْه اَمْرَ العرب فلم اَجِدْه فقلتُ اَيْنَ انت عن الوليد قال انه لا يحسن النحوَ فسمع ذٰلك الوليد

سنة ٩٨ فقام من ساعته و جمع اصحاب النحو و جلس معهم في بيت سنة
اشهر ثم خرج وهو اجهل مما كان فقال عبد الملك اما انه قد اعذر
و قال ابو الزناد كان الوليد لحانا قال على منبر المسجد النبوي
يا اهلُ المدينة و قال ابو عكرمة الضبي قرأ الوليد على المنبر
يَا لَيْتُهَا كَانَتِ الْقَاضِيَة وتحت المنبر عمر بن عبد العزيز و سليمن بن
عبد الملك فقال سليمن وددتها والله وكان الوليد جباراً ظالماً *
واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن شوذب قال قال عمر بن عبد العزيز
و كان الوليد بالشام و الحجاج بالعراق و عثمان بن حيارة
بالحجاز و قرة بن شريك بمصر امتلأت الارض و الله جوراً *
واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن ابراهيم بن ابي زرعة
ان الوليد قال له أيُحَاسَبُ الخليفةُ قال يا امير المؤمنين انت
اكرمُ على الله ام داوود ان الله جمع له النبوة و الخلافة ثم تَوَاعَده
في كتابه فقال يَا دَاوودُ الآية. لكنه اقام الجهاد في ايامه و فُتحت في
خلافته فتوحات عظيمة وكان مع ذلك يختن الايتام و يُرتِّبُ لهم
المودبين و يُرتِّب للزمنَى من يخدمهم وللاضراء من يقودهم و عَمَر
المسجد النبوي و وسّعه و رَزق الفقهاء و الضعفاء و الفقراء و حرّم عليهم
سؤال الناس و فرض لهم ما يكفيهم و ضبط الامور اتم ضبط و قال ابن
ابي عيلة رحم الله الوليد و اين مثل الوليد افتتح الهند و الاندلس
و بنى مسجد دمشق و كان يعطيني قِصاع الفضة اقسمها على قرّاء
(فقراء) مسجد بيت المقدس *

ولي الوليد الخلافة بعهد من ابيه في شوال سنة ست وثمانين ففي
٨٧ سنة سبع وثمانين شرع في بناء جامع دمشق و كتب بتوسيع المسجد

النبوي وبغانه - وفيها فُتحت بيكند وبخارى وسَرْدانية و مطمورة سنة ٨٧
و قُمَيْقِم و بحيرة الفرسان عنوةً - و فيها حَجّ بالناس عمر بن
عبد العزيز وهو امير المدينة فَوَقَفَ يوم النحر غلطًا و تألّم لذلك * وفي سنة ٨٨
ثمان و ثمانين فُتحت جُرثُومة وطُوانَة * وفي سنة تسع و ثمانين فُتحت ٨٩
جزيرتا منورقة وميورقة - * وفي سنة احدى وتسعين فُتحت نَسَف ٩١
وكَش و شومان و مدائن و حصون من بحر آذربيجان * وفي ٩٢
سنة اثنتين و تسعين فتح اقليم الاندلس باسره و مدينة ارمابيل
و قنربون * وفي سنة ثلث وتسعين فتحت الدَّيْبُل و غيرها ثم ٩٣
الكرخ (الكيرخ) و بَرْهَم و باجَة و البيضاء و خوارزم و سمرقند والسُّغْد *
وفي سنة اربع و تسعين فتحت كابل و فرغانة و الشَّاش و سندره ٩٤
و غيرها * و في سنة خمس وتسعين فتحت المُوْقان ٩٥
و مدينة الباب * و في سنة ست و تسعين فُتحت طُوس ٩٦
(طوس) و غيرها - و فيها مات الخليفة الوليد في نصف جمادى
الآخرة و له احدى و خمسون سنة قال الذهبي عاش الجهاد في
ايامه و فُتحت فيها الفتوحات العظيمة كايام عمر بن الخطاب قال
عمر بن عبد العزيز لما وَضَعْتُ الوليدَ في لحده اذًا هو يرْكض في
اَكْفَانه يعني ضَرب الارض برجله * و من كلام الوليد لولا انّ الله ذكر
آل لوط في القرآن ما ظننتُ انّ احدًا يفعل هذا *

مات في ايام الوليد من الاعلام عتبة بن عبد السلمي - والمِقدام
بن مَعْدي كرب - و عبد الله بن بشر المازني - و عبد الله بن
ابي اوفى - و ابو العالية - وجابر بن زيد - وانس بن مالك - و سهل
بن سعد - و السائب بن يزيد - والسائب بن خلاد - و خُبيب

سنة ٩٦ بن عبد الله بن الزبير - و بلال بن ابى الدرداء - و سعيد بن المسيّب - و ابو سلمة بن عبد الرحمٰن - و ابو بكر بن عبد الرحمٰن - و سعيد بن جبير شهيدًا قتله الحجّاج لَعَنه اللّٰه - و ابراهيم النخعي - و مُطَرِّف - و ابراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف - و العَجّاج الشاعر - و آخرون *

سليمٰن بن عبد الملك

سليمٰن بن عبد الملك ابو ايوب كانَ مِنْ خِيَارِ ملوك بني اميّة وَلِيَ الخلافةَ بعهدٍ من ابيه بعد اخيه في جمادى الآخرة سنة ست و تسعين - روى قليلا عن ابيه و عبد الرحمٰن بن هُبَيْرة - روى عنه ابنه عبد الواحد و الزهري و كان فصيحًا مُفَوّهًا مُوْثِرًا للعدل محبًّا للغزو و مولده سنة ستين * و من محاسنه انّ عمر بن عبد العزيز كان له كالوزير فكان يمْتَثِل اوامره فى الخير فعزل عُمّال الحجاج و اَخْرَجَ مَنْ كان في سجن العراق و اَحْيَى الصلٰوة لأول مواقيتها و كان بنو اميّة اَمَاتُوْها بالتاخير قال ابن سيرين يرحم اللّٰه سليمٰن افتتح خلافته بِاحْيائه الصلٰوة لمواقيتها و اختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز - و كان سليمٰن ينهى عن الغناء و كان مِنَ الأكَلَة المذكورين اَكَلَ في مجلسٍ سبعين رُمّانةً و خَرُوفًا و ست دجاجات و مَكُّوكَ زبيب طائفي قال يحيى الغسّاني نظر سليمٰن فى المِرْآة فَاَعْجَبه شبابُه و جمالُه فقال كان محمد صلعم نبيًّا و كان ابوبكر صدّيقًا و كان عمر فاروقًا و كان عثمان حَيِيًّا و كان معٰوية حليمًا و كان يزيد صبورًا و كان عبد الملك سائسًا و كان الوليد جبّارًا و انا الملك الشابٌ

فما دار عليه الشهر حتى مات و كانت وفاته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع و تسعين * و فتح في ايامه جرجان و حصن الحديد وسردا و شقا وطبرستان و مدينة السقالبة * سنة ٩٩

مات في ايامه من الأعلام قيس بن ابي حازم - و محمود بن لبيد - والحسن بن الحسين بن عليّ - و كريب مولى ابن عباس - و عبد الرحمٰن بن الاسود النخعي - وآخرون قال عبد الرحمٰن بن حسّان الكناني مات سليمٰن غازياً بدابق فلما مرض قال لرجاء بن حيوة مَنْ لهذا الامر بعدي استخلف ابني قال ابنك غائب قال فابني الآخر قال صغير قال فمَنْ ترى قال أرى أن تستخلف عمر بن عبد العزيز قال أتخوّف اخوتي لا يرضون قال تُولّي عمر و من بعده يزيد بن عبد الملك و تكتب كتابا و تختم عليه و تدعوهم الى بيعته مختومًا قال لقد رأيتَ فدعا بقرطاس فكتب فيه العهدَ و دفعه الى رجاء و قال أُخْرُجْ الى الناس فليبايعوا على ما فيه مختوما فخرج فقال انّ امير المؤمنين يأمركم أنْ تُبايعوا لِمَنْ في هذا الكتاب قالوا و مَنْ فيه قال هو مختوم لا تُخْبَرُوا بمَنْ فيه حتى يموت قالوا لا نُبَايِعُ فرجع اليه فأخْبَرَه فقال انْطَلِقْ الى صاحب الشرط و الحرس فاجْمِع الناسَ و مُرْهم بالبيعة فمن ابى فاضرِبْ عُنُقَه فبايَعوا قال رجاء فبينما انا راجع اذا هشام فقال لي يا رجاء قد علمتَ موقعكَ منّا و انّ امير المؤمنين قد صَنَع شيئًا ما أدْري ما هو و انّي تخوّفتُ ان يكون قد أزالها عنّي فان يكن قد عدلها عنّي فأعْلمني ما دام في الامر نفس حتى أنْظُرَ فقلتُ سبحان الله يَسْتكتمني امير المؤمنين امرًا اطلعك عليه لا يكون ذٰلك ابدًا - ثم لقيتُ عمر بن عبد العزيز فقال لي يا رجاء انه

سنة ٩٩ قد وقع في نفسي امر كبير من هذا الرجل اتخوّف ان يكون قد جَعَلها
اليّ و لستُ اَقوم بهذا الشان فاعلمني مادام في الامر نفس لعلّي
اَتخلّصُ منه مادام حيًّا قلتُ سبحان الله يستكتمني امير المؤمنين
امرًا اُطْلِعك عليه ثم مات سليمٰن و فتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن
عبد العزيز فتغيَّرتْ وجوهُ بني عبد الملك فلما سمعوا و بعده يزيد
بن عبد الملك تَراجَعوا فاَتَوا عمر فسلّموا عليه بالخلافة فعقِرَبه فلم يسْتطع
النُّهوضَ حتى اَخَذوا بِضَبْعَيْه فدَنوا به الى المنبر و اَصْعدوه فجلس
طويلاً لا يتكلّم فقال لهم رجاء اَلا تقومون الى امير المؤمنين فتُبايعوه
فبايعوه و مدَّ يده اليهم ثم قام فحمد الله و اَثنى عليه ثم قال ايها الناس
انّي لستُ بقاضٍ و لٰكنّي مُنفذ و لستُ بمبتدعٍ و لٰكنّي متّبعٌ و انّ
مِنْ حولكم من الامصار و المُدن اِنْ هم اَطاعوا كما اَطَعتم فانا واليكم
وإنْ هم اَبَوا فلستُ لكم بوالٍ ثم نزل فاتاه صاحبُ المراكب فقال
ما هذا قال مركب الخليفة قال لا حاجة لي فيه اِيْتُوني بدابّتي فاَتَوه
بدابّته و انطَلَق الى منزله ثم دعا بدواةٍ و كَتَب بيده الى عُمّال الامصار
قال رجاء كنتُ اَظنّ انه سيَضعف فلما رأيتُ صنعه في الكتاب علمتُ
انه سيَقْوى * يُروى انّ مروان بن عبد الملك وقع بينه و بين سليمٰن
في خلافته كلام فقال له سليمٰن يا ابن اللَّخناء ففتح مروان فاه ليُجيبه
فاَمسك عمر بن عبد العزيز بفيه و قال اَنشدكَ اللهَ امامك و اخوك
و له السنّ فسكتَ و قال قَتَلْتَني و الله لقد زدت في جوفي اَحرّ
من النار فما اَمسى حتى مات *

و اَخرج ابن ابي الدنيا عن زياد بن عثمان انه دخل على سليمٰن
بن عبد الملك لما مات ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين انّ

عبد الرحمن بن ابي بكرة كان يقول مَنْ اَحبَّ البقَاءَ فَلْيُوطِن نفسه على المصائب * سنة ٩٩

٨ عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز بن مروان الخليفة الصالح ابوحفص خامس الخلفاء الراشدين قال سفيان الثوري الخلفاء خمسةٌ ابوبكر - وعمر - و عثمان - و عليّ - و عمر بن عبد العزيز (اخرجه ابوداوُد فيْ سننه) - وُلد عمر بحُلْوَان قرية بمصر و ابوه اميرٌ عليها سنة احدى - و قيل ثلث و ستين و امّه آم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب و كان بوجه عمر شجّةٌ ضَرَبَتْه دابةٌ في جبهته و هو غلامٌ فجَعَل ابوه يَمْسح الدّم عنه و يقول ان كنتَ اشجّ بني اميّة انّك لسعيد (اخرجه ابن عساكر) و كان عمر بن الخطاب يقول مِنْ ولدي رجلٌ بوجهه شجّةٌ يَملأ الارضَ عدلاً (اخرجه الترمذي في تاريخه) فصدق ظنٌّ ابيه فيه * و اخرج ابن سعد انّ عمر بن الخطاب قال ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملأها عدلاً كما مُلئَتْ جورا * واخرج عن ابن عمر قال كنّا نتحدثُ انّ الدنيا لا تَنْقضي حتى يَلِيَ رجلٌ من آل عمر يعْمل بمثل عمل عمر فكان بلال بن عبد الله بن عمر بوجهه شامة و كانوا يَرون انّه هو حتى جاء الله بعمر بن عبد العزيز * رَوَى عمر بن عبد العزيز عن ابيه - و انس - وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب - و ابن قارظ - و يوسف بن عبد الله بن سلام - و عامر بن سعد - و سعيد بن المسيّب - و عروة بن الزبير - و ابي بكر بن عبد الرحمن - و الربيع بن سمرة - و طائفة * روى عنه الزهري - و محمد بن المنكدر - و يحيى بن سعيد الانصاري -

سنة ٩٩ و مسلمة بن عبد الملك - و رجاء بن حيوٰة - و خلائق كثيرون *

جمع القرآن و هو صغير و بعثه ابوه الى المدينة يتادب بها فكان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم فلما توفي ابوه طلبه عبد الملك الى دمشق و زوجه ابنته فاطمة و كان قبل الخلافة على قدم الصلاح ايضا الا انه كان يبالغ في التنعم فكان الذين يعيبونه من حساده لا يعيبونه الا بالافراط في التنعم و الاختيال في المشية فلما ولي الوليد الخلافة امر عمر على المدينة فوليها من سنة ست و ثمانين الى سنة ثلث و تسعين و عزل فقدم الشام ثم ان الوليد عزم على ان يخلع اخاه سليمن من العهد و ان يعهد الى ولده فاطاعه كثير من الاشراف طوعا و كرها فامتنع عمر بن عبد العزيز و قال لسليمن في اعناقنا بيعة و صمم فطين عليه الوليد ثم شفع فيه بعد ثلث فادركوه و قد مالت عنقه فعرفها له سليمن فعهد اليه بالخلافة قال زيد بن اسلم عن انس رض ما صليت وراء امام بعد رسول الله صلعم اشبه صلوٰة برسول الله صلعم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز و هو امير على المدينة قال زيد بن اسلم فكان يتم الركوع و السجود و يخفف القيام و القعود له طرق عن انس (اخرجه البيهقي في سننه و غيره) و سئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بني امية و انه يبعث يوم القيٰمة امة واحدة و قال ميمون بن مهران كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة * و اخرج ابو نعيم بسند صحيح عن رياح بن عبيدة قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الصلوٰة و شيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف فلما صلى و دخل لحقته فقلت اصلح

سنة ٩٩ اللّٰه الاميرُ من الشيخ الذي كان يَتَّكئ على يدك قال يا رياح
رأيتَه قلتُ نعم قال ما اَحْسبُك الّا رجلًا صالحًا ذاك اَخِي الخضرُ
اتاني فاَعْلَمني انّي سَالِيْ امرَ هذه الامّة وانّي سَاَعْدِلُ فيها * واَخرج
ايضا عن ابي هاشم انّ رجلًا جاء الى عمر بن عبد العزيز فقال رأيتُ
النبيّ صلعم في النوم و ابو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فاذا
رجلان يَخْتصمان و انتَ بين يديه جالسٌ فقال لكَ يا عمر اذا عملتَ
فاعملْ بعمل هذين لابي بكر و عمر فاستَحْلَفَ له عمرُ باللّٰه لرأيتَ
هذا فحَلَفَ له فبَكى عمر * بويع بالخلافة بعهدٍ من سليمٰن في صفر
سنة تسع و تسعين كما تقدم فمكَثَ فيها سنتين وخمسة اشهر نحو
خلافة الصدّيق رض مَلأَ فيها الارض عدلًا و رَدَّ المظالمَ و سَنَّ السننَ
الحَسَنة و لما قُرِئ كتابُ العهد باسمه عَقِرَ و قال و اللّٰه انّ هذا الامر
ما سألتُه اللّٰهَ قطّ و قَدَّمَ اليه صاحب المراكب مركب الخليفة
فاَبَى وقال ايْتُوني ببغلتي قال الحكم بن عمر شهدتُ عمر بن عبد العزيز
حين جاءه اصحابُ المراكب يسئلونه العَلُوفَةَ و رِزْقَ خَدَمَتها قال
ابعث بها الى امصار الشام يَبِيْعُونها فيمَنْ يريد و اجعَلْ اثمانها في
مال اللّٰه تَكْفِيْني بغلتي هذه الشّهْباء و قال عمر بن ذر لما رجع عمر
من جنازة سليمٰن قال له مولاه مالي اَرَاكَ مغتمًّا قال لمثْلِ ما انا
فيه فَلْيغتمّ ليس احدٌ من الامّة الّا و انا اريدُ اَنْ اُوْصِلَ اليه حقَّه غير
كاتبٍ اليّ فيه ولا طالبه منّي * وعن عمرو بن مهاجر و غيره انّ
عمرًا لما اسْتُخْلِفَ قام في الناس فحمد اللّٰه و اَثنى عليه ثم قال ايُّها
الناس انّه لا كتاب بعد القرآن و لا نبيّ بعد محمد صلعم الَا و انّي
لستُ بقاضٍ ولٰكنّي منفذ ولستُ بمبتدع و لٰكنّي متبعٌ و لستُ بخير

سنة ۹۹ من احدكم و لٰكنّي اثقلكم حملاً و انّ الرجل الهارب من الامام الظالم
ليس بظالمٍ اَلَا لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق * و عن الزهري
قال كَتَبَ عمر بن عبد العزيز الى سالم بن عبد اللّٰه يكتب اليه
بسيرة عمر بن الخطاب في الصدقات فكتب اليه بالذي سأل
و كتب اليه انّك ان عملتَ بمثل عمل عمر في زمانه و رجاله في
مثل زمانك و رجالك كنتَ عند اللّٰه خيرًا من عمر * و عن حماد انّ
عمر لما استُخلِفَ بكى فقال يا ابا فلانٍ اَ تَخْشَى عليّ قال كيف
حُبُّكَ للدرهم قال لا اُحِبُّه قال لا تَخَفْ فانّ اللّٰه سيُعِينُك * و عن
مغيرة قال جَمَعَ عمر حين استُخلِفَ بني مروان فقال انّ رسول اللّٰه
صلعم كَانَتْ له فَدَك ينفق منها و يعول منها على صغير بني هاشم
و يُزَوِّج منها اَيِّمَهم و انّ فاطمة سَأَلَتْه اَنْ يجعلها لها فابَى فكانت كذلك
حيٰوة ابي بكر ثم عمر ثم اَقْطَعَها مروان ثم صارت لعمر بن عبد العزيز
فرأيتُ امرًا مَنَعَه رسول اللّٰه صلعم فاطمة ليس لي بحقٍ و انّي
اُشهِدُكم انّي قد رَدَدْتُها على ما كانت على عهد رسول اللّٰه صلعم *
وعن الليث قال لما ولي عمر بدأ بلُحْمَته واهل بيته فاَخَذَ ما بايديهم
و سَمَّى اموالهم مظالم * وقال اسماء بن عبيد دخل عنبسة بن سعيد
بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين انّ مَنْ
كَانَ قبلك من الخلفاء كانوا يُعطُونا عطايا فمَنَعْتَنَاها ولي عيالٌ
وضيعةٌ اَ فتأذن لي اَنْ اخرج الى ضيعتي لما يصلح عيالي فقال عمر
اَحَبُّكم مَنْ كَفَانَا مؤنتَه ثم قال له اَكْثِرْ ذكرَ الموت فان كنتَ في ضيقٍ
من العيش وَسَّعَه عليك و انْ كنتَ في سَعةٍ من العيش ضَيَّقَه
عليك وقال فرات بن السائب قال عمر بن عبد العزيز لامرأته

فاطمة بنت عبد الملك و كان عندها جوهر أمَرلها به ابوها لم يُرَ مثلُه سنة ٩٩
إختاري إمّا أنْ تردّي حَلْيك الى بيت المال و إمّا أنْ تأذني لي
في فراقك فانّي أكرهُ أنْ اكون انا و انتِ و هو في بيتٍ واحدٍ قالت
لا بل أختارُكَ عليه و على أضعافه فأمر به فحُمل حتى وُضِعَ في بيت
مال المسلمين فلما مات عمر و إستخلف يزيد قال لفاطمة ان شئتِ
رَدَدْتُه اليكِ قالت لا و اللّه لا اطيبُ به نفسًا في حيوته و ارجعُ فيه
بعد موته * و قال عبد العزيز كتَبَ بعضُ عُمّالِ عمر بن عبد العزيز اليه
انّ مدينتنا قد خَرِبَتْ فانْ رأى امير المؤمنين ان يقطع لنا مالاً نرمُّها
به فعَلَ فكتب اليه عمر اذا قرأتَ كتابي هذا فحَصِّنْها بالعدل و نَقِّ
طُرُقَها من الظلم فانّه مرمّتها و السلام و قال ابراهيم السكوني قال عمر
بن عبد العزيز ما كذبتُ منذ علمتُ انّ الكذب شينٌ على اهله و قال
قيس بن جبير مَثَلُ عمر في بني امية مَثَلُ مؤمن آل فرعون و قال
ميمون بن مهران انّ اللّه كان يتعاهدُ الناسَ بنبيّ بعد نبيٍّ و انّ اللّه
تعاهد الناسَ بعمر بن عبد العزيز و قال وهب بن مُنَبّه أن كان في
هذه الامة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز و قال محمد بن فضالة مرّ
عبد اللّه بن عمر بن عبد العزيز براهبٍ في الجزيرة فنزل اليه الراهب
و لم ينزل لاحد قبله و قال أتدري لِمَ نزلتُ اليك قال لا قال لحقّ
ابيك انا نجدُه في ائمة العدل بموضع رجب من اشهر الحرم ففسّره
ايوب بن سويد بثلثة متوالية ذي القعدة و ذي الحجة و المحرم ابي بكر
وعمر و عثمان و رجب منفرد منها عمر بن عبد العزيز و قال حسن
القصاب رأيتُ الذئابَ ترْعَى مع الغنم بالبادية في خلافة عمر بن
عبد العزيز فقلتُ سبحان اللّه ذئبٌ في غنمٍ لا يضرُّها فقال الراعي اذا

سنة ٩٩ صَلَحَ الراس فليس على الجسد بأس وقال مالك بن دينار لما وَلِيَ
عمر بن عبد العزيز قالت رُعاءُ الشاءِ مِنْ هذا الصالح الذي قام على
الناس خليفة عدل كفّت الذِئَابُ عن شائنا وقال موسى بن اعين
كنّا نَرْعى الشّاءَ بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة و
الذئب تَرْعى في مكان واحد فبينا نحن ذات ليلة اذْ عَرَضَ الذئبُ
للشاة فقلتُ ما نَرى الرجل الصالح الّا قد هلكَ فتحسَّبوْا فوجدوه
مات تلك الليلة وقال الوليد بن مسلم بَلَغَنا انّ رجلا كان بخراسان
قال أتاني آتٍ في المنام فقال اذا قام اشجّ بني مروان فانطلِقْ فبَايِعْه
فانّه امام عدل فجَعَلْتُ اَسْأَلُ كلما قام خليفة حتى قام عمر بن
عبد العزيز فاتاني ثلث مرّات في المنام فارتحلتُ اليه فبَايَعْتُه * وعن
حبيب بن هند الاسلمي قال قال لي سعيد بن المسيّب انما الخلفاء
ثلثةٌ ابو بكر و عمر و عمر بن عبد العزيز قلت له ابو بكر و عمر
قد عرفناهما فمَنْ عمر قال اِنْ عشتَ اَدْرَكْتَه وان متّ كان بعدك - قلتُ
ومات ابن المسيّب قبل خلافة عمر وقال ابن عون كان ابن سيرين اذا
سُئل عن الطلاء قال نَهى عنه امام الهدى يعني عمر بن عبد العزيز وقال
الحسن انكان مهدي فعمر بن عبد العزيز والّا فلا مهدي الّا عيسى بن
مريم وقال مالك بن دينار الناس يقولون مالكٌ زاهدٌ انّما الزاهد عمر
بن عبد العزيز الذي اَتَتْه الدنيا فتَركها وقال يونس بن ابي شبيب
شهدتُ عمر بن عبد العزيز وانّ حُجْزَةَ ازاره لغائبةٌ في عُكَنه ثم رأيتُ
بعد ما استُخْلِفَ ولو شئتُ اَنْ اَعُدَّ اَضْلاعَه من غير ان امسّها لفعلتُ
وقال ولده عبد العزيز سألني ابو جعفر المنصور كم كانت غَلّةُ ابيك
حين افضت الخلافةُ اليه قلتُ اربعين الف دينار قال فكم كانت

سنة ٩٩ حين تُوفّي قلتُ اربعمائة دينار ولو بَقِيَ لَنَقَصَتْ وقال مسلمة بن عبد الملك دخلتُ على عمر بن عبد العزيز أَعُودُهُ في مرضه فاذا عليه قميصٌ وسخٌ فقلتُ لفاطمة بنت عبد الملك الا تَغسلُون قميصه قالت والله ماله قميصٌ غيره قال ابو اميّة الخصيّ غلام عمر دَخلتُ يومًا الى مولاتي فغَدَّتْنِي عدسًا فقلتُ كلّ يوم عدسٌ قالت يا بُنَيَّ هذا طعام مولاك امير المؤمنين قال و دخل عمر الحَمّامَ يومًا فاَطْلَى فولى عَانَتَه بيده قال ولما احْتُضِر بعثني بدينار الى اهل الدَّيْرِ وقال ان بعتموني موضعَ قبري و الّا تَحَوَّلْتُ عنكم فاَتَيْتهم فقالوا لولا انا نكره ان يتحوّل عنّا ما قبلناه وقال العون بن المعمّر دخل عمر على امرأته فقال يا فاطمة عندك درهم اشتري عنبًا به فقالت لا وقالت و انتَ امير المؤمنين لا تقدر على درهم تَشْتَرِيْ به عنبًا قال هذا أَهْوَنُ علينا من مُعالجة الاَغْلال غداً في جهنم وقالت فاطمة امرأته ما أَعْلَمُ انّه اغْتَسَلَ لا من جنابةٍ و لا من احتلامٍ منذ استَخْلَفه الله حتى قَبَضَه وقال سهل بن صدقة لما استُخْلِفَ عمر سُمع في منزله بكاءٌ فَسَألوا عن ذٰلك فقالوا انّ عمر خَيَّر جواريه فقال قد نَزَلَ بي امرٌ قد شَغَلني عنكم فَمَنْ اَحَبَّ اَنْ اُعْتِقَه اَعْتَقْتُهُ و مَنْ اَحَبَّ ان اُمْسكه اَمْسَكْتُهُ وان لم يكن مني اليها حاجة فبَكَيْنَ اياساً منه قالت فاطمة امرأته كان اذا دخل البيتَ اَلْقَى نفسه في مسجده فلا يزال يَبْكِيْ و يدعو حتى تغلبه عيناه ثم يَستيقظ فيفعل مثل ذٰلك ليلته اجمع وقال الوليد بن ابى السائب ما رأيتُ احداً قط اَخْوَفَ من عمر وقال سعيد بن سويد صَلّى عمر بالناس الجمعةَ و عليه قميصٌ مرقوع الجيبِ من بين يديه و من خَلفه فقال له رجل

سنة ٩٩ يا امير المؤمنين انّ اللّه قد أَعطاك فلو لَبِسْتَ فنكس مَلِيًّا ثم رفع راسه
فقال انّ أَفْضَلَ القصد عند الجِدَة و افضلَ العفو عند القدرة وقال ميمون
بن مهران سمعتُ عمر يقول لو اَقَمْتُ فيكم خمسين عاماً ما استكملتُ
فيكم العدل انّي لاريد الامر و اَخاف اَنْ لا تحمله قلوبكم فاخرج معه طمعا
من الدنيا فان أَنكرتْ قلوبكم هذا سكنت الى هذا وقال ابراهيم بن ميسرة
قلت لطاوس هو المهدي يعني عمر بن عبد العزيز قال هو مهدي وليس
به انه لم يَسْتَكمل العدل كلّه وقال عمر بن اُسَيد و اللّه ما مات عمر حتّى
جعل الرجل ياتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث تَرَوْن فما يَبْرَحُ
حتّى يَرْجِعَ بماله كلّه قد اَغْنَى عمر الناسَ وقال جويرية دخلنا على
فاطمة ابنة عليّ بن ابي طالب رض فاَثْنَتْ على عمر بن عبد العزيز
وقالت لوكان بقي لنا ما احتجنا بَعْدُه الى احد وقال عطاء بن
ابي رباح حَدَّثَتْنِي فاطمة امرأة عمر انّها دَخلتْ عليه و هو في
مصلاه تَسِيْلُ دموعُه على لحيته فقالت يا امير المؤمنين أَلِشَيْءٍ
حَدَثَ قال يا فاطمة انّي تقلّدتُ من امر امّة محمد صلعم اسودَها و
احمرَها فتفكّرتُ في الفقير الجائع و المريض الضائع و العاري المجهود
و المظلوم المقهور و الغريب الاسير و الشيخ الكبير و ذي العيال الكثير
و المال القليل و اشباههم في اَقطار الارض و اَطراف البلاد فعلمتُ
انّ ربّي سائلي عنهم يوم القيمة فخشيتُ ان لا يثبت لي حجّةٌ
فبكيتُ وقال الاوزاعي انّ عمر بن عبد العزيز كان جالساً في بيته و
عنده اشراف بني اميّة فقال اَتحبّون ان اُولّي كلّ رجل منكم جُنْدًا
فقال رجل منهم لِمَ تَعرِضُ علينا ما لا تفعله قال تَرَوْن بساطي هذا
انّي لَاَعْلَمُ انه يصير الى بلاءٍ و فناءٍ و انّي اَكْرَهُ اَنْ تُدَنِّسوه بأَرْجلكم

فكيف آوليكم دِيْنِي اوليكم اَعْرَاضَ المسلمين و اَبْشَارهم هيهات لكم سنة ٩٩
هيهات فقالوا له اِمَ اَ ما لَنا قَرابةٌ اما لنا حقٌّ قال ما انتم و اَقصى
رجل من المسلمين عندي في هذا الامر الّا سواء الّا رجل من المسلمين
حَبَسه عنّي طُول شُقّته وقال حميد اَمْلَى عليّ الحسن رسالةً الى
عمر بن عبد العزيز فاَبْلَغ ثم شَكى الحاجةَ و العيال فاَمَر بعطائه وقال
الاوزاعي كان عمر بن عبد العزيز اذا اراد اَنْ يُعَاقِب رجلاً حَبَسه ثلثة
ايام ثم عَاقَبَه كراهةَ اَنْ يعجّل في اوّل غضبه وقال جويرية بن اسماء
قال عمر بن عبد العزيز انّ نفسي تَوّاقةٌ لم تُعطَ من الدنيا شيئًا الّا تَاقَتْ
الى ما هو افضل منه فلما اُعْطِيت ما لا شيئ فوقه من الدنيا تاقَتْ
نفسي الى ما هو افضل منه يعني الجنة وقال عمرو بن مهاجر
كانت نفقةُ عمر بن عبد العزيز كل يوم درهمين و قال يوسف بن
يعقوب الكاهلي كان عمر يَلْبسُ الفَرْوَةَ الليل و كان سراج بيته على
ثلث قصبات فوقهنّ طينٌ وقال عطاء الخراساني اَمَر عمر غلامَه
ان يُسَخِّن له ماءً فانْطَلَق فَسخّنَ قمقمًا في مطبخ العامّة فاَمَر
عمر ان يأخذ بدرهمٍ حطباً يضعه في المطبخ وقال عمرو بن مهاجر
كان عمر يُسْرِج عليه الشمعةَ ما كان في حوائج المسلمين فاذا فَرَغ
من حوائجهم اَطْفاها ثم اَسْرَج عليه سراجَه وقال الحكم بن عمر كان
للخليفة ثلثمائة حَرَسيٍّ و ثلثمائة شُرْطي فقال عمر للحَرَس انّ لي عنكم
بالقدر حاجزًا و بالاجل حارسًا مَنْ اَقَام منكم فله عشرة دنانير و من شاء
فليلحق باهله وقال عمرو بن مهاجر اشْتَهى عمر بن عبد العزيز تُفّاحًا
فاَهْدَى له رجلٌ من اهل بيته تُفّاحًا فقال ما اَطْيَبَ ريحه و احسنه
اِرْفَعه ياغلام للذي اتى به و اقْرأْ فلانًا السلامَ و قُلْ له انّ هديّتك وَقعتْ

سنة ٩٩ عاملنا بحيث نُحِبُّ فقلت يا امير المؤمنين ابن عمك و رجل من اهل بيتك و قد بلغك ان النبي صلعم كان يأكل الهدية فقال ويحك ان الهدية كانت للنبي صلعم هديّةً و هي لنا اليوم رشوةً وقال ابراهيم بن ميسرة ما رأيتُ عمر بن عبد العزيز ضَرَب احدًا في خلافته غير رجلٍ واحدٍ تَنَاوَل من معوية فضَرَبه ثلثة أَسْواطٍ وقال الاوزاعي لمّا قَطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان يجرى عليهم من أَرْزَاق الخاصة كلّموه في ذٰلك فقال لن يَتّسع مالي لكم و امّا هذا المال فانّما حقّكم فيه كحقّ رجلٍ بأقصى بِرْك الغِمَادِ و قال ابو عمرو كَتَب عمر بن عبد العزيز بردّ أَحْكام من احكام الحجّاج مُخالفةً لاحكام الناس و قال يحيى الغسّاني لما ولّاني عمر بن عبد العزيز الموصلَ قَدِمْتُها فوجدتُها من اكثر البلاد سرقةً ونقبًا فكَتَبتُ اليه أُعْلِمُه حالَ البلد و اسأله آخُذ الناسَ بالظِّنّة و أَضْرِبهم على التهمة او آخذهم بالبيّنة و ما جَرَتْ عليه السُنّة فكَتَب اليّ ان آخُذ الناسَ بالبيّنة و ما جَرَتْ عليه السُنّة فان لم يُصْلِحهم الحقّ فلا أَصْلَحهم الله قال يحيى ففعلتُ ذٰلك فما خَرجتُ من الموصل حتّى كانت مِنْ أَصْلح البلاد و اقلّها سرقةً ونقبًا وقال رجاء بن حيوة سَمرتُ ليلةً عند عمر فغُشِي السراج و الى جانبه وصيفٌ قلتُ الا أُنبّهه قال لا قلت أَفَلا أَقُوْم قال ليس من مروّة الرجل استخدامه ضيفَه فقام الى بطّة الزيت و أَصْلح السراجَ ثم رَجَع وقال قمت و انا عمر بن عبد العزيز ورجعت و انا عمر بن عبد العزيز وقال نعيم كاتبه قال عمر انه ليَمْنَعُني من كثيرٍ من الكلام مخافةُ المباهاة و قال مكحول لو حلفتُ لصدقتُ ما رأيتُ أَزْهَد و لا أَخْوف لله من عمر بن عبد العزيز و قال سعيد بن ابي عروبة كان

سنة ٩٩ عمر بن عبد العزيز اذا ذُكر الموت اضطربت اَوْصَالُه وقال عطاء كان عمر بن عبد العزيز تجْمع في كل ليلة الفقهاءَ فيتذاكرون الموتَ و القيٰمةَ ثم يَبْكونَ حتى كان بين ايديهم جنازة وقال عبيد الله بن العَيْزار خَطَبَنا عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طينٍ فقال ايها الناس اَصْلِحُوا اَسْرارِكم تصلح عَلَانِيَتكم و اعْمَلُوا لآخرتكم تكفوا دنياكم واعْلَمُوا انّ رجلاً ليس بينه و بين آدم ابٌ حيٌّ لمعرقٌ له في الموت و السلام عليكم وقال وهيب بن الورد اجتمع بنو مروان الى باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لابنه عبد الملك قُلْ لابيك انّ مَنْ كان قبله من الخلفاء كان يُعْطِينا و يَعرف لنا موضعنا و انّ اباك قد حَرَّمَنَا ما في يديه فدخل على ابيه فاَخْبَرَه فقال قُلْ لهم انّ ابي يقول لكم اِنّي اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وقال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز خُذُوا من الرأي ما يُصدّق مَنْ كان قبلكم ولا تأخُذُوا ما هو خلافٌ لهم فانّهم خير منكم و اَعْلَم وقال قَدِمَ جرير فطال مقامه بباب عمر بن عبد العزيز ولم يلتفت اليه فكَتَبَ الى عَوْن بن عبد الله و كان خصيصاً بعمر

* شعر *

يا ايّها القارئ المُرْخِي عمامتَه * هذا زمانك انّي قد مَضَى زَمَني
اَبْلِغْ خليفتَنا اِنْ كنتَ لاقيه * انّي لَدَى الباب كالمَصْفود في قَرَنِ

وقال جويرية بن اسماء لما استُخْلِفَ عمر بن عبد العزيز جاءه بلال بن ابي بردة فهنّاه وقال مَنْ كانت الخلافة شَرَّفَتْه فقد شَرَّفْتَها و من كانت زانَتْه فقد زِنْتَها و انتَ كما قال مالك بن اسماء

* شعر *

وتَزِيدِين طَيِّبَ الطِّيبِ طِيبا * اِنْ تمسّيه اَيْنَ مثلك اَيْنا
و اذا الدُّرّ زان حُسْنَ وجوهٍ * كان للدُّرّ حسنُ وجهك زَيْنا

سنة ٩٩ وقال جعونة لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جعل عمر يُثني عليه فقال له مسلمة يا امير المؤمنين لو بقي كنت تعهد اليه قال لا قال ولِمَ و انت تُثني عليه قال اخاف ان يكون زُيّن في عيني منه ما زين في عين الوالد من ولده وقال غسّان عن رجل من الازد قال رجل لعمر بن عبد العزيز اوصني قال اوصيك بتقوى الله و ايثاره تخفّ عنك المؤنة وتحسن لك من الله المعونة وقال ابو عمرو دخلت ابنة اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز فقام لها ومشى اليها ثم اجلسها في مجلسه و جلس بين يديها و ما ترك لها حاجةً الا قضاها وقال الحجاج بن عنبسة اجتمع بنو مروان فقالوا لو دخلنا على امير المؤمنين فعطّفناه علينا بالمزاح فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح فنظر اليه عمر فوصل له رجل كلامه بالمزاح فقال لهذا اجتمعتم لاخسّ الحديث ولما يورث الضّغائن - اذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله فان تعدّيتم ذلك ففي السنة عن رسول الله صلعم فان تعديتم ذلك فعليكم بمعاني الحديث وقال اياس بن معوية بن قرّة ما شبّهتُ عمر بن عبد العزيز الا برجلٍ صَنَاعٍ حسن الصنعة ليس له اداة يعمل بها يعني لا يجد من يعينه وقال عمر بن حفص قال لي عمر بن عبد العزيز اذا سمعتَ كلمةً من امرئٍ مسلمٍ فلا تحملها على شيء من الشرّ ما وجدتَ لها محلاً من الخير وقال يحيى الغسّاني كان عمر ينهى سليمن بن عبد الملك عن قتل الحرورية و يقول ضمّنهم الحبس حتى يُحدثوا توبةً فأُتي سليمن بحروري فقال له سليمن هيه فقال الحروري و ماذا اقول يا فاسق بن الفاسق فقال سليمن عليّ بعمر بن عبد العزيز فلما جاء قال اسمع مقالة هذا فاعادها الحروري

فقال سليمن لعمر ماذا ترى عليه فسكت قال عزمت عليك لتخبرني سنة ٩٩
بماذا ترى عليه قال ارى عليه ان تشتمه كما شتمك قال ليس الامر
كذلك فامر به سليمن فضربت عنقه و خرج عمر فادركه خالد صاحب
الحرس فقال يا عمر كيف تقول لامير المؤمنين ما ارى عليه الا ان
تشتمه كما شتمك و الله لقد كنت متوقعا ان يامرني بضرب عنقك
قال و لو امرك لفعلت قال اي و الله فلما افضت الخلافة الى عمر
جاء خالد فقام مقام صاحب الحرس فقال عمر يا خالد ضع
هذا السيف عنك وقال اللهم اني قد وضعت لك خالدا فلا ترفعه ابدا
ثم نظر في وجوه الحرس فدعا عمرو بن مهاجر الانصاري وقال يا عمرو
و الله لتعلمن انه ما بيني وبينك قرابة الا قرابة الاسلام و لكن سمعتك
تكثر تلاوة القرآن و رأيتك تصلي في موضع تظن ان لا يراك احد
فرأيتك تحسن الصلوة و انت رجل من الانصار خذ هذا السيف
فقد وليتك حرسي وقال شعيب حدثت ان عبد الملك بن عمر
بن عبد العزيز دخل على ابيه فقال يا امير المؤمنين ما انت قائل
لربك غدا اذا سألك فقال رأيت بدعة فلم تمتها او سنة فلم تحيها
فقال ابوه رحمك الله و جزاك من ولد خيرا يا بني ان قومك قد
شدوا هذا الامر عقدة عقدة و عروة عروة ومتى اردت مكابرتهم على انتزاع
ما في ايديهم لم آمن ان يفتقوا علي فتقا يكثر فيه الدماء و الله لزوال
الدنيا اهون علي من ان يراق في سببي محجمة من دم او ما ترضى
ان لا ياتي على ابيك يوم من ايام الدنيا الا و هو يميت فيه بدعة
ويحيي فيه سنة وقال معمر قال عمر بن عبد العزيز قد افلح من
عصم من المراء و الغضب و الطمع و قال ارطاة بن المنذر قيل

سنة ٩٩ لعمر بن عبد العزيز لو اتّخذتَ حرساً واحترزتَ في طعامك و شرابك فقال اللّهم ان كنتَ تعلم انّي اَخَاف شيئًا دون يوم القيٰمة فلا تؤمن خوفي و قال مدي بن الفضل سمعتُ عمر بن عبد العزيز يَخْطُبُ فقال اتّقوا الله ايّها الناس و اجملوا في الطلب فانّه انْ كان لاحدكم رزقٌ في راس جبلٍ او حَضِيْض ارضٍ يأته و قال ازهر رأيتُ عمر بن عبد العزيز يخطب الناسَ و عليه قميصٌ مرقوعٌ و قال عبد الله بن العلاء سمعتُ عمر بن عبد العزيز يَخطُب في الجُمع بخطبة واحدة يُردّدها و يَفْتتحها بسبع كلماتْ الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور اَنْفُسنا و من سيّئات اَعْمَالنَا مَنْ يَهْده الله فَلاَ مُضلّ له و مَنْ يُضْلله فلا هادي له و اَشْهد ان لا اله الّا الله وحده لا شريك له واَشْهد انّ محمداً عبده و رسوله مَنْ يُطع اللّهَ و رَسُولَهُ فقدْ رَشَدَ و مَنْ يَعْص الله و رَسُولَه فقد غَوَى ثم يوْصِي بتقوى الله و يتكلم ثم يَخْتم خطبته الاخيرة بهولاء الآيات يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوا الى تمام العشر و قال حاجب بن خليفة البُرْجُمي شَهدتُ عمر بن عبد العزيز يَخْطُبُ و هو خليفة فقال في خطبته الّا انّ ما سَنّ رسول الله صلعم و صاحباه فهو دين نَأْخُذُ به و نَنْتهيْ اليه و ما سَنَّ سواهما فانا نُرْجِئُهُ (اسند جميع ما قدمتُه ابو نعيم في الحلية) * و اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن ابي عيلة قال دخلنا على عمر بن عبد العزيز يوم العيد والناس يُسلّمون عليه و يقولون تَقبَّل الله منّا و منك يا امير المؤمنين فيردّ عليهم و لا يُنْكر عليهم ـ قلتُ هذا اصلٌ حَسَنٌ للتهنية بالعيد و العام و الشهر * و اخرج عن جعونة قال ولّي عمر بن عبد العزيز عمرو بن قيس السكوني الصائفة فقال اَقْبلْ من مُحْسنهم و تَجَاوزْ عن مُسيئهم

سنة ٩٩ ولا تكنْ في اوّلهم فتُقتل ولا في آخرهم فتفشل ولكن كُنْ وسطاً حيث يُرى مكانُك و يُسْمع صوتُك * و اخرج عن السائب بن محمد قال كَتَب الجرّاح بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز انّ اهل خراسان قوم ساءتْ رعيتهم و انّه لا يُصْلحهم الّا السيف و السوط فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لي في ذٰلك فكتَب اليه عمر امّا بعد فقد بلغني كتابُك تذكر انّ اهل خراسان قد ساءت رعيّتهم و انّه لا يُصلحهم الا السيف و السّوْط فقد كَذبتَ بل يُصْلحهم العدلُ و الحقُّ فابسطْ ذٰلك فيهم و السلام * و اخرج عن اميّة بن زيد القرشي قال كان عمر بن عبد العزيز اذا اَمْلَى عليّ كتابه قال اللّهم انّي اعوذ بك من شرّ لساني * و اخرج عن صالح بن جبير قال ربما كلّمتُ عمر بن عبد العزيز في الشيء فيغضب فاذكر انّ في الكتاب مكتوباً اتّق غضبةَ الملك الشابّ فارفق به حتى يذهب غضبهُ فيقول لي بعد ذٰلك لا يَمْنعك يا صالحُ ما تَرَى منّا ان تُراجعنا في الامر اذا رأيته * و اخرج عن عبد الحكيم بن محمد المخزومي قال قَدِمَ جرير بن الخَطفي على عمر بن عبد العزيز فذهب ليقول فنهاه عمر فقال انما اَذْكُرُ رسول الله صلعم قال اما رسول الله صلعم فاذكره فقال

* شعر *

انّ الذي ابْتَعَثَ النبيَّ محمداً * جَعَلَ الخلافةَ للامير العادلِ
ردّ المظالمَ حقّها بيقينها * عن جورها و اَقَامَ ميل المائلِ
انّي لَاَرْجُوْ منك خيراً عاجلاً * و النفسُ مُغْرمةٌ بحُبّ العاجلِ

فقال له عمر ما اَجِدُ لك في كتاب الله حقاً قال بلى يا امير المؤمنين انّني ابن سبيل فامَرَله من خاصّة ماله بخمسين دينارا *

سنة ٩٩ وفي الطيوريات ان حريز بن عثمان الرحبي دخل مع ابيه على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر عن حال ابنه ثم قال له علّمه الفقه الاكبر قال وما الفقه الاكبر قال القناعة وكفّ الاذى * واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره عن محمد بن كعب القرظي قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال صف لي العدل فقلت بخ سألت عن امر جسيم كُن لصغير الناس ابا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم اخا وللنساء كذلك وعاقب الناس على قدر ذنوبهم وعلى قدر اجسادهم ولا تضربنّ لغضبك سوطًا واحدا فتعدّ فتكون من العادين * واخرج عبد الرزاق في مصنّفه عن الزهري انّ عمر بن عبد العزيز كان يتوضأ مما مسّت النار حتى كان يتوضأ من السكّر * واخرج عن وهيب انّ عمر بن عبد العزيز قال من عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه ـ وقال الذهبي اظهر غيلان القدر في خلافة عمر بن عبد العزيز فاستتابه فقال لقد كنت ضالاً فهديتني فقال عمر اللّهم ان كان صادقا والّا فاصلبه واقطع يديه ورجليه فنفذت فيه دعوته فاُخذ في خلافة هشام بن عبد الملك وقُطعت اربعتُه وصُلب بدمشق في القدر وقال غيره كان بنو اميّة يسبّون عليّ بن ابي طالب في الخطبة فلما ولي عمر بن عبد العزيز ابطله وكتب الى نوّابه بابطاله وقرأ مكانه انّ اللّهَ يَأمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ الاية فاستمرّت قرأتها في الخطبة الى الآن وقال القالي في اماليه حدّثنا ابو بكر بن الانباري حدثنا ابي حدّثنا احمد بن عبيد قال قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته * شعر *

انّه الفُؤادَ عن الصّبا * وعن انقياد للهوى
فلعمر ربّك انّ في * شَيْب المَفارِقِ والْجلا

لك و اعظا لو كنت تتعظ اتعاظ ذوي النُّهى
حتى متى لا نرعوي * والى متى والى متى
ما بعد أن سميت كهلا * و استلبت اسم الفتى
بلي الشباب وانت ان * عمرت رهنا للبلا
و كفى بذلك زاجرا * للمرء عن غي كفى

فائدة * قال الثعالبي في لطائف المعارف كان عمر بن الخطاب أصلع وعثمان و علي و مروان بن الحكم و عمر بن عبد العزيز ثم انقطع الصلع عن الخلفاء * فائدة * قال الزبير بن بكار قال الشاعر في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز * شعر *
بنت الخليفة و الخليفة جدها * اخت الخلائف والخليفة زوجها
قال فلم تكن امرأة تستحق هذا البيت الى يومنا هذا غيرها - قلت و الى يومنا هذا *

ذكر مرضه و وفاته

قال ايوب قيل لعمر بن عبد العزيز لو اتيت المدينة فان مت دفنت في موضع القبر الرابع مع رسول الله صلعم فقال و الله لان يعذبني الله بكل عذاب الا النار احب الي من ان يعلم الله مني اني اراني لذلك الموضع اهلا و قال وليد بن هشام قيل لعمر في مرضه الا تتداوى فقال لقد علمت الساعة التي سقيت فيها ولو كان شفائي ان امسح شحمة اذني او أوتى بطيب فارفعه الى انفي ما فعلت و قال عبيد بن حسان لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فقعد مسلمة و فاطمة على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس

سنة ٩٩ ولجان ثم قال تلك الدار الآخرة الآية ثم هدأ الصوت فدخلوا فوجدوه قد قُبض رض وقال هشام لما جاء نَعْيُ عمر بن عبد العزيز قال الحسن البصري مات خير الناس وقال خالد الربعي انا نجد في التورية ان السموات والارض تبكي على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحاً وقال يوسف بن ماهك بينا نحن نُسَوِّي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا كتاب رَقّ من السماء فيه بسم الله الرحمن الرحيم امانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النار وقال قتادة كتب عمر بن عبد العزيز الى وَلِيّ العهد من بعده بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى يزيد بن عبد الملك سلامٌ عليك فانّي احمدُ اليك الله الذي لا اله الّا هو امّا بعد فانّي كتبتُ وانا دَنِفٌ من وجعي وقد علمت انّي مسئول عما وليتُ يُحاسبني عليه مليك الدنيا والآخرة ولستُ استطيع ان أُخفي عليه مِنْ عملي شيئًا فان رَضِيَ عنّي فقد أفلحتُ ونجوتُ من الهوان الطويل وإنْ سخط عليّ فيا ويح نفسي الى ما اصير اسأل الله الذي لا اله الا هو انْ يُجيرني من النار برحمته وان يمنّ عليّ برضوانه والجنّة فعليك بتقوى الله والرعية الرعية فانّك لن تبقى بعدي الّا قليلاً والسلام (اسنده هذا كله ابو نعيم في الحلية)

تُوفي عمر بن عبد العزيز رض بدَيْر سِمعان بكسر السين من أعمال
١٠١ حمص لعشرٍ بقين وقيل لخمسٍ بقين من رجب سنة احدى ومائة وله حينئذ تسع وثلثون سنة وستة اشهر وكانت وفاته بالسمّ كانت بنو امية قد تبرّموا به لكونه شدّد عليهم وانتزع من ايديهم كثيراً مما غصبوه وكان قد اهمل التحرز فسقوه السمّ قال مجاهد قال لي عمر بن عبد العزيز

ما يقول الناس فيَّ قلتُ يقولون مسحورٌ قال ما انا بمسحورٍ و انّي سنة ١٠١
لاعلم الساعةَ التي سُقيتُ فيها ثم دَعَا غلامًا له فقال و يحك ما حَمَلك
على انْ تَسْقيني السَّم قال الفُ دينار اُعْطِيتُها و على ان اعتق قال هاتها
قال فجاء بها فالقاها في بيت المال و قال اذهب حيث لا يراك احدٌ *

مات في ايامه من الأعْلام ابو امامة بن سهل بن حنيف - و
خارجة بن زيد بن ثابت - و سالم بن ابي الجعد - و بُسر بن سعيد - و
ابو عثمان النهدي - و ابو الضحى *

يزيد بن عبد الملك بن مروان ٩

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو خالد الاموي الدمشقي
ولد سنة احدى و سبعين و ولي الخلافةَ بعد عمر بن عبد العزيز بعهد
من اخيه سليمٰن كما تقدّم قال عبد الرحمٰن بن زيد بن اسلم لما ولي
يزيد قال سيروُا بسيرة عمر بن عبد العزيز فاتى باربعين شيخا فشهدوا له
ما على الخلفاء حسابٌ و لا عذابٌ و قال ابن الماجشون لما مات
عمر بن عبد العزيز قال يزيد و الله ما عمر باحوج الى الله منّي فَاَقَامَ
اربعين يوما يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عَدَلَ عن ذٰلك و قال
سُليم بن بشير كتبَ عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك
حين احْتُضر سلام عليك امّا بعد فانّي لا اراني الّا لما بي فالله الله
في امّة محمد فانّك تَدَعُ الدنيا لمن لا يحمدك و تفضي الى من
لا يعذرك و السلام * و في سنة اثنتين خرج يزيد بن المهلب على ١٠٢
الخلافة فوجّه اليه مسلمة بن عبد الملك بن مروان فهُزِم يزيد و قُتل
و ذٰلك بالعقير موضع بقرب كربلا قال الكلبي نشأتُ و هم يقولون ضَحّى

سنة ١٠٢ بنو امية يوم كربلا بالدين و يوم العقير بالكرم *

١٠٥ مات يزيد في اواخر شعبان سنة خمس و مائة * و ممن مات في خلافته من الاعلام الضحاك بن مزاحم - وعدي بن ارطاة - و ابو المتوكل الناجي - وعطاء بن يسار - و مجاهد - و يحيي بن وثاب مقرى الكوفة - و خالد بن معدان - و الشعبي عالم العراق - و عبد الرحمن بن حسان بن ثابت - و ابو قلابة الجرمي - وابو بردة بن ابي موسى الاشعري - و آخرون *

١٠

هشام بن عبد الملک

هشام بن عبد الملك ابو الوليد ولد سنة نيف و سبعين و استخلف بعهد من اخيه يزيد قال مصعب الزبيري رأى عبد الملك في منامه انه بال في المحراب اربع مرات فسأل سعيد بن المسيب فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان آخرهم هشام و كان هشام حازمًا عاقلًا كان لا يُدخل بيت ماله مالًا حتى يشهد اربعون قسامة لقد اُخذ من حقه ولقد اُعطي لكل ذي حق حقه و قال الاصمعي أسمع رجل مرة هشامًا كلامًا فقال له يا هذا ليس لك أن تُسمع خليفتك قال و غضب مرة على رجل فقال و الله لقد هممت أن أضربك سوطًا و قال سحبل بن محمد ما رأيت احدًا من الخلفاء أكره اليه الدماء و لا اشد عليه من هشام * وعن هشام انه قال ما بقي شيء من لذات الدنيا الا و قد نلته الا شيء واحد اخ ارفع مؤنة التحفظ فيما بيني و بينه و قال الشافعي لما بنى هشام الرصافة بقنسرين احب أن يخلو يومًا لا يأتيه فيه غم فما انتصف النهار حتى اتته ريشة بدم من بعض الثغور فاوصلت اليه فقال و لا يومًا واحدًا - و قيل ان

سنة ١٠٥ * شعر * هذا البيت له و لم يحفظ له سواه

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقالُ

١٠٧ مات في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين و مائة * و في

١٠٨ سنة سبع من ايامه فُتحت قيصرية الروم بالسيف - و في سنة

١١٢ ثمان فُتحت حنجرة على يد البطّال الشجاع المشهور - و في سنة

اثنتي عشرة فُتحت خرشنة في ناحية ملَطيَة * و ممن مات في أيامه من الاعلام سالم بن عبد الله بن عمر - و طاوُس - و سليمٰن بن يسار - و عكرمة مولى بن عباس - و القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق - و كثير عزّة الشاعر - و محمد بن كعب القرظي - و الحسن البصري - و محمد بن سيرين - و ابو الطفيل عامر بن واثلة الصحابي آخرهم موتًا - و جرير - و الفرزدق - و عطية العوفي - و معٰوية بن قرّة - و مكحول - و عطاء بن ابي رباح - و ابو جعفر الباقر - و وهب بن منبّه - وسكينة بنت الحسين - و الاعرج - و قتادة - و نافع مولى بن عمر - و ابن عامر مُقري الشام - و ابن كثير مقري مكة - و ثابت البناني - و مالك بن دينار - و ابن محيصن المقري - و ابن شهاب الزهري - و خلائق آخرون *

و من اخبار هشام اخرج ابن عساكر عن ابراهيم بن ابي عيلة قال اراد هشام بن عبد الملك أنْ يولّيَني خراجَ مصر فابَيْتُ فغضبَ حتى اختلَج وجهه وكان في عيْنيه الحول فنَظَر اليّ نظراً منكراً وقال لَتَليَنّ طائعاً او لَتَليَنّ كارهًا فامْسَكْتُ عن الكلام حتى سكَن غضبُه فقلتُ يا امير المؤمنين أتَكَلّمُ قال نعم قلتُ انّ اللّه قال في كتابه العزيز انّا عَرَضْنَا الأمَانَةَ على السّموات وَ الْاَرْضِ و الْجِبَالِ فَاَبَيْنَ اَنْ

سنة ١١٢ يَحْمِلُهَا الآيَة فو الله يا امير المؤمنين ما غضبت عليهن اذ أبَيْنَ ولا أكرههن اذ كرِهْنَ و ما انا بحقيق أن تَغْضب عليّ ان أبَيْتُ و تُكْرِهَني اذ كَرِهْتُ فضحك و اعفاني - و اخرج عن خالد بن صفوان قال وَفَدْتُ على هشام بن عبد الملك فقال هات يا بن صفوان قلتُ انّ مَلِكًا من الملوك خرج متنزّهًا الى الْخَوَرْنَقِ و كان ذا علم مع الكثرة و الغلبة منظر وقال لجلسائه لِمَنْ هذا قالوا للمَلِك قال فهل رأيتم احدًا أُعْطِي مثل ما أُعطِيتُ و كان عنده رجلٌ من بقايا حملة الحجّة فقال انّك قد سألتَ عن امر فتأذن لي بالجواب قال نعم قال أ رأيتَ ما انت فيه أشيئٌ لم تَزَلْ فيه ام شيئٌ صار اليك ميراثًا وهو زائل عنك الى غيرك كما صار اليك قال كذا هو قال فتَتَعجّبُ بشيئٍ يسيرٍ لا تكون فيه الّا قليلًا وتنقل عنه طويلًا فيكون عليك حسابًا قال ويحك فَأَيْنَ المهرب واين المطلب و اَخَذَتْه قُشَعْرِيرَةٌ قال امّا أن تُقِيم في مُلْكك فتعمل بطاعة الله بما سَاءَكَ و سَرَّكَ و امّا أن تَنْخلع من مُلْكِك و تضع تاجك و تُلْقِيَ عنك أطْمَارَك وتَعْبُدَ ربّك قال انّي مفكّرٌ الليلةَ و أُوَافِيكَ السحر فلمّا كان السحر قرع عليه بابه فقال انّي اخترتُ هذا الجبل و فلوات الارض و قد لَبِستُ عليّ أمْسَاحِي فان كنتَ لي رفيقًا لا تُخالف فلزما الجبلَ حتى مَاتَا وفيه يقول عديّ بن زيد بن الحمار * شعر *

أيّها الشَّامتُ المُعَيِّر بالدهـــر أأنت المُبرأ المَوْفور
ام لَدَيْكَ العهدُ الوثيقُ من الأيّام بل انتَ جاهلٌ مَغْرورٌ
مَنْ رأيتَ المنون خَلَّدن ام * مَنْ ذا عليه من أن يُضَام خَفِيرُ
أيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوك ابو * ساسان ام أيْنَ قَبْلَه سَابُورُ

سنة ١١٢

و بنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
و اخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه و الخابور
شاده مرمرا و جلله كلسا * فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
و تذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما و للهدى تذكير
سره ماله و كثرة ما يملك و البحر معرض و السدير
فارعوى قلبه و قال و ما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح و الملك و الامة و ارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف فالوت به الصبا و الدبور

قال فبكى هشام حتى اخضل لحيته و امر بابنتيه وطي فرشه و لزم قصره فاقبلت الموالي و الحشم على خالد بن صفوان و قالوا ما ذا اردت الى امير المؤمنين انغصت عليه لذته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله ان لا اخلو بملك الا ذكرته الله تعالى *

١١ الوليد بن يزيد بن عبد الملك

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الفاسق ابو العباس ولد سنة تسعين فلما احتضر ابوه لم يمكنه ان يستخلفه لانه صبي فعقد لاخيه هشام و جعل هذا ولي العهد
١٢٥ من بعد هشام فتسلم الامر عند موت هشام في ربيع الآخر سنة خمس و عشرين و مائة و كان فاسقا شريبا للخمر منتهكا حرمات الله اراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه و خرجوا عليه
١٢٦ فقتل في جمادى الآخرة سنة ست و عشرين * و عنه انه لما حوصر

سنة ١٢٦ قال ألم ازد في أعطياتكم ألم ارفع عنكم المؤن ألم أعط فقراءكم فقالوا ما ننقم عليك في انفسنا لكن ننقم عليك انتهاك ما حرّم الله و شرب الخمر و نكاح امهات اولاد ابيك و استخفافك بامر الله ـ و لما قتل و قطع راسه وجيئ به يزيد الناقص نصبه على رمح فنظر اليه اخوه سليمن بن يزيد فقال بعدًا له أشهد أنه كان شروبًا للخمر ماجنًا فاسقًا و لقد راودني على نفسي و قال المعافى الجريري جمعت شيئًا من أخبار الوليد و من شعره الذي ضمنه ما فجر به من خرقه و سخافته و ما صرّح به من الالحاد في القرآن والكفر بالله و قال الذهبي لم يصح عن الوليد كفر و لا زندقة بل اشتهر بالخمر و التلوط فخرجوا عليه لذلك ـ و ذكر الوليد مرة عند المهدي فقال رجل كان زنديقًا فقال المهدي مَهْ خلافة الله عنده أجلّ من أن تجعلها في زنديق و قال مروان بن ابي حفصة كان الوليد من أجمل الناس و أشدهم و أشعرهم و قال ابو الزناد كان الزهري يقدح ابدًا عند هشام في الوليد و يعيبه و يقول ما يحل لك الا خلعه فما يستطيع هشام و لو بقي الزهري الى ان يملك الوليد لفتك به و قال الضحاك بن عثمان اراد هشام أن يخلع الوليد و يجعل العهد لولده فقال الوليد * شعر *

كفرت يدًا من منعم لو شكرتها * جزاك بها الرحمن بالفضل والمنّ

رأيتك تبني جاهدًا في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبني

أراك على الباقين تجني ضغينةً * فياويحهم ان متّ من شر ما تجني

كأني بهم يومًا و اكثر قيلهم * الا ليت انا حين يا ليت لاتغني

و قال حماد الراوية كنت يومًا عند الوليد فدخل عليه منجمان فقالا نظرنا فيما أمرتنا فوجدناك تملك سبع سنين قال حماد فاردت أن

الخدعة فقلتُ كذبًا و نحن اعلم بالآثار و ضروب العلم و قد نَظَرْنا في هذا موجدناك تَملك اربعين سنة فاطرق ثم قال لا ما قالا يكسرني ولا ما قلتَ يَغُرّني و اللّه لَاَجْبِيَنَّ المالَ من حلّه جِبَايةَ مَنْ يَعيش الابدَ و لَاَصْرِفَنّه في حقّه صَرْفَ مَنْ يموت الغدَ و قد ورد في مسند احمد حديث ليكوننّ في هذه الامّة رجلٌ يقال له الوليد لَهُوَ اَشَدّ على هذه الامّة مِنْ فرعون لِقَوْمِه وقال ابن فضل اللّه في المسالك الوليد بن يزيد - الجبّار العَنيْد - لقباً ما عدَاه و لَقَماً سَلَكه فما هدَاه - فرعون ذٰلك العصر الذاهب - والدهر المملوّ بالمعائب - ياتي يوم القيٰمة يقدم قومَه فيوردهم النار - و يوفّيهم العار - وبئس الورد المورود - و المرة المُرْدي في ذٰلك الموقف المشهود - رَشَق المصحف بالسهام وفَسَق ولم يخف الآثام * و اخرج الصولي عن سعيد بن سليم قال اَنْشَدَ ابن ميادة الوليدَ بن يزيد شعرة الذي يقول فيه * سنة ١٢٦

* شعر *

فضّلْتُم قريشًا غير آل محمد * وغير بني مروان اهل الفضائل

فقال له الوليد اراك قد قَدَّمْتَ علينا آل محمد فقال ابن ميادة ما اراه يجوز غير ذٰلك - و ابن ميادة هذا هو القائل في الوليد ايضا من قصيدة طويلة

* شعر *

هَممتُ بقول صادق اَنْ اَقُولَه * و انّي على رغم العُدَاة لقائلُهْ

رأيتُ الوليد بن اليزيد مباركًا * شديدًا بِاَعْبَاءِ الخلافة كاهلُهْ

يزيد الناقص ابوخالد بن الوليد ١٢

يزيد الناقص ابوخالد بن الوليد بن عبد الملك لُقِّبَ بالناقص لكونه

سنة ١٢٦ نَقص الجُندَ من اَعْطياتهم وثَبَ على الخلافة و قَتَل ابن عمّه الوليد و تملّكَ و اُمّه شاهفَرَنْد بنت فيروز بن يزد جرد و ام فيروز بنت شيرويه بن كسرى و ام شيرويه بنت خاقان مَلك الترک و امّ امّ فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلهذا قال يزيد يَفتخر • شعر •

انا ابن كسرى و ابي مروانُ • وقيصر جدّي و جدّي خاقانُ

قال الثعالبي هو اعرقُ الناس في المُلك و الخلافة من طرفيه ولما قَتَلَ يزيدُ الوليدَ قام خطيبا فقال امّا بعد انّي و اللّه ما خَرجتُ اشراً و لا بطراً و لا حرصاً على الدنيا و لا رغبةً في الملک و انّي لظلومٌ لنفسي ان لم يرحمني ربّي و لكن خرجت غضباً للّه ولدينه و داعيًا الى كتابه و سنّة نبيّه صلعم حين دَرَسَتْ مَعالم الهدى وطَفِيَ نورُ اهل التقوى و ظَهر الجبّار المستحلّ الحرمةَ و الراكب البدعةَ فلما رأيت ذلک اشفقتُ اِنْ غَشيكم ظُلمةٌ لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم و قَسوة منْ قلوبكم و اَشفَقتُ اَنّ يدْعو كثيراً من الناس الى ما هو عليه فيُجيبه فاستَخرتُ اللّه في امري ودَعَوتُ مَنْ اَجابَني من اهلي و اهل ولايتي فَاَراحَ اللّه منه البلاد و العباد ولاية من اللّه و لا حول و لا قوة الّا باللّه ايها الناس ان لكم عندي ان وَلَيْتُ اموركم ان لا اَضع لبنةً على لبنة و لا حجرًا على حجر و لا اَنقل مالًا من بلد حتى اَسُدّ ثغره و اَقسم بين مَصالحه ما تَقوون به فانْ فَضل فضلٌ رَددتُه الى البلد الذي يليه حتى تستقيم المعيشة و تكونوا فيه سواء فان اَرَدتّم بيعتي على الذي بذلتُ لكم فانا لكم و ان مِلْتُ فلا بيعةَ لي عليكم و ان رأيتم احداً اَقوى منّي عليها فَاَرَدْتُم بيعته فانا اوّل مَنْ يُبايعه ويَدْخُل في طاعته و استغفر اللّه لي و لكم و قال عثمان بن

ابي العاتكة اوّل مَنْ خَرَج بالسلاح في العيدَين يزيد بن الوليد سنة ۱۲۶
خرج يومئذ بين صفّين من الخيل عليهم السلاح من باب الحصن
الى المُصَلَّى وعن ابي عثمان الليثي قال يزيد الناقص يا بني امية
ايّاكم و الغناء فانه ينقص الحياءَ و يَزيد في الشهوة و يهدم المروّة و انّه
لينوب عن الخمر و يفعل ما يَفْعل المسكر فان كنتم لا بد فاعلين
فجَنِّبُوه النساءَ فان الغناء داعيةُ الزنا وقال ابن عبد الحكم سَمِعْتُ
الشافعي رح يقول لما ولي يزيد بن الوليد دعا النّاسَ الى القدر
وحَمَلهم عليه و قَرَّبَ اصحاب غيلان ولم يُمَتَّع يزيد بالخلافة بل مات
من عَامه في سابع ذي الحجة فكانت خلافته ستة اشهر ناقصة و كان
عمره خمسا و ثلثين سنة وقيل ستًّا واربعين سنة ويقال انه مات بالطاعون

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۱۲

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ابو اسحٰق بُويع بالخلافة بعد موت
اخيه يزيد الناقص فقيل انّه عَهِدَ اليه و قيل لا قال بُرد بن سنان
حَضَرْتُ يزيدَ بن الوليد و قد احْتُضِر فأتاه قَطَن فقال انا رسول مَنْ
وراء بابك يسئلونك بحق الله لما ولّيْتَ اَمْرَهم اخاك ابراهيم
فَغَضَب فقال انا اُوَلّي ابراهيم ثم قال يا ابا العلاء الى مَنْ
تَرى اَعْهَدُ قلتُ امرٌ نهيتُك عن الدخول فيه فلا اُشِيْرُ عليك
في آخره قال و اُغْمِيَ عليه حتى حَسِبْتُهُ قد مات فقعد قَطَن
فافتَعَل كتابًا بالعهد على لسان يزيد و دعا ناسًا فاسْتَشْهَدَهم عليه و لا
و الله ما عَهِدَ يزيد شيئًا • و مَكَثَ ابراهيم في الخلافة سبعين
ليلةً ثم خُلع خَرَج عليه مروان بن محمد و بُويع فهرب ابراهيم

سنة ١٢٦ ثم جاء و خَلَعَ نفسه من الامر و سَلَّمَهُ الى مروان و بَايَعَ طائعاً و عَاشَ ابراهيم بعد ذلك الى سنة اثنتين و ثلثين فقُتل فيمن قُتِلَ من بني امية في وقعة السفاح و في تاريخ ابن عساكر سمع ابراهيم من الزهري و حكى عن عمه هشام - و حكى عنه ابنه يعقوب و امه ام ولد و هو اخو مروان الحمار لامه و كان خَلْعه يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من

١٢٧ صفر سنة سبع و عشرين و مائة و قال المدائني لم يتم لابراهيم امرٌ كان قوم يسلمون عليه بالخلافة و قوم يسلمون عليه بالامْرَة و أَبَى قوم ان يُبايعوا له و قال بعض شعرائهم * شعر *

نُبَايِعُ ابراهيمُ في كل جمعة * أَلَا انّ امرأً انتَ وَلِيّهُ ضائعُ

و قال غيره كان نقش خاتمه ابراهيم يَثِق بالله *

مروان الحمار ١٤

مروان الحمار آخر خُلفاء بني امية ابو عبد الملك بن محمد بن مروان بن الحكم و يُلَقَّبُ بالجعدي نسبةً الى مودبه الجعد بن درهم و بالحمار لانه كان لا يجف له لبدٌ في مُحاربة الخارجين عليه كان يَصِل السير بالسير و يَصْبر على مَكَارِهِ الحرب و يُقال في المَثَل فلانٌ أَصْبَرُ من حمار في الحروب فلذلك لُقِّبَ به - و قيل لان العرب تُسمي كل مائة سنة حمارًا فلما قَارَبَ ملكُ بني امية مائة سنة لَقَّبوا مروان بالحمار لذلك - وُلِدَ مروان بالجزيرة و ابوه متوليها سنة اثنتين و سبعين و امه ام ولد و وَلِيَ قبل الخلافة ولايات جليلة و افتتح قونية سنة خمس و مائة و كان مشهوراً بالفروسية و الاقدام و الرُّجلة و الدهاء و العسف فلما قُتل الوليد و بَلَغه ذلك و هو على

سنة ١٢٧ لرمينية دعا الى بيعة مَنْ رَضِيَه المسلمون فبايعوه فلمّا بلغه موت يزيد انفق الخزائن و سار فحارب ابراهيم فهزمه و بويع مروان و ذلك في نصف صفر سنة سبع و عشرين و استوثق له الامر - فاول ما فعل امر بنبش يزيد الناقص فاخرجه من قبره و صلبه لكونه قتل الوليد ثم
١٣٢ انه لم يتهنّ بالخلافة لكثرة مَنْ خَرَج عليه مِنْ كلّ جانبٍ الى سنة اثنتين وثلثين فخرج عليه بنو العباس و عليهم عبد الله بن عليّ عمّ السفاح فسار لحربهم فالتقى الجمعان بقرب الموصل فانكسر مروان فرجع الى الشام فتبعه عبد الله ففرّ مروان الى مصر فتبعه صالح اخو عبد الله فالتقيا بقرية بُوصير فقتل مروان بها في ذى الحجة من السنة *

مات في ايامه من الاعلام السُدّي الكبير - و مالك بن دينار الزاهد - و عاصم بن ابى النَجُود المُقرى - و يزيد بن ابي حبيب - و شيبة بن نِصَاح المقرى - و محمد بن المنكدر - و ابو جعفر يزيد بن القعقاع مقرى المدينة - و ابو ايوب السختياني - و ابو الزناد - و همام بن منبه - و واصل بن عطاء المعتزلي * و اخرج الصولي عن محمد بن صالح قال لمّا قُتل مروان الحمار قُطع راسه و وُجّه به الى عبد الله بن عليّ فنظر اليه و غُزل فجاءت هرّة فاقتلعت لسانه و جعلت تمضغه فقال عبد الله بن عليّ لو لم يُرنا الدهر من عجائبه الّا لسان مروان في فم هرٍّ لكفانا ذلك *

السفاح اول خلفاء بني العباس

السفاح اوّل خلفاء بنى العباس ابو العباس عبد الله بن محمد

سنة ١٣٢ بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب بن هاشم وُلد سنة ثمان ومائة ـ وقيل سنة اربع بالحُمَيمة من ناحية البلقاء ونَشَأ بها وبُويع بالكوفة وامه رائطة الحارثية ـ حدّث عن اخيه ابراهيم بن محمد الامام ـ روى عنه عمه عيسى بن عليّ وكان اصغر من اخيه المنصور * اخرج احمد في مسنده عن ابي سعيد الخدري انّ رسول الله صلعم قال يَخْرُجُ رجلٌ من اهل بيتي عند انقطاعٍ من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفّاح فيكون اعطاؤه المال حَثْياً وقال عبيد الله العيشيّ قال ابي سمعتُ الاشياخَ يقولون والله لقد افضت الخلافة الى بنى العباس وما فى الارض احدٌ اكثر قارئاً للقرآن ولا افضل عابدًا ولا ناسكاً منهم قال ابن جرير الطبري كان بَدْوُ امر بني العباس ان رسول الله صلعم اَعلَمَ العباسَ عمه انّ الخلافة تؤول الى ولده فلم يَزَل ولده يَتَوَقَّعون ذلك ـ وعن رِشْدين بن كُريب انّ ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج الى الشام فلقِيَ محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم انّ عندي علماً اُرِيدُ اَنْ اَنْبِذه اليك فلا تطلعن عليه احدًا انّ هذا الامرَ الذي يرتجيه الناسُ فيكم قال قد علمتُه فلا يَسْمعنّه منك احدٌ وروى المدائني عن جماعة انّ الامام محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلثة اوقات موتُ يزيد بن معوية وراسُ المائة وفَتْقٌ بافريقية فعند ذلك تدعو لنا دعاةٌ ثم تُقْبِل انصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغربَ فلما قُتِل يزيد بن ابي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد الامام رجلاً الى خراسان وامَرَه انْ يدعو الى الرضى من آل محمد صلعم ولا يُسَمّي احدًا ثم وَجّهَ ابا مسلم

الخراساني و غيره و كتب الى النقباء فقبلوا كتبه ثم لم ينشب سنة ١٣٢
ان مات محمد فعهد الى ابنه ابراهيم فبلغ خبره مروان فسجنه ثم
قتله فعهد الى اخيه عبد الله و هو السفاح فاجتمع اليه شيعتهم وبويع
بالخلافة بالكوفة في ثالث ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين و مائة
و صلى بالناس الجمعة و قال في الخطبة الحمد لله الذي اصطفى
الاسلام لنفسه فكرمه و شرفه و عظمه و اختاره لنا و ايده بنا و جعلنا اهله
وكهفه وحصنه و القوام به و الذابين عنه ثم ذكر قرابتهم في آيات
القرآن الى ان قال فلما قبض الله نبيه قام بالامر اصحابه الى ان
وثب بنو حرب و مروان فجاروا و استأثروا فاملى الله لهم حينا حتى
آسفوه فانتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا ليمن بنا على الذين
استضعفوا في الارض و ختم بنا كما افتتح بنا و ما توفيقنا اهل
البيت الا بالله يا اهل الكوفة انتم محل محبتنا و منزل مودتنا
لم تفتروا عن ذلك و لم يثنكم عنه تحامل اهل الجور فانتم اسعد الناس
بنا و اكرمهم علينا و قد زدت في اعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فانا
السفاح المبيح والثائر المبير و كان عيسى بن علي اذا ذكر خروجهم
من الحميمة يريدون الكوفة يقول ان اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم
يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم شديدة قلوبهم و لما بلغ مروان مبايعة
السفاح خرج لقتاله فانكسر كما تقدم ثم قتل - وقتل في مبايعة
السفاح من بني امية و جندهم ما لا يحصى من الخلائق و توطدت
له الممالك الى اقصى المغرب قال الذهبي بدولته تفرقت
الجماعة و خرج عن الطاعة ما بين تاهرت و طبنة الى
بلاد السودان و جميع مملكة الاندلس و خرج بهذه البلاد من تغلب

سنة ١٣٢ عليها و استمرّ ذلك •

مات السفاح بالجُدري في ذي الحجة سنة ست و ثلثين
١٣٦ و مائة و كان قد عهدَ الى اخيه ابي جعفر و كان في سنة اربع
و ثلثين قد انتقل الى الانبار و صيّرها دار الخلافة و من اخبار
السفاح قال الصولي من كلامه اذا عظُمت القدرة قلّت الشهوة
و قلّ تبرّعٌ الّا و معه حقّ مضاعٌ - و قال انّ من اَدنياء الناس
و وُضعائهم مَنْ عدّ البخلَ حزماً و الحلم ذلاً - و قال اذا كان الحلم
مفسدةً كان العفو معجزةً و الصبرُ حَسَنٌ الّا على ما اَوقع الدينْ و
اَوهن السلطان و الاناةُ محمودة الّا عند امكان الفرصة قال الصولي و كان
السفّاح اَسخَى الناس ما وعَدَ عِدَةً فاَخّرَها عن وقتها ولا قام من
مجلسه حتى يقضيها و قال له عبد الله بن حسن مرّةً سمعتُ
بالف الف درهم و ما رأيتُها قط فاَمر بها فاُحضِرَتْ و اَمر بحَمْلها
معه الى منزله قال و كان نقش خاتمه الله ثقة عبد الله و به
يُؤمن - و قلّ ما يُروى له من الشعر و قال سعيد بن مسلم الباهلي
دخل عبد الله بن حسن على السفّاح مرّةً و المجلس غاصٌّ
ببني هاشم و الشيعة و وجوه الناس و معه مصحفٌ فقال
يا امير المؤمنين اَعطِنا حقّنا الذي جَعَله اللّه لنا في هذا المصحف
قال له انّ علياً جدك كان خيرًا منّي واَعدَل وَلِيَ هذا الامر فاَعطَى
جدّيك الحسن و الحسين و كانا خيرا منك شيئًا و كان الواجب
اَنْ اُعطيك مثله فانْ كنتُ فعلتُ فقد اَنصَفتُكَ و ان كنت زدتك
فما هذا جزائي منك فانصرفَ و لم يُحِر جواباً و عَجِبَ الناس من
جواب السفّاح قال المورخون في دولة بني العباس افترقت كلمة

السلام و سقط اسم العرب من الديوان و ادخل الاتراك في الديوان و سنة ١٣٦
استولت الديلم ثم الاتراك و صارت لهم دولة عظيمة و انقسمت ممالک
الارض عدة اقسام و صار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف و يملئهم
بالقهر قالوا و كان السفاح سريعًا الى سفک الدماء فاتبعه في ذلک
عماله بالمشرق و المغرب و كان مع ذلك جوادًا بالمال *

مات في ايامه من الاعلام زيد بن اسلم - و عبد الله بن ابي بكر
بن حزم - و ربيعة الرأي فقيه اهل المدينة - و عبد الملک بن عمير -
و يحيى بن ابي اسحق الحضرمي - و عبد الحميد الكاتب المشهور
قتل ببوصير مع مروان - و منصور بن المعتمر - و همام بن منبه *

المنصور ابو جعفر عبد الله ۞

المنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس و امه سلامة البربرية ام ولد ولد سنة خمس و تسعين و ادرک جده
و لم يرو عنه * و روى عن ابيه و عن عطاء بن يسار - و عنه ولده المهدي
و بويع بالخلافة بعهد من اخيه و كان فحل بني العباس هيبة و شجاعة
و حزمًا و رايًا و جبروتًا جماعًا للمال تاركًا للهو و اللعب كامل العقل
جيد المشاركة في العلم و الادب فقيه النفس قتل خلقًا كثيرًا حتى استقام
ملكه و هو الذي ضرب ابا حنيفة رح على القضاء ثم سجنه فمات بعد
ايام - و قيل انه قتله بالسم لكونه افتى بالخروج عليه و كان فصيحًا بليغًا
مفوهًا خليقًا للامارة و كان غاية في الحرص و البخل فلقب ابا الدوانيق
لمحاسبته العمال و الصناع على الدوانيق و الحبات * اخرج
الخطيب عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلعم قال منا

سنة ١٣٦ السفاح و منّا المنصور و منّا المهدي (قال الذهبي مُنكرٌ مُنقطعٌ) *
و اخرج الخطيب و ابن عساكر و غيرهما من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال منّا السفاح و منّا المنصور و منّا المهدي
(قال الذهبي اسناده صالح) * و اخرج ابن عساكر من طريق اسحٰق
بن ابي اسرائيل عن محمد بن جابر عن الاعمش عن ابى الودّاك
عن ابي سعيد الخدري رض قال سمعتُ رسولَ الله صلعم يقول منّا
القائم و منّا المنصور و منّا السفاح و منّا المهدي فامّا القائم فتاتيه
الخلافةُ و لم يُهرق فيها محجمةٌ من دم و اما المنصور فلا ترد له رايه و امّا
السفّاح فهو يسفح المالَ و الدّمَ و اما المهدي فيملأها عدلاً كما ملئتْ
ظلماً و عن المنصور قال رأيتُ كانّي في الحرم و كان رسول الله صلعم
في الكعبة و بابها مفتوح فنادى مناد اَيْنَ عبد الله فقام اخي
ابو العباس حتى صار على الدرجة فاُدْخل فما لَبِثَ اَنْ خَرَجَ و معه
قناةٌ عليها لواء اَسْوَدُ قَدْرَ اربعة اَذْرُع ثم نُودِيَ اين عبد الله فقمتُ
على الدرجة فاُصعدتُ و اذا رسول الله صلعم و ابوبكر و عمر و بلال فَعقد لي
و اوصاني بامته و عمّمني بعمامة فكان كَوْرُها ثلٰثة و عشرين و قال خُذْها
١٣٧ اليك ابا الخلفاء الى يوم القيٰمة * تولّى المنصور الخلافةَ في اول سنة
سبع و ثلٰثين و مائة فاول ما فعل اَنْ قَتَلَ ابا مسلم الخراساني صاحب
١٣٨ دعوتهم و مُمهِّد مملكتهم * و في سنة ثمان و ثلٰثين دَخَلَ عبد الرحمٰن
بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي الاندلسَ و
استولى عليها و امتدّتْ ايامه و بقيت الاندلس في يد اولاده الى بعد
الاربع مائة و كان عبد الرحمٰن هذا من اهل العلم و العدل و امّه بَرْبَرِيةٌ
قال ابو المظفر الابيوردي فكانوا يقولون ملك الدنيا ابنا بربريّتَيْن المنصور

سنة ۱۴۰ و عبد الرحمن بن معوية * و في سنة اربعين شرع في بناء مدينة
۱۴۱ بغداد * و في سنة احدى و اربعين كان ظهور الريوندية القائلين
بالتناسخ فقتلهم المنصور - و فيها فتحت طبرستان قال الذهبي
۱۴۳ في سنة ثلث و اربعين شرع علماء الاسلام في هذا العصر في تدوين
الحديث و الفقه و التفسير فصنف ابن جريج بمكة - و مالك الموطأ
بالمدينة - و الاوزاعي بالشام - و ابن ابي عروبة و حماد بن سلمة و
غيرهما بالبصرة - و معمر باليمن - و سفيان الثوري بالكوفة - و صنف
ابن اسحق المغازي - و صنف ابو حنيفة رح الفقه و الراي -
ثم بعد يسير صنف هشيم و الليث و ابن لهيعة - ثم ابن المبارك و
ابو يوسف و ابن وهب - و كثر تدوين العلم و تبويبه و دونت كتب
العربية و اللغة و التاريخ و ايام الناس - و قبل هذا العصر كان الائمة
يتكلمون من حفظهم او يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة *
۱۴۵ و في سنة خمس و اربعين كان خروج الاخوين محمد و ابراهيم ابني
عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
فظفر بهما المنصور فقتلهما و جماعة كثيرة من آل البيت فانا لله و
انا اليه راجعون و كان المنصور اول من اوقع الفتنة بين العباسيين و
العلويين و كانوا قبل شيئاً واحداً و آذى المنصور خلقاً من العلماء
ممن خرج معهما او امر بالخروج قتلاً و ضرباً و غير ذلك منهم ابو حنيفة
و عبد الحميد بن جعفر و ابن عجلان - و ممن افتى بجواز الخروج مع
محمد على المنصور مالك بن انس رح و قيل له ان في اعناقنا
بيعة للمنصور فقال انما بايعتم مكرهين و ليس على مكره يمين *
۱۴۶ و في سنة ست و اربعين كانت غزوة قبرس * و في سنة سبع

سنة ١٤٧ و اربعين خُلِعَ المنصور عمّه عيسى بن موسى من ولاية العهد و كان السفّاح عَهِدَ اليه مِنْ بعد المنصور و كان عيسى هو الذي حَارَبَ له الخوين نظفر بهما فكافاه بأَنْ خَلَعه مُكْرَهاً و عَهِدَ الى ولده المهدي *
١٤٨ وفي سنة ثمان و اربعين توطّدت الممالكُ كلُّها للمنصور و عَظُمَتْ هيبته في النفوس و دانت له الأمْصار و لم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الاندلس فقط فاتها غَلَبَ عليها عبد الرحمٰن بن معٰوية الاموي المرواني لٰكنّه لم يتلقب بامير المؤمنين بل بالامير فقط و كذاك بنوه *
١٤٩ و في سنة تسع و اربعين فَرَغَ من بناء بغداد * و في سنة خمسين
١٥٠ خرجت الجيوش الخراسانية عن الطاعة مع الامير استادسيس و استولى على اكثر خراسان و عَظُم الخَطْبُ و استَفْحَل الشرُّ و اشتدَّ على المنصور الامرُ و بلغ ضَرِيبَة الجيش الخراساني ثلثمائة الف مُقاتلٍ ما بين فارسٍ و راجلٍ فعمل معهم اجثم المروزي مُصَافاً فقُتِل اجثم و استُبِيح عسكرُه فتجهّز لحربهم حازم بن خزيمة في جيش عَرَمْرَم يسدّ الفضاء فالتقى الجمعان و صبر الفريقان و كانت وقعةً مشهورةً يقال قُتِل فيها سبعون الفاً و انهزم استادسيس فالتجأ الى جبلٍ و امر الامير حازم في العام الآتي بالأسْرَى فضُرِبت أعْناقهم و كانوا اربعة عشر الفاً ثم حاصَرُوا استادسيس مدة ثم سلّم نفسه
١٥١ فقيّدوه و اطلقوا اَجْنَادَه و كان عددهم ثلثين الفًا انتهى * و في
١٥٣ سنة احدى و خمسين بَنَى الرصافةَ و شَيَّدَها * و في سنة ثلث و خمسين الزم المنصور رعيته بلُبْسِ القلانسِ الطِوالِ فكانوا يعملونها بالقصب و الورق و يُلَبِّسونها السواد فقال ابو دلامة * شعر *

و كُنّا نُرَجّي من امامٍ زيادةً * فزاد الامام المصطفى في القَلانِسِ

سنة ١٥٣ تَرَاهَا على هَامِ الرجالِ كانّها * دِنَانٌ يهود جُلِّلَتْ بالبَرَانِسِ

١٥٨ و في سنة ثمان و خمسين اَمر المنصور نائبَ مكّة بحبس سفيان الثوري وعبّاد بن كثير مُحبسًا و تَخوّف الناسُ ان يقتلهما المنصور اذا ورد الحجّ فلم يُوصله الله مكّة سالمًا بل قَدِمَ مريضًا و مات و كفاهما الله شرّه و كانت وفاته بالبطن في ذى الحجة و دُفن بين الحَجُون و بين بئرميمون و قال سَلْم الخاسر * شعر *

قَفَل الحَجِيجُ وخَلَّفُوا ابْنَ مُحمّدٍ * رهنًا بمكة فى الضريح المُلْحَد

شَهِدُوا المَنَاسِكَ كلّها و إمَامُهم * تحتَ الصَّفَائح مُحْرِمًا لم يَشْهَد

ومن اخبار المنصور اخرج ابن عساكر بسنده انّ ابا جعفر المنصور كان يَرحَلُ في طلب العلم قبل الخلافة فبينا هو يدخل منزلاً من المنازل قَبَضَ عليه صاحبُ الرصد فقال زِنْ درهمين قبل انْ تَدْخُلَ قال خَلِّ عنّي فانّي رجلٌ من بني هاشم قال زِنْ درهمين فقال خَلِّ عنّي فانّي مِنْ بني عمّ رسول الله صلعم قال زِنْ درهمين قال خَلِّ عني فاني رجلٌ قارئ لكتاب الله قال زن درهمين قال خلّ عنّي فاني رجل عالم بالفقه و الفرائض قال زن درهمين فلمّا اَعْيَاهُ اَمرُهُ وَزَنَ الدرهمين فرجع و لزم جمع المال و التدنّق فيه حتى لُقِّبَ بابى الدوانيق * واخرج عن الربيع بن يونس الحاجب قال سمعتُ المنصور يقول الخلفاء اربعة ابوبكر و عمر و عثمان و عليّ و الملوك اربعة معوية و عبد الملك و هشام و انا * و اخرج عن مالك بن انس قال دخلتُ على ابي جعفر المنصور فقال مَنْ افضل الناس بعد رسول الله صلعم قلت ابو بكر و عمر قال اَصَبْتَ و ذٰلك رأى امير المؤمنين * واخرج عن اسمعيل الفهري قال سمعتُ المنصور

سنة ١٥٨ في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه ورشده و خازنه على فيئه اقسمه بارادته و اعطيه باذنه و قد جعلني الله عليه قفلاً اذا شاء ان يفتحني فتحني لاعطائكم واذا شاء ان يقفلني عليه اقفلني فارغبوا الى الله ايها الناس و سلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم في كتابه اذ يقول اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا ان يوفقني للصواب و يسددني للرشاد و يلهمني الرأفة بكم و الاحسان اليكم و يفتحني لاعطائكم و قسم ارزاقكم بالعدل فانه سميع مجيب * و اخرجه الصولي و زاد في اوله ان سبب هذه الخطبة ان الناس بخلوه وزاد في آخره فقال بعض الناس احال امير المؤمنين بالمنع على ربه * و اخرج عن الاصمعي و غيره ان المنصور صعد المنبر فقال الحمد لله احمده و استعينه و اومن به و اتوكل عليه و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اذكر من انت في ذكره فقال مرحبا مرحبا لقد ذكرت جليلاً و خوفت عظيما و اعوذ بالله ان اكون ممن اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم و الموعظة منا بدت و من عندنا خرجت و انت يا قائلها فاحلف بالله ما الله اردت بها و انما اردت ان يقال قام فقال فعوقب نصبر فاهون بها من قائلها و اهتبلها من الله و يلك اني قد غفرتها و اياكم معشر الناس و امثالها و اشهد ان محمدا عبده و رسوله فعاد الى خطبته فكانما يقرؤها من قرطاس * و اخرج من طرق ان المنصور قال لابنه المهدي يا ابا عبد الله الخليفة لا يصلحه الا التقوى و السلطان لا يصلحه الا الطاعة و الرعية لا يصلحها

الّا العدل و اَوْلَى الناس بالعفو اَقْدَرُهم على العقوبة و اَنْقَصُ الناس سنة ١٥٨
عقلا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هو دونه و قال لا تُبْرِمَنَّ امراً حتى تُفكّر فيه
فان فكرةَ العاقل مِرآتهُ تُريه قبيحه و حسنه و قال اي بُنيَّ اِسْتَدِمِ
النعمةَ بالشكر و المقدرةَ بالعفو و الطاعةَ بالتألّف و النصرَ بالتواضع
و الرحمةِ للناسِ * و اخرج عن مبارك بن فضالة قال كنّا عند المنصور
فدعَا برجل و دَعا بالسيف فقال المبارك يا امير المؤمنين سمعتُ
الحسنَ يقول قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيٰمة قام مُنَادٍ من
عند الله يُنادي ليقم الذين اَجْرُهم على الله فلا يقوم الّا مَنْ عفا فقال
المنصور خلّوا سبيله * و اخرج عن الاصمعي قال اُتي المنصور برجل
يعاقبه فقال يا امير المؤمنين الانتقام عدلٌ و التجاوزُ فضلٌ و نحن
نُعيذُ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه باَوْكسِ النصيبَيْن دون
ان يبلغ اَرْفَعَ الدرجتَيْن فعفا عنه * و اخرج عن الاصمعي قال لَقِي
المنصور اَعْرابياً بالشام فقال اِحْمد الله يا اعرابي الذي رَفع عنكم
الطاعونَ بولايتنا اهل البيت قال انّ الله لم يَجْمع علينا حَشَفًا
و سُوءَ كَيْلٍ ولايتكم و الطاعون * و اخرج عن محمد بن منصور
البغدادي قال قام بعض الزُهّاد بين يدي المنصور فقال انّ الله
اَعْطاك الدنيا باسرها فاشْتَرِ نفسك ببعضها و اذْكُرْ ليلةً تَبِيْتُ
في القبر لم تَبِتْ قبلها ليلة و اذْكُرْ ليلةً تمخض عن يوم لا ليلة
بعده فافْحِم المنصور و اَمَرله بمالٍ فقال لو احتجتُ الى مالك
ما وَعَظْتُك * و اخرج عن عبد السلام بن حرب انّ المنصور بَعثَ
الى عمرو بن عبيد فجاءه فَاَمَرله بمالٍ فَاَبَى ان يقبله فقال المنصور
و الله لتقبلنّه فقال والله لا اقبله فقال له المهدي قد حَلَفَ امير المؤمنين

سنة ١٥٨ فقال امير المؤمنين أقوى على كفارة اليمين من عمك فقال له المنصور
سل حاجتك قال اسألك ان لا تدعوني حتى آتيك ولا تعطيني
حتى أسألك فقال علمت اني جعلت هذا ولي عهدي فقال يأتيه
الامر يوم يأتيه وانت مشغول * واخرج عن عبد الله بن صالح قال
كتب المنصور الى سوار بن عبد الله قاضي البصرة أنظر الارض التي
تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها الى القائد فكتب اليه
سوار ان البينة قد قامت عندي انها للتاجر فلست أخرجها من يده
الا ببينة فكتب اليه المنصور والله الذي لا اله الا هو لتدفعنها الى القائد
فكتب اليه سوار والله الذي لا اله الا هو لا أخرجتها من يد التاجر الا
بحق فلما جاءه الكتاب قال ملأتها والله عدلا وصار قضاتي تردني
الى الحق * واخرج من وجه آخر ان المنصور وشي اليه بسوار
فاستقدمه فعطس المنصور فلم يشمته سوار فقال ما يمنعك من
التشميت قال لانك لم تحمد الله فقال قد حمدت الله في نفسي
قال شمتك في نفسي قال ارجع الى عملك فانك اذا لم تحابني
لم تحاب غيري * واخرج من نمير المدني قال قدم المنصور المدينة
ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وانا كاتبه فاستعدى الجمالون
على المنصور في شيء فامرني ان اكتب اليه بالحضور وانصافهم
فاستعفيت فلم يعفني فكتبت الكتاب ثم ختمته وقال والله لا يمضي
به غيرك فمضيت به الى الربيع فدخل عليه ثم خرج فقال للناس
ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد دعيت الى مجلس الحكم
فلا يقومن معي احد ثم جاء هو والربيع فلم يقم له القاضي بل حل
رداءه واحتبى به ثم دعا بالخصوم فادعوا فقضى لهم على الخليفة فلما

فوقع قال له المنصور جزاك الله عن دينك احسن الجزاء قد امرت سنة ١٥٨
لك بعشرة آلاف دينار * واخرج عن محمد بن حفص العجلي
قال ولد لابي دلامة ابنة فغدا على المنصور فاخبره وانشد * شعر *
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فانتم اكرم الناس
ثم اخرج ابو دلامة خريطة فقال المنصور ما هذه قال اجعل فيها ما
تامر لي به فقال املؤها له دراهم فوسعت الفي درهم * واخرج عن
محمد بن سلام الجمحي قال قيل للمنصور هل بقي من لذات
الدنيا شيء لم تنله قال بقيت خصلة ان اقعد في مصطبة
وحولي اصحاب الحديث يقول المستملي من ذكرت رحمك الله
قال فغدا عليه الندماء وابناء الوزراء بالمحابر والدفاتر فقال لستم بهم
انما هم الدنسة ثيابهم المشققة ارجلهم الطويلة شعورهم برد الآفاق ونقلة
الحديث * واخرج عن عبد الصمد بن علي انه قال للمنصور لقد
هجمت بالعقوبة حتى كانك لم تسمع بالعفو قال لان بني مروان
لم تبل رممهم وآل ابي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين قوم
قد راونا امس سوقة واليوم خلفاء فليس تتمهد هيبتنا في صدورهم
الا بنسيان العفو واستعمال العقوبة * واخرج عن يونس بن حبيب
قال كتب زياد بن عبد الله الحارثي الى المنصور يساله الزيادة
في عطائه وارزاقه وابلغ في كتابه فوقع المنصور في القصة ان الغنى
والبلاغة اذا اجتمعتا في رجل ابطرتاه وامير المؤمنين يشفق عليك
من ذلك فاكتف بالبلاغة * واخرج عن محمد بن سلام قال رأت
جارية المنصور قميصه مرقوعا فقالت خليفة وقميصه مرقوع فقال

سنة ١٥٨ ويحك أ ما سمعت قول بن هرمة * شعر *

قد يُدرك الشرفَ الفتى و رداءُهُ * خَلَقٌ و جيبُ قميصه مرقوعُ

وقال العسكري في الاوائل كان المنصور في وُلْد العباس كعبد الملك في بني امية في بُخله رأى بعضهم عليه قميصا مرقوعا فقال سبحان مَن ابتلى ابا جعفر بالفقر في مُلكه - و حَدَا به سَلْم الحادي فطرب حتى كاد يسقط من الراحلة فأجازه بنصف درهم فقال لقد حدوت بهشامٍ فاجازني بعشرة آلاف فقال ما كان له ان يُعطيك ذلك من بيت المال يا ربيع وَكِّلْ به من يَقبضها منه فمازالوا به حتى تركه على أنْ يحدو به ذهاباً و اياباً بغير شيئ وفي كتاب الاوائل للعسكري كان ابن هرمة شديدَ الرغبة في الخمر فدخل على المنصور فانشده * شعر *

له لحظاتٌ من حفافَيْ سريرهِ * اذا كرَّها فيها عقابٌ و نائلُ

فام الذي امنتَ آمنَةُ الردي * و ام الذي حاولتَ بالثُّكل ثاكلُ

فاعجب به المنصور و قال ما حاجتك قال تَكتُب الى عاملك بالمدينة ان لا يحدّني اذا وَجدني سكران فقال لا أُعطِّل حدًّا من حدود الله قال تحتالُ لي فكتب الى عامله مَنْ أتاكَ بابن هرمة سكران فاجلده مائةً و اجلد ابن هرمة ثمانين فكان العونُ اذا مَرَّ به و هو سكران يقولُ مَنْ يشتري مائة بثمانين و يتركه و يمضي قال و اعطاه المنصور في هذه المرّة عشرة الاف درهم و قال له يا ابراهيم احتَفظْ بها فليس لك عندنا مثلها فقال اني ألقاك على الصراط بها بخَتمة الجَهبذ ومن شعر المنصور و شعره قليلٌ * شعر *

اذا كنتَ ذا رايٍ فكُنْ ذا عزيمةٍ * فانّ فساد الراي اَنْ يتردّدا

ولا تمهل الاَعداءَ يوماً بقدرةٍ * و بادرْهم اَنْ يَملكوا مثلها غدا

سنة ١٥٨ وقال عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقي كنت اطلب العلم مع ابي جعفر المنصور قبل الخلافة فادخلني منزله فقدم الي طعاما لا لحم فيه ثم قال يا جارية عندك حلواء قالت لا قال ولا التمر قالت لا فاستلقى وقرأ عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية فلما ولي الخلافة وفدت اليه فقال كيف سلطاني من سلطان بني امية قلت ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئا الا رأيته في سلطانك فقال انا لا نجد الاعوان قلت قال عمر بن عبد العزيز ان السلطان بمنزلة السوق يجلب اليها ما ينفق فيها فان كان برا اتوه ببرهم وان كان فاجرا اتوه بفجورهم فاطرق ومن كلام المنصور الملوك تحتمل كل شيء الا ثلث خلال افشاء السر والتعرض للحرم والقدح في الملك (اسنده الصولي) وقال اذا مد عدوك اليك يده فاقطعها ان امكنك والا فقبلها (اسنده ايضا) * واخرج الصولي عن يعقوب بن جعفر قال مما يؤثر من ذكاء المنصور انه دخل المدينة فقال للربيع اطلب لي رجلا يعرفني دور الناس فجاءه رجل فجعل يعرفه الدور الا انه لا يبتدئ به حتى يسأله المنصور فلما فارقه امر له بالف درهم فطالب الرجل الربيع بها فقال ما قال لي شيئا وسيركب فذكره فركب مرة اخرى فجعل يعرفه ولا يرى موضعا للكلام فلما اراد ان يفارقه قال الرجل مبتديا وهذه يا امير المؤمنين دار عاتكة التي يقول فيها الاحوص * شعر *

يا بيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدى وبك الفؤاد موكل

فانكر المنصور ابتداءه فامر القصيدة على قلبه فاذا فيها * شعر *

واراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فضحك وقال ويلك يا ربيع اعطه الف درهم واسند الصولي عن

سنة ١٥٨ اسحٰق الموصلي قال لم يكن المنصور يظهر لندمائه بشربٍ ولا غناءٍ بل يجلس و بينه و بين الندماء ستارةٌ و بينهم و بينها عشرون ذراعاً و بينها و بينه كذٰلك. و اول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس المهدي * و اخرج الصولي عن يعقوب بن جعفر قال قال المنصور لقثم بن العباس بن عبد الله بن العباس و كان عامله علي اليمامة و البحرين ما القثم ومن اي شيءٍ اخذ فقال لا ادري فقال اسمك اسمُ هاشميٌّ لا تعرفه انتَ و الله جاهلٌ قال فان رأي امير المؤمنين ان يفيدنيه قال العاثم الذي يبزل بعد الاكل و يقثم الاشياء يأخذها و يثلمها وروي انّ المنصور الحّ عليه ذبابٌ فطلبَ مقاتلَ بن سليمٰن فسأله لما خلقَ الله الذبابَ قال ليذلّ به الجبّارين و قال محمد بن عليّ الخراساني المنصور اوّل خليفة قرّب المنجّمين و عملَ باحكام النجوم و اوّل خليفة ترجمت له الكتب السريانية و الاعجمية بالعربية ككتاب كليلة و دمنة و اقليدس. و هو اوّل من استعملَ مواليه علي الاعمالِ و قدّمهم علي العرب و كثر ذٰلك بعده حتى زالت رياسة العرب و قيادتها. و هو اوّل من اوقعَ الفرقةَ بين ولد العباس و ولد عليّ و كان قبل ذٰلك امرهم واحداً *

احاديث من رواية المنصور قال الصولي كان المنصور اعلمَ الناس بالحديث و الانساب مشهوراً بطلبه قال ابن عساكر في تاريخ دمشق حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي حدثنا ابو محمد الجوهري حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الشخير حدثنا احمد بن اسحٰق ابو بكر الملحمي حدثنا ابو عقيل انس بن سلم الانطرطوسي حدثني محمد بن ابراهيم السلمي عن المامون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور

عن ابيه عن جده عن ابن عباس ان النبي صلعم كان يتختّم في يمينه سنة ١٥٨
وقال الصولي حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤي حدثنا جَهْم بن السباق
الرياحي حدثني بشر بن المفضّل سمعتُ الرشيد يقول سمعتُ المهدي
يقول سمعت المنصور يقول حدّثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم مَثَلُ اهل بيتي مَثَلُ سفينة نوحٍ مَنْ
رَكب فيها نَجَا و مَنْ تأخّرَ عنها هَلكَ وقال الصولي حدثنا محمد
بن موسى حدثنا سليمٰن بن ابي شيخ حدثنا ابو سفيان الحميري
سمعتُ المهديّ يقول حدثني ابي عن ابيه عن عليّ بن عبد الله
بن عباس عن ابيه قال قال رسول الله صلعم اذا أمّرْنَا اميرًا و فرَضْنا
له فرضًا فما أصَابَ من شيء فهو غلولٌ و قال الصولي حدثنا جبلة
بن محمد حدثنا ابي عن يحيى بن حمزة الحضرمي عن ابيه
قال ولّاني المهدي القضاء فقال اصلب في الحكم فانّ ابي حدثني
عن ابيه عن عليّ بن عبد الله بن عباس عن ابيه قال قال رسول
الله صلعم يقول اللّه و عزّتي و جلالي لَانْتَقِمَنّ من الظالم في عاجله
و آجله و لَانْتَقِمنّ ممن رأى مظلومًا يَقْدِرُ انْ ينصره فلم يفعل
و قال الصولي حدّثنا محمد بن العباس بن الفرج حدّثني ابي عن
الاصمعي حدثني جعفر بن سليمٰن عن المنصور عن ابيه عن جدّه
عن ابن عباس انّ النبي صلعم قال كُلّ سببٍ ونسبٍ يَنْقطع
يوم القيٰمة الّا سَبَبِي و نَسبِي و قال الصولي حدثنا ابو اسحٰق محمد
بن هرون بن عيسى حدثنا الحسن بن عبيد الله الحُصيبي حدثنا
ابراهيم بن سعيد حدثني المامون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور
عن ابيه عن جدّه عن ابن عباس قال سمعتُ عليّ بن ابي طالب يقول

سنة ١٥٨ لا تُسافروا في مُحاق الشهر و لا اذا كان القمر في العقرب *

مات في ايام المنصور من الاعلام ابن المُقفّع و سهيل بن ابي صالح - و العلاء بن عبد الرحمن - و خالد بن يزيد المصري الفقيه - و داود بن ابي هند - و ابو حازم سلمة بن دينار الاعرج - و عطاء بن ابي مسلم الخراساني - و يونس بن عبيد - و سليمن الاحول - و موسى بن عقبة صاحب المغازي - و عمرو بن عبيد المعتزلي - و يحيى بن سعيد الانصاري - و الكلبي - و ابن اسحق - و جعفر بن محمد الصادق - و الاعمش - و شِبْل بن عبّاد مُقرئ مكة - و محمد بن عجلان المدني الفقيه - و محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى - و ابن جريج - و ابو حنيفة - و حجاج بن ارطاة - و حماد الراوية - و رؤبة الشاعر - و الجريري - و سليمن التيمي - و عاصم الاحول - و ابن شبرمة الضبّي - و مقاتل بن حيّان - و مقاتل بن سليمن - و هشام بن عروة - و ابو عمرو بن العلاء - و اشعب الطمّاع - و حمزة بن حبيب الزيّات - و الاوزاعي - و خلائق آخرون *

المهدي ابو عبد الله محمد بن المنصور

المهدي ابو عبد الله محمد بن المنصور وُلد بايْذَج سنة سبع و عشرين و مائة - و قيل سنة ست و عشرين و امّه ام موسى بنت منصور الحميرية و كان جواداً ممدّحاً مليحَ الشكل محبّبًا الى الرعية حَسَنَ الاعتقاد تَتَبَّعَ الزنادقةَ و اَفْنَى منهم خلقًا - و هو اوّل مَنْ اَمَرَ بتصنيف كُتب الجدل في الردّ على الزنادقة و المُلحِدين - رَوَى الحديث عن ابيه و عن مبارك بن فضالة - حَدَّثَ عنه يحيى بن حمزة

سنة ١٥٨ و جعفر بن سليمن الضبعي و محمد بن عبد الله الرقاشي و ابو سفيان سعيد بن يحيى الحميري . قال الذهبي و ما علمتُ قيل فيه جرحاً و لا تعديلاً * و اخرج ابن عدي من حديث عثمان مرفوعا المهدي من وُلْدِ العباس عمي تفرّد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وكان يضع الحديث . و اورد الذهبي هذا حديث ابن مسعود مرفوعا المهدي يُواطئ اسمُهُ اسمي و اسمُ ابيه اسمَ ابي (اخرجه ابو داوود و الترمذي و صحّحه) و لمّا شبّ المهدي أمّرهُ ابوه على طبرستان و ما والاها و تأدّب و جالس العلماء و تميّز ثم انّ اباه عَهِدَ اليه فلما مات بويع بالخلافة و وَصَلَ الخبر اليه ببغداد فخطب الناس فقال انّ امير المؤمنين عبدٌ دُعِيَ فاجابَ و أُمر فاطاعَ و اغرورقتْ عيناه فقال قد بَكى رسول الله صلعم عند فراق الاحبّة ولقد فارقتُ عظيماً و قُلِّدتُ جسيماً فعند الله احتسب امير المؤمنين و به استعين على خلافة المسلمين ايّها الناس أسرّوا مثل ما تُعلنون من طاعتنا نَهبكم العافية و تحمدوا العاقبة و اخفضُوا جناح الطاعة لِمَنْ نَشَرَ معدلته فيكم وطَوى الاصرَ عنكم و أهالَ عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدماً ذلك و الله لأفنينّ عمري بين عقوبتكم والاحسان اليكم قال نفطويه اما حصلت الخزائنُ في يد المهدي أخذَ في ردّ المظالم فاخرج اكثر الذخائر ففرّقها و برّ اهلَهُ و مواليه . و قال غيره أوّل مَنْ هنّى المهديَّ بالخلافة و عزّاه بابيه ابودُلامة فقال * شعر *

عيناي واحدة تُرى مسرورة * باميرها جَذلى و أُخرى تَذرفُ
تَبكي وتَضحكُ تارةً ويسوءها * ما أنكرتْ و يَسرُّها ما تَعرفُ
فيسوءها موتُ الخليفةِ مُحْرِمًا * و يسرّها أنْ قامَ هذا الأرأفُ

سنة ١٥٨ ما انْ رأيتُ كما رأيتُ ولا أرى * شعرًا أُسَرِّحُه وآخر يُنْتَفُ
هَلَكَ الخليفة يا لدينِ محمدٍ * و أتاكم من بعده مَنْ يَخْلُفُ
أَهْدَى لهذا اللهُ فضلَ خلافةٍ * ولذاك جنّات النعيم تزخرفُ
١٥٩ وفي سنة تسع وخمسين بايَعَ المهدي بولاية العهد لموسى الهادي
١٦٠ ثم مِنْ بَعْدِه لهرون الرشيد ولدَيْه * و في سنة ستين فُتِحت اربد
من الهند عنوةً - وفيها حجَّ المهدي فأنْهَى اليه حَجَبَةُ الكعبة انهم يخافون
هدمَها لكثرةٍ ما عليها مِن الأستارِ فأمَرَ بها فجُرِدَتْ و اقتصر على كسوة
المهدي و حمل الى المهدي الثلج الى مكة - قال الذهبي ولم يتهيّأ
١٦١ ذلك لملكٍ قطّ * و في سنة احدى و ستين أمَرَ المهدي بعمارة
طريقِ مكة و بَنَى بها قصورًا و عَمِلَ البِرَكَ و أمَرَ بترك المقاصير التي
في جوامع السلام و قَصَّرَ المنابر و صَيَّرَها على مقدار منبر رسول الله صلعم *
١٦٣ و في سنة ثلث و ستين و ما بعدها كثرت الفتوح بالروم * و في سنة
١٦٦ ست و ستين تَحَوَّلَ المهدي الى قصر السلام و أمَرَ فأُقِيْمَ له البريد من
المدينة النبوية و من اليمن و مكة الى الحضرة بغالًا و ابلًا - قال الذهبي
و هو اول ما عمل البريد من الحجاز الى العراق - و فيها و فيما بعدها
جَدَّ المهدي في تتبُّعِ الزنادقة و إبادَتِهم و البحث عنهم في الآفاق و
١٦٧ و القتل على التهمة * و في سنة سبع و ستين أمَرَ بالزيادة الكبرى في
١٦٩ المسجد الحرام و أدْخَلَ في ذلك دُوْرًا كثيرةً * و في سنة تسع و ستين
مات المهدي سَاقَ خلفَ صيدٍ فاقْتَحم الصيدُ خربةً و تبعه الفرسُ فدقّ
ظهره في بابها فمات لوقته و ذلك لثمانٍ بَقِين من المحرم - و قيل انه
مات مسموما و قال سَلْم الخاسر يَرْثِيه * * شعر *
و باكية على المهدي عَبْرَى * كأنّ بها و ما جُنَّتْ جُنُونًا

سنة ١٦٩

وقد خمشت محاسنها وابدت * غدائرها و اظهرت القرونا
لئن بلي الخليفة بعد عز * لقد ابقى مساعي ما بلينا
سلام اللــــه عدة كل يوم * على المهدي حين ثوى رهينا
تركنا الدين و الدنيا جميعا * بحيث ثوى امير المؤمنينا

ومن اخبار المهدي قال الصولي لما عقد المهدي العهد لولده موسى قال مروان بن ابي حفصة * شعر *

عقدت لموسى بالرصافة بيعة * شد الاله بها عرى الاسلام
موسى الذي عرفت قريش فضله * ولها فضيلتها على الاقوام
بمحمد بعـــد النبي محمد * حيي الحلال ومات كل حرام
مهدي امته الذي امست به * للذل آمنــــة و للاعدام
موسى و لي عصا الخلافة بعده * جفت بذاك مواقع الاقلام

و قال آخر * شعر *

يا بن الخليفة ان امة احمد * تاقت اليك بطاعة اهواؤها
ولتملأن الارض عدلا كالذي * كانت تحدث امة علماؤها
حتى تمنى لو ترى اموانها * من عدل حكمك ما ترى احياؤها
فعلى ابيك اليوم بهجة ملكها * وغدا عليك ازارها و رداؤها

و اسنده الصولي ان امرأة اعترضت المهدي فقالت يا عصبة رسول الله صلعم انظر في حاجتي فقال المهدي ما سمعتها من احد قط اقضوا حاجتها و اعطوها عشرة آلاف درهم وقال قريش الختلي رفع صالح بن عبد القدوس البصري الى المهدي في الزندقة فاراد قتله فقال اتوب الى الله وانشده لنفسه * شعر *

ما يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

سنة ١٦٩ و الشيخُ لا يترك اَخلاَقَهَ * حتى يُوَارَي في ثَرَى رَمْسِهِ
فَصَرَنَه فلما قربَ من الخروج رَدَّهُ فقال اَلمتقل و الشيخ لا يترك
اخلاقه قال بلى قال فكذلك انت لاتَدَعُ اَخْلاقك حتى تموت ثم
امربقتله * و قال زهير قُدِم على المهدي بعشرة محدّثين منهم فرج
بن فضالة ـ و غياث بن ابراهيم و كان المهدي يُحبّ الحمامَ فلما
ادخل غياث قيل له حَدّثْ اميرالمؤمنين فحدّثه عن فلان عن ابي
هريرة مرفوعاً لا سَبْقَ الاّ في حافرٍ او نَصْلٍ وزاد فيه او جناحٍ فاَمرله
المهدي بعشرة آلاف درهم فلما قام قال اشهد انّ قفاك قفاكذّاب و انما
استجلبتَ ذلك ثم اَمَرَ بالحمام فذُبحتْ و روي انّ شريكاً دخل
على المهدي فقال له لابدّ من ثلث اما اَنْ تَلِيَ القضاء او تؤدّب
وُلْدي و تُحدّثهم او تاكل عندي اكلةً فَفَكّر ساعةً ثم قال الاكلة اَخَفّ
عليّ فاَمر المهدي بعمل اَلوانٍ من المخّ المعقود بالسكر و غير ذلك
فاَكَلَ فقال الطبّاخ لا يُفْلِح بعدها قال فحدّثهم بعد ذلك و علّمهم العلمَ
و ولي القضاء * و اخرج البغوي في الجعديات عن حمدان
الاصبهاني قال كنتُ عند شريك فاتاه ابن المهديّ فاستند و سأل عن
حديث فلم يَلْتَفِتْ شريكٌ ثم اَعَادَ فعاد فقال كانّك تَسْتَخِفُّ باولاد
الخلفاء قال لا ولكنّ العلم اَزْيَنُ عند اهله من اَنْ يُضيعوه فجَثَا على
رُكْبَتَيْهِ ثم سأله فقال شريك هكذا يُطْلب العلم و من شعر المهدي
اَنْشَده الصولي * شعر *

ما يكفّ الناس عنّا * ما يملّ الناس منّا
انّما همّتهم انْ * ينبشوا ما قد دفنّا
لو سَكَنّـــا باطنَ الارضِ * اكلوا حيث كُنّا

و هم ان كاشفونا * في الهوى يوماً مَجَنّا

و اسند الصولي عن محمد بن عمارة قال كان للمهدي جارية شغف بها وهي كذلك الّا انها تتحاماه كثيرًا فدسّ اليها من عرف ما في نفسها فقالت اخاف ان يملّني ويدعني فاموت فقال المهدي في ذلك * شعر *

ظَفرتْ بالقلب منّي * غَادَةٌ مثل الهلال

كلّما صحّ لها وُدّي جاءت باعتلال

لا يُحبُّ الهجر منّي * والتنائي عن وصال

بل لابقي على حبّي * لها خوفَ الملال

و له في نديمه عمر بن بزيع * شعر *

رُبّ تمّم لي نعيمي * بابي حفص نديمي

انّما لذّة عيشي * في غناءٍ و كُرُوم

و جوارٍ عَطِرات * و سماعٍ و نعيم

قلتُ شعر المهدي أرقُّ و ألطَفُ من شعر ابيه و اولاده بكثير.

و اسند الصولي عن ابن ابي كريمة قال دخل المهدي الى حجرة جاريةٍ على غفلة فوجدها و قد نزعَتْ ثيابها و ارادَتْ لُبْسَ غيرها فلما رأته غطّتْ بيدها فقصُرتْ كفُّها عنه فضحكَ و قال

* شعر *

ابصَرتْ عيني لحيني * منظرًا بجلب شَيْني

ثم خرج فرأى بشارًا فاخبَره و قال اَجِزْ فقال بشار * شعر *

سَتَرتْه اذ رأتني * بين طيّ العُكْنَتَيْن

فبَدا لي منه فضلٌ * لم يَسَعْ في الراحتَيْن

و اسند عن اسحٰق الموصلي قال كان المهدي في اول امره يحتجب

سفة ١٦٩ عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة ثم ظهر لهم فأشير عليه
ان يحتجب فقال انما اللذة مع مشاهدتهم * واسند عن مهدي
بن سابق قال صاح رجل بالمهدي وهو في موكبه * شعر *

قُلْ للخليفة حاتم لك خائن * فخف الالهَ واعفنا من حاتم
انّ العفيفَ اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكَه في المأثم

فقال المهدي يُعْزَلُ كلّ عامل لنا يدّعى حاتماً * واسند عن ابي عبيدة
قال كان المهدي يُصلّي بنا الصلوات الخمسَ في المسجد الجامع
بالبصرة لمّا قدمها فأقيمت الصلوة يوما فقال اعرابيٌّ لستُ على
طهر وقد رغبتُ في الصلوة خلفك فأمَرهؤلاء بانتظاره فقال انتظروه
ودخل المحرابَ فوقف الى ان قيل قد جاء الرجل فكبّر فعجب
الناس من سماحة اخلاقه * واسند عن ابراهيم بن نافع انّ قوماً من
اهل البصرة تنازعوا اليه في نهرٍ من أنهار البصرة فقال انّ الارض لله في
ايدينا للمسلمين فما لم يقع له ابتياع منها يعود ثمنه على كافّتهم وفي
مصلحتهم فلا سبيل لاحد عليه فقال القوم هذا النهر لنا بحكم رسول الله
صلعم لانه قال من احيَى ارضاً ميتةً فهي له و هذه مَوَاتٌ فوثب
المهدي عند ذكر النبي صلعم حتى ألصقَ خدّه بالتراب و قال
سمعتُ لما قال و أطعتُ ثم عاد و قال بقي ان تكون هذه الارض مَواتاً
حتى لا اعرض فيها و كيف تكون مواتاً و الماء محيطٌ بها من جوانبها
فان اقاموا البيّنة على هذا سلّمتُ * واسند عن الاصمعي قال سمعت
المهدي على منبر البصرة يقول انّ الله أمَركم بامرٍ بدأ فيه بنفسه
و ثنّى بملائكته فقال اِنَّ اللّهَ وَ مَلآئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ الآية آثره
بها من بين الرسل اذ خصّكم بها من بين الامم - قلتُ و هو اوّل

من قال ذلك في الخطبة و قد استسنّها الخُطباء الى اليوم و سنة ١٦٩ ولما مات قال ابو العتاهية و قد عُلقت المسوحُ على قِباب حَرمه

شعر

رُحْنَ في الوُشي واصْبَحْـــن عليهن المُسُوحُ
كلّ نَطّاحٍ من الدهـــر له يومٌ نَطُـــوحُ
لستَ بالباقي و لو عُـــمِّرتَ ما عُمِّر نوحُ
نُحْ على نفسك يا مسكين ان كنتَ تَنُوحُ

ذكر احاديث من رواية المهدي * قال الصولي حدثني احمد بن محمد بن صالح التمّار حدثنا يحيي بن محمد القرشي حدثنا احمد بن هشام حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن مسلم المدائني و هو ثقة صدوق قال سمعتُ المهديّ يَخْطُبُ فقال حدثنا شعبة عن عليّ بن زيد عن ابي نَضْرة عن ابي سعيد الخدري قال خَطَبَنا رسولُ الله صلعم خطبة من العصر الى مُغَيْرِبان الشمس حَفِظَها مَنْ حَفِظَها و نَسِيَها مَنْ نَسِيَها فقال الاَ انّ الدنيا حلوةٌ خضرةٌ الحديث بطوله و قال الصولي حدثنا اسحٰق بن ابراهيم القزّاز حدثنا اسحٰق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد حدّثني ابو يعقوب بن حفص الخطابي سمعتُ المهديّ يقول حَدَّثني ابي عن ابيه عن عليّ بن عبد الله بن عباس عن ابيه انّ وَفْدًا من العجم قَدِمُوا على رسول الله صلعم و قد اَحْفَوْا لُحَاهم و اَعْفَوْا شواربَهم فقال النبي صلعم خالفوهم اَعفُوا لُحاكم و اَحْفُوْا شوارِبَكم و إحْفَاء الشارب اَخْذُ ما سَقَطَ على الشفة منه و وَضَع المهدي يده على اعلى شفته و قال منصور بن مزاحم و محمد بن يحيي بن حمزة عن يحيي بن حمزة قال صلّى بنا المهديُّ المغربَ فجهرَ ببسم الله الرحمٰن الرحيم

سنة ١٦٩ فقلت يا امير المؤمنين ما هذا قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان النبي صلعم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت للمهدي نأثره عنك قال نعم قال الذهبي هذا اسناد متصل لكن ما علمت احدًا احتج بالمهدي ولا بابيه في الاحكام تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم وقال ابن عدي كان يضع الحديث - قلت لم يتفرد به بل وجدت له متابعاً *

مات في ايام المهدي من الاعلام شعبة - وابن ابي ذئب - وسفيان الثوري - و ابراهيم بن ادهم الزاهد - و داوود الطائي الزاهد - وبشار بن برد اول شعراء المحدثين - و حماد بن سلمة - وابراهيم بن طهمان - و الخليل بن احمد صاحب العروض -

الهادي ابو محمد موسى بن المهدي

الهادي ابو محمد موسى بن المهدي بن المنصور - و امه ام ولد بربرية اسمها الخيزران ولد بالري سنة سبع و اربعين ومائة و بويع بالخلافة بعد ابيه بعهد منه قال الخطيب و لم يل الخلافة قبله احد في سنه فاقام فيها سنة و اشهرًا و كان ابوه اوصاه بقتل الزنادقة فجد في امرهم و قتل منهم خلقًا كثيرًا و كان يسمى موسى اطبق لان شفته العليا كانت تقلص فكان ابوه وكل به في صغره خادما كلما راه مفتوح الفم قال موسى اطبق فيفيق على نفسه و يضم شفتيه فشهر بذلك قال الذهبي وكان يتناول المسكر و يلعب و يركب حمارًا فارهًا ولا يقيم ابهة الخلافة وكان مع ذلك فصيحًا قادرًا على الكلام اديبًا تعلوه هيبة وله سطوة و شهامة وقال غيره كان جبارًا وهو

اول من مَشَت الرجال بين يديه بالسيوف المُرْهَفة و الاَعْمِدَة و القسيّ المُوتَّرة فاتبعه عُمّاله به في ذلك و كَثُر السلاح في عصره * سنة ١٦٩

مات في ربيع الآخر سنة سبعين و مائة ـ و اختُلف في سبب موته فقيل انه دَفَع نديماً له من جرف على اصول قصبٍ قد قُطع فتعلّق النديم به فوقع فدخلت قصبةٌ في منخره فماتا جميعا ـ وقيل اَصَابَتْه قَرحةٌ في جوفه ـ و قيل سَمَّتْه امّه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليَعْهد الى ولده ـ و قيل كانت امّه حاكمةً مستبدّةً بالامور الكبار و كانت المواكب تغدو الى بابها فزَجَرهم عن ذلک وَكلّمها بكلامٍ فجٍّ و قال لئن وقف ببابک اميرٌ لَاَضْرِبنّ عنقه اَمَا لک مغزلٌ يشغلک او مُصحفٌ يذكرک او سُبْحَةٌ فقامت ماتعقل من الغضب فقيل انّه بعَث اليها بطعامٍ مسمومٍ فاَطْعَمَتْ منه كلبًا فانْتَثَر فعملت على قتله لمّا وُعِکَ بان غَمّوا وجهَه ببساط جلسوا على جوانبه و خلّف سبعة بنين و من شعر الهادي في اخيه هرون لما امتنع من خلع نفسه * شعر * ١٧٠

نَصحتُ لهرونٍ فَرَدَّ نصيحتي * و كل امرءٍ لا يقبل النصحَ نادمُ
وَاَدْعُوه للامر المولّف بيننا * فيَبْعُدُ عنه و هو في ذاك ظالمُ
ولو لا انتظاري منه يومًا الى غدٍ * لعاد الى ما قلتُه و هو راغمُ

و من اخبار الهادي اخرج الخطيب عن الفضل قال غضب الهادي على رجل فكُلّم فيه فرضيَ عنه فذهب يَعتذر فقال له الهادي انّ الرضى قد كفاك مؤنةَ الاعتذار * و اخرج عن عبد الله بن مصعب قال دخل مروان بن ابي حفصة على الهادي فانشده مديحاً له حتى اذا بلغ قوله * شعر *

تَشَابَهَ يَوْمَا بَأْسِهِ و نوالهِ * فما احدٌ يَدْرِي لايّهما الفضل

سنة ١٧٠ فقال له الهادي ايما اَحَبُّ اليك ثلثون الفا معجّلةً او مائة الف تدور في الديوان قال تُعَجَّل الثلثون الفاً وتدور المائة الف قال بل تُعَجَّلان لك جميعا فحمل له ذٰلك و قال الصولي لا تُعْرَفُ امرأة ولدتْ خليفتين الّا الخيزران ام الهادي و الرشيد - و وَلّادة بنت العباس العبسية زوج عبد الملك بن مروان ولدت الوليد وسليمٰن - و شاهين بنت فيروز بن يزدجرد بن كسرى ولدت الوليد بن عبد الملك يزيد الناقص و ابراهيم وَوَلِيَا الخلافةَ * قلتُ يزاد على ذٰلك باي خاتون سرية المتوكل الخير ولدت العباسَ و حمزةَ ووليا الخلافة - و كزل سريته ايضا ولدت داوود و سليمٰن و وليا ها ثم قال الصولي لا يُعْرَفُ خليفةٌ ركب البريد الا الهادي من جرجان الى بغداد قال وكان نقش خاتمه الله ثقة موسى و به يُؤْمِن قال الصولي و لِسَلْم الخاسر في الهادي يمدحه

* شعر *

موسى المَطَرْ - غيثٌ بكَرْ - ثم انْهَمَرْ - اَلْوَى المِرَرْ - كَمْ اِعْتَسَرْ - وكم قَدَرْ - ثم غَفَرْ - عدل السِّيَرْ - باقي الاثَرْ - خيرٌ و شرْ - نفع و ضَرْ - خير البشر - فرع مُضر - بدرٌ بدَرْ - لِمَنْ نَظَرْ - هو الوَزَرْ - لمن حَضَرْ - و المفتخر - لمن فَخَرْ - قال و هذا على جزء جزء مستفعلن مستفعلن وهو اوّل مَنْ عمله و لم نسمع لِمَنْ قبله شعرًا على جزء جزء و اسند الصولي عن سعيد بن سلم قال انّي لارجو ان يغفر الله للهادي بشيئ رأيته منه حَضَرْتُهُ يوماً وابو الخطاب السعدي ينشده قصيدةً في مدحه الى ان قال

* شعر *

يا خير مَنْ عَقَدتْ كفاه حُجْزَتَه * و خَيْر مَنْ قَلّدَتْه اَمْرَهَا مُضَرُ

فقال له الهادي اَلَّا مَنْ و يلك قال سعيد و لم يكن استثنى

في شعره فقلت يا امير المؤمنين انما يعني من اهل هذا الزمان فافكر الشاعر فقال سنة ١٧٠

* شعر *

الا النبيّ رسول الله ان له * فضلاً و انت بذاك الفضل تفتخر

فقال الآن اصبتَ و احسنتَ و امر له بخمسين الف درهم وقال المدائني عزى الهادي رجلا في ابن له فقال سرّك و هو فتنة وبلية و يحزنك و هو ثواب و رحمة و قال الصولي قال سلم الخاسر في الهادي جامعًا بين العزء و الهناء

* شعر *

لقد قام موسى بالخلافة والهدى * ومات اميرُ المؤمنين محمدُ

فمات الذي عمّ البرية فقدهُ * و قام الذي يكفيك من يتفقدُ

و قال مروان بن ابي حفصة كذلك

* شعر *

لقد اصبحت تختال في كل بلدةٍ * بقبر امير المؤمنين المقابرُ

و لو لم تُسكَّنْ بابنه بعد موته * لما برحت تبكي عليه المنابرُ

و لو لم يقم موسى عليها لرجعتْ * حنينًا كما حنّ الصفايا العشائرُ

حديث من رواية الهادي قال الصولي حدثني محمد بن زكريا هو الغلابي حدثني محمد بن عبد الرحمن المكي حدثنا قسورة بن السكن الفهري حدثنا المطلب بن عكاشة المزني قال قدمنا على الهادي شهودًا على رجل شتم قريشًا و تخطأ الى ذكر النبي صلعم فجلس لنا مجلسا احضر فيه فقهاء زمانه و احضر الرجل فشهدنا عليه فتغيّر وجه الهادي ثم نكس راسه ثم رفعه فقال سمعتُ ابي المهدي يحدث عن ابيه المنصور عن ابيه محمد عن ابيه عليّ عن ابيه عبد الله بن عباس قال من اراد هوان قريش اهانه الله و انت يا عدو الله لم ترض بان اردتَ ذلك من قريش حتى تخطيتَ الى ذكر النبي صلعم اضربوا عنقه

سنة ١٧٠ (اخرجه الخطيب من طريق الصولي) و الحديث هكذا في هذه الرواية موقوف وقد ورد مرفوعا من وجه آخر *

مات في ايام الهادي من الاعلام نافع قارئ اهل المدينة و غيره *

الرشيد هرون ابو جعفر ٥

الرشيد هرون ابو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس استخلف بعهد من ابيه عند موت اخيه الهادي ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة قال الصولي هذه الليلة وُلد له عبد الله المامون ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة و قام خليفة و وُلد خليفة الا هذه الليلة وكان يكنى ابا موسى فتكنّى بابي جعفر - حدّث عن ابيه وجدّه و مبارك بن فضالة - روى عنه ابنه المامون وغيره وكان من اَمْيَزِ الخلفاء و اجلّ ملوك الدنيا و كان كثيرَ الغزو و الحج كما قال فيه ابو العلاء الكلابي * شعر *

فَمَنْ يطلُبْ لِقَاءَكَ او يُرِدْهُ * فبالحرمين او اَقْصَى الثغور
ففي ارض العدوّ على طِمِرٍّ * و في ارض البريّة فوق كُوْرِ

مولده بالري حين كان ابوه اميراً عليها و على خراسان في سنة ثمان و اربعين ومائة و امّه ام ولد تُسمى الخيزران و هي ام الهادي وفيها يقول مروان بن ابي حفصة * شعر *

يا خيزران هَنَاكِ ثم هَنَاكِ * اَمْسَى يَسُوسُ العالمين ابْنَاكِ

و كان اَبْيَضَ طويلاً جميلاً مليحاً فصيحا له نظر في العلم و الادب و كان يصلّي في خلافته في كل يوم مائة ركعة الى ان مات لا يتركها الّا لعلّة

سنة ١٧٠ ويتصدّق من صُلب ماله كلّ يوم بالف درهم وكان يُحِبُّ العلمَ واهلَه ويُعَظِّم حرمات الاسلام ويبغض المراءَ فى الدين والكلامَ في معارضة النص. وبَلَغه عن بشر المريسي القول بخلق القرآن فقال لئن ظفرتُ به لَاضْرِبنّ عُنُقه وكان يبكي على نفسه على اسرافه وذنوبه سيما اذا وُعظ وكان يُحِبّ المديحَ ويُجِيْز عليه الاموالَ الجزيلةَ وله شعرٌ. دخل عليه مرةً بن السماك الواعظ فبالغ في احترامه فقال له ابن السماك تواضُعك في شرفك اَشْرف من شرفك ثم وَعَظَه فأبكاه وكان ياتي بنفسه الى بيت الفضيل بن عياض قال عبد الرزاق كنت مع الفضيل بمكة فمرّ هرون فقال فضيل الناس يكرهون هذا وما فى الارض اَعزّ عليّ منه لو مات لرأيت امورًا عظامًا قال ابو معوية الضرير ما ذكرتُ النبي صلعم بين يدى الرشيد الا قال صلّى الله على سيدي وحدَّثْتُه بحديثه صلعم وَدِدْتُ انّي اُقاتل في سبيل الله فاُقْتَلَ ثم اُحْيَى فاُقْتَل فبكى حتى انْتَحَبَ وحدّثْتُه يومًا حديث احتجّ آدم وموسى وعنده رجل من وجوه قريش فقال القرشي فاين لقيه فغضب الرشيد وقال النطع والسيف زنديق يَطْعن في حديث النبي صلعم قال ابو معوية فمازلتُ اُسَكّنُه واقول يا امير المؤمنين كانت منه نادرة حتى سَكَن وعن ابي معوية ايضا قال اكلتُ مع الرشيد يوما ثم صَبّ على يدي رجل لا اعرفه ثم قال الرشيد تَدري من يصبّ عليك قلت لا قال انا اجْلالًا للعلم وقال منصور بن عمار ما رأيت اَغْزَر دمعاً عند الذكر من ثلثة الفضيل بن عياض والرشيد وآخر وقال عبيد الله القواريري لما لقي الرشيد الفضيل قال له يا حسَن الوجه انتَ المسئول عن هذه الامة حدَّثَنا ليث

سنة ١٧٠ عن مجاهد و تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ قال الوُصْلَةُ التي كانت بينهم في الدنيا فجعل هٰرون يبكي و يَشْهَق * و مِنْ مَحاسنه انه لما بلغه موت بن المبارك جلس للعزاء و اَمر الاَعْيانَ ان يعزّوه في ابن المبارك قال نفطويه كان الرشيد يَقْتَفِي آثار جده ابي جعفر الا في الحرص فانه لم يُرَ خليفة قبله اعطى منه اَعْطَى مرّةً سفيان بن عيينة مائة الف و اجاز اسحٰق الموصلي مرّةً بمائتي الف و اجاز مروان بن ابي حفصة مرّةً على قصيدة خمسة آلاف دينار وخلعةً وفرساً من مراكبه و عشرةً من رقيق الروم و قال الاصمعي قال لي الرشيد يا اصمعي ما اَغْفَلَك عنّا و اَجْفَاك لنا قلتُ و الله يا امير المؤمنين ما اَلَاقَتْني بلاد بعدك حتى اتيتك نسكتَ فلما تفرّق الناس قال ما الَاقتني قلتُ

* شعر *

كَفَاكَ كف ما تليق بدرهم * و اخرى تعطي بالسيف الدماء

فقال احسنتَ و هكذا فكن وَقّرْنَا في الملأ و علّمنا في الخلاء و اَمرلي بخمسة آلاف دينار و في مروج المسعودي قال رام الرشيدُ اَنْ يُوصل ما بين بحر الروم و بحر القلزم مما يلي الفَرَماء فقال له يحيي بن خالد البرمكي كان يَخْتَطف الروم الناسَ من المسجد الحرام وتدخل مراكبهم الى الحجار فتركه و قال الجاحظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة و قاضيه ابو يوسف رح و شاعره مروان بن ابي حفصة و نديمه العباس بن محمد عمّ ابيه و حاجبه الفضل بن الربيع اَتْيَه الناس و اَعظمهم و مُغَنّيه ابراهيم الموصلي و زوجته زبيدة و قال غيره كانت ايام الرشيد كلّها خير كانّها من حُسْنها اَعْرَاسٌ و قال الذهبي اخبار الرشيد يطول شرحها و محاسنه جَمّةٌ ـ وله اخبار

مات في ايامه من الاعلام مالك بن انس - و الليث بن سعد - و ابو يوسف صاحب ابي حنيفة - و القاسم بن معن - و مسلم بن خالد الزنجي - و نوح الجامع - و الحافظ ابو عوانة اليشكري - و ابراهيم بن سعد الزهري - و ابو اسحٰق الفزاري - و ابراهيم بن ابي يحيیٰ شيخ الشافعي - و اسد الكوفي من كبار اصحاب ابي حنيفة - و اسمٰعيل بن عياش - و بشر بن المفضل - و جرير بن عبد الحميد - و زياد البكائي - و سُليم المُقرى صاحب حمزة - و سيبويه امام العربية - و ضيغم الزاهد - و عبد الله العمري الزاهد - و عبد الله بن المبارك - و عبد الله بن ادريس الكوفي - و عبد العزيز بن ابي حازم - و الدراوردي - و الكسائي شيخ القُرّاء و النحاة - و محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة كلاهما في يوم - و عليّ بن مُسهر - و غنجار - و عيسىٰ بن يونس السبيعي - و الفضيل بن عياض - و ابن السماك الواعظ - و مروان بن ابي حفصة الشاعر - و المعافى بن عمران الموصلي - و معتمر بن سليمٰن - و المفضّل بن فضالة قاضي مصر - و موسى الكاظم - و موسى بن ربيعة ابو الحكم المصري احد الاولياء - و النعمان بن عبد السلام الاصبهاني - و هشيم - و يحيى بن ابي زائدة - و يزيد بن زريع - و يونس بن حبيب النحوي - و يعقوب بن عبد الرحمٰن قاري المدينة - و صَعْصعة بن سلّام عالم الاندلس احد اصحاب مالك - و عبد الرحمٰن بن القاسم اكبر اصحاب مالك - و العباس بن الاحنف الشاعر المشهور - و ابو بكر بن عياش المُقرى - و يوسف بن الماجشون - و خلائق آخرون كبار • و من الحوادث في ايامه

سنة ١٧٥ في سنة خمس وسبعين اِفْتَرى عبد الله بن مصعب الزبيري على
يحيى بن عبد الله بن حسن العلوي انّه طَلب اليه ان يخرج معه
على الرشيد فباَهَلَه يحيى بحضرة الرشيد وشَبَّكَ يده في يده وقال قل
اللهم ان كنتَ تعلم ان يحيى لم يدعني الى الخلاف والخروج على
امير المؤمنين هذا فكِلْني الى حولي وقوّتي واسْحَتْني بعذاب من
عندك آمين رب العالمين فتَلَجْلَجَ الزبيري وقالها ثم قال يحيى مثل
١٧٦ ذٰلك وقاما فمات الزبيري ليومه * وفي سنة ست وسبعين فُتحت مدينة
دُبْسة على يد الامير عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح العباسي *
١٧٩ وفي سنة تسع وسبعين اعتمر الرشيدُ في رمضان ودام على احرامه الى
١٨٠ اَنْ حَجَّ ومَشَى من مكة الى عرفات * وفي سنة ثمانين كانت الزلزلة
١٨١ العظمى سقط منها رأس منارة الاسكندرية * وفي سنة احدى وثمانين
١٨٣ فتح حصن الصفصاف عنوة وهو الفاتح له * وفي سنة ثلث وثمانين
خرج الخزرج (الخَزَر) على اِرْمِينِيَة فاَوْقعوا باهل الاسلام وسفكوا وسَبوا
اَزْيَدَ من مائة الف نَسَمة وجرى على الاسلام امرٌ عظيمٌ لم يُسْمَع قبله
١٨٧ مثله * وفي سنة سبع وثمانين اتاه كتابٌ مِنْ ملك الروم يقفور بنقض
الهُدْنَة التي كانت عُقدت بين المسلمين وبين المَلِكَة رِيْني مَلِكَة
الروم وصورة الكتاب مِنْ يقفور ملك الروم الى هٰرون ملك العرب
اما بعد فان الملكة التي كانت قبلي كانت اَقَامَتْكَ مقام الرخ
وَاَقَامَتْ نفسها مَقامَ البَيْذَقِ فحَمَلتْ اليك مِنْ اَمْوالها اَحْمَالاً وذٰلك
لضُعف النساء وحُمْقهن فاذا قرأتَ كتابي فاردد ما حَصَل قبلك
من اموالها والا فالسيف بيننا وبينك فلما قَرَأَ الرشيد الكتابَ
اِسْتَشَاطَ غضبًا حتى لم يتمكن احدٌ اَنْ ينظر الى وجهه دون اَنْ يخاطبه

سنة ١٨٧ وتفرّق جلساؤه من الخوف واستَعْجَم الرايُ على الوزير فدعا الرشيد بدواة وكَتَبَ على ظهر كتابه بسم الله الرحمٰن الرحيم من هٰرون امير المؤمنين الى يقفور كلب الروم قد قرأتُ كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تَرَاه لا ما تَسْمعه ثم سار ليومه فلم يَزَلْ حتى نازل مدينة هرقل وكانت غزوةً مشهورةً وفتحاً مُبيناً فطلب اليقفور الموادعةَ والتزم بخراج يَحمله كلّ سنة فاجيب فلما رَجَع الرشيد الى الرقّة نَقَضَ الكلبُ العهدَ لاياسه من كرّة الرشيد في البَرد فلم يجترء احدٌ ان يبلغ الرشيدَ نَقْضه بل قال عبد الله بن يوسف التميمي

* شعر *

نَقَضَ الذي اَعْطَيْتَه يقفورُ * فعليه دائرةُ البوار تَدُورُ
اَبْشِرْ امير المؤمنين فانّه * غنمٌ اتاك به الاله كبيرُ

وقال ابو العتاهية ابياتاً وعُرِضَتْ على الرشيد فقال اَوَ قد فعلَها فكرّ راجعاً في مشقّة شديدةٍ حتى اَنَاخَ بفنائه فلم يبرح حتى بلغ مراده وحَازَ جهاده وفي ذٰلك يقول ابو العتاهية * شعر *

اَلَا نَادَتْ هِرَقْلَةُ بالخراب * مِنَ الْمَلِك الموفَّق للصواب
غدا هٰرون يُرعِد بالمنايا * ويُبْرِقُ بالمُذَكَّرَةِ القِضَاب
ورايات يحلّ النصرُ فيها * تمرّ كانّها قِطَعُ السحابِ

١٨٩ وفي سنة تسع وثمانين فادى الروم حتى لم يبق بممالكهم في الاسر مسلمٌ * وفي سنة تسعين فتح هِرَقْلَة وبَثّ جيوشه بارض الروم فافتتح
١٩٠ شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصَّقَالبة وافتتح يزيد بن مخلد فلقونية وسار حميد بن معيوف الى قُبْرُس فهدَمَ وحرّق وسَبَى من اهلها ستة عشر الفا * وفي سنة اثنتين وتسعين
١٩٢

سنة ۱۹۲ توجّه الرشيد نحو خراسان فذكر محمد بن الصباح الطبري انّ اباه شيّع الرشيدَ الى النهروان فجعل يحادثه في الطريق الى ان قال يا صباح لا احسبك تراني بعدها فقلتُ بل يردّك الله سالماً ثم قال و لا احسبك تدري ما اجد فقلت لا و الله فقال تعالَ حتى اُرِيكَ وانحرفَ عن الطريق و اَومأَ الى الخواص فتنحّوا ثم قال امانة الله يا صباح ان تكتم عليّ وكشف عن بطنه فاذا عصابة حريرٍ حواليَ بطنه فقال هذه علّةٌ اكتمها الناسَ كلهم و لكلّ واحد من ولدي عليّ رقيبٌ فمسرور رقيب المامون و جبريل بن بختيشوع رقيب الامين ونسيتُ الثالث ما منهم احدٌ الّا و يُحصي اَنفاسي ويعدّ اَيّامي ويستطيل دهري فان اردتَ اَنْ تعرفَ ذلك فالساعة اَدْعو بِبرذَونٍ فيجيؤن به اَعْجَفَ ليزيد في علّتي ثم دَعا ببرذونٍ فجاءوا به كما وَصَفَ فنظر اليّ ثم ركبه و ودّعني و سارَ الى جرجان ثم رَحَلَ منها
۱۹۳ في صفر سنة ثلث و تسعين و هو عليلٌ الى طُوس فلم يَزَلْ بها الى اَنْ ماتَ وكان الرشيد بايَعَ بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس وسبعين ولقّبه الامينَ و له يومئذ خمس سنين لحرص امّه زبيدة على ذلك قال الذهبي فكان هذا اوّل وهنٍ جرى في دولة السلام من حيث الامامة ثم بايَعَ لابنه عبد الله من بعد الامين في سنة اثنتين و ثمانين و لقّبه المامونَ و ولّاه ممالك خراسان باسرها ثم بايَعَ لابنه القاسم من بعد الاخوين في سنة ست و ثمانين ولقّبه المؤتمن و ولّاه الجزيرةَ و الثغورَ و هو صبيٌّ فاما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعض العقلاء لقد القى بأسهم بينهم و غائلة ذلك تضرّ بالرعية وقالت الشعراء في البيعة المدائحَ ثم انه علّقَ نسخة

البيعة في البيت العتيق و في ذلك يقول ابراهيم الموصلي * سنة ١٩٣

* شعر *

خَيْرُ الامورِ مَغَبَّةً * و احقُّ امرٍ بالتمام عاقِبَة
امرٌ قَضَى احكامه الـرحمن في البيت الحرام

و قال عبد الملك بن صالح في ذلك * شعر *

حبُّ الخليفة حبٌّ لايَدِيْنُ له * عاصى الاله و شارٌ يُلْقِحُ الفِتَنا
الله قلّد هاروناً سياسته * لما اصطفاه فاحيى الدينَ والسُّننا
و قلّد الارض هارونُ لرأفته * بنا اميناً و ماموناً و مؤتمنا

قال بعضهم وقد زوى الرشيدُ الخلافةَ عن ولده المعتصم لكونه أُمّيًّا فساقها الله اليه وجعل الخلفاء بعده كلهم من ذريته ولم يجعل من نسل غيره من اولاد الرشيد خليفةً وقال سلم الخاسر في العهد للامين * شعر *

قُلْ للمنازلِ بالكثيب الاَعْفَرِ * اُسْقيت غاديةَ السحاب المُمْطِر
قد بايَع الثقلان مهديّ الهدى * لمحمّد بن زبيدة ابنة جعفر
قد وَفّق الله الخليفة اذْ بَنَى * بيت الخلافة للهِجَانِ الاَزْهَر
فهو الخليفة عن ابيه وجدّه * شَهِدَا عليه بمَنْظَرٍ وبمَخْبَر

فحَشَت زبيدة فاه جوهرًا باعه بعشرين الف دينار *

فصل في نبذ من اخبار الرشيد عفا الله عنه

اخرج السلفي في الطيوريات بسنده عن ابن المبارك قال لما افضت الخلافة الى الرشيد وقعت في نفسه جاريةٌ من جوار المهدي فراودها على نفسها فقالت لا اَصْلَحُ لك ان اَبَاك قد اطَافَ بي

سنة ١٩٣ لهلتف بها فارسل الى ابي يوسف فسأله أعندك في هذا شيئ فقال يا امير المؤمنين اوكلما ادعت امة شيئًا ينبغي ان تصدق لاتصدقها فانها ليست بمامونة قال ابن المبارك فلم ادر ممن اعجب من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين واموالهم يتحرج عن حرمة ابيه او من هذه الامة التي رغبت بنفسها عن امير المؤمنين او من هذا فقيه الارض و قاضيها قال اهتك حرمة ابيك واقض شهوتك وصيره في رقبتي * و اخرج ايضا من عبد الله بن يوسف قال قال الرشيد لابي يوسف اني اشتريت جارية و اريد ان اطأها الآن قبل الستبراء فهل عندك حيلة قال دهم تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها * و اخرج عن اسحق بن راهوية قال دعا الرشيد ابا يوسف ليلا فافتاه فامر له بمائة الف درهم فقال ابو يوسف ان رأى امير المؤمنين امر بتعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال بعض من عنده ان الخازن في بيته و البواب مغلقة فقال ابو يوسف فقد كانت الابواب مغلقة حين دعاني ففتحت و اسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة التي ولي الخلافة فيها حتى غزا اطراف الروم و انصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة و فرق بالحرمين مالاً كثيراً و كان رأى النبي صلعم في النوم فقال له ان هذا الامر صائر اليك في هذا الشهر فاغز وحج و وسع على اهل الحرمين ففعل هذا كله و اسند عن معوية بن صالح عن ابيه قال اول شعر قاله الرشيد انه حج سنة ولي الخلافة فدخل دارًا فاذا في صدر بيت منها بيت شعر قد كتب على حائط * شعر *

ألا يا امير المؤمنين أ ماترى * فديتك هجران الحبيب كبيرا

فدعا بدواة و كتب تحته بخطه * شعر * سنة ١٩٣

بَلَى و الهدايا المُشْعَرات ومَا مشَى * بمكة مرفوع الاَظَلّ حسيرا

و اخرج عن سعيد بن مسلم قال كان فهم الرشيد فهم العلماء اَنْشَدَه النعماني في صفة فرس * شعر *

كانّ اذنيه اذا تَشَوَّفا * قادمةً او قلمٌ مُحَرَّفا

فقال الرشيد دع كانّ و قل تَخَالُ اذنيه حتى يستوي الشعر * واخرج عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال حلف الرشيد ان لا يدخل الى جارية له ايّامًا و كان يُحِبُّها فمضت الايّام و لم تَسْتَرْضِه فقال * شعر *

صَدَّ عنّي اذ رآني مُفْتَتِنْ * و اَطَالَ الصبر لَمّا اَنْ فَطِنْ

كان مملوكي فاضحى مالكي * انّ هذا مِنْ اَعَاجِيب الزمن

ثم احضر ابا العتاهية فقال اجزهما فقال * شعر *

عِزَّةُ الحُبِّ اَرَتْه ذِلّتي * في هواه و له وجهٌ حَسَنْ

فلهذا صرتُ مملوكاً له * و لهذا شَاعَ ما بي و عَلَنْ

و اخرج ابن عساكر عن ابن عُلَيّة قال اَخَذَ هرون الرشيد زنديقاً فامَر بضرب عُنقِه فقال له الزنديق لِمَ تَضرِب عنقي قال اُرِيحُ العبادَ منك قال فاَيْنَ انتَ من الف حديث وَضَعْتها على رسول الله صلعم كلها ما فيها حرفٌ نطق به قال فاَيْنَ انتَ ياعدو الله من ابي اسحٰق الفزاري و عبد الله بن المبارك يَنْخُلانها فيُخْرِجانها حرفا حرفا * و اخرج الصولي عن اسحٰق الهاشمي قال كنّا عند الرشيد فقال بلغني ان العامة يظنّون فيّ بُغْضَ عليّ بن ابي طالب و و الله ما اُحِبُّ احدًا حبّي له و لكن هؤلآء اشدّ الناس بغضًا لنا و طَعْنًا علينا و سَعْيًا

سنة ١٩٣ في نسلي مُلكنا بعد اَخذنا بثارهم و مُساهمتنا اياهم ماحويناه حتى انهم لَتميَلُ الى بني امية منهم الينا فاما وُلده لصلبه فهم سادة الاهل و السابقون الى الفضل و لقد حدثني ابي المهدي عن ابيه المنصور عن محمد بن عليّ عن ابيه عن ابن عباس انه سمع النبي صلعم يقول في الحسن والحسين مَنْ اَحبهما فقد اَحبّني و مَنْ ابغضهما فقد اَبغضني وسمعه يقول فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم * روي ان ابن السماك دخل على الرشيد يومًا فاستسقى فاُتي بكوز فلما اَخذه قال على رِسْلك يا امير المؤمنين لو مُنعتَ هذه الشربة بكم كنتَ تشتريها قال بنصف مُلكي قال اِشربْ هَنَّاك الله فلما شربها قال اَسْأَلك لومُنعتَ خروجها من بدنك بماذا كنتَ تشتري خروجها قال بجميع مُلكي قال ان مُلكًا قيمته شربةُ ماء و بولةٌ لجدير اَنْ لا يُنافَس فيه فبكى هرون بكاء شديدا و قال ابن الجوزي قال الرشيد لشيبان عظْني قال لَأَنْ تَصحبَ مَنْ يُخوّفك حتى يُدركك الأمنُ خيرٌ لك من اَنْ تَصحبَ مَنْ يؤمنك حتى يُدركك الخوفُ فقال الرشيد فَسّرْ لي هذا قال مَن يَقول لك انت مسئولٌ عن الرعية فاتّقِ الله اَنْصَحُ لك ممن يقول انتم اهل بيت مغفورٌ لكم و انتم قرابة نبيّكم صلعم فبكى الرشيد حتى رحمه مَنْ حوله * و في كتاب الوراق للصولي بسنده لما ولي الرشيد الخلافة و استوزر يحيى بن خالد قال ابراهيم الموصلي

* شعر *

الم تَرَ اَنّ الشمس كانت مريضةً * فلما اَتى هرون اَشرقَ نورُها

تَلَبَّسَت الدنيا جمالاً بملكه * فهرون واليها و يحيى وزيرُها

فاعطاه مائة الف درهم و اعطاه يحيى خمسين الفا - و لداوود بن رزين سنة ١٩٣
الواسطي فيه * شعر *

بهـــرون لاح النورُ في كلّ بلدةٍ * وقامَ به في عدل سيرته النّهْج
امامٌ بذات الله اَصبَح شغلهُ * واكثر ما يعني به الغزو و الحجّ
تَضيقُ عيونُ الخلق عن نور وجهه * اذا ما بَدَا للناس مَنْظرهُ البَلْج
تَفَسَّحت الآمالُ في جُودِ كفّه * فاَعْطَى الذي يرجوه فَوْقَ الذي يَرْجو

و قال القاضي الفاضل في بعض رسائله ما اعلم اَنّ لملكٍ رحلة قط في طلب العلم الّا للرشيد فانّه رَحَل بولديه الامين و المامون لسماع الموطّأ على مالك رح قال و كان اصل الموطّأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين قال ثم رَحَلَ لسماعه السلطان صلاح الدين بن ايوب الى الاسكندرية فسمعه على بن طاهر بن عوف و لا اعلم لهما ثالثا

و لمنصور النمري فيه * شعر *

جعل القــرآن امامَه و دليلَــه * لمّا تَخيّره القــران ذِمَاما

و له فيه من قصيدة * شعر *

انّ المَكارِمَ و المعروفَ اَوْدِيَةٌ * اَحَلّكَ اللّٰه منها حيث تَجتمع

ويقال انّه اَجَازَه عليها بمائة الف و قال الحسين بن نهم كان الرشيد يقول من اَحَبِّ ما مُدِحْتُ به اليَّ * شعر *

ابو امين و مامونٍ و موتمنٍ * اَكْرِمْ به وَالِدًا برًا و ما وَلَدا

و قال اسحق الموصلي دخلتُ على الرشيد فانْشَدتُه * شعر *

و آمرةٍ بالبخل قلتُ لها اقْصري * فذلك شيءٌ ما اليه سبيلُ
اَرى الناسَ خُلّانَ الجواد ولا اَرى * بخيلاً له في العالمين خليلُ
و انّي رأيتُ البخلَ يُزْرِيْ بأهْلِه * فاكرم نفسي اَنْ يُقال بخيلُ

سنة ١٩٣ ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيئاً ان يكون ينيل
عطائي عطاء المكثرين تكرماً * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي امير المؤمنين جميل
فقال لا كيف ان شاء الله يا فضل اعطه مائة الف درهم لله در ابيات
ياتينا بها ما اجود اصولها واحسن فصولها فقلت يا امير المؤمنين
كلامك احسن من شعري فقال يا فضل اعطه مائة الف اخرى *
وفي الطيوريات بسنده الى اسحق الموصلي قال قال ابو العتاهية
لابي نواس البيت الفلاني مدحت به الرشيد لوددت اني كنت
سبقتك به اليه

* شعر *

قد كنت خفتك ثم آمنني * من ان اخافك خوفك الله

وقال محمد بن علي الخراساني الرشيد اول خليفة لعب بالصوالجة
والكرة ورمى النشاب في البرجاس - واول خليفة لعب بالشطرنج
من بني العباس وقال الصولي هو اول من جعل للمغنين مراتب
وطبقات ومن شعر الرشيد يرثي جاريته هيلانة اورده الصولي

* شعر *

قاسيت اوجاعاً واحزانا * لما استخص الموت هيلانا
فارقت عيشي حين فارقتها * فما ابالي كيف ماكانا
كانت هي الدنيا فلما ثوت * في قبرها فارقت دنيانا
قد كثر الناس ولكنني * لست ارى بعدك انسانا
والله لا انساك ما حركت * ريح باعلى نجد اغصانا

وله ايضا انشده الصولي

* شعر *

ياربة المنزل بالفرك * وربة السلطان والملك

تَرَفَّقِيْ بالله في قتلنا * لَسْنَـــا من الدَّيْلَمِ و التُّرك سنة ١٩٣

مات الرشيد في الغزو بطوسٍ من خراسان ودُفن بها في ثالث جمادي الآخرة سنة ثلث وتسعين و مائة وله خمس و اربعون سنة و صلّي عليه ابنه صالح قال الصولي خَلَّفَ الرشيد مائة الف الف دينار ومن الاثاث و الجوهر و الورق و الدوابّ ما قيمتُه مائة الف الف دينار و خمسة و عشرون الف دينار و قال غيره غَلَطَ جبريل بن بختيشوع على الرشيد في علّته في علاج عالجه به كان سببَ منيّته فهمّ ان يفصل اعضاءه فقال انظِرْني الى غد فانّك تُصْبح في عافية فمات لذلك اليوم - وقيل انّ الرشيد رأى مناماً انه يموتُ بطوسٍ فبكى و قال احفروا لي قبرًا فحُفِر له ثم حُمل في قبّة على جملٍ و سيقَ به حتى نظر الى القبر فقال يابن آدم تصير الى هذا وامَر قومًا فنزلوا فختموا فيه ختمةً وهو في محفّةٍ على شفير القبر ولمّا مات بويع لولده الامين في العسكر وهو حينئذ ببغداد فاتاه الخبر فصلّى بالناس الجمعةَ وخَطَب ونَعَى الرشيدَ الى الناس و بايعوه واخذ رجاء الخادم البُرْدَ و القضيبَ و الخاتمَ و سار على البريد في اثني عشر يومًا من مَرو حتى قَدِمَ بغداد في نصف جمادي الآخرة فدفع ذلك الى الامين و لابي الشيص يرثي الرشيدَ * شعر *

غَربتْ في الشرق شمسٌ * فلهـــا عينــــي تَدمع

ما رأينـــا قطّ شمصًـــا * غربتْ من حيث تَطلع

و قال ابونواس جامعا بين العزاء و الهناء * شعر *

جَرَتْ جوارٍ بالسعد والنحس * فنحن في مَأْتمٍ و في عُرْسِ

اَلقلبُ يَبكي والعينُ ضاحكةٌ * فنحنُ في وحشةٍ وفي اُنْسِ

سنة ١٩٣ يُضحِكنا القائم الامين و يُبكِينا وفاةُ الامام بالأمسِ

بَدرانِ بدرٌ أضحى ببغداد في الخُلد و بدرٌ بطُوس في الرَّمسِ

و مما رواه الرشيد من الحديث قال الصولي حدثنا عبد الرحمن بن خلف حدثني جدّي الحصين بن سلمان الضبّي سمعتُ الرشيد يَخطُبُ فقال في خطبته حدّثني مبارك بن فضالة عن الحسن عن انس قال قال رسول الله صلعم اتّقوا النّارَ ولو بشقّ تمرةٍ ـ حدثني محمد بن علي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عليّ بن ابي طالب قال قال النبي صلعم نَظِّفُوا افواهكم فانّها طُرق القرآن

الامين محمد ابو عبد الله ٦

الامين محمد ابو عبد الله بن الرشيد كان وليّ عهد ابيه فوَلِيَ الخلافةَ بعده و كان مِنْ أحسَن الشَّباب صورةً أبيَض طويلاً جميلاً ذا قوّةٍ مفرطةٍ و بطشٍ و شجاعةٍ معروفةٍ يُقال انّه قَتَل مرّةً اسدًا بيديه ـ و له فصاحة و بلاغة و ادب و فضيلة لكن كان سَيِّئَ التدبير كثيرَ التبذير ضعيفَ الرأي أرعَنَ لا يصلح للامارة فاول ما بُويع بالخلافة أمَر ثاني يوم ببناء ميدان جوارَ قصر المنصور لِلَعب بالكرة ـ ثم في سنة اربع وتسعين عَزَل اخاه القاسم ممّا كان الرشيد ولّاه و وقعت الوحشةُ بينه و بين اخيه المامون ـ و قيل انّ الفضل بن الربيع عَلِمَ انّ الخلافة اذا افضتْ الى المامون لم يُبقِ عليه فاغرى الامينَ به وحثّه على خلعه و انْ يُولِّي العهدَ لابنه موسى و لما بلغ المامونَ عَزْلُ اخيه القاسم قطع البريد عن الامين و أسقطَ اسمَه من الطرز و الضرب ثم انّ الامين أرسَلَ اليه يَطلُب منه ان يُقدِّم موسى

علي نفسه و يذكر انه قد سمّاه الناطق بالحق فردّ المامون ذلك سنة ١٩٤
و اباه و خامر الرسولُ معه و بايعه بالخلافة سرًّا ثم كان يكتب اليه
بالاخبار و يُناصحه من العراق و لما رجع و اخبر الامين بامتناع
المامون اَسقط اسمه من ولاية العهد و طلب الكتاب الذي كتبه
الرشيد و جعله بالكعبة فاُحضروه و مزّقه و قويت الوحشة و نصح
الامينَ اولو الرأي و قال له حازم بن خزيمة يا امير المؤمنين
لن ينصحك من كذبك و لن يغشك من صدقك لا تجرِ القوّاد على
الخلع فيخلعوك و لا تحملهم على نكث العهد فينكثوا بيعتك
وعهدك فانّ الغادر مغلولٌ و الناكث مخذولٌ فلم ينتصح و اخذ
يستميل القوّادَ بالعطاء و بايع بولاية العهد لابنه موسى و لقّبه الناطق
بالحقّ و هو اذ ذاك طفلٌ رضيعٌ فقال بعض الشعراء في ذلك شعرًا

* شعر *

اَضاعَ الخلافةَ غِشُّ الوزير * و فِسْقُ الاميرِ و جَهْلُ المُشيرْ
ففضلٌ وزيرٌ و بكرٌ مُشيرٌ * يُرِيدانِ ما فيه حتفُ الامير
لواط الخليفـــة اعجــوبةٌ * و اعجب منه خُلاقُ الوزير
فهذا يَدُوسُ و هذا يُداس * كذاكَ لَعمري خلافُ الامور
فلو يستعفّانِ هذا بذاك * لكانا بعُرضة امر ستير
و اعجبُ مِنْ ذا و ذا انّنا * نُبايع للطفل فينا الصغير
ومَنْ ليس يُحسِنُ غَسْلَ استه * و لم يَخلُ مِن بَوله حِجرُ ظئرْ
و ما ذاك الّا بفضلٍ و بكرٍ * يُريدانِ طَمسَ الكتابِ المُنير
و ماذان لو لا انقلاب الزمـــانُ في العير هذان ام في النفير

و لما تيقّن المامون خلعه تَسمّى بامام المؤمنين و كُوتِب بذلك

سنة ١٩٤ وولّى الامينُ عليَّ بن عيسى بن ماهان بلادَ الجبال همدان و نهاوند
١٩٥ وقم و اصبهان في سنة خمس و تسعين فخرج عليّ بن عيسى
من بغداد في نصف جمادى الآخرة و معه الجيش لقتال المامون
اربعين الفًا في هيئة لم يُرَ مثلها و اَخَذَ معه قَيْدَ فضّةٍ لِيُقَيِّدَ به
المامون بزعمه فَاَرسَلَ المامون لقتاله طاهر بن الحسين في اقلَّ من
اربعة آلاف فكانت الغلبة له و نُبِحَ عليٌّ و هُزِمَ جيشُهُ وحُمِلَتْ
راسه الى المامون فطيف بها في خراسان وسلّم على المامون
بالخلافة وجاء الخبرُ الامينَ وهو يتصيّد السمكَ فقال للذي اَخْبَرَه
ويلكم دَعْني فانّ كوثراً صاد سمكتين و انا ما صدتُ شيئاً بعدُ وقال
عبد الله بن صالح الجُرمي لما قُتِلَ عليّ ارجف الناسُ ببغداد ارْجافاً
شديداً و ندم الامينُ على خلعه اخاه و طمع الامراءُ فيه و شغبوا
جُنْدَهم لطلب الارْزاق من الامين و استمرّ القتال بينه و بين اخيه
و بَقِيَ اَمْرُ الامين كلّ يوم في الادبار لانهماكه في اللعب و الجهل
و اَمْرُ المامون في ازدياد الى اَنْ بَايَعه اهلُ الحرمين و اكثر البلاد
بالعراق وفَسَدَ الحالُ على الامين جدًّا وتَلِفَ اَمْرُ العسكر و نَفِدَتْ
خزائنه و ساءَتْ حالُ الناس بسبب ذلك وعَظُمَ الشرّ وكَثُرَ الخرابُ
و الهدم من القتالِ و رميِ المجانيق و النفْطِ حتى دَرَسَتْ محاسن
بغداد وعملت فيها المراثي و من جملة ما قيل في بغداد * شعر *

بَكيتُ دمًا على بغداد لمّا * فقدتُ غَضَارةَ العيشِ الاَنيقِ
اَصَابَتْها من الحُسّاد عينٌ * فَاَفْنَتْ اَهْلَهَا بالمنجنيقِ

ودام حصارُ بغدادَ خمسة عشر شهراً ولَحِقَ غالبُ العباسيين و اركانُ
الدولة بجند المامون و لم يبق مع الامين يُقَاتِلُ عنه الّا غوغاء بغداد

و الحرانشة الى ان استهلّت سنة ثمان و تسعين فدخل طاهر بن سنة ١٩٨
الحسين بغداد بالسيف قسرًا فخرج الامين بامّه واهله من القصر
الى مدينة المنصور و تفرّق عامّة جنده و غلمانه و قلّ عليهم القوت
و الماء قال محمد بن راشد اخبرني ابراهيم بن المهدي انّه كان
مع الامين بمدينة المنصور قال فطلبني ليلةً فاتيتُ فقال ماترى
طيبَ هذه الليلة و حُسْن القمر وضوءه في الماء فهل لك في الشراب
قلت شانك فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف فتطيّرتُ من اسمها
فامرها ان تغنّي فغنّت بشعر النابغة الجعدي * شعر *

كُلَيبٌ لعمري كان اكثر ناصرًا * و ايسر ذنبًا منك ضُرّج بالدّم

فتطيّر بذلك و قال غنّي غير هذا فغنّت * شعر *

ابكي فراقهم عيني فأرّقها * انّ التفرّق للاحباب بكّاء
ما زال يعدو عليهم ريبُ دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء
فاليوم ابكيهم جهدي و اندبهم * حتى اؤوب وما في مقلتي ماء

فقال لها لعنك الله ما تعرفين غير هذا فقالت ظننتُ انك تحبّ
هذا ثم غنّت * شعر *

اَما و ربّ السكون و الحَرَكِ * انّ المنايا كثيرة الشَرَكِ
ما اختلف الليلُ و النهارُ ولا * دارت نجومُ السماء و الفَلَكِ
الّا لنقل السلطان عن ملكٍ * قد زال سلطانه الى ملكِ
وملكُ ذي العرش دائمٌ ابدًا * ليس بفانٍ و لا بمشتَرَكِ

فقال لها قومي لعنكِ الله فقامت فعثرت في قدح بلور له
قيمة فكسرته فقال ويحك يا ابراهيم اَما ترى و اللّه ما اظنّ
امري الّا قرُبَ فقلتُ بل يُطيل الله عمرك و يُعِزّ ملكك

سنة ١٩٨ فسمعتُ صوتًا من دجلة قُضِي الامر الذي فيه تَستَفتيان فوثب محمد منتمًا وقُتل بعد ليلة او ليلتين أُخِذَ و حُبس في موضع ثم أدخل عليه قوم من العجم ليلًا فضَرَبوه بالسيف ثم ذَبَحوه مِنْ قَفَاه و ذهبوا براسه الى طاهر فنَصَبها على حائط بستانٍ و نُودي هذا راس المخلوع محمد و جُرَّتْ جُثَّتُه بحبلٍ ثم بعث طاهر بالراس و البُرد و القضيب و المصلى و هو من سَعَف مُبطّنٍ الى المامون و اشْتَدَّ على المامون قَتْلُ اخيه و كان يُحِبُّ أنْ يُرسَلَ اليه حيًّا ليَرى فيه رايه فحقد بذلك على طاهر بن الحسين و اَهْمَلَهُ نسيا منسيا الى أن مات طريدًا بعيدًا. و صَدق قول الامين فانّه كان كَتَب بخطه رقعةً الى طاهر بن الحسين لما انتدب لحربه فيها يا طاهر ماقام لنا منذ قمنا قائم بحقنا فكان جزاؤه عندنا الّا السيف فانتظر لنفسك او دَعْ تَلَوّح بابي مسلم و امثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح لهم فكان مآلهم بالقتل منهم و لابراهيم بن المهدي في قتل الامين

* شعر *

عُوجَا بمَغْنَى طللٍ داثرٍ * بالخُلد ذات الصخر و الآجرِ
و المرمر المسنون يُطلى به * و الباب باب الذهب الناضرِ
و أبلغَا عنّي مقالًا الى الْمولى عن المامور و الآمرِ
قُولَا له يا بن وليّ الهُدَى * طَهِّرْ بلاد الله من طاهرِ
لم يكفه ان حَزّ أوداجه * ذبح الهدايا بمُدَى اُلجازرِ
حتى اذا يُسحب أوصاله * في شَطَنٍ يعني به الثائرِ
قد برد الموت على جفنه * فَطَرْفُهُ منكسر الناظرِ

و ممّا قيل * شعر *

سنة ١٩٨

لِمْ نُبَكّيك لماذا للطرب * يا ابا موسى و ترويج اللعب

ولترك الخمس في اوقاتها * حرصاً منك على ماء العنب

و شنيف انا لا ابكي له * و على كوثر لا اخشى العطب

لم تكن تصلح للملك و لا * تعطك الطاعة بالملك العرب

لِمْ نُبَكّيك لما عرّضتنا * للمجانيق و طوراً للسّلب

ولخزيمة بن الحسن على لسان زبيدة قصيدةٌ يقول فيها * شعر *

أتى طاهرٌ لا طهّر الله طاهرا * فما طاهر فيما أتى بمطهّرِ

فاخرجني مكشوفة الوجه حاسرا * و انهب اموالي و اخرب آدري

يعز على هرون ما قد لقيته * و ما مرّبي من ناقص الخلق اعورِ

تذكّر امير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكّرِ

قال ابن جرير لما ملك الامين ابتاع الخصيان و غالى بهم و صيّرهم لخلوته و رفض النساء و الجواري و قال غيره لما ملك وجّه الى البلدان في طلب الملهين و اجرى لهم الارزاق و اقتنى الوحوش و السباع و الطيور و احتجب عن اهل بيته و امرائه و استخفّ بهم و محق ما في بيوت الاموال وضيّع الجواهر و النفائس وبنى عدّة قصور للهو في اماكن و اجاز مرّة من غنّى له * شعر *

كَفَرْتُك حتى قلت لا يعرف القلى * وزرتك حتى قلت ليس له صبر

بملء زورقه ذهباً و عمل خمس حرّاقات على خلقة الاسد و الفيل و العقاب و الحيّة و الفرس و انفق في عملها اموالاً فقال ابو نواس

* شعر *

سخّر الله للامين مطايا * لم تسخّر لصاحب المحراب

فاذا ما ركابه سرن برّاً * سار في الماء راكبا ليث غاب

سنة ١٩٨ اسدًا باسطًا ذراعيه يهوى * أَهْرَت الشِدْق كالِح الَانْيَاب

قَال الصولي حدثنا ابو العيناء حدثنا محمد بن عمرو الرومي قال خرج كوثر خادم الامين ايرى الحرب فاصابته رجمة في وجهه فجعل الامين يمسح الدم عن وجهه ثم قال * شعر *

ضَرَبُوا قُرَّةَ عيني * و من اجلي ضَرَبُوهُ

اخذ اللّٰه لقلبي * من اناس أَحْرَقُوهُ

ولم يَقْدِر على زيادة فَأَحْضَرَ عبدَ اللّٰه بن التيمي الشاعر فقال له قُلْ عليهما فقال * شعر *

ما لمن أَهْوَى شَبِيهٌ * فيه الدنيا تَتِيهْ

وَصْلُهُ حُلْوٌ و لكن * هجرهُ مُرٌّ كَرِيهْ

مَنْ رأى الناسَ له الفَضْلَ عليهم حَسَدُوهُ

مثل ما قد حَسَدَ القائمَ بالملك اخوهُ

فَاَوْقَرَ له ثلث بغال دراهم فلما قُتِل الامين جاء التيمي الى المامون و امتدحه فلم يأذن له فَالْتَجَأَ الى الفضل بن سهل فَاَوْصَلَه الى المامون فلمّا سلّم عليه قال هِيه يا تيمي * شعر *

مثل ما قد حَسَد القائم بالملك اخُوهْ

فقال التيمي * شعر *

نَصَرَ المامونَ عبدَ اللّٰه لما ظَلَمُوهُ

نقض العهد الذي قد * كان قدما اكدوه

لم يُعامِلْه اخوه * بالذي اوصى ابوه

فعفا عنه و امر له بعشرة آلَف درهم - و قيل انّ سليمٰن بن منصور رَفَعَ الى الامين انّ ابا نواس هَجَاه فقال يا عمِّ اقتله بعد قوله

* شعر *

اهدى الثناء الى الامين محمّد * ما بعده بتجــارة متربّص
صَدَق الثناء على الامين محمّد * و من الثناء تكذّبٌ و تَخَرُّص
قد يَنْقُصُ البدرُ المُنيرُ اذا استوى * و بهاءُ نور محمّد ما يَنْقُص
و اذا بنو المنصورِ عُدّ حَصَاهم * فمحمّدٌ ياقوتهــا المتخلّص

قال احمد بن حنبل انّي لأرجو أنْ يرحم اللّه الامينَ بانكاره على اسمٰعيل بن عُلَيّة فانّه أُدخِلَ عليه فقال له يا ابن الفاعلة انت الذي تقول كلام اللّه مخلوقٌ قال المسعودي ما وَلِيَ الخلافة الى وقتنا هذا هاشميّ بن هاشميّة سوى عليّ بن ابي طالب و ابنه الحسن و الامين فانّ امّه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور و اسمها امة العزيز و زبيدة لقبٌ لها و قال اسحٰق الموصلي اِجْتَمعَتْ في الامين خصائلُ لم تكن في غيره كان اَحْسَنَ الناس وجهاً و اَسْخَاهم و اشرفَ الخلفاء ابًا و امًّا حَسَنَ الادب عالماً بالشعر لكن غلب عليه الهوى و اللعب و كان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعام جدًّا و قال ابو الحسن الاحمر كنتُ ربما اُنسيتُ البيتَ الذي يُسْتَشْهَدُ به في النحو فيُنشِدنيه الامينُ و ما رأيتُ في اولاد الملوك اَذْكَى منه و من المامون و كان قتله في المحرم سنة ثمان و تسعين و مائة و له سبع و عشرون سنة *

مات في ايامه من الاَعْلام اسمٰعيل بن عليّة - و غُندر - و شقيق البلخي الزاهد - و ابو معٰوية الضــرير - و مؤرّخ السدوسي - و عبد اللّه بن كثير المُقرِئ - و ابو نواس الشاعر - و عبد اللّه بن وهب صاحب مالك - و ورش المُقرئ - ووكيع -

سنة ١٩٨ و آخرون - و قال عليّ بن محمد النوفلي و غيره
لم يُدع للسفاح و لا للمنصور و لا للمهدي و لا للهادي و لا للرشيد على
المنابر باوصافهم و لا كُتِبَتْ في كتبهم حتى وَلِيَ الامين فدُعي له
بالامين على المنابر وكتب عنه من عبد الله محمد الامين امير
المؤمنين و كذا قال العسكري في الاوائل اول مَنْ دُعِيَ له
بلقبه على المنابر الامينُ و من شعر الامين يُخاطب اخاه المامونَ
و يُعَيِّرهُ بامه لما بلغه عنه انه يُعَدِّد مَثَالبه و يُفَضِّل نفسه عليه
انشده الصولي * شعر *

و تفخرُ عليك بعد بقية * و الفخر يكمل للفتى المتكاملِ
و اذا تَطَاوَلَتَ الرجالَ بفضلها * فاربعْ فانك ليس بالمتطاولِ
أعطاك جدّك ماهويتَ وانما * تلقى خلاف هواك عند مراجلِ
تعلو المنابر كل يوم آملاً * مالستَ من بعدي اليه بواصلِ
فتعيبُ مَنْ يَعْلو عليك بفضله * وتُعيد في حقي مقال الباطلِ

قلتُ هذا نظمٌ عالٍ فان كان له فهو احسن من نظم اخيه و ابيه قال
الصولي ومما رواه جماعة له في خادمه كوثر وقد سقاه و هو على
بساط نرجس و البدر قد طلع - و قد رواه بعضهم للحسين بن الضحاك
الخليع وكان نديمه لا يفارقه * شعر *

وَصَفَ البدرُ حُسْنَ وَجْهك حتى * خلتُ انّي أراكَ و ما اراكا
و اذا ما تَنَفَّسَ النرجسُ الغضُّ تَوَهَّمْتُهُ نسيمَ سَنَاكا
خدعٌ للمنى تُعَلّلني فيك * باشراق ذا و نَكْهَة ذاكا
لأُقيمنّ ما حييتُ على الشكر * لهذا و ذاك اذْ حكياكا

و له في خادمه كوثر ايضا * شعر *

ما يُريد الناسُ مِن صَبٍّ • بِمَن يَهوىٰ كَئِيبِ سنة ١٩٨
كَوثَر دِينِي و دنيائي • و سُقمي و طَبِيبي
أَعجَز الناس الذي يَلحَى • مُحِبًّا في حَبِيبِ

و له لَمّا يَئِس من المُلك و عَلا عليه طاهر • شعر •

يانفسُ قد حقّ الحَذَرْ • اين المفرُّ مِن القَدَرْ
كلّ امرءٍ مما يَخاف • و يَرتجِيه على خَطَرْ
مَن يَرتَشِف صفوَ الزمان • يَغُصّ يومًا بالكَدَرْ

و اسند الصولي انّ الامين قال لكاتبه اُكتُبْ مِنْ عبدِ الله محمد امير المؤمنين الى طاهر بن الحسين سلام عليك امّا بعد فانّ الامر قد خَرَجَ بيني وبين اخي الى هَتْكِ الستورِ وكشف الحرم ولستُ آمَنُ ان يَطمع في هذا الامر الصحيق البعيد لشتات اُلفتنا و اختلاف كلمتنا وقد رضيتُ ان تكتب لي امانًا لَاخرُجَ الى اخي فانْ تَفَضَّلَ عليَّ فاهل ذلك و ان قَتَلَني فمروةٌ كسرتْ مروةً و صمصامةٌ قطعتْ صمصامةً و لَاَن يَفترسني السبعُ اَحَبُّ اليّ مِنْ اَنْ ينبحني الكلبُ فاَبَى طاهر عليه

و اسند عن اسمٰعيل بن ابي محمد اليزيدي قال كان ابي يكلّم الامينَ والمامونَ بكلام يتفصّحان به و يقول كان اولاد الخلفاء من بني امية تَخرُجُ بهم الى البدو حتى يَتفصّحوا و انتم اَولَى بالفصاحة منهم

قال الصولي و لنعرف للامين رواية في الحديث الّا هذا الحديث الواحد حدّثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال رأيتُ عند الحسين بن الضحاك جماعةً من بني هاشم فيهم بعضُ اولاد المتوكل فسألوه من الامين و ادبه فوصف الحسينُ ادباً كثيراً قيل فالفقه قال كان المامونُ اَفقَهَ منه قيل فالحديث قال ما سمعتُ منه حديثًا الّا مرّةً

سنة ١٩٨ فلما نُعِيَ اليه غلامٌ له مات بمكة فقال حدّثني ابي عن ابيه عن المنصور عن ابيه عن عليّ بن عبد الله عن ابن عباس عن ابيه سمعتُ النبي صلعم يقول مَنْ مَاتَ مُحْرِماً حُشِرَ مُلَبِّياً قال الثعالبي في لطائف المعارف كان ابو العيناء يقول لو نَشَرَتْ زبيدةُ ضَفَائرها ما تعلّقت الا بخليفةٍ او وليّ عهدٍ فانّ المنصورَ جدُّها. والسفّاح اخو جدّها. والمهدي عمّها. والرشيد زوجها. والامين ابنها. والمامون والمعتصم ابنا زوجها. والواثق والمتوكل ابنا ابن زوجها. وامّا ولاة العهود فكثيرة * و نظيرتها من بني امية عاتكة بنت يزيد بن معوية يزيد ابوها. ومعوية جدّها. ومعوية بن يزيد اخوها. ومروان بن الحكم حموها. وعبدالملك زوجها. ويزيد ابنها. والوليد ابن ابنها. والوليد وهشام وسليمن بنو زوجها. ويزيد وابراهيم ابنا الوليد ابنا ابن زوجها *

المامون عبد الله ابو العباس ٧

المامون عبد الله ابو العباس بن الرشيد وُلد سنة سبعين ومائة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستُخلف ابوه وامّه امّ ولدٍ اسمها مراجل ماتت في نفاسها به وقرأَ العلمَ في صغره. سَمِعَ الحديثَ من ابيه وهُشَيْم. وعبّاد بن العوام. ويوسف بن عطية. وابي معوية الضرير. واسمعيل بن عليّة. وحجّاج الاعور. وطبقتهم. وادّبه اليزيدي وجمع الفقهاء من الآفاق وبرع في الفقه والعربية وايّام الناس ولما كَبُـر عُنِيَ بالفلسفة وعلوم الاوائل ومهر فيها فجرّه ذلك الى القول بخلق القرآن. رَوى عنه ولده الفضل. ويحيى بن اكثم. وجعفر بن ابي عثمان الطيالسي.

سنة ١٩٨ والامير عبد الله بن طاهر - و احمد بن الحارث الشيعي ، و دعبل الخزاعي - وآخرون - وكان افضل من رجال بني العباس حزمًا وعزمًا وحلمًا و علمًا و رايًا و دهاءً وهيبةً و شجاعةً وسُودَدًا و سماحةً - وله مَحاسنُ وسيرةٌ طويلةٌ لولا ما اتاه من محـــنة الـــناس في القول بخَلْقِ القرآن ولم يلِ الخلافةَ من بني العباس أَعْلَم منه و كان فصيحًا مفوّهًا و كان يقول معوية بعمره و عبد الملك بحجّاجه و انا بنفسي و كان يقال لبني العبـــاس فاتحةٌ و واسطةٌ و خاتـــمةٌ فالفاتحة السفّاح والواسطة المامون و الخاتمة المعتضد - و قيل انه خَتَم في بعض الرمضانات ثلثا و ثلثين ختمةً و كان معروفًا بالتشيّع و قد حَمَلهُ ذلك على خَلْع اخيه الموتمن و العهد بالخلافة الى عليّ الرضى كما سنَذْكُره قال ابومعشر المنجم كان المامون أمّارًا بالعدل فقيهَ النفس يُعَدُّ من كبار العلماء - وعن الرشيد قال اني لَاعرِفُ في عبد الله حَزْمَ المنصور و نُسْكَ المهدي و عزّة الهادي ولو اشاء أَنْ أَنْسبه الى الرابع يعني نفسَه لَنَسَبْتُه و قد قدّمتُ محمدًا عليه و انّي لَاعْلم انّه منقاد الى هواه مُبذِّرٌ لما حَوَتْه يدُه يشاركه في رايه الاماء والنساء ولولا امّ جعفر ومَيل بني هاشم اليه لَقدَّمتُ عبدَ الله عليه * استقلّ المامون بالامر بعد قتل اخيه سنة ثمان و تسعين و هو بخراسان و اكتَنَى بابي جعفر قال الصولي و كانوا يُحبّون هذه الكنية لانّها كنية المنصور و كان لها في نفوسهم جلالةٌ وتفاؤلٌ بطول عمر مَنْ كُنِيَ بها كالمنصور و الرشيد * وفي سنة احدى و

٢٠١ مائتين خَلَعَ اخاه الموتمن مِنَ العهد وجَعَلَ وليَّ العهد من بعده عليَّ الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق حَمَلَه على ذلك

سنة ٢٠١ إِمْرَاطُهُ في التشيُّع حتى قيل انه هَمَّ ان يَخْلع نفسَه و يُفوِّضُ الامرَ اليه
و هو النبي لَقَّبَه الرضى و ضَرَبَ الدراهم باسمه و زَوَّجَه ابنته وكَتَبَ الى
الآفاق بذلك و أَمَرَ بترك السواد ولبس الخضر فاشْتَدَّ ذٰلك على
بني العباس جدًّا و خَرَجُوا عليه و بَايَعُوا ابراهيم بن المهدي و
لَقَّب المبارك فَجَهَّزَ المامون لقتاله و جرت امورٌ و حروبٌ و سار
المامون الى نحو العراق فلم ينشب عليّ الرضى ان مات في
٢٠٣ سنة ثلث فَكَتَبَ المامونُ الى اهل بغداد يُعَلِّمُهم انّهم انما
نَقَمُوا عليه بيبيعته لعليّ وقد مات فَرَدُّوا جوابَه اَغْلَظ جواب فسار المامون
وبَلَغَ ابراهيمَ بن المهدي تَسَلُّل الناس من عهده فاخْتَفَى في
في الحجة فكانت ايامه سنتين الّا اياماً و بقي في اختفائه مدة
٢٠٤ ثمان سنين و وَصَل المامون بغداد في صفر سنة اربع فَكَلَّمه العباسيون
و غيرهم في العود الى لبس السواد و ترك الخضرة فتوقف ثم اَجَابَ
الى ذٰلك و اسنده الصولي انّ بعض آل بيته قَالَتْ له انك على برّ
اولاد عليّ بن ابي طالب و الامرُ فيك اَقْدَرُ منك على برهم
و الامرُ فيهم فقال انّما فعلتُ ما فعلتُ لانّ ابابكر لما وَلِيَ لم يولِّ
احداً من بني هاشم شيئًا ثم عمر ثم عثمان كذٰلك ثم وَلِيَ عليٌّ
فولّى عبد الله بن عباس البصرةَ و عبيد الله اليمنَ و معبداً مَكّةَ و
وقثم البحرين و ما ترك احداً منهم حتى ولّاه شيئًا فكانت هذه
٢١٠ في اَعْنَاقنا حتى كَافَأْتُه في ولده بما فَعَلْتُ * وفي سنة عشر
تَزَوَّج المامون بُورَانَ بنت الحسن بن سهل و بَلَغَ جهازُها
الوفاً كثيرةً و قام ابوها بخلع القواد و كلفتهم مدة سبعة عشر يوما وكَتَبَ
رِقَاعاً فيها اسماء ضياع له ونَثَرَها على القواد و العباسيين فَمَنْ وَقَعَتْ

في يده رقعةٌ باسم ضَيعة تَسلَّمها ونثر صينيّةً مُلئَت جوهراً بين يدي سنة ٢١٠
المامون عند ما زُفَّت اليه * وفي سنة احدى عشرة امر المامون بأنْ ٢١١
يُنَادَى بَرِئَت الذمّةُ ممن ذَكَر معوية بخير و انّ افضلَ الخلق
بعد رسول الله صلعم عليّ بن ابي طالب * وفي سنة اثنتي عشرة ٢١٢
اَظهَر المامونُ القولَ بخَلق القرآن مضافًا الى تفضيل عليّ على ابي بكر
وعمر فاشمأزّت النفوسُ منه وكان البلد يفتتن ولم يلتئم له من ذلك
ما اراد فكفّ عنه الى سنة ثمان عشرة * وفي سنة خمس عشرة سار ٢١٥
المامونُ الى غزو الروم ففتح حصن قُرّة عنوةً وحصن ماجد ثم سار الى
دمشق ثم عاد في سنة ست عشرة الى الروم وافتتح عدّة حصون ثم عاد ٢١٦
الى دمشق ثم توجّه الى مصر و دخلها فهو اوّل مَنْ دخلها من الخلفاء
العباسيين . ثم عاد في سنة سبع عشرة الى دمشق والروم * وفي سنة ٢١٧
ثمان عشرة امتحن الناس بالقول بخلق القرآن فكتب الى نائبه على ٢١٨
بغداد اسحٰق بن ابراهيم الخزاعي ابن عمّ طاهر بن الحسين في امتحان
العلماء كتاباً يقول فيه و قد عرف امير المؤمنين ان الجمهور
الاعظم و السواد الاكبر مِنْ حشوة الرعية و سفلة العامّة ممن لا نظرَ له
ولا رويّةَ و لا استضاءةَ بنور العلم و برهانه اهلُ جهالةٍ بالله و عمي عنه
و ضلالةٍ عن حقيقة دينه وقصورٍ ان يقدروا الله حقّ قدره و يعرفوه كُنْهَ
معرفته ويفرّقوا بينه و بين خلقه وذلك انّهم ساوَوا بين الله و بين
خلقه وبين ما انزل من القرآن فاطبقوا على انّه قديم لم يخلقه الله
ويخترعه وقد قال تعالى انّا جعلناهُ قرآناً عربيّاً فكلّما جعله الله فقد
خلقه كما قال الله تعالى و جَعَلَ الظُّلُمات و النُّورَ . وقال نقصّ عليك
مِنْ انْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ فاخبر انّه قصّ لامورٍ احدثه بعدها . و قال

سنة ٢١٨ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ و اللّٰه محكم كتابه و مفصّله فهو خالقه ومبتدعه ـ
ثم انتسبوا الى السنة و انّهم اهل الحق و الجماعة و انّ مَنْ سواهم اهلُ
الباطل و الكفر فاستطالوا بذٰلك وغرّوا به الجهّالَ حتى مَالَ نوم من
اهل السمْت الكاذب و التخشّع لغير اللّٰه الى موافقتهم فنزعوا الحقّ الى
باطلهم و اتّخذوا دون اللّٰه وليجةً الى ضلالهم الى ان قال فرأى
امير المؤمنين انّ اولٰئک شرّ الامّة المنقوصون من التوحيد حظّاً
واَوْعِيَةُ الجهالة واَعلام الكذب و لسان ابليس الناطق في اوليائه و الهائل
على اَعدائه من اهل دين اللّٰه واحق ان يتهم في صدقه وتُطرح شهادته
ولا يُوثق به مَنْ عَمِي عن رُشده و حظه من الايمان بالتوحيد و كان
عما سوى ذٰلك اَعْمى واَضَلّ سبيلاً ولعمر امير المؤمنين انّ اَكْذَبَ الناس
مَنْ كَذَبَ على اللّٰه و وَحْيه وتَخَرَّصَ الباطل ولم يَعرف اللّٰه حق
معرفته فاجْمَعْ مَنْ بحضرتك من القضاة فاقْرَأْ عليهم كتابنا و امْتَحِنْهم
فيما يقولون و اكشفهم عما يَعْتقدون في خلقه و احداثه و اَعلمْهم
انّي غير مستعين في عملي و لاَاَوثِق بمن لايُوثق بدينه
فاذا اَقَرّوا بذٰلك و وافَقوا فمُرْهم بنصّ مَنْ بحضرتهم من
الشهود ومسئلتهم من علمهم في القرآن و ترک شهادة من لم يُقرّ انّه
مخلوق واكْتُبْ الينا بما يأتيك عن قضاة اهل عملک في مسئلتهم
والامر لهم بمثل ذٰلک ـ وكَتَبَ المامون اليه ايضا في اِشْخاص سبعة
انفس وهم محمد بن سعد كاتب الواقدي ـ و يحيى بن معين ـ و ابوخيثمة
وابومسلم مستملي يزيد بن هٰرون ـ و اسمٰعيل بن داوود ـ و اسمٰعيل بن
ابي مسعود ـ واحمد بن ابراهيم الدورقي فاُشْخِصُوْا اليه فامتحنهم بخلق
القرآن فاجابوه فردّهم من الرقة الى بغداد و سببُ طلبهم انهم توقّفوا اوّلاً ثم

سنة ٢١٨ اجابوه تَقِيّةً - و كَتَبَ الى اسحٰق بن ابراهيم بان يُحضِر الفقهاءَ و مَشايخَ الحديث و يُخْبِرَهم بما اجاب به هٰؤلآء السبعةُ ففعل ذٰلك فاجابه طائفة و امتنع آخرون فكان يحيى بن معين و غيره يقولون اَجَبْنَا خوفًا من السيف - ثم كتب المامون كتاباً آخرَ من جنس الاول الى اسحٰق و اَمَرَه بِاْحضارِ مَن امتنع فاحضر جماعة منهم احمد بن حنبل - و بشر بن الوليد الكندي - و ابو حسّان الزيادي - و علىّ بن ابي مقاتل - و الفضل بن غانم - و عبيد الله بن عمر القواريري - و عليّ بن الجعد - و سجّادة - و الذيال بن الهيثم - و قتيبة بن سعيد - و سعدويه الواسطي - و اسحٰق بن ابي اسرائيل - و ابن الهرش - و ابن عُلَيَّةَ الاكبر - و محمد بن نوح العجلي - و يحيى بن عبد الرحمٰن العمري - و ابونصر التمّار - و ابو معمر القطيعي - و محمد بن حاتم بن ميمون - و غيرهم - و عَرَضَ عليهم كتابَ المامون فَعَرَّضُوا و وَرَّوْا و لم يُجيبوا و لم يُنكروا فقال لبشر بن الوليد ما تقول قال قد عرفتُ امير المؤمنين غير مرة قال و الآن فقد تجدَّدَ من امير المؤمنين كتاب قال اقول كلام الله قال لم اَسْئَلْكَ عن هذا اَ مخلوقٌ هو قال ما احسن غير ماقلتُ لك وقد استعهدتُ امير المؤمنين ان لا اتكلّم فيه - ثم قال لعليّ بن مقاتل ما تقول قال القرآن كلام الله وانْ اَمَرَنا امير المؤمنين بشيءٍ سَمِعْنا و اَطَعْنَا - و اجاب ابو حسّان الزيادي بنحوٍ من ذٰلك - ثم قال لاحمد بن حنبل ما تقول قال كلام الله قال اَ مخلوقٌ هو قال هو كلام الله لا اريد على هذا - ثم امْتَحَن الباقين وكَتَبَ بجواباتهم - و قال ابن البكاء الاكبر اقول القرآن مجعول و محدث لورود النص بذلك فقال له اسحٰق بن ابراهيم و المجعول مخلوق

سنة ٢١٨ قال نعم قال فالقرآن مخلوق قال لااقول مخلوق - ثم وجّه بجواباتهم
الي المامون فورد عليه كتاب المامون بلغنا ما اجاب به متصنّعة
اهل القبلة و ملتمسو الرياسة فيما ليسوا له باهلٍ ممّن لم يجب
أنه مخلوق فامنعه من الفتوى و الرواية و يقول في الكتاب
فامّا ما قال بشر فقد كذب ام يكن جرى بين امير المؤمنين و
بينه عهدٌ اكثر من اخبار امير المؤمنين من اعتقاده و كلمة الاخلاص
و القول بان القرآن مخلوق فادعُ به اليک فان تاب فاشهر امره وان
اصرّ علي شركه و دفع ان يكون القرآن مخلوقا بكفره و الحاده فاضرب
عنقه و ابعث الينا براسه - وكذلك ابراهيم بن المهدي فامتحنه فان
اجاب و الّا فاضرب عنقه - و امّا عليّ بن ابي مقاتل فقل له الست
القائل لامير المومنين انک تحلّل و تحرّم - و امّا الذيال فاعلمه انه
كان في الطعام الذي سرقه من الانبار ما يشغله - و امّا احمد بن يزيد
ابو العوام و قوله انه لا يحسن الجواب في القرآن فاعلمه انه صبيٌّ
في عقله لا في سنّه جاهل يستحسن الجواب اذا أدّب ثم ان
لم يفعل كان السيف من وراء ذلك - و امّا احمد بن حنبل فاعلمه
انّ امير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته و استدلّ علي جهله وافته
بها - و اما الفضل بن غانم فاعلمه انه لم يخف علي امير المؤمنين
ما كان فيه بمصر وما اكتسب من الاموال في اقلّ من سنة يعني في
ولاية القضاء - و امّا الزيادي فاعلمه انه كان منتحلاً ولاء دعيّ فانكر ابوحسّان
ان يكون مولًى لزياد بن ابيه وانما قيل له الزيادي لامرٍ من الامور - قال
و اما ابو نصر التمّار فانّ امير المؤمنين شبّه خساسة عقله بخساسة
متجره - و اما ابن نوح و ابن حاتم فاعلمهم انهم مشاغيل

سنة ٢١٨ بَقَوْلِ الربوا عن الوقوف على التوحيد ولو انّ امير المؤمنين لو لم يستحلّ
محاربتهم في الله الّا لاربائهم و ما نزل به كتاب الله في امثالهم
لاستحلّ ذلك فكيف بهم و قد جَمَعُوا مع الارباء شركا و صاروا
للنصارى شِبْهًا ـ و اما ابن شجاع فَاَعْلِمْهُ انّه صاحبه بالامس
و المستخرج منه ما اِسْتَخْرَجه من المال الذي كان اسْتَحَلَّهُ من
مال الامير علي بن هشام ـ و اَمّا سعدويه الواسطي فقُلْ له قَبَّحَ
الله رجلًا بلغ به التصنّع للحديث و الحرص على الرياسة فيه
ان يتمنّى وقت المحنة ـ و اَمّا المعروف بسجّادة و انكاره
ان يكون سمع ممّن كان يُجالس العلماءَ القول بانّ القرآن
مخلوق فاعلمه انّ في شغله و اِعْدادِه النوى و حكّه لاصلاح سُجّادته و
بالودائع التي دَفَعَها اليه عليّ بن يحيى و غيره ما اَذْهَلَهُ عن التوحيد ـ
و اما القواريري ففيما يكشف عن احواله و قبوله الرِّشَى و المُصانعات
ما ابَانَ عن مذهبه و سُوْء طريقته و سَخَافَةِ عَقْلِه و دِيْنِه ـ و اما
يحيى العمري فان كان من وُلْدِ عمر بن الخطاب فجوابه معروف ـ و اما
محمد بن الحسن بن عليّ بن عاصم فانّه لو كان مقتديا بَمَنْ مَضَى
من سلفه لم ينتحل النحلة التي حُكيت عنه و انه بعدُ صبيٌّ محتاج
الى ان يُعَلَّمَ و قد كان امير المؤمنين وَجَّهَ اليك المعروف بابي
مُسْهِر بعد ان نصّه امير المؤمنين عن محنته في القرآن
فجَمْجَمَ عنها و تَلَجْلَجَ فيها حتى دعا له امير المؤمنين بالسيف فاقرّ
ذميمًا فانصصه عن اقراره فان كان مستقيما عليه فَاَشْهِرْ ذلك و
اَظْهِرْه و مَنْ لم يرجع عن شركه ممن سمّيت بعد بشروا بن المهدي
فاحملهم مُوَثَّقِين الى عسكر امير المؤمنين ليسألهم فان

سنة ٢١٨ لم يرجعوا حَمَلهم على السيف قال فاجابوا كلّهم عند ذٰلك الّا احمد بن حنبل و سجادة و محمد بن نوح و القواريري فاَمَر بهم اسحٰق فقُيِّدُوا ثم سالهم من الغد و هم في القيود فاجاب سجادة ثم عَاوَدهم ثالثًا فاجاب القواريري و وجّهَ باحمد بن حنبل و محمد بن نوح الى الروم - ثم بَلَغَ المامونَ انّ الذين انّما اجابوا مُكرَهِيْنَ فغَضب واَمَر باحضارهم اليه فحُملوا اليه فبَلَغتْهم وفاةُ المامون قبل وصولهم اليه و لطَف الله بهم وفَرَّج عنهم - و امّا المامون فمرض بالروم فلما اشتدّ مرضُه طَلَب ابنه العباس ليقدم عليه و هو يظنّ انه لا يدركه فاتاه و هو مجهود و قد نفذت الكُتُب الى البلدان فيها من عبد الله المامون و اخيه ابي اسحٰق الخليفة من بعده بهذا النصّ فقيل انّ ذٰلك وقع بامر المامون و قيل بل كتبوا ذٰلك وقت غَشْيٍ اَصابَه * و مات المامون يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة بالبذندون من ارض الروم و نُقل الى طرسوس فدُفن بها قال المسعودي كان نزل على عين البذندون فاَعْجَبَه بَرْدُها و صفاؤها و طِيبُ الموضع و كثرةُ الخضرةِ فرأى فيها سمكة كانّها الفضة فاَعْجَبَتْه فلم يقدر احد يسبح في العين لشدة بَرْدها فجَعَل لمَنْ يُخْرِجها سيفًا فنزل فرّاشٌ فاصْطادَها و طلع فاضطربتْ و فرّتْ الى الماء فتَنَضّح صدرُ المامون و نَحْرُهُ و ابتلّ ثوبُهُ ثم نزل الفراش ثانيةً فاَخَذَها فقال المامون تُقْلَى الساعةَ ثم اَخَذَتْه رعدةٌ فغُطِّي باللحف و هو يَرْتَعِدُ و يَصِيْحُ فأُوْقِدَتْ حوله نارٌ و اُتِي بالسمكة فما ذاقها لشغله بحاله ثم افَاقَ المامونُ من غمرته فسأل عن تفسير المكان بالعربي فقيل مُدّ رجليك فتطيّر به ثم سال عن اسم البقعة فقيل الرقة و كان فيما عُمِل من مولده انه يموت بالرقة

فكان يتجنّب نزول الرقة فلما سمع هذا من الروم عرف و ايس و قال سنة ٢١٨
يا من لايزول ملكه ارحم من قد زال ملكه و لما وردت وفاته بغداد قال
ابوسعيد المخزومي * شعر *

هل رايت النجوم اغنت عن المامون او عن ملكه المأسوس
خلفوه بعرصتي طرسوس * مثل ما خلفوا اباه بطوس

قال الثعالبي لا يعرف اب و ابن من الخلفاء ابعد قبرا من الرشيد
و المامون قال و كذلك خمسة من اولاد العباس تباعدت قبورهم
اشد تباعد و لم ير الناس مثلهم فقبر عبد الله بالطائف و عبيد الله
بالمدينة و الفضل بالشام و قثم بسمرقند و معبد بافريقية *

فصل في نبذ من اخبار المامون

قال نفطويه حدثنا حامد بن العباس بن الوزير قال كنا بين يدي
المامون فعطس فلم نشمته فقال لم لا تشمتونني قلنا اجللناك
يا امير المؤمنين قال لست من الملوك التي تتجال عن
الدعاء * و اخرج ابن عساكر عن ابي محمد اليزيدي قال كنت
اؤدب المامون فاتيته يوما و هو داخل فوجهت اليه بعض الخدم
يعلمه بمكاني فابطأ ثم وجهت اليه آخر فابطأ فقلت ان هذا الفتى
ربما تشاغل بالبطالة فقيل اجل و مع هذا انه اذا فارقك تعرم على
خدمه و لقوا منه اذى شديدا فقومه بالادب فلما خرج امرت بحمله
فضربته سبع درر قال فانه ليدلك عينيه بالبكاء اذا قيل هذا جعفر بن
يحيى قد اقبل فاخذ منديلا فمسح عينيه من البكاء و جمع ثيابه و قام
الى فرشه فقعد متربعا ثم قال ليدخل فدخل فقمت عن

سنة ٢١٨ المجلس و خفت ان يشكوني اليه فاقبل عليه بوجهه و حدثه حتى اضحكه ثم خرج فجئت فقلت لقد خفت ان تشكوني الى جعفر فقال لي يا ابا محمد ما كنت اطلع الرشيد على هذه فكيف بجعفر اني احتاج الى ادب * و اخرج عن عبد الله بن محمد التيمي قال اراد الرشيد سفرا فامر الناس ان يتاهبوا لذلك و اعلمهم انه خارج بعد الاسبوع فمضى الاسبوع و لم يخرج فاجتمعوا الى المامون فسالوه ان يستعلم ذلك و لم يكن الرشيد يعلم ان المامون يقول الشعر فكتب اليه المامون * شعر *

يا خير من دبت المطي به * و من تقدى بسرجه فرس

هل غاية في المسير نعرفها * ام امرنا في المسير ملتبس

ما علم هذا الا الى ملك * من نوره في الظلام نقتبس

ان سرت سار الرشاد متبعا * و ان تقف فالرشاد محتبس

فقرأها الرشيد فسربها و وقع فيها يابني ما انت و الشعر ارفع حالات الدني و اقل حالات السري - تقدى اي استمر * واخرج عن الاصمعي قال كان نقش خاتم المامون عبد الله بن عبد الله * و اخرج عن محمد بن عباد قال لم يحفظ القرآن احد من الخلفاء الا عثمان بن عفان و المامون - قلت و قد رددت هذا الحصر فيما تقدم * واخرج عن ابن عيينة قال جمع المامون العلماء و جلس للناس فجاءت امرأة فقالت يا امير المؤمنين مات اخي و خلف ستمائة دينار اعطوني دينارا و قالوا هذا نصيبك قال فحسب المامون ثم كسر الفريضة ثم قال لها هذا نصيبك فقال له العلماء كيف علمت يا امير المؤمنين فقال لها هذا الرجل خلف ابنتين

قالت نعم قال فلهنّ الثلثان اربعمائة و خَلَّفَ والدة فلها سنة ٢١٨ السدس مائة و خلف زوجة فلها الثمن خمسة و سبعون و بالله أ لك اثنا عشر اخاً قالت نعم قال أصابهم ديناران ديناران و اصابكِ دينارٌ * وأخرج عن محمد بن حفص الانماطي قال تغدّينا مع المامون في يوم عيد فوُضِعَ علي مائدته اكثر من ثلثمائة لونٍ قال فكلّما وُضِعَ لونٌ نَظَرَ المامون اليه فقال هذا نافع لكذا ضارٌ لكذا فمَنْ كَانَ منكم صاحبَ بلغمٍ فليجتنب هذا و من كَانَ منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا و مَنْ غَلَبَتْ عليه السوداء فلا يعرض لهذا و مَنْ قَصَدَ قلة الغذاء فليقتصر علي هذا فقال له يحيي بن اكثم يا اميرالمؤمنين إن خُضنَا في الطبّ كنتَ جالينوس في معرفته او في النجوم كنتَ هرمس في حسابه او في الفقه كنتَ عليّ بن ابي طالب رضَ في علمه او ذُكر السخاء كنتَ حاتم طيّ في صفته او صدق الحديث كنتَ ابا ذرٍ في لهجته او الكرم فانت كعب بن مَامَة في فعَاله او الوفاء فانت السموئل بن عاديا في وفائه فسُرّ بهذا الكلام و قال انّ الانسان انما فُضِّلَ بعقله و لولا ذلك لم يكن لحمٌ أَطْيَبَ من لحمٍ و لادمٌ أَطْيَبَ من دمٍ * وأخرج عن يحيي بن اكثم قال ما رأيتُ أكمَلَ من المامون بتُّ عنده ليلةً فانتَبَهَ فقال يا يحيي أُنْظُرْ ايش عند رجلي منظرتُ فلم أرَ شيئًا فقال شمعة فتبادَرَ الفرّاشُونَ فقال انظروا فنَظَرُوا فاذا تحتَ فراشه حيّةٌ بطوله فقَتَلُوها فقلتُ قد انضَافَ الى كمال اميرالمؤمنين علم الغيب فقال معاذَ الله و لكن هَتَفَ بي هاتفُ الساعةَ و انا نائمٌ فقال * شعر *

يا راقدَ الليـــل انْتَبِهْ * انّ الخُطُـــوبَ لهـــا سُرَى

سطة ٢١٨ نقيةُ القلبِ بوسانه • نقيةُ مُحَلّلة العرضِ

فتعجبتُ فعلمتُ أنْ قد حدّث امرأ اما قريبُ و اما بعيدٌ فتاملتُ ما قربه فكان ما رأيتَ • و اخرج عن عمارة بن عقيل قال قال لي ابن ابي حفصة الشاعر أعلمتَ انّ المامون لا يبصر الشعرَ فقلتُ مَنْ ذا يكون أفرس منه والله انا لَنُنْشِدُ اول البيت فيسبق الى آخره من غير ان يكون سمعه قال اني أنشدتُه بيتاً اجدتُ فيه فلم أرهُ تحرّك له و هو هذا • شعر •

أضحى امام الهدى المامون مشتغلاً • بالدين والناس في الدنيا مشاغيلُ

فقلتُ له ما زدته على ان جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سُبحةٌ ممّن يقومُ بامر الدنيا اذا كان مشغولاً عنها و هو المطوّق لها ألّا قلتَ كما قال عمك في الوليد • شعر •

فلا هو في الدنيا مُضيع نصيبه • و لا عرضُ الدنيا عن الدين شاغله

قال ابن عساكر اخبرنا ابو العزّ بن كادش حدثنا محمد بن الحسين حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن محمود بن ابي الازهر الخزاعي حدثنا الزبير بن بكار حدثني النضر بن شميل قال دخلتُ على المامون بمرو و عليّ أطمارٌ فقال لي يا نضر أ تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلتُ يا امير المؤمنين انّ حرّ مرو لا يدفع الا بمثل هذه الخلق قال لا و لكنك تتقشّف فتجارينا الحديث فقال المامون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم اذا تزوّج الرجلُ المرأةَ لدينها وجمالها كان فيه سَدادٌ من عوزٍ قلتُ صدَقَ قول امير المؤمنين عن هشيم- حدّثني عوف الاعرابي عن الحسن انّ النبي صلعم قال اذا تزوّج

الاوفق الجوز

الرجلُ المرأةَ لدينها و جمالها كان فيه سَدَادٌ مِنْ عَوَزٍ و كان المامون متكياً فاستوى جالساً و قال السَّدَادُ لحنٌ يا نضرُ قلتُ نعم ههنا وانما لَحَنَ هُشيم و كان لحّاناً فقال ما الفرق بينهما قلتُ السَّدَادُ القَصْدُ في السبيل والسِّدَادُ البُلْغَةُ و كُلّما سَدَدْتَ به شيأً فهو سِدَادٌ قال أ فتعرف العرب ذلك قلتُ نعم هذا العَرْجِيي من وُلْدِ عثمان بن عفان يقول سنة ٢١٨

* شعر *

أَضَاعُوني واىّ فتى اَضَاعُوا * ليوم كريهةٍ و سِدَادِ ثَغْرِ

فأطرق المامون مَلِيًّا ثم قال قَبَّحَ اللهُ مَنْ لا ادبَ له. ثم قال أَنشدني يا نضر أَخْلَبَ بيتٍ للعرب قلتُ قول ابن بيض في الحكم بن مروان

* شعر *

تقول لي و العيونُ هَاجِعَةٌ * أَقِمْ علينا يوماً فلم اقِمِ

اىّ الوجوه انتجعتَ قلتُ لها * لاىّ وجهٍ الا الى الحَكَمِ

متى يقل حاجبٌ سُرادقة * هذا ابن بيض بالباب يَبْتَسِمِ

قد كنتُ أَسْلَمْتُ فيك مُقْتَبلاً * هيهات ادْخُلْ أَعْطِني سَلَمِي

اَسْلَمْتُ أَسلفتُ مُقْتَبِلاً آخذاً قبيلاً اي كفيلاً. قال انشدني انصف بيت قالته العرب قلتُ قول ابن ابي عروبة المدنيي * شعر *

انّي و انكان ابن عمّي عاتبا * لَمُزاحمٌ مِنْ خَلْفِه و وَرَائِه

و مُفِيدُه نصري و ان كان امرأً * مُتَزَحْزِحًا في ارضه و سمائه

و اكون والىّ سِرِّه و أَصُونه * حتى يحن اليّ وقت ادائه

واذا الحوادث اَجْحَفَتْ بسوامه * قرنت صحيحتنا الى جَرْبائه

واذا دَعَى باسمي ليركب مركباً * صَعْباً قعدتُ له على سِيسَائه

و اذا اتَى مِنْ وجْهه بطريقة * لم اطّلع فيما وراء خِبائه

سنة ٢١٨ ,, و هذا ارفضني ثوبا جميلة لم اقل • يالبيت بن علي حسن رداته
قال انشدني انفع بيت للعرب فانشدته قول ابن عبدل • شعر •

اني امرؤ لم ازل وذاك من اللّه اديبـــا اعلـم الادبا
اقيم بالدار ما اطمأن بي الدار وان كنت نازحا طربا
لا اجتوي خلة الصديق و لا • اتبع نفسي شيأ اذا ذهبا
اطلب ما يطلب الكريم من الـرزق بنفسي و اجمل الطلبا
اني رأيت الفتى الكريم اذا • رغبته في صنيعة رغبـا
و العبـد لا يطلب العلي و لا • يعطيك شيأ الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع للسوء • لا يحسن شيأ الا اذا ضربا
و لم اجد عروة العـلائق الا الدين لمـا اختبرت و الحسبا
قد يرزق الخانض المقيم و ما • شد بعيس رحلا و لا قتبا
و يحرم الرزق ذو المطية و الـرحل و من لا يزال مغتـربا

قال احسنت يا نضر و اخذ القرطاس فكتب شيأ لا ادري ما هو ثم قال كيف تقول افعل من التراب قلت اترب قال و من الطين قلت طن قال فالكتاب ماذا قلت مترب مطين قال هذه احسن من الاولى فكتب لي بخمسين الف درهم ثم امر الخادم ان يوصلني الى الفضل بن سهل فمضيت معه فلما قرأ الكتاب قال يا نضر لحنت امير المؤمنين قلت كلا و لكن هشيم لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه فامر لي من عنده بثلثين الفا فخرجت الى منزلي بثمانين الفا • و اخرج الخطيب عن محمد بن زياد الاعرابي قال بعث الي المامون فصرت اليه و هو في بستان يمشي مع يحيي بن اكثم فرأيتهما موليين فجلست فلما اقبلا قمت فسلمت عليه بالخلافة

فسمعته يقول ليحيى يا ابا محمد ما احسن ادبه رأنا مُوَلِّيَيْنِ نَجْلِس سنة ٢١٨
ثم رأنا مُقْبِلَيْنِ فقام ثم رَدَّ عليَّ السلام فقال اخبرني عن قول
هند بنت عتبة * شعر *

نحـــنُ بنـــات طارقِ * نَمْشـــيْ على النَّمَـــارِق

مَشْيَ قَطَا الْبَهَارِقِ * مَنْ طارق هذا فنظرتُ في نسبها فلم اجده فقلتُ
يا امير المؤمنين ما اعرفه في نسبها فقال انما ارادت النَّجم وانتسبتْ اليه
لحسنها من قول الله تعالى وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ قالتُ فايدته يا امير المؤمنين
فقال انا بُؤْبُؤُ هذا الامر وابن بُؤْبُوءه ثم رَمَى اليَّ بعنبرة كان يقلبها في يده
بعتها بخمسة آلاف درهم * واخرج عن ابي عبادة قال كان المامون احد
ملوك الارض وكان يجب له هذا الاسم على الحقيقة * واخرج عن ابن
ابي داؤد قال دخل رجل من الخوارج على المامونْ فقال له المامون
ما حملك على خلافنا قال آية في كتاب الله قال وما هي قال قوله
تعالى وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُوْنَ قال أ لك علمٌ
بانها مُنْزَلَة قال نعم قال وما دليلك قال اجماع الامة قال فكما رضيتَ
باجماعهم في التنزيل فارضَ باجماعهم في التاويل قال صَدَقْتَ السلام
عليك يا امير المؤمنين * واخرج ابن عساكر عن محمد بن منصور
قال قال المامون من علامة الشريف اَنْ يَظْلِم مَنْ فَوْقَه ويَظْلِمَه مَنْ
هو دُونَه * واخرج عن سعيد بن مسلم قال قال المامون لوددتُ انّ اهل
الجرائم عرفوا رائي في العفو ليذهب عنهم الخوف ويخلص السرور
الى قلوبهم * واخرج عن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال وَقَفَ رجلٌ
بين يدي المامون قد جَنَى جنايةً فقال له والله لاقتلنّك فقال
يا امير المؤمنين تَأَنَّ عليَّ فان الرفق نصف العفو قال وكيف وقد

سنة ٢١٨ حلفتُ لاقتلنك فقال لَان تلقى اللّه حانثًا خيرٌ من ان تلقاهُ قاتلاً فخلي سبيله * واخرج الخطيب عن ابي الصلت عبد السلام بن صالح قال بتُّ عند الماسون ليلةً فنام القيّمُ الذي كان يُصلح السراج فقام الماسون واَصْلَحَهُ وسمعتُهُ يقول ربما اكون في المتوضى فيشتمني الخدّام وَيَفْتُرُونَ عليَّ ولا يدرون اَنّي اسمع فاعفو عنهم * واخرج الصولي عن عبد الله بن البواب قال كان الماسون يحلم حتى يغيظنا وجلس مرّةً يَسْتَاكُ على دجلة من وراء ستر ونحن قيامٌ بين يديه فمرّ ملاّحٌ وهو يقول أتظنّون ان هذا الماسون ينبل في عيني وقد قتل اخاه قال فو اللّه ما زاد على ان تبسّم وقال لنا ما الحيلة عندكم حتى انبل في عين هذا الرجل الجليل * واخرج الخطيب عن يحيى بن اكثم قال ما رأيت اَكْرَم من الماسون بتُّ عنده ليلةً فاَخَذَه سعالٌ فرأيته يسدّ فاه بكمّ قميصه حتى لا اَنْتَبِهَ وكان يقول اوّل العدل ان يعدل الرجلُ في بِطَانَتِهِ ثم الذين يَلُونَهم حتى يبلغ الى الطبقة السفلى * واخرج ابن عساكر عن يحيى بن خالد البرمكي قال قال لي الماسون يا يحيى اِغْتَنِمْ قضاءَ حوائج الناس فانّ الفلك اَدْوَرُ والدهر اَجْوَرُ من ان يترك لاحدٍ حالاً او يُبْقِي لاحد نعمةً * واخرج عن عبد الله بن محمد الزهري قال قال الماسون غلبةُ الحجة اَحَبُّ اليَّ من غلبة القدرة لان غلبة القدرة تزولُ بزوالها وغلبة الحجة لا يُزيلها شيئ * واخرج عن العتبي قال سمعتُ الماسون يقول مَنْ لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل الفعل * واخرج عن ابي العالية قال سمعتُ الماسونَ يقول ما اقبح اللجاجة بالسلطان واَقْبَح من ذلك الضجر من القضاة قبل التفهيم واقبح منه سخافة الفقهاء بالدين واَقْبَح منه البخل

بالاغنياء والمزاح بالشيوخ والكسل بالشباب والجبن بالمقاتل * واخرج سنة ٢١٨
عن علي بن عبد الرحيم المروزي قال قال المامون اظلم الناس لنفسه
من يتقرب الى من يبعده ويتواضع لمن لا يكرمه ويقبل مدح من
لا يعرفه * واخرج عن مخارق قال انشدت المامون قول ابي العتاهية

* شعر *

وانّي لمحتاجٌ الى ظلّ صاحب * يروق ويصفو ان كدرتُ عليه

فقال لي اعِدْ فاعَدْتُ سبعَ مرّاتٍ فقال لي يا مخارق خُذْ منّي
الخلافة واعطِني هذا الصاحب * واخرج عن هُدْبة بن خالد قال
حضرتُ غداءَ المامون فلما رُفعت المائدةُ جعلْتُ اَلتَقِطُ ما في الارض
فنظر اليّ المامون فقال اما شَبِعْتَ قلت بلى ولكن حدّثني حماد بن
سلمة عن ثابت البناني عن انس سمعتُ رسول الله صلعم يقول مَنْ
اَكَلَ ما تحتَ مائدةٍ اَمِنَ مِنَ الفقر فامَرَلي بالف دينار * واخرج
عن الحسن بن عبدوس الصفار قال لما تزوّج المامون بوران بنت
الحسن بن سهل اَهْدَى الناسُ الى الحسن فاهدى له رجلٌ فقيرٌ
مِزْوَدَين في احدهما ملح وفي الآخر اشنان وكَتَبَ اليه جُعِلْتُ
فداك خفّة البضاعة قصّرت ببُعد الهمة وكرهتُ ان تُطْوَى صحيفة
اهل البرّ ولا ذكر لي فيها فوجّهتُ اليك بالمبتدأ به ليمنه وبركته
وبالمختوم به لطيبه ونظافته فاَخَذَ الحسنُ المِزْوَدَين ودَخَلَ بهما
على المامون فاستحسن ذلك وامَرَ بهما ففُرِّغا ومُلِئا دنانير * واخرج
الصولي عن محمد بن القاسم قال سمعتُ المامون يقول انا والله
الَذّ العفو حتى اَخافَ ان لا أُوجَر عليه ولو عَلِمَ الناسُ مقدار محبّتي
للعفو لتَقَرّبوا اليّ بالذنوب * واخرج الخطيب عن منصور البرمكي

سنة ٢١٨ قال كان للرشيد جارية وكان المامون يهواها فبينما هي تَصُبُّ علي الرشيد من ابريقٍ معها و المامون خلفه اذ اشار اليها بقُبْلةٍ فزبرته بحاجبها و ابطأت عن الصبّ فنظر اليها هرون فقال ما هذا فتلكأت عليه فقال ان لم تُخبريني لاقتلنّك فقالت اشار اليّ عبد الله بقُبلة فالتفت اليه واذا هو قد نزل به من الحياء و الرعب ما رحمهُ منه فاعتنقه و قال اتُحبّها قال نعم قال قم فادخل بها في تلك القبّة فقام فلما خرج قال له قُلْ في هذا شعرًا فقال * شعر *

ظبيٌ كنيتُ بطرفي * عن الضمير اليه
قبّلتُه من بعيد * فاعتلّ من شفتيه
و ردّ احسن ردٍّ * بالكسر من حاجبيه
فما برحتُ مكاني * حتى قدرتُ عليه

و اخرج ابن عساكر عن ابي خليفة الفضل بن الحباب قال سمعتُ بعض النخاسين يقول عرضتُ على المامون جاريةً شاعرةً فصيحةً متأدبةً شطرنجيةً فساومته في ثمنها بالفي دينار فقال المامون ان هي اجازت بيتًا اقوله ببيت من عندها اشتريتُها بما تقول و زدتُك فانشد المامون * شعر *

ماذا تقولين فيمن شفّه ارقٌ * من جهد حُبّك حتى صار حيرانا

فاجازته * شعر *

اذا وجدنا مُحبًّا قد اضرّبه * داءُ الصبابة اوليناه احسانا

و اخرج الصولي عن الحسين الخليع قال لما غضب عليّ المامون و منعني رزقًا لي عملتُ قصيدةً امتدحه بها و دفعتُها الى من لوصلها اليه و اولها * شعر *

سنة ٢١٨ أَجِزْنِي فانّي قد ظَمِئْتُ الى الوعدِ * متى تُنْجِز الوعدَ المؤكَّدَ بالعهد
أُعيذك من خلف الملوك وقد ترى * تَقَطُّع أنفاسي عليك من الوجد
أَيَبْخَلُ فرد الحسن عنّي بنائلٍ * قليلٍ وقد أفردته بهوًى مفرد
الى ان قال * شعر *
رأى الله عبد الله خيرَ عباده * فملّكه والله أعلم بالعبد
الا انّما المامون للناس عصمةٌ * مُفرِّقةٌ بين الضلالة والرشد
فقال المامون قد أحسن الّا انه القائل * شعر *
أعينَيَّ جُودا وابكِيا لي محمّدا * ولا تدخرا دمعًا عليه وأسعدا
فلا تمّت الاشياءُ بعد محمد * ولا زال شملُ الملك فيه مبدّدا
ولا فرح المامون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدًا مشرّدا
فهذا بذاك ولا شيئ له عندنا فقال له الحاجب فاين عادة
امير المؤمنين في العفو فقال اما هذا فنعم فامر له بجائزة وردّ رزقه
عليه * واخرج عن علية حماد بن اسحٰق قال لما قدم المامون بغداد
جلس للمظالم كلّ يوم احد الى الظهر * واخرج عن محمد بن
العباس قال كان المامون يُحِبُّ لعب الشطرنج شديدا ويقول هذا
يُشَحِّذ الذهن واقترح فيها اشياء وكان يقول لا اسمعنّ احدا يقول تعالَ
حتى نلعب ولكن يقول نتزاول او نتناقل ولم يكن حاذقًا بها وكان
يقول انا أُدبّر الدنيا فاتسع لذاك واضيق عن تدبير شبرين في
شبرين * واخرج عن ابن ابي سعيد قال هجا دعبل المامون فقال
* شعر *
انّي من القوم الّذين سيوفهم * قَتَلَتْ اخاك وشرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خُموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

سنة ٢١٨ فلمّا سمعها المامون لم يزد على ان قال ما اقلّ حياءً دعبل متى كنتُ خاملاً وقد نشأتُ في حِجر الخلفاء ولم يعاقبه * واخرج من طرق عدّة انّ المامون كان يشرب النبيذ * واخرج عن الجاحظ قال كان اصحاب المامون يزعمون انّ لون وجهه وجسده لون واحد سوى ساقيه فانهما صفراوان كانّهما طُليتا بالزعفران * واخرج عن اسحق الموصلي قال قال المامون الَذُّ الغناء ما طرب له السامع خطاء كان او صوابا * واخرج عن عليّ بن الحسين قال كان محمد بن حامد واقفاً على راس المامون وهو يشرب فاندفعت غريب فغنّت بشعر النابغة الجعدي * ع *

كحاشية البرد اليماني المُسَهَّمِ * فانكر المامون ان لا تكون ابتدأت بشيء فامسك القوم فقال نفيتُ من الرشيد لئن لم اصدق عن هذا لاقررنّ بالضرب الوجيع عليه ثم لاعاقبنّ عليه اشدّ العقوبة ولئن صدقت لابلغنّ الصادق امله فقال محمد بن حامد انا يا سيدي اَوْمَاْتُ اليها بِقُبلة فقال الآن جاء الحق صدقت اَتُحِبُّ اَنْ اُزَوِجكَ بها قال نعم فقال المامون الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيّبين لقد زَوَجتُ محمد بن حامد غريب مولاتي ومَهَّرتُها عنه اربعمائة درهم على بركة اللّه وسنّة نبيه صلّعم خُذْ بيدها فقامت معه فصار المعتصم الى الدهليز فقال له الدلالة قال لك ذلك قال دلالتي ان تُغنّيني الليلة فلم تزل تغنّيه الى السحر وابن حامد على الباب ثم خرجت فاَخَذَتْ بيده ومَضَت معه * واخرج عن ابن ابي داوود قال اَهْدَى ملك الروم الى المامون هديةً فيها مائتا رطل مسك ومائتا جلد سَمّورٍ فقال اَضْعِفُوها له ليعلم عزّ السلام * واخرج عن ابراهيم بن الحسن قال قال المدايني للمامون انّ معوية قال بنو هاشم اُسُودٌ واَحدّاء

ونحن اكثر عبيدا فقال المامون انه قد أقرّ وادّعى فهو في ادعائه خصم وفي سنة ٢١٨
اقراره مخصوم * واخرج عن ابي امامة قال حدثني بعض اصحابنا ان
احمد بن ابي خالد قرأ القصص يوما على المامون فقال فلان الثريدي
وهو اليزيدي فضحك المامون وقال ياغلام هات طعاماً لابي العباس
فانه أصبح جائعاً فاستحيى وقال ما انا بجائع ولكن صاحب القصة
احمق نَقَط الياء بنقط الثاء فقال على ذلك فجاءه بطعام ماكلَ حتى
انتهى ثم عاد فمرّ في قصة فلان الحمصي فقال الخبيصي فضحك
المامون وقال يا غلام جامة فيها خُبيْص فقال انّ صاحب القصة
كان احمق فتح الميم فصارت كانها سنتان فضحك وقال لولا حمقهما
لبقيت جائعاً * واخرج عن ابي عباد قال ما اظن الله خَلَق نفساً
هي أنبل من نفس المامون ولا اكرم وكانَ قد عرفَ شَرَهَ احمد بن
ابي خالد فكان اذا وَجَّهه في حاجة غدّاه قبل ان يُرسِلَه. ورُفع اليه في
قصة ان رأى امير المؤمنين ان يجري على ابن ابي خالد نُزُلاً
فانه يعين الظالم باكله فأجرى عليه المامون الف درهم كلّ يوم
لمائدته وكان مع هذا يَشرَه الى طعام الناس فقال دعبل الشاعر

* شعر *

شَكَرنا الخليفةَ اجراءه * على ابن ابي خالد نُزْله
فكَفَّ أذاه عن المسلمين * وصَيَّر في بيته شُغْله

واخرج عن ابن ابي داوود قال سمعتُ المامون يقول لرجل انما
هو عذر او يمين قد وهبتهما لك ولا تزال تُسيئ واُحسِن وتُذنب
واَغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك * واخرج عن الجاحظ قال قال
ثمامة بن اشرس ما رأيت رجلا ابلغ من جعفر بن يحيى البرمكي

سنة ٢١٨ و المامون * و اخرج السلفي في الطيوريات عن حفص السدايني
قال اتي المامون بأسود قد ادّعي النبوة و قال انا موسى بن عمران
فقال له المامون انّ موسى بن عمران اَخْرَجَ يده من جَيْبِه
بيضاء فَاخْرِجْ يَدَكَ بيضاءَ حتى اُوْمِنَ بك فقال الاسود انما جُعِل
ذُلك لموسى لما قاله فرعون اَنَا رَبُّكُمُ الاَعْلَى فقُلْ انتَ كما قال فرعون
حتى اُخْرِج يدي بيضاء و الّا لم تَبْيَضّ * و اخرج ايضا انّ المامون
قال ما انغلق عليّ فتقٌ الّا وجدتُه مهيئة جور العُمّال * و اخرج ابن عساكر
عن يحيي بن اكثم قال كان المامون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلثاء
فجاء رجل عليه ثيابٌ قد شمّرها و نعله في يده فوقف على طرف البساط
و قال السلام عليكم فردّ عليه المامون فقال اخبرني عن هذا المجلس
الذي انت فيه جُلَسَةٌ باجتماع الامّة لم بالمغالبة و القهر قال
لا بهذا و لا بهذا بل كان يتولى امر المسلمين مَنْ عقدلي و لاخي
فلما صار الامر اليّ علمتُ انّي محتاج الى اجتماع كلمة المسلمين
في المشرق و المغرب على الرضى بي فرأيت انّي متى خلّيت الامر
اضطَربَ حبلُ الاسلام و مَرِجَ امرُهم و تنازعوا و بطل الجهاد و الحجّ
و انقطعت السبيلُ فقمتُ حياطةً للمسلمين الى ان يُجْمِعُوا على رجل
يَرْضون به فأُسَلّم اليه الامر فمتى اتفقوا على رجل خرجت له من الامر
فقال السلام عليكم و رحمة الله وبركاته و ذهب * و اخرج عن محمد بن المنذر
الكندي قال حَجّ الرشيد فدخل الكوفة فطلب المحدثين فلم يتخلّف
الّا عبد الله بن ادريس و عيسى بن يونس فبعث اليهما الامين
و المامون فحدّثهما ابن ادريس بمائة حديث فقال المامون يا عم
أتأذن لي ان اعيدها من حفظي قال افْعَلْ فأعَادَها فعجب من

حفظه و قال بعضهم استخرج المامون كتب الفلسفة و اليونان من صفة ٢١٨
جزيرة قبرس هكذا ذكره الذهبي مختصـــرا و قال الفاكهي اول
من كسا الكعبة الديباج البيض المامون و استمر ذلك بعده الى
ايام الخليفة الناصر الا ان محمود بن سبكتكين كساها في خلال هذه
المدة ديباجا اصفر • و من كلام المامون لا نزهة الذ من النظر في عقول
الرجال - و قال اعيت الحيلة في الامر اذا اقبل ان يدبر و اذا ادبر
ان يقبل - و قال احسن المجالس ما نظر فيه الى الناس - و قال الناس
ثلثة فمنهم مثل الغذاء لابد منه على كل حال و منهم كالدواء يحتاج
اليه في حال المرض و منهم كالداء مكروه على كل حال - و قال ما اعياني
جواب احد مثل ما اعياني جواب رجل من اهل الكوفة قدمه اهلها
تشكى عاملهم فقلت كذبت بل هو رجل عادل فقال صدق
امير المؤمنين و كذبت انا قد خصصتنا به في هذه البلدة دون باقي
البلاد و استعمله على بلد آخر يشملهم من عدله و انصافه مثل الذي
شملنا فقلت قم في غير حفظ الله قد عزلته عنكم و من شعر المامون

• شعر •

لساني كتـــوم لســـرارکم • و دمعي نموم لسري مذيع
فلو لا دموعي كتمت الهوى • و لولا الهوى لم يكن لي دموع

و له في الشطرنج • شعر •

ارض مربعة حمراء من ادم • ما بين الفين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلا • من غير ان ياثما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا و ذاك على • هذا يغير و عين الحـزم لم تنـم
فانظر الى فطن جالت بمعرفة • في عسكرين بلا طبــل و لا علم

سنة ٢١٨ و اخرج الصولي عن محمد بن عمرو قال دخل اصرم بن حميد
على المامون و عنده المعتصم فقال يا اصرم صِفْني و اخي
ولا تُفَضِّلْ واحداً منّا على صاحبه فانشد بعد قليل * شعر *
رأيتُ سفيــنةً تَجْري ببحر * الى بحــرين دونهما البحــورُ
الى مَلِكَيْن ضوءهما جميعاً * ســواءٌ حَارَ دونهما البصيــرُ
كلا الملكين يَشْبَهُ ذاكَ هــذا * وذا هــذا وذاكَ وذا اميــرُ
فانْ يَكُ ذاكَ ذا و ذاك هــذا * فلي في ذا و ذاكَ معاً سرورُ
رواقُ المَجْدِ ممــدودٌ على ذا * وهــذا وجهــه بدرٌ مُنيــرُ
ذكر احاديث من رواية المامون قال البيهقي سمعتُ الامام
ابا عبد الله الحاكم قال سمعتُ ابا احمد الصيرفي سمعتُ جعفر
بن ابي عثمان الطيالسي يقول صَلّيتُ العصر في الرصافة خلف
المامون في المقصورة يوم عرفة فلما سَلّم كَبَّرَ الناسُ فرأيت المامون
خلف الدرابزين وهو يقول لا ياغوغاء لا ياغوغاء غدا سنة ابى القاسم
صلعم فلما كان يوم الاضحى فصرت الى الصلوة فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرةً
واصيلاً حدثنا هُشَيْم بن بَشِير حدثنا ابن شبرمة عن الشعبي عن
البراء بن عازب عن ابي بردة بن دينار قال قال رسول الله صلعم مَنْ ذَبَحَ
قبل ان يُصَلّي فانما هو لحم قدّمه ومَنْ ذَبَحَ بعد ان يصلّي فقد اَصَابَ
السنّة الله اكبر كبيراً والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرةً واصيلاً اللهم
اَصْلِحْني و اسْتَصْلِحْني واَصْلِحْ علي يدي قال الحاكم هذا حديث
لم نكتبه الا عن ابي احمد وهو عندنا ثقة مامون ولم يزل في القلب منه حتى
ذَاكَرْتُ به ابا الحسن الدارقطني فقال هذه الرواية عندنا صحيحة عن

عن جعفر فقلتُ هل مِنْ متابع فيه لشيخنا ابي احمد فقال نعم سنة ٢١٨
ثم قال حدثني الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات حدثني
ابو الحسين محمد بن عبد الرحمن الروزبادي حدثنا محمد
بن عبد الملك التاريخي قال الدارقطني و ما فيهم الاّ ثقة
مامون حدثنا جعفر الطيالسي حدثنا يحيي بن معين قال سمعت
المامون فذكرَ الخطبةَ والحديث وقال الصولي حدثنا جعفر الطيالسي
حدثنا يحيي بن معين قال خَطَبنا المامون ببغداد يوم الجمعة ووافق
يوم عرفة فلما سلّم كبّر الناس فانكر التكبير ثم وثب حتى اخَذَ بخشب
المقصورة و قال يا غوغاء ما هذا التكبير في غير ايامه حدثنا
هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس انّ رسول الله
صلعم ما زال يلبّي حتى رمى جمرة العقبة والتكبير في غد ظهرا
عند انقضاء التلبية ان شاء الله تعالى وقال الصولي حدثنا ابوالقاسم
البغوي حدثنا احمد بن ابراهيم الموصلي قال كنّا عند المامون فقام
اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قال رسول الله صلعم الخَلْقُ عِيالُ الله
فاحبُّ عبادِ الله الى الله عزّ وجلّ أنْفَعُهم لعياله فصاح المامون وقال
أسْكُتْ انا أعْلَمَ بالحديث منك حدّثَنيه يوسف بن عطية الصفّار
عن ثابت عن انس انّ النبي صلعم قال الخلق عيال الله فاحبُّ
عبادِ الله الى الله انفعهم لعياله اخرجه من هذا الطريق ابن عساكر *
و اخرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده وغيره من طرق عن يوسف
بن عطية وقال الصولي حدثنا المسيح بن حاتم العُكْلي حدثنا
عبد الجبار بن عبد الله قال سمعتُ المامون يخطب فذكر في خطبته
الحياءَ فوَصَفَه و مَدحه ثم قال حدّثَنا هشيم عن منصور عن الحسن عن

سنة ٢١٨ ابي بكرة و عمران بن حصين قالا قال رسول الله صلعم الحياء من الايمان و الايمان في الجنة و البذاء من الجفاء و الجفاء في النار (اخرجه ابن عساكر من طريق يحيى بن اكثم عن المامون) وقال الحاكم حدثنا محمد بن احمد بن تميم حدثنا الحسين بن فهم حدثنا يحيى بن اكثم القاضي قال قال لي المامون يوما يا يحيى اني اريد ان أُحَدِّث فقلتُ و من اولى بهذا من امير المؤمنين فقال ضعُوا لي منبرًا فصَعِدَ وحَدَّث فاوّل حديث حَدَّثَنَا به عن هشيم عن ابي الجهم عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار ثم حَدَّث بنحو من ثلثين حديثا ثم نَزَل فقال لي يا يحيى كيف رأيتَ مجلسنا قلت اجلّ مجلس يا امير المؤمنين تَفقه الخاصة و العامة فقال لا وحياتك ما رأيتُ لكم حلاوةً وانما المجلس لاصحاب الخُلقان و المحابر وقال الخطيب حدثنا ابو الحسن علي بن القاسم الشاهد حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن عثمان حدثنا الحسين بن عبيد الله الابزاري حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال لما فتح المامون مصر قال له قائل الحمد لله يا امير المؤمنين الذي كفاك امر عدوّك و ادَانَ لك العراقيْن و الشامات و مصر و انت ابن عمّ رسول الله صلعم فقال له ويحك الّا انه بَقِيَتْ لي خلّةٌ و هو ان اَجلسَ في مجلس ومستملي تحتي فيقول من ذكرت رضي الله عنك فاقول حدثنا الحمّادان حماد بن سلمة و حماد بن زيد قالا حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك انّ النبي صلعم قال مَنْ عالَ ابنتين او ثلثا او اختَيْن او ثلثا حتى يَمُتْنَ او يموت عنهنّ كان معي كهاتين في الجنة و اشار بالمسبّحة و الوسطى قال الخطيب

في هذا الخبر غلط فاحش و يشبه ان يكون المامون رواه عن رجل سنة ٢١٨
عن الحمادين و ذلك ان مولد المامون سنة سبعين و مائة و مات حماد
بن سلمة في سنة سبع و ستين قبل مولده بثلث سنين و اما حماد
بن زيد فمات في سنة تسع وسبعين وقال الحاكم حدثنا محمد بن يعقوب
بن اسمعيل الحافظ حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا محمد
بن سهل بن عسكر قال وقف المامون يوماً للاذان و نحن وقوف بين
يديه اذ تقدم اليه رجل غريب بيده محبرة فقال يا امير المؤمنين
صاحب حديث منقطع به فقال له المامون ايش تحفظ في باب كذا
فلم يذكر فيه شيأ فما زال المامون يقول حدثنا هُشيم و حدثنا حجاج
و حدثنا فلان حتى ذكر الباب ثم ساله عن باب ثان فلم يذكر فيه شيأ فذكره
المامون ثم نظر الى اصحابه فقال يطلب احدهم الحديث ثلثة ايام
ثم يقول انا من اصحاب الحديث اعطوه ثلثة دراهم وقال ابن عساكر
حدثنا محمد بن ابراهيم الغزي حدثنا ابو بكر محمد بن اسمعيل
بن السري التفليسي حدثنا ابو عبد الرحمن السلمي اخبرني
عبيد الله بن محمد الزاهد العكبري حدثنا عبد الله بن محمد بن
مسيح حدثنا محمد بن المغلّس حدثنا محمد بن السري القنطري
حدثنا عليّ بن عبد الله قال قال يحيى بن اكثم بتُّ ليلةً
عند المامون فانتبهتُ في جوف الليل و انا عَطْشان فتقلّبتُ فقال
يحيى ما شانك قلت عطشانُ فوثبَ من مَرْقَده فجاءني بكوز من
ماء فقلتُ يا امير المؤمنين الّا دَعَوْتَ بخادمٍ الّا دعوتَ بغلام
قال لا حدثني ابي عن ابيه عن جده عن عقبة بن عامر قال قال رسول
الله صلعم سيد القوم خادمهم وقال الخطيب حدثنا الحسن بن

سنة ٢١٨ عثمان الواعظ حدثنا جعفر بن محمد بن احمد بن الحاكم الواسطي حدثني احمد بن الحسن الكسائي حدثنا سليمان بن الفضل النهرواني حدثني يحيى بن اكثم فذكر نحوه الا انه قال حدثني الرشيد حدثني المهدي حدثني المنصور عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس حدثني جرير بن عبد الله سمعتُ رسول الله صلعم يقول سيد القوم خادمهم و قال ابن عساكر حدثنا ابو الحسن عليّ بن احمد حدثنا القاضي ابو المظفر هَنَّاد بن ابراهيم النسفي حدثنا محمد بن احمد بن محمد بن سليمن الغُنْجَار حدثنا ابو احمد عليّ بن محمد بن عبد الله المروزي حدثنا ابو العباس عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن الكاتب حدثني محمد بن قدامة بن اسمعيل صاحب النضر بن شُميل حدثنا ابوحذيفة البخاري قال سمعتُ المامون امير المؤمنين يحدّث عن ابيه عن جدّه عن ابن عباس عن النبي صلعم قال مولى القوم منهم قال محمد بن قدامة فبلغ المامونَ انّ ابا حذيفة حَدَّثَ بهذا عنه فامَر له بعشرة آلاف درهم * و في ايام المامون اُحْصِيَتْ اولاد العباس مبلغوا ثلثة و ثلثين الفا ما بين ذكر و انثى و ذلك في سنة مائتين * و في ايامه مات من الاعلام سفيان بن عُيينة - و الامام الشافعي - وعبد الرحمن بن مهدي - و يحيى بن سعيد القطان - و يونس بن بكير راوي المغازي - و ابو مطيع البلخي صاحب ابي حنيفة رح - و معروف الكرخي الزاهد - و اسحق بن بشر صاحب كتاب المبتدأ - و اسحق بن الفرات قاضي مصر من اجلّة اصحاب مالك - و ابو عمرو الشيباني اللغوي - و اشهب صاحب مالك - و الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب

ابي حنيفة - و حماد بن اسامة الحافظ - و روح بن عبادة - و زيد بن سنة ٢١٨
الحباب - و ابو داوود الطيالسي - و الغازي بن قيس من اصحاب
مالك - و ابو سليمن الداراني الزاهد المشهور - وعليّ الرضى بن موسى
الكاظم - و الفرّاء امام العربية - و قتيبة بن مهران صاحب الامالة - و
قُطْرُب النحوي - و الواقدي - و ابوعبيدة معمر بن المثنى - والنضر
بن شميل - والسيدة نفيسة - وهشام احد النحاة الكوفيين - واليزيدي - و
يزيد بن هرون - و يعقوب بن اسحٰق الحضرمي قارى البصرة - و
عبد الرزاق - و ابو العتاهية الشاعر - و اسد السنّة - و ابو عاصم
النبيل - و الفريابي - و عبد الملك بن الماجُشُون - و عبد الله
بن الحكم - و ابو زيد الانصاري صاحب العربية - و الاصمعي - و
خلائق آخرون *

المعتصم بالله ابو اسحق محمد بن الرشيد

المعتصم بالله ابو اسحٰق محمد بن الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة
كذا قال الذهبي - و قال الصولي في شعبان سنة ثمان و سبعين و امّه
ام ولد من مُوَلّدات الكوفة اسمها ماردة و كانت اَحظى الناس
عند الرشيد - روى عن ابيه و اخيه المامون - روى عنه اسحٰق
الموصلي وحمدون بن اسمٰعيل و آخرون وكان ذا شجاعة و قوّة
و همّة و كان عرياً من العلم فروى الصولي عن محمد بن سعيد عن
ابراهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكتّاب
يتعلّم معه فمات الغلام فقال له الرشيد ابوه يا محمد مات غلامك
قال نعم يا سيدي و استراح من الكتاب فقال و انّ الكتاب ليبلغ منك

سنة ٢١٨ هذا دعوه لا تُعَلِّمُوه قال فكان يكتب و يقرأ قرأةً ضعيفةً وقال الذهبي
كان المعتصم من اعظم الخلفاء و أهيبهم لولا ما شان سُوددَه بامتحان
العلماء بخلق القرآن وقال نفطويه و الصولي للمعتصم مَنَاقِبُ وكان
يقال له المثمن لانّه ثامن الخلفاء من بني العباس و الثامن من
ولد العباس و ثامن اولاد الرشيد و مُلِّكَ سنة ثمان عشرة و مَلَكَ
ثمان سنين و ثمانية اشهر و ثمانية ايام و مولده سنة ثمان وسبعين
و عاش ثماني و اربعين سنة و طالعه العقرب و هو ثامن
برج و فَتَح ثمانية فتوح و قَتَل ثمانيةَ اعداء و خَلَّفَ ثمانية اولاد
ذكور و من البنات كذلك و مات لثمان بقين من ربيع الاول - و له
مَحَاسِنُ و كلمات فصيحة و شعر لا باس به غير انّه اذا غضب لا يُبَالِي
من قتلٍ وقال ابن ابي داود كان المعتصم يُخْرِجُ ساعده اليّ ويقول
يا ابا عبد الله عضّ ساعدي باكثر قوّتك فامتنع فيقول انه لا يضرّني
فارُوم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنّة فضلاً عن الاسنان وقال نفطويه
وكان من اشدّ الناس بطشاً كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه
فيكسره وقال غيره هو اول الخلفاء ادخل الاتراك الديوان و كان
يَتَشَبَّهُ بملوك الاعاجم و يمشي مَشْيَهم و بلغت غلمانه الاتراك
بضعة عشر الفاً وقال ابن يونس هجا دعبل المعتصم ثم نذر به فخاف
و هرب حتى قدم مصر ثم خرج الى المغرب و الابيات التي هجاه
بها هذه * شعر *

ملوكُ بني العباس في الكتب سبعةٌ * و لم يأتنا في ثامن منهم الكُتُبُ
كذلك اهلُ الكهف في الكهف سبعةٌ * غداةَ ثَوَوْا فيها و ثامنهم كَلْبُ
و اني لارهي كلبهم عنك رغبةً * لانك ذو ذَنْبٍ و ليس له ذَنْبُ

سنة ٢١٨ لقد ضاع امرُ الناس حيث يَسُوسُهم * وصيفٌ واَشْناسٌ وقد عَظُمَ الخَطْبُ
و انّي لَارجُو ان تُرى من مغيبها * مطالعُ شمس قد يغصّ بها الشربُ
و هَمّك تركيٌّ عليه مهــابة * فانت له امٌّ و انت له ابُ

بُويع له بالخلافة بعد المامون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين
مسلك ما كان المامون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق
القرآن فكتب الى البلاد بذلك و اَمَر المعلّمين ان يُعلّموا الصبيان
ذلك و قاسى الناسُ منه مشقةً في ذلك وقتل عليه خلقاً من
٢٢٠ العلماء وضَرَب لامام احمد بن حنبل و كان ضربه في سنة عشرين ـو
فيها تحوّل المعتصــم من بغداد و بنى سُرَّمَن رأى وذلك انه
اعتنى باقتناء الترك فبعث الى سمرقند و فرغانة و النواحي في
شرائهم و بذل فيهم الاموال و اَلبسَهم انواع الديباج و مناطق الذهب
فكانوا يطردون خيلهم في بغداد و يوذون الناس و ضاقت بهم البلد
فاجتمع اليه اهل بغداد و قالوا ان لم تخرُجْ عنّا بجندك حاربْناك
قال و كيف تُحاربوني قالوا بسهام الاسحار قال لا طاقة لي بذلك
٢٢٣ فكان ذلك سبب بنائه سُرَّمَن رأى و تحوّله اليها * و في سنة ثلث
و عشرين عزا المعتصم الرومَ فانكاهم نكايةً عظيمةً لم يُسمع بمثلها لخليفة
و شتّتَ جموعهــم و خَرّبَ ديارهم و فتح عمّــورية بالسـيف
و قتل منها ثلثين الفا و سَبى مثلهم و كان لما تجهّز لغزوها حَكَم
المنجمون انّ ذلك طالع نحس و انه يكسر فكان من نصره و ظفره
ما لم يخف فقال في ذلك ابو تمّام قصيدته المشهورة و هي هذه

* شعر *

السيف اَصْدَقُ اَنباء من الكتب * في حده الحدّ بين الجِدّ و اللعبِ

سنة ٢٢٣ والعلمُ في شُهب الأرماح لامعة * بين الخميسين لا في السبعة الشُهُب
أين الرواية ام اين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها و من كذب
تخرصاً و احاديثاً ملفقةً * ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
مات المعتصم يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول
٢٢٧ سنة سبع و عشرين و كان قد ذلّل العدوّ بالنواحي ويقال انه قال في مرض موته حَتَّى اِذَا فَرِحُوا بِمَا اُوتُوا اَخَذْنَاهُم بَغْتَةً ـ ولما احتُضر جعل يقول ذهبت الحيلة فليس حيلة و قيل جعل يقول أُوخَذ من بين هذا الخلق وقيل انه قال اللّهم انك تعلم اني اخافك من قبلي ولا اخافك من قبلك وارجوك من قبلك ولا ارجوك من قبلي ومن شعره

* شعر *

قرّب النحام واعجل بأغلام * و اطرح السرج عليه و اللجام
اعلم الاتراك اني خائضٌ * لجّة الموت فمن شاء اقام

و كان قد عزم على المسير الى اقصى الغرب ليملك البلاد التي لم تدخل في سلك بني العباس لاستيلاء الاموي عليها فروى الصولي عن احمد بن الخصيب قال قال لي المعتصم ان بني امية ملكوا و ما لاحد منّا ملكٌ وملكنا نحن ولهم بالاندلس هذا الاموي نقدّر ما يحتاج اليه لمحاربته وشرع في ذلك فاشتدت علته و مات وقال الصولي سمعت المغيرة بن محمد يقول يقال انه لم يجتمع الملوك بباب احد قط اجتماعها بباب المعتصم ولا ظفر ملكٌ قط كظفره اسر ملك آذربيجان و ملك طبرستان و ملك استيسان و ملك اشباسج وملك فرغانة و ملك طخارستان و ملك الصفة و ملك كابل وقال الصولي و كان نقش خاتمه

الحمد لله الذي ليس كمثله شيئ * ومن اخبار المعتصم اخرج الصولي عن احمد اليزيدي قال لمّا فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان وجَلَسَ فيه دخل عليه الناس فعمل اسحٰق الموصلي قصيدةً فيه ما سمع احدٌ بمثلها في حسنها الا انه افتتحها بقوله سنة ٢٢٧

* شعر *

يا دار غيَّرَكِ البلاء ومَحاكِ * يا ليتَ شِعْرِي بالَّذي ابْلاَكِ

فتطيّر المعتصم وتطيّر الناس وتَغَامَزُوا وتعجَّبُوا كيف ذهب هذا على اسحٰق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك وخَرَّبَ المعتصم القصر بعد ذٰلك * واخرج عن ابراهيم بن العباس قال كان المعتصم اذا تكلّم بلغ ما اراد و زاد عليه و كان اول من ثرّا الطعام و كَثّره حتى بلغ الف دينار في اليوم * و اخرج عن ابي العيناء قال سمعت المعتصم يقول اذا نصر الهوى بطل الراى و اخرج عن اسحٰق قال كان المعتصم يقول مَنْ طَلَبَ الحقَّ بما له وعليه أدْرَكَهُ * واخرج عن محمد بن عمر الرومي قال كان للمعتصم غلام يقال له عجيب لم يرَ الناس مثله قط وكان مشغوفًا به فعمل فيه ابياتًا ثم دعاني وقال قد علمتَ انّي دون اخوتي في الادب لِحُبّ امير المؤمنين بي وميلي الى اللعب وانا حدَثٌ فلم أنَلْ ما نالوا وقد عملتُ في عجيب ابياتًا فان كانت حَسَنةً والا فاصْدُقْنِي حتى اكتمها ثم انشد

* شعر *

لقد رأيتُ عجيبًا * يَحْكى الغزالَ الربيبا

الوجهُ منه كبَدْرٍ * والقدُّ يَحكى القَضيْبا

وانْ تَنَاوَلَ سيفًا * رأيتُ ليثًا حَرِيبًا

سنة ٢٢٧ وإن رمى بسهام * كان المجيد المصيبا
طبيب ما بي من الحب * فلا عدمت الطبيبا
اني هويت عجيبا * هوى اراه عجيبا

فحلفت له بايمان البيعة انه شعر مليح من اشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء فطابت نفسه وامر لي بخمسين الف درهم * وقال الصولي حدثنا عبد الواحد بن العباس الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يهدده فيه فلما قرئ عليه قال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار * واخرج الصولي عن الفضل اليزيدي قال وجه المعتصم الى الشعراء ببابه من كان منكم يحسن ان يقول فينا كما قال منصور النمري في الرشيد

* شعر *

ان المكارم والمعروف اودية * احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بامين الله معتصماً * فليس بالصلوة الخمس ينتفع
ان اخلف القطر لم تخلف فواضله * او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال ابو وهيب فينا من يقول خيرا منه وقال * شعر *

ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وابو اسحق والقمر
تحكي افاعيله في كل نائبة * الليث والغيث والصمصامة الذكر

ولما مات رثاه وزيره محمد بن عبد الملك جامعاً بين العزاء والهناء فقال * شعر *

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت * عليك ايد بالترب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الدنيا ونعم الظهير للدين

ما يجبر الله أمةً فقدت * مثلك الا بمثل هرون سنة ٢٢٧

حديث رواه المعتصم قال الصولي حدثنا العلائي حدثنا عبد الملك بن الضحاك حدثني هشام بن محمد حدثني المعتصم قال حدثني ابي الرشيد عن المهدي عن المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضه ان النبي صلعم نظر الى قوم من بني فلان يتبخترون في مشيهم فعرف الغضب في وجهه ثم قرأ والشجرة الملعونة في القرآن فقيل اي شجرة هي يا رسول الله حتى نتجنبها فقال ليست بشجر نبات انما هم بنو امية اذا ملكوا جاروا و اذا اؤتمنوا خانوا و ضرب بيده على ظهر عمه العباس فقال يخرج الله من ظهرك يا عم رجلاً يكون هلاكهم على يده - قلت الحديث موضوع و آفته العلائي وقال ابن عسكر انبانا ابو القسم علي بن ابراهيم حدثنا عبد العزيز بن احمد حدثني علي بن الحسين الحافظ حدثنا ابو القاسم عبد الله بن احمد بن طالب البغدادي حدثنا ابن خلاد حدثنا احمد بن محمد بن نصر الضبيعي حدثنا اسحق بن يحيى بن معاذ قال كنت عند المعتصم أعوده فقلت انت في عافية فقال كيف وقد سمعت الرشيد يحدث عن ابيه المهدي عن المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عباس مرفوعاً من احتجم في يوم الخميس فمرض فيه مات فيه قال ابن عساكر سقط منه رجلان بين ابن الضبيعي و اسحق - ثم اخرجه من طريق اخرى عن الضبيعي عن احمد بن محمد بن الليث عن منصور بن النصر عن اسحق * و ممن مات في ايام المعتصم من الاعلام الحميدي شيخ البخاري - و ابو نعيم الفضل بن دكين - و ابو غسان النهدي - و قالون المقرئ - و

سنة ٢٢٧ خلاد المقرئ - و آدم بن ابي اياس - و عفان - و القعنبي و - عبدان المروزي - و عبد الله بن صالح كاتب الليث - و ابراهيم بن المهدي - و سليمٰن بن حرب - وعليّ بن محمد المدائني - و ابو عبيد القاسم بن سلام - و قرّة بن حبيب - و عارم - و محمد بن عيسى الطباع الحافظ - و أصبغ بن الفرج الفقيه - وسعدويه الواسطي - و ابو عمر الجرمي النحوي - و محمد بن سلام البيكندي - و سُنيد - و سعيد بن كثير بن عفير - و يحيى بن يحيى التميمي - وآخرون *

الواثق بالله هٰرون ٩

الواثق بالله هٰرون ابو جعفر وقيل ابو القاسم بن المعتصم بن الرشيد أمّه ام ولد روميّة اسمها قراطيس وُلد لعشر بقين من شعبان سنة ست و تسعين ومائة و ولي الخلافة بعهد من ابيه بويع له في تاسع عشر ربيع الاول سنة سبع و عشرين * و في سنة ثمان و عشرين استخلف على السلطنة

٢٢٨ اشناس التركي و ألبسه وشاحين مجوهرين و تاجاً مجوهراً و اظنّ انه أوّل خليفة استخلف سلطاناً فانّ الترك انما كثروا في ايام ابيه *

٢٣٠ و في سنة احدى وثلٰثين ورد كتابه الى امير البصرة يأمره ان يمتحن الائمة و المؤذنين بخلق القرآن و كان قد تبع اباه في ذٰلك ثم رجع في آخر امره - و في هذه السنة قتل احمد بن نصر الخزاعي و كان من اهل الحديث قائما بالامر بالمعروف و النهي عن المنكر أحضره من بغداد الى سامرّا مقيداً و سأله عن القرآن فقال ليس بمخلوق وعن الرؤية في القيٰمة فقال كذا جاءت الرواية و روى له الحديث فقال الواثق له تكذب فقال للواثق بل تكذب انت فقال

سنة ٢٣٠ ويضحك يُرَى كما يُرَى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر انما كفرتُ بربٍّ هذه صفته ما تقولون فيه فقال جماعةٌ من فقهاء المعتزلة الذين حوله هو حلال الضرب فدعا بالسيف وقال اذا قمت اليه فلا يقومنّ احدٌ معي فانّي اَحتَسِبُ خطائي الى هذا الكافر الذي يَعبُدُ ربّاً لا نعبده ولا نَعرفه بالصفة التي وَصَفه بها ثم اَمَرَ بالنطع فأُجلِسَ عليه وهو مقيّد فمشى اليه فَضَرب عُنقه وامَرَ بحمل راسه الى بغداد فصُلب بها وصُلبَتْ جُثّتُهُ في سُرَّ مَنْ رَأى واستمرّ ذلك ست سنين الى ان ولي المتوكل فأنزلَهُ ودفنه . ولما صُلب كُتب ورقةٌ وعُلّقَتْ في اُذنه فيها هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الامام هرون الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فابى الّا المعاندة فعَجّله الله الى ناره ووَكّل بالراس مَنْ يَحفظه ويَصرِفه عن القبلة برمح فذكر الموكّل به انه رآه بالليل يستدير الى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يسٓ بلسانٍ طَلقٍ رُويت هذه الحكاية من غير وجهٍ . وفي هذه السنة استفك من الروم الفٌ وستمائة اسير مسلم فقال ابن ابي داوود قبّحه الله مَنْ قال من الاسارى القرآن مخلوقٌ خَلِّصُوه واَعطُوه دينارين ومَن امتنع دَعوه في الاسر قال الخطيب كان احمد بن ابي داوود قد استولى على الواثق وحَمَلَه على التشدد في المحنة ودعا الناس الى القول بخلق القرآن . ويقال انه رجع عنه قبل موته وقال غيره حُمل اليه رجلٌ ممّن حُمل مكبّلٌ بالحديد من بلاده فلما دخل وابن ابي داوود حاضر قال المقيّد اَخبِرْني عن هذا الراي الذي دعوتم الناس اليه اَعَلِمَه رسول الله صلعم فلم يدع الناسَ اليه ام شيئ لم يَعلمه قال ابن ابي داوود بل

سنة ٢٣٠ علمه قال مكان يَسَعُهُ أنْ لا يدعو الناس اليه وانتم لا يسعكم قال فبُهتوا وضحكَ الواثق و قام قابضاً على فمه و دخل بيتاً ومَدَّ رِجليه وهو يقول وسع النبي صلعم ان يسكت عنه ولا يسعنا فامر ان يُعطَى ثلثمائة دينار و ان يُرَدَّ الى بلده و لم يَمْتَحِنْ احداً بعدها ومقت ابن ابي داوود من يومئذ و الرجل المذكور هو ابو عبد الرحمٰن عبد الله بن محمد الاردي شيخ ابي داوود و النسائي * قال ابن ابي الدنيا كان الواثق ابيض تعلوه صفرةٌ حسن اللحية في عينيه نكتة قال يحيى بن اكثم ما احسن احدٌ الى آل ابي طالب ما اَحْسَنَ اليهم الواثق ما مات وفيهم فقيرٌ وقال غيره كان الواثق و افر الادب مليح الشعر وكان يُحِبُّ خادمًا أُهْدِيَ له مِنْ مصر فاَغْضَبَهُ الواثقُ يوماً ثم انه سمعه يقول لبعض الخَدَمِ و الله انه ليروم ان أُكَلِّمه من امس فما اَفْعَلُ فقال الواثق * شعر *

يا ذا الّذي بعذابي ظَلَّ مُفْتَخِراً * ما انتَ الّا مليكٌ جَارَ اذ قَدَرا
لولا الهَوَى لتجارينا علــى قدرٍ * وإنْ أُفِق منه يوماً مّا فسوف تَرى

و من شعر الواثق في خادمه * شعر *

مهجٍ يملكُ المُهَج * بسجا اللحظ و الدَّعَج
حسن القدّ مختطف * ذو دلال و ذو غُنُج
ليس للعَيْنِ إنْ بَدا * عنه باللحظِ مُنْعَرج

و قال الصولي كان الواثق يسمى المامون الاصغر لادبه و فضله و كان المامون يُعظِّمُهُ و يُقدِّمُهُ على ولده و كان الواثق أَعْلَمَ الناس بكل شيئ و كان شاعراً و كان اَعْلَم الخلفاء بالغناء و له اَصْوَاتٌ و اَلْحَانٌ عملها نحو مائة صوت و كان حاذقاً بضرب العود

سنة ٢٣٠ راوية للاشعار و الاخبار و قال الفضل اليزيدي لم يكن في خلفاء بني العباس اكثر رواية للشعر من الواثق فقيل له كان اروى من المامون فقال نعم كان المامون قد مزج بعلم العرب علم الاوائل من النجوم والطب والمنطق وكان الواثق لا يخلط بعلم العرب شيئاً وقال يزيد المهلبي كان الواثق كثير الاكل جداً وقال ابن فهم كان للواثق خوان من ذهب مولّف من اربع قطع يحمل كلّ قطعة عشرون رجلاً وكل ما على الخوان من غضارة وصحفة و سكرجة من ذهب فسأله ابن ابي داوود ان لا يأكل عليه للنهي عنه فامر ان يكسر ذلك ويضرب ويحمل الى بيت المال وقال الحسين بن يحيى رأى الواثق في النوم كانّه يسأل الله الجنة و ان قائلا يقول لا يهلك على الله الّا من قلبه مرت فاصبح فسأل الجلساء عن ذلك فلم يعرفوا معناه فوجّه الى ابي محلم و احضره فسأله عن الرؤيا والمرت فقال ابو المحلم المرت القفر الذي لا ينبت شيئًا والمعنى على هذا لا يهلك على الله الا من قلبه خالٍ من الايمان خلوّ المرت من النبات فقال له الواثق اريد شاهدا من الشعر في المرت فبادر بعض من حضر فانشده بيتًا لبني اسد * شعر *

ومرت مروّاتٍ يحارُ بها القطا * ويصبح ذو علم بها وهو جاهل

فضحك ابو محلم و قال والله لا ابرح حتى انشدك فانشده للعرب مائة قافية معروفة لمائة شاعر معروف في كل بيت ذكر المرت فامر له الواثق بمائة الف دينار وقال حمدون بن اسمعيل ما كان في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على اذى ولا خلاف منه وقال احمد بن حمدون دخل هرون بن زياد موّدب الواثق اليه فاكرمه الى الغاية فقيل له من هذا يا امير المؤمنين الذي فعلت به

سنة ٢٣٠ هذا الفعل فقال هذا اول مَن فَتَق لساني بذكر الله وأدْنَانيْ من
رحمة الله ومن مديح عليّ بن الجهم فيه * شعر *

وثقت بالملك الواثق بالله النفوس
ملك يشقى به المال ولا يشقى الجليس
اسد يضحك عن شدّاته الحرب العبوس
انس السيف به و استوحش الطلق النفيس
يابني العباس يابى الله الّا ان تروسوا

مات الواثق بسُرَّ مَنْ رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة
٢٣٢ سنة ما تين واثنتين و ثلثين ولمّا احتُضِرَ جَعَلَ يُرَدِّدُ هذين البيتين

* شعر *

الموتُ فيه جميع الخَلق مُشتركُ * لا سُوقَةٌ منهم يبقى ولا مَلِكُ
ما ضَرّ اهلُ قليل في تفارقهم * وليس يُغْنِيْ عن الأمْلاك ماملكوا

وحُكِيَ انه لما مات تُرِكَ وحده و اشتغل الناس بالبيعة للمتوكل
فجاء جِرذَون فاستَلّ عينه فاكلَها

مات في ايامه من الأعلام مسدّد - وخلف بن هشام البزاز
المُقرِئ - واسمعيل بن سعيد الشالَخي شيخ اهل طبرستان - ومحمد
بن سعد كاتب الواقدي - وابو تمام الطائي الشاعر - ومحمد بن
زياد بن الاعرابي اللغوي - و البُوَيْطي صاحب الشافعي مسجوناً
مغيّدًا في المحنة - وعليّ بن المغيرة الاثرم اللغوي - و آخرون -
ومن اخبار الواثق اسند الصولي عن جعفر بن عليّ بن الرشيد قال كنّا
بين يدي الواثق وقد اصْطَبَحَ فنَاوَلَه خادمُه مهج وردًا ونرجسًا فانشَدَ
في ذلك بعد يوم لنفسه * شعر *

سنة ٢٣٢

حيّاكَ بالنرجسِ و الوردِ * مُعْتدل القامة و القدّ
فألهبتْ عيناه نار الهوى * و زادَ في اللّوعةِ وَ الوجْدِ
أمّلتُ بالملك له قُربة * فصار ملكي سبب البُعد
ورنّحته سكراتُ الهوى * فمالَ بالوصلِ الى الصدّ
ان سُئل البذل ثنى عطفه * واسبل الدمعُ عَلَى الخدّ
غُرّ بما تجنيه ألحاظُه * لا يَعرِفُ الانجازَ للوعْدِ
مولًى تَشكّى الظلم مِنْ عَبْدِه * فانصفوا المولى من العبدِ

قال فاجْمَعُوا انه ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات ، قال الصولي حدثني عبد الله بن المعتز قال انشدني بعض اهلنا للواثق و كان يهوى خادمين لهذا يومٌ يخدمه فيه و لهذا يومٌ يخدمه فيه * شعر *

قلبي قسيمٌ بين نفسَين * فمَنْ رأى رُوحًا بجسمَين
يَغضبُ ذا ان جاد ذا بالرضى * فالقلبُ مشغولٌ بشجْوَين

واخرج عن الخريبل قال غُنّيَ في مجلس الواثق بشعر الاخطل

* شعر *

وشادنٍ مُربحٍ بالكاس نادمَني * لا بالحصور و لا فيها بسَوّار

فقيل سُوارُ وسَآرُ فوجّهَ الى ابن الاعرابي يَسئل عن ذلك فقال سَوّارٌ وثّابٌ يقول لا يثبُ على ندمائه و سآرٌ مُفضلٌ في الكاس سُؤرًا و قد رُويا جميعًا فامَرَ الواثق لابن الاعرابي بعشرين الف درهم وقال حدثني ميمون بن ابراهيم حدثني احمد بن الحسين بن هشام قال تلاحى الحسين بن الضحاك و مخارق يومًا في مجلس الواثق في ابي نواس و ابي العتاهية ايهما اَشْعَرُ فقال الواثق اجعلا بينكما خَطَرًا فجعلا بينهما مائتي دينار فقال الواثق مَنْ هٰهنا من العلماء فقيل

سنة ٢٣٢ ابو محلم فاحضره فسئل عن ذلك فقال ابو نواس اشعر واذهب في فنون العرب و اكثرنا افتنانا من افانين الشعر فامر الواثق بدفع الخطر الى الحسين *

المتوكل على الله جعفر ١٠

المتوكل على الله جعفر ابو الفضل بن المعتصم بن الرشيد امه ام ولد اسمها شجاع ولد سنة خمس وقيل سبع ومائتين و بويع له في ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائتين بعد الواثق فاظهر الميل الى السنة ونصر اهلها ورفع المحنة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك في سنة
٢٣٤ اربع وثلثين واستقدم المحدثين الى سامرا واجزل عطاياهم واكرمهم وامرهم بان يحدثوا باحاديث الصفات والرؤية وجلس ابوبكر بن ابي شيبة في جامع الرصافة فاجتمع اليه نحو من ثلثين الف نفس وجلس اخوه عثمان في جامع المنصور فاجتمع اليه ايضا نحو من ثلثين الف نفس وتوفر دعاء الخلق للمتوكل وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له حتى قال قائلهم الخلفاء ثلثة ابو بكر الصديق رض في قتل اهل الردة وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم والمتوكل في احياء السنة واماتة التجهم وقال ابو بكر بن الخبازة في ذلك

* شعر *

و بعد فان السنة اليوم اصبحت * معززة حتى كان لم تذلل
تصول وتسطو اذ اقيم منارها * وحط منار الافك والزور من علي
وولى اخو الابداع في الدين هاربا * الى النار يهوي مدبرا غير مقبل
شفى الله منهم بالخليفة جعفر * خليفته ذي السنة المتوكل

سنة ٢٣٤ خليفة ربّي وابن عمّ نبيّه * وخير بني العباس مَنْ منهم وَلِي
وجامع شمل الدّين بعد تشتّت * وفاري رؤس المارقين بمُنْصل
اطال لنا ربّ العباد بقاءه * سليماً من الاهوال غير مبدّل
و بوّاهُ بالنصر للدين جنّةً * يُجاورُ في روضاتها خَيْرَ مُرسَل
وفي هذه السنة أصاب ابنَ ابي داود فالجٌ صيّره حجراً ملقى فلا اجره الله * ومن عجائب هذه السنة انه هبّت ريحٌ بالعراق شديدة السموم و لم يُعهَد مثلها أحرقت زرعَ الكوفة و البصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يومًا واتصلت بهمدان واحرقت الزرع و المواشي و اتصلت بالموصل و سنجارٍ و منعت الناس من المعاش في الأسواقِ ومن المشي في الطرقات واهلكت خلقاً عظيماً * و في السنة التي قبلها جاءت زلزلةٌ مهولةٌ بدمشق سقطت منها دورٌ وهلك تحتها خلقٌ و امتدّت الى انطاكية فهدمتها والى الجزيرة فاحرقتها و الى الموصل فيقال هَلَكَ مِنْ اهلها خمسون
٢٣٥ الفا * وفي سنة خمس وثلثين الزم المتوكل النصارى بلبس الغلّ *
٢٣٦ و في سنة ستّ و ثلثين أمر بهدم قبر الحسين و هدم ما حوله من الدّور و أن يُعمل مزارع ومنع الناس من زيارته وخرب وبقي صحراء وكان المتوكل معروفا بالتعصب فتالّم المسلمون من ذلك و كتب اهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء فمما قيل في ذلك

* شعر *

بالله ان كانت امية قد أتت * قتلَ ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد اتاه بنو ابيه بمثله * هذا لعمري قبره مهدوما
اسفوا على ان لايكونوا شاركوا * في قتله فتتبّعوه رميما

سنة ٢٣٧ وفي سنة سبع وثلثين بعث الى نائب مصر ان يحلق لحية قاضي
القضاة بمصر ابي بكر محمد بن ابى الليث و ان يضربه ويطوف به
على حمار نفعل ونعمّ ما فعل فانه كان ظالما من روس الجهمية
وولّى القضاء بدله الحارث بن مسكين من اصحاب مالك بعد تمنّع
و اهان القاضي المعزول بضربه كل يوم عشرين سوطا ليردّ الظلامات
الى اهلها - وفي هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت
والبيادر ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفّت - و فيها طلب
من احمد بن حنبل المجيء اليه فسار اليه ولم يجتمع به بل دخل
٢٣٨ على ولده المعتز * وفي سنة ثمان و ثلثين كبست الروم دمياط
و نهبوا و احرقوا وسبوا منها ستمائة امرأة وولّوا مسرعين فى البحر *
٢٤٠ و في سنة اربعين سمع اهل خلاط صيحة عظيمة من جوّ السماء فمات
منها خلق كثير ووقع برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف بثلث
٢٤١ عشرة قرية بالمغرب * وفي سنة احدى و اربعين ماجت النجوم
فى السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان امرا مزعجا
٢٤٢ لم يعهد * وفي سنة اثنتين و اربعين زلزلت الارض زلزلة عظيمة
بقومس واعمالها و الري و خراسان و نيسابور و طبرستان واصبهان
و تقطعت الجبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق -
ورجمت قرية السويداء بناحية مصر من السماء و وزن حجر من الحجارة
فكان عشرة ارطال - وسار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى
مزارع آخرين - و وقع بحلب طائر ابيض دون الرخمة في
رمضان فصاح يا معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح اربعين صوتا
ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك و اشهد عليه

خمسمائة انسان سمعوه ـ وفيها حج من البصرة ابراهيم بن مطهر ٢٤٢ سنة
الكاتب علي عَجَلة تجرّها الابلُ وتعجّب الناس من ذلك * وفي
٢٤٣ سنة ثلث واربعين قدم المتوكل دمشق فاعْجَبَتْه وبني له القصر بداريا
وعزم علي سكناها فقال يزيد بن محمد المهلبي * شعر *
اظنّ الشام تَشْمَتُ بالعراق * اذا عَزَمَ الامامُ على انْطلاقِ
فانْ تَدع العراقَ و سَاكِنيْه * فقد تُبْلي المليحةَ بالطّلاقِ
٢٤٤ فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلثة * وفي سنة اربع واربعين قتل المتوكل
يعقوب بن السكيت الامام في العربية فانه نَدَبه الي تعليم اولاده فنظر
المتوكل يومًا الي ولديه المعتز والمؤيد فقال لابن السكيت مَنْ احبّ
اليك هما او الحسن والحسين فقال قنبر يعني مولي عليّ خير منهما
فامر الاتراك فداسُوا بطنه حتي مات ـ وقيل امر بسلّ لسانه فمات
٢٤٥ وأرْسلَ الي ابنه بديته وكان المتوكّل ناصبيًّا * وفي سنة خمس واربعين
عمّت الزلازلُ الدنيا فاخْرَبت المُدنَ والقِلاعَ والقَناطر وسَقطَ مِنْ
انطاكية جبلٌ في البحر وسُمِع من السماء اصواتٌ هائلةٌ وزُلْزِلت مصر
وسمع اهل بلْبَيْس من ناحية مصر صيحةً هائلةً فمات خَلْقٌ من
اهل بلبيس وغارتْ عيونُ مكة فارسل المتوكل مائة الف دينار
لاجْراء الْماء من عرفات اليها ـ وكان المتوكل جَوادًا ممدّحًا يقال ما اعطي
خليفةٌ شاعرًا ما اعطي المتوكل وفيه يقول مروان بن ابي الجنوب

* شعر *

فَامْسكْ نَدي كَفّيك عنّي ولا تَزِد * فقد خِفْتُ أنْ أطْغي وأنْ أتَجَبَّرا
فقال لا امْسكُ حتي يُغرقك جودي وكان اجازه علي قصيدة بمائة
الف وعشرين الفا وخمسين ثوبًا ـ ودخل عليه عليّ بن الجهم يومًا

سنة ٢٤٥ وبيده درتان يقلبهما فانشده قصيدة له فدحا اليه بدرة فقلبها فقال
تستنقص بها وهي والله خير من مائة الف فقال لا ولكني فكرت
في ابيات اعملها آخذ بها الأخرى فقال قل فقال * شعر *

بسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار
الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يرجى ويخشى لكل خطب * كأنه جنة ونار
يداه في الجود ضرتان * عليه كلتا هما تغار
لم تأت منه اليمين شيئا * الا اتت مثلها اليسار

فدحا اليه بالدرة الاخرى قال بعضهم سلم على المتوكل بالخلافة
ثمانية كل واحد منهم ابوه خليفة منصور بن المهدي - والعباس
بن الهادي - وابو احمد بن الرشيد - وعبد الله بن الامين - وموسى
بن المامون - واحمد بن المعتصم - ومحمد بن الواثق - وابنه المنتصر -
وقال المسعودي لا يعلم احد متقدم في جد ولا هزل الا وقد حظي
في دولته ووصل اليه نصيب وافر من المال وكان منهمكا في اللذات
والشراب وكان له اربعة آلاف سرية ووطئ الجميع وقال علي بن
الجهم كان المتوكل مشغوفا بفتيحة ام ولده المعتز لا يصبر عنها فوقفت
له يوما وقد كتبت على خديها بالغالية جعفر فتاملها وانشأ يقول

* شعر *

* وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا *
* بنفسي محط المسك من حيث اثرا *
* لئن اودعت سطرا من المسك خدها *
* لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا *

وفي كتاب المحن للسلمي انّ ذا النون اول مَنْ تكلّم بمصر في ترتيب الاحوال و مقامات اهل الولاية فانْكَرَ عليه عبد الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر ومِنْ جلّة اصحاب مالك و انّه اَحْدَثَ علماً لم يتكلم فيه السلف ورَمَاه بالزندقة فدعاه امير مصر وساله عن اعتقاده فتكلّم فرضي امره و كتب به الى المتوكل فَاَمر باحضاره فحُمِل على البريد فلما سمع كلامه وَلِعَ به واَحَبَّه و اَكْرمه حتى كان يقول اذا ذُكِرَ الصالحون فحَيَّ هَلاً بذي النون * كان المتوكل بَايَع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتزّ ثم المؤيّد ثم انه اراد تقدُّم المعتز لمحبته لامه فسأل المنتصر اَنْ ينزل عن العهد فابَى فكان يحضره مجلس العامة و يحطّ منزلته و يتهدّده و يشتمه و يتوعّده و اتّفق انّ الترك انحرفوا عن المتوكل لامورٍ فاتّفق الاتراك مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة و هو في جوف الليل في مجلس لهوه فقتلوه هو و وزيره الفتح بن خاقان و ذلك في خامس شوال سنة سبع و اربعين و مائتين - و رُؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفرلي بقليلٍ من السنّة اَحْيَيْتُها ولما قُتِل رَثَتْه الشعراء ومن ذلك قول يزيد المهلبي * شعر * 2345 سنة

جاءت منيّتهُ والعين هاجعةٌ * هلا اتته المنايا و القنا قصدُ
خليفةٌ لم يَنَلْ ما نَالَه احدٌ * ولم يُضَعْ مثله روحٌ ولا جسدُ

و كان من حظاياه و صيفةٌ تُسَمَّى محبوبةً شاعرةً عالمةً بصنوف العلم عوّادةً فلما قُتِل ضمّت الى بغا الكبير فامرها يوماً المنادمة فجلست منكسرةً فقال غَنِّي فاعتلّت فَاَقْسَمَ عليها و اَمَر بالعود فوضع في حجرها فغنّتْ ارتجالاً * شعر *

سنة ٢٤٥

اي عيشٍ يلذُّ لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكٌ قد رأيته * في نجيعٍ معفرا
كل من كان ذا هيامٍ وسقمٍ فقد برا
غير محبوبة التي * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته يداها لتقبرا
ان موت الحزين اطيب من ان يعمرا

فغضب بغا و امر بها فسجنت فكان آخر العهد بها * و من الغرائب ان المتوكل قال للبحتري قُلْ فيَّ شعراً و في الفتح بن خاقان فاني أُحِبُّ أن يحيى معي و لا افقده فيذهب عيشي ولا يفقدني فقل في هذا المعنى فقال * شعر *

يا سيدي كيف أخلفت وعدي * وتثاقلت عن وفاء بعهدي
لا أرتني الايامُ فقدك يا فتحُ ولا عرفتك ماعشت فقدي
أعظم الرزء ان تقدم قبلي * ومن الرزء ان تؤخر بعدي
حذرا أن تكون الفا لغيري * اذ تفردت بالهوى فيك وحدي

فقتلا معاً كما تقدم * ومن اخبار المتوكل اخرج ابن عساكر ان المتوكل رأى في النوم كان سكرا سليمانياً سقط عليه من السماء مكتوبا عليه جعفر المتوكل على الله فلما بويع خاض الناس في تسميته فقال بعضهم نسميه المنتصر فحدث المتوكل احمد بن ابي داوُد بمارأى في منامه فوجده موافقا فامضى وكتب به الى الآفاق * و اخرج عن هشام بن عمار قال سمعت المتوكل يقول واحسرتي على محمد بن ادريس الشافعي كنت أحبُّ ان اكون في ايامه فاراه و اشاهده واتعلم منه فاني رأيتُ رسول الله صلعم في المنام وهو يقول يا ايها الناس ان

محمد بن ادريس المطّلبي قد صار الى رحمة الله وخلّف فيكم سنة ٢٤٥
علماً حسناً فاتبعوه تهتدوا - ثم قال اللّهم ارحم محمد بن ادريس رحمةً
واسعةً وسهّل عليّ حفظ مذهبه وانفعني بذلك - قلتُ استفدنا من
هذا انّ المتوكل كان متمذهباً بمذهب الشافعي وهو اوّل من تمذهب
له من الخلفاء * واخرج عن احمد بن عليّ البصري قال وجّه المتوكل
الى احمد بن المعذل وغيره من العلماء فجمعهم في داره ثم خرج
عليهم فقام الناس كلهم له غير احمد بن المعذل فقال المتوكل
لعبيد الله انّ هذا لا يرى بيعتنا فقال له بلى يا امير المؤمنين
ولكنّ في بصره سوءاً فقال احمد بن المعذل يا امير المؤمنين
ما في بصري سوءٌ ولكن نزّهتُك من عذاب الله قال النبي صلعم
من احبّ ان يتمثّل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار فجاء
المتوكل فجلس الى جنبه * واخرج عن يزيد المهلبي قال قال لي
المتوكلُ يامهلبي انّ الخلفاء كانت تتصعّبُ على الرعية لتُطيعها وانا الين
لهم ليُحبّوني ويُطيعوني * واخرج عن عبد الاعلى بن حماد الترمسي
قال دخلتُ على المتوكل فقال يا ابا يحيى ما ابطأك عنّا
منذ ثلث لم نرك كُنّا هممنا لك بشيئٍ فصرفناه الى غيرك
فقلتُ يا امير المؤمنين جزاك الله عن هذا الهمّ خيراً الاّ انشدك
بهذا المعنى بيتين قال بلى فانشدته * شعر *
لا شكرنّك معـــروفاً هممتَ به * انّ اهتمامك بالمعروف معروفُ
ولا الومكَ اذ لم يمضـــه قدرٌ * فالرزق بالقدر المحتوم مصروفُ
فامر لي بالف دينار * واخرج عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي
قال دخلتُ على المتوكل لما تُوفّيت امّه فقال يا جعفر ربما قلت

سنة ٢٤٥ الهيف الواحد فاذا جاوزته خلطت وقد قلت * شعر *

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد

فاجازه بعض من حضر المجلس * شعر *

وقلت لها ان المنايا سبيلنا * فمن لم يمت في يومه مات في غد

واخرج عن الفتح بن خاقان قال دخلت يوماً على المتوكل فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت يا امير المؤمنين ما هذا الفكر فوالله ما على ظهر الارض أطيب منك عيشاً ولا أنعم منك فقال يا فتح أطيب عيشاً مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة حاضرة لا يعرفنا فنؤذيه ولا يحتاج الينا فنزدريه * واخرج عن ابي العيناء قال أهديت الى المتوكل جارية شاعرة اسمها فضل فقال لها أشاعرة انت قالت هكذا زعم من باعني و اشتراني فقال أنشدينا من شعرك فانشدته * شعر

استقبل الملك امام الهدى * عام . ثلث و ثلثين

خلافة افضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدى * ان تملك الملك ثمانينا

لا قدس الله امرأ لم يقل * عند دعائي لك آمينا

واخرج عن علي بن الجهم قال أهدي الى المتوكل جارية يقال لها محبوبة قد نشأت بالطائف وتعلمت الادب وروت الاشعار فاغري المتوكل بها ثم انه غضب عليها ومنع جواري القصر من كلامها فدخلت عليه يوماً فقال لي قد رأيت محبوبة في منامي كاني قد صالحتها و صالحتني فقلت خيراً يا امير المؤمنين فقال قم بنا لننظر ما هي عليه فقمنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب

بالعود و تقول * شعر * سنة ٢٤٥

أدور في القصر لا أرى احدًا * أشكو اليه و لا يكلمني
حتى كأني اتيتُ معصيةً * ليستْ لها توبةٌ تخلصني
فهل شفيعٌ لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فصاح المتوكلُ فخرجت فاكبّتْ على رجليه تُقبّلهما فقالت يا سيدي رأيتُك في ليلتي هذه كأنك قد صالحتني قال وانا والله قد رأيتك فردّها الى مرتبتها فلما قُتلَ المتوكل صارت الى بغا وذكر الابيات السابقة * وأخرج عن عليّ البحتري يمدح المتوكلَ فيما رفع من المحنة و يهجو ابن ابي دُواد * شعر *

امير المؤمنين لقد شكرنا * الى آبائك الغرّ الحسانِ
رددتَ الدين فذًا بعدَ ما قد * أراه فرقتين تخاصمانِ
قمصتَ الظالمين بكلّ ارضٍ * فأضحى الظلم مجهولَ المكانِ
و في سنة رمت متجبّريهم * على قدرٍ بداهيةٍ عوانِ
فما ابقتْ من ابن ابي دُوادٍ * سوى حذْ يخاطب بالمعانِ
تحيّر فيه سابور بن سهلٍ * فطاولهُ و منّاه الامانيّ
اذا اصحابه اصطبحوا بليلٍ * اطالوا الخوضَ في خلقِ القرآنِ

و أخرج عن احمد بن حنبل قال سهرتُ ليلةً ثم نمتُ فرأيتُ في نومي كأنّ رجلاً يعرج بي الى السماء وقائلاً يقول * شعر *

ملكٌ يقاد الى مليكٍ عادلٍ * متفضلٍ في العفو ليس بجائر

ثم أصبحنا فجاء نعيُ المتوكل من سُرّ مَنْ رأى الى بغداد * وأخرج عن عمرو بن شيبان الجهني قال رأيتُ في الليلة التي

سنة ٢٤٥ قُتِلَ فيها المتوكل في المنام قائلا يقول * شعر *

يا نائم العين في اوطار جُسمانِ * افض دُمُوعك يا عمرو بن شيبان
اما تَرَى الفئة الاَرجاسَ مافَعَلُوا * بالهاشميّ وبالفتح بن خاقان
وَافَى الى الله مظلوماً تضجّ له * اهلُ السموات من مثنى ووحدان
وسوف يأتيكم اُخرى مسومة * توقعوها لها شانٌ من الشان
فابكُوا على جعفر وارثُوا خليفتكم * فقد بَكاهُ جميعُ الانس والجان

ثم رأيتُ المتوكلَ في النوم بعد اَشهُرٍ فقلتُ مافعَلَ الله بك قال غفَرَ لي بقليل من السنّةِ اَحيَيْتُها قلتُ فما تَصنع هٰهنا قال اَنتَظِرُ محمدا ابني اُخاصِمهُ الى الله *

احاديث من رواية المتوكل قال الخطيب اخبرنا ابو الحسين الهوازي حدثنا محمد بن اسحٰق بن ابراهيم القاضي حدثنا محمد بن هٰرون الهاشميّ حدّثنا محمد بن شُجاع الاَحمر قال سمعتُ المتوكل يُحدِّث عن يحيى بن اكثم عن محمد بن عبد الوهّاب عن سفيان عن الاعمش عن موسى بن عبد الله بن يزيد عن عبد الرحمٰن بن هلال عن جرير بن عبد الله عن النبيّ صلعم قال مَنْ حرم الرفق حرم الخير (اخرجه الطبراني في معجمه الكبير من وجهٍ آخر عن جرير) وقال ابن عساكر اخبرنا نصر بن احمد بن مُقاتل السوسي حدثنا جدي ابو محمد حدثنا ابو عليّ الحسين بن علي الاهوازي حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن محمّد الازدي حدّثنا ابو الطيب محمد بن جعفر بن داران غُنْدر حدّثنا هٰرون بن عبد العزيز بن احمد العباسي حدّثنا احمد بن الحسن المُقْرِئ البزاز حدّثنا ابو عبد الله محمد بن عيسى الكسائي واحمد بن زهير واسحٰق بن ابراهيم

بن اسحٰق فقالوا حدّثنا عليّ بن الجهم قال كُنْتُ عند المتوكل سنة ٢٤٥
فتذاكروا عنده الجمال فقال انّ حسن الشعر لَمِن الجمال ثم قال
حدّثني المعتصم حدّثنا المامون حدّثنا الرشيد حدّثنا المهدي
حدّثنا المنصور عن ابيه عن جده عن ابن عبّاس قال كانت
لرسول الله صلّعم جمّةٌ الى شحمة اُذنيه كانّها نظامُ اللُّؤلُؤِ وكان من
اجمل النّاس و كان اَسْمَر رقيق اللون لا بالطّويل ولا بالقَصير و كان
لعبد المطّلب جُمّةٌ الى شحمة اُذُنَيْه و كان لهاشم جمّة الى شَحمة اُذُنَيْه
قال عليّ بن الجهم وكان للمتوكل جُمّة الى شحمة اُذُنَيه وقال لنا
المتوكل كان للمعتصم جُمّة وكذلك للمامون والرشيد و المهديّ
والمنصور ولابيه محمد ولجدّه عليّ ولابيه عبد الله بن عبّاس - قلتُ
هذا الحديث مُسَلْسَلٌ من ثلثة اوجُهٍ بذكر الجمة وبالآباء وبالخلفاء
ففي اسناده ست خلفاء *

مات في ايّام خلافة المتوكل من الاعلام ابو ثور - و الامام احمد بن
حنبل - و ابراهيم بن المنذر الحزاميّ - و اسحٰق بن راهويه - و اسحٰق
النديم - و روح المُقرِئ - و زُهَيْر بن حرب - و سحنون - و سليمٰن
الشاذكوني - و ابو مسعود العسكري - و ابو جعفر النفيلي - و
ابوبكر بن ابي شيبة و اخوه - و ديك الجن الشاعر - و
عبد الملك بن حبيب امام المالكية - وعبد العزيز بن يحيى
الغول احدُ اصحاب الشافعي - و عبيد الله بن عمر
القواريري - و عليّ بن المديني - و محمد بن عبد الله بن نمير - و
يحيى بن معين - و يحيى بن بكير - و يحيى بن يحيى - و
يوسف الازرق المقرئ - وبشر بن الوليد الكندي المالكي - وابن

سنة ٢٣٥ ابي دُواد ذاك الكلب لا رحمه الله - و ابو بكر الهذلي العلاف شيخ المعتزال و رأس اهل الضلال - و جعفر بن حرب من كبار المعتزلة - و ابن كلاب المتكلم - و القاضي يحيى بن اكثم - و الحارث المحاسبي - و حَرْمَلة صاحب الشافعي - و ابن السكيت - و احمد بن منيع - وذو النون المصريّ الزاهد - و ابو تراب النخشبي - و ابو عمر الدوري المُقرئ - و دعْبل الشاعر - و ابو عثمان المازني النحوي - و خلائق آخرون *

المنتصر بالله محمد ابو جعفر ١١

المنتصر بالله محمد ابو جعفر و قيل ابو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد امّه ام ولد روميّة اسمها حبشية و كان مليحَ الوجه أَسْمَرَ اَعْيَنَ اَقْنَى رَبْعَةً جسيماً بطيناً مليحاً مهيباً وافرَ العقلِ راغباً فی الخير قليلَ الظلم مُحْسِناً الی العلويين وصولاً لهم اَزالَ عن آل ابي طالب ما كانوا فيه من الخوف و المحنة بمنعهم من زيارة قبر الحسين و ردّ علی آل الحسين فَدَك فقال يزيد المهلبي في ذٰلك

* شعر *

ولقد بررتَ الطالبيةَ بعد ما * ذُمّوا زماناً بعدها و زمانَا

و رددتَ اُلْفَةَ هاشمٍ فرأيتُهم * بعدَ العداوة منهمُ اِخْوَانَا

٢٤٧ بويع له بعد قتل ابيه في شوال سنة سبع واربعين و مائتين فخَلع اخويه المعتزّ والمؤيد من ولاية العهد الذي عَقَد لهما المتوكّل بعده و اَظْهَرَ العدل و الانصاف فی الرعية فمالتْ اليه القلوبُ مع شدّة هيبتهم له و كان كريماً حليمًا * و من كلامه لذّةُ العفو اَعْذَبُ من لذّة التشفي

سنة ٢٤٧ و يقول هولاء قَتَلةُ الخلفاء فعملوا عليه و هَمّوا به فعجزوا عنه لانّه كان مهيباً شجاعاً فَطِناً متحرّزاً فتحيّلوا الى أنْ دَسّوا الى طبيبه ابن طيفور ثلثين الف دينار في مرضه فاشار بفصده ثم فَصَده بريشة مسمومة فمات. ويقال انّ ابن طيفور نسي و مرض فأمَرَ غلامه فَفَصَده بتلك الريشة فمات ايضا و قيل بل سُمّ في كُمّثراه و قيل مات بالخوانيق و لما احْتُضر قال يا امّاه ذهبتْ منّي الدنيا والآخرة عاجَلْتُ ابي فعُوجِلْتُ *

وَ اَقْبَحِ انعال المقتدرِ الانتقامُ. و لما ولي صار يسبُّ الاتْراك

٢٤٨ مات في خامس ربيع الآخر سنة ثمان و اربعين عن ست و عشرين سنة او دونها فلم يُمتّع بالخلافة الّا اشهرًا معدودةً دون ستة اشهر. و قيل انه جَلَس في بعض الايام للّهو و قد استخرج من خزائن ابيه فُرُشًا فأمَرَ بفرشها في المجلس فرأى في بعض البُسُط دائرةً فيها فارس و عليه تاجٌ و حوله كتابةٌ فارسيّة فطَلَبَ مَنْ يَقْرأ ذلك فأُحْضِر رجلٌ فنَظَره فقطب فقال ما هذه قال لا معنى لها فألحّ عليه فقال انا شيرويه بن كسرى بن هرمز قَتَلْتُ ابي فلم اتمتّع بالملك الّا ستة اشهر فتغيّر وجهُ المنتصر و أَمَر باحراق البساط و كان منسوجًا بالذهب و في لطائف المعارف للثعالبي أَعْرَقُ الخلفاء في الخلافة المنتصر فانه هو وآباؤه الخمسة خلفاء و كذلك اخواه المعتز و المعتمد. قلتُ أَعْرَقُ منه المستعصم الذي قَتَله التتار فانّ آباءه الثمانية خلفاء قال الثعالبي و من العجائب انّ اعرق الاكاسرة في الملك و هو شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الّا ستة اشهر و اعرق الخلفاء في الخلافة و هو المنتصر قتل اباه فلم يُمتّع بعده سوى ستة اشهر

سنة ٢٤٨

المستعين بالله ابو العباس ١٢

المستعين بالله ابو العباس احمد بن المعتصم بن الرشيد و هو اخو المتوكل ولد سنة احدى وعشرين و مائتين و امه ام ولد اسمها مخارق و كان مليحًا ابيض بوجهه اثر جدري اَلثغ - و لما مات المنتصر اجتمع القوّاد و تشاوروا وقالوا متى ولّيتم احداً من اولاد المتوكل لا يبقي منّا باقية فقالوا مالها الّا احمد بن المعتصم ولد استاذنا
٢٥١ فبايعوه وله ثمان و عشرون سنة و استمرّ الى اول سنة احدى و خمسين فتنكر له الاتراك لما قتل و صيفاً و بغاً و نفى باعر التركي الذي فتك بالمتوكل و لم يكن للمستعين مع و صيف و بغا امرٌ حتى قيل في ذٰلك * شعر *

خليفـــةٌ في قفـــصٍ * بيـــن و صيفٍ و بَغَـــا
يقـــولُ مـــا قَالَا له * كما تقـــولُ الببغـــا

و لما تنكّر له الا تراك خاف و انحدرَ من سامرّا الى بغداد فارسلوا اليه يعتذرون و يخضعون له و يسئلونه الرجوع فامتنع فقصدوا الحبس و اخرجوا المعتزّ بالله و بايعوه و خلعوا المستعين ثم جهز المعتز جيشاً كثيفاً لمحاربة المستعين و استعدَّ اهلُ بغداد للقتال مع المستعين فوقعتْ بينهما وقعاتٌ و دام القتالُ اشهراً و كثُر القتلُ و غلَتِ الاسْعَارُ و عظم البلاء و انحلّ امر المستعين مسعَوْا فى الصلح على خلع المستعين و قام في ذٰلك اسمٰعيل القاضي و غيره بشروطٍ
٢٥٢ موكدةٍ فخلع المستعين نفسه في اول سنة اثنتين و خمسين و اشهد عليه القضاة و غيرهم فاحْدِر الى واسط فاقام بها تسعة اشهر محبوساً

موكلاً به امير ثم رُدَّ الى سامرّا و أرسل المعتز الى احمد بن طولون سنة ٢٥٢
ان يذهب الى المستعين فيقتله فقال و الله لا اقتل اولاد الخلفاء
فندب له سعيد الحاجب فذبحه في ثالث شوال من السنة وله احدى
و ثلثون سنة و كان خيّرًا فاضلاً اديبًا بليغًا وهو اوّل مَن أحدث
لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها نحو ثلثة اشبار و صغّر القلانس
و كانت قبله طوالاً *

مات في ايّامه من الأعلام عبد بن حميد - و ابو الطاهر بن السرح - و
الحارث بن مسكين - و البزي المقرئ - و ابو حاتم السجستاني - و
الجاحظ - و آخرون *

المعتز بالله محمد ١٣

المعتز بالله محمد و قيل الزبير ابو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم
بن الرشيد وُلد سنة اثنتين و ثلثين و مائتين و أمّه امّ ولد روميّة
تسمى قبيحة و بويع له عند خلع المستعين في سنة اثنتين وخمسين
و له تسع عشرة سنة و لم يل الخلافة قبله احدٌ أصغر منه و كان بديع
الحسن قال عليّ بن حرب احد شيوخ ابن المعتز في الحديث
ما رأيتُ خليفةً احسنَ منه و هو اوّل خليفة أحدث الركوبَ بحلية
الذهب و كان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضّة - و اوّل
سنة تولّى مات أشناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة
و خلّف خمسمائة الف دينار فاخذها المعتز و خلع خلعة الملك على
محمد بن عبد الله بن طاهر وقلّده سيفين ثم عزله و خلع خلعة الملك
على اخيه اعني اخا المعتز ابا احمد و توّجه بتاج من ذهب

سنة ٢٥٢ و قلنسوة مُجَوهرة و وِشَاحَيْن مُجَوْهَرَيْن و قلده سيفين ثم عَزَلَه مِنْ عامه
و نفاه الى واسط و خلع على بغا الشرابي و اَلْبَسَه تاج الملك فخرج
على المعتز بعد سنة فُقتِلَ و جيئ اليه براسه ـ وفي رجب من
هَذه السنة خلع المعتز اخاه المويّد من العهد و ضَربه و قَيَّده فمات
بعد ايام فخشيَ المعتزّ ان يتحدّث عنه انّه قَتَلَه او احتال عليه فاَحْضَرَ
القضاة حتى شَاهَدُوه و ليس به اثرٌ و كان المعتزّ مستضعفًا مع الاتراك
فاتَّفَق انّ جماعة من كبارهم اَتوه و قالوا يا امير المؤمنين اَعْطنَا
اَرْزَاقنا لنقتل صالح بن وصيف و كان المعتزّ يَخاف منه فطَلَبَ
مِنْ اُمّه مالاً لينفقه فيهم فَابَتْ عليه و شَحتْ نفسها و لم يكن بقي
في بيوت المال شيئ فاجتمع الاتراكُ حينئذ على خلعه و وَافَقَهم
صالح بن وصيف و محمد بن بغا فلبسوا السلاحَ و جاءوا الى
دار الخلافة فبعثوا الى المعتزّ ان اخْرُجْ الينا فبعث يقول
قد شربت دواءً و انا ضعيف فهَجَم عليه جماعةٌ و جَرُّوا بِرِجله و ضربوه
بالدَّبَابيْس و اقاموه في الشمس في يوم صائف و هم يلطمون وجهه
و يقولونَ اخلع نفسک ثم اَحْضروا القاضي ابن ابى الشوارب
و الشهودَ و خَلَعُوه ثم اَحْضَرُوا من بغداد الى دار الخلافة و هي يومئذ
سامَرّا محمد بن الواثق و كان المعتزّ قد اَبْعَدَهُ الى بغداد فسَلَّم المعتز
اليه الخلافة و بايعه ثم ان المَلأَ اخذوا المعتزّ بعد خمس ليال من خلعه
فاَدْخَلُوه الحمام فلما تغسَّلَ عطش فمنعوه الماء ثم اُخْرِج و هو اول ميت
عطشًا فسقوه ماء بثلج فشربه و سقط ميّتًا و ذٰلك في شهر شعبان المعظم
سنة خمس و خمسين و مائتين و اخْتَفَتْ امّه قبيحة ثم ظهرت في رمضان
و اَعْطَتْ صالح بن وصيف مالاً عظيمًا من ذٰلک الف الف دينار

و ثلثمائة الف دينار و سفط فيه مكّوكُ زمرّدٍ و سفط فيه مكوك لؤلؤ حبّ سنة ٢٥٢
كبار و كيلجة ياقوت احمر و غير ذٰلك فقوّمت الاسفاط بالفي دينار
فلما رأى ابن وصيف ذٰلك قال قبّحها الله عرضت ابنها للقتل
لاجل خمسين الف دينار و عندها هذا فاخذ الجميع و نفاها الى
مكة فبقيت بها الى ان تولّى المعتمد فردها الى سامرّا و ماتت
سنة اربع و ستين *

مات في ايام المعتزّ من الاعلام سريّ السّقطي - و هٰرون بن سعيد
الايلي - و الدارمي صاحب المسند - و العتبي صاحب المسائل
العتبية في مذهب مالك - و اخرون *

المهتدي بالله ١٤

المهتدي بالله الخليفة الصالح محمد ابو اسحٰق و قيل
ابو عبد الله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد امّه ام ولد تسمى وردة
ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة و مائتين و بويع بالخلافة
٢٥٥ ليلة بقيت من رجب سنة خمس و خمسين و مائتين و ما قبل
بيعته احدٌ حتى اتى بالمعتزّ فقام المهتدي له و سلّم عليه بالخلافة وجلس
بين يديه فجيئ بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز عن الخلافة
فاعترف بذٰلك و مدّ يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ المهتدي
الى صدر المجلس - و كان المهتدي اسْمر رقيقاً مليح الوجه ورعاً
متعبداً عادلاً قوياً في امر الله بطلاً شجاعاً لٰكنه لم يجد ناصراً و لا معيناً
قال الخطيب لم يزل صائماً منذ ولي الى ان قتل و قال هاشم بن القٰسم
كنت بحضرة المهتدي عشيّة في رمضان فوثبتُ لانصرف فقال لي

سنة ٢٥٥ اجلسْ فجلستُ و تَقَدَّم فصَلَّى بنا ثم دَعَا بالطعام فاحضر طبق
خلاف و عليه رُغفٌ من الخبز النقيّ و فيه آنيةٌ فيها ملحٌ و خلٌّ
و زيتٌ فدعاني الى الاكل فابتدأتُ آكُلُ ظانًّا انّه سيوتى بطعام
فنظر اليّ و قال الم تكُ صائمًا قلتُ بلى قال أَفلستَ عازماً على
الصوم فقلت كيف لا وهو رمضان فقال كُلْ و استَوْفِ فليس ههنا
من الطعام غير ما ترى فعجبتُ ثم قلتُ و لِمَ يا امير المؤمنين
قد اَسْبَغَ الله نعمته عليك فقال انّ الامر ما وصفتَ و لٰكنّي نكّرتُ في
انّه كان في بني امية عمر بن عبد العزيز و كان من التقلّل و التقشّف
على ما بلغك فغرتُ على بني هاشم فاخذتُ نفسي بما رأيت و قال
جعفر بن عبد الواحد ذاكرت المهتدي بشيء فقلتُ له كان احمد
بن حنبل يقول به و لٰكنّه كان يخالف اشير الى مَنْ مَضَى من آبائه
فقال رحم الله احمد بن حنبل و الله لو جاز لي انْ اَتَبَرَّأَ من ابي
لَتَبرَّأتُ منه ثم قال لي تَكَلَّمْ بالحق و قُلْ به فانّ الرجل ليتكلم
بالحقّ فينبل في عيني و قال نفطويه حدّثني بعضُ الهاشميين انه
وُجد للمهتدي سفطٌ فيه جُبّةُ صُوْفٍ و كساء كان يلبسه بالليل و يُصَلّي
فيه و كان قد اِطَّرَحَ الملاهي و حَرَّمَ الغناء و حَسَم اصحابَ السلطان
عن الظلم و كان شديدَ الاِشْرافِ على امر الدواوين يجلس بنفسه
و يجلس الكتّاب بين يديه فيعملون الحساب و كان لا يخلّ
بالجلوس الاثنين و الخميس و ضَرَبَ جماعةً من الرؤساء و نَفَى جعفر
بن محمود الى بغداد و كره مكانه لانه نُسب عنده الى الرفض * و قدم
موسى بن بغا من الريّ يُريد سامرا لقتل صالح بن وصيف
بدم المعتزّ و اخذ اموال امّه و معه جيشه فصاحت العامّةُ

على ابن و صيف يا فرعون قد جاءك موسى مطلب موسى سنة ٢٥٥
بن بغا الاذن على المهتدي فلم يأذن له فهجم بمن معه عليه
و هو جالس في دار العدل فاقاموه و حملوه على فرس ضعيفة
و انتهبوا القصر و ادخلوا المهتدي الى دار ناجود و هو يقول يا موسى
اتق الله و يحك ما تريد قال و الله ما نريد الا خيراً ماحلف لنا
ان لا تمالى صالح بن و صيف فحلف لهم فبايعوه حينئذ ثم طلبوا
صالحاً ليناظروه على اعماله فاختفى و ندبهم المهتدي
الى الصلح فاتهموه انه يدري مكانه فجرى في ذلك كلام ثم تكلموا
في خلعه فخرج اليهم المهتدي من الغد متقلداً بسيفه فقال قد
بلغني شانكم و لست كمن تقدمني مثل المستعين و المعتز و الله
ما خرجت اليكم الا و انا متحفظ و قد اوصيت و هذا سيفي و الله
لاضربن به ما استمسكت قائمته بيدي اما دين اما حياء اما
دعة لم يكون الخلاف على الخلفاء و الجرأة على الله ثم قال
ما اعلم علم صالح فرضوا و انفضوا و نادى موسى بن بغا من
جاء بصالح فله عشرة آلاف دينار فلم يظفر به احد و اتفق
ان بعض الغلمان دخل زقاقا وقت الحر فرأى باباً مفتوحاً
فدخل فمشى في دهليز مظلم فرأى صالحاً نائماً فعرفه
وليس عنده احد فجاء الى موسى فاخبره فبعث جماعة فاخذوه
وقطعت راسه و طيف به وتألم المهتدي لذلك في الباطن - ثم رحل
موسى ومعه باكيال الى السن في طلب مساور مكتب المهتدي
الى باكيال ان يقتل موسى و مفلحا احد امراء الاتراك ايضا او
يمسكهما و يكون هو الامير على الاتراك كلهم فاوقف باكيال موسى

سنة ٢٥٥ علي كتابه و قال اني لست أفرح بهذا و انما هذا يعمل علينا كلنا فاجمعوا على قتل المهتدي وساروا اليه فقاتل عن المهتدي المغاربة والفراغنة و الاسروسنية و قتل من الاتراك في يوم اربعة آلاف ودام القتال الى ان هزم جيش الخليفة و امسك هو فعصر على خصيتيه

٢٥٦ فمات و ذلك في رجب سنة ست و خمسين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما - و كان لما قامت الاتراك عليه ثار العوام و كتبوا رقاعا و القوها في المساجد يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضي المضاهي لعمر بن عبد العزيز ان ينصره الله على عدوه

المعتمد على الله ابو العباس ١٥

المعتمد على الله ابو العباس وقيل ابو جعفر احمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة تسع و عشرين و مائتين و امه رومية اسمها فتيان - ولما قتل المهتدي كان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه و بايعوه ثم انه استعمل اخاه الموفق طلحة على المشرق وصير ابنه جعفرا ولي عهده وولاه مصر و المغرب ولقبه المفوض الى الله و انهمك المعتمد في اللهو و اللذات و اشتغل عن الرعية فكرهه الناس و احبوا اخاه طلحة * وفي ايامه دخلت الزنج البصرة و اعمالها و اخربوها و بذلوا السيف و احرقوا و خربوا و سبوا وجرى بينهم و بين عسكره عدة وقعات و امدر عسكره في اكثرها الموفق اخوه - و اعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق فمات خلق لا يحصون ثم اعقبه هدات و زلازل فمات تحت الردم الوف من الناس و استمر القتال مع الزنج من حين تولى المعتمد سنة ست وخمسين الى سنة سبعين

فقُتل فيها راس الزنج لعنه الله و اسمه بهبود و كان ادّعى سنة ٢٥٩
انه أرسِلَ الى الخلق فرد الرسالة و انّه مطلعٌ على المغيبات
وذكر الصولي انّه قتل من المسلمين الف الف وخمسمائة الف آدمي
وقُتل في يوم واحد بالبصرة ثلثمائة الف وكان له منبرٌ في مدينته
يصعد عليه و يسبُّ عثمانَ و علياً ومعوية وطلحةَ و الزبيرَ و عايشةَ
رض وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين و ثلثة
وكان عند الواحد من الزنج العشر من العلويات يطأهنّ ويستخدمهنّ
ولمّا قُتل هذا الخبيث دخل براسه بغداد على رمح و عملت
قباب الزينة وضجّ الناس بالدعاء للموفق و مَدحه الشعراء وكان يوماً
مشهوداً وأمِنَ الناس و تَرَاجَعُوا الى المدن التي أخذها وهي كثيرة
كواسط و رَامَهُرمُز * و في سنة ستين من ايامه و قع غَلاءٌ ٢٦٠
مفرطٌ بالحجاز و العراق وبلغ كُرّ الحنطة في بغداد مائة و خمسين
دينارا - وفيها اخذت الروم بلد لؤلؤة * و في سنة احدى وستين بايع ٢٦١
المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوّض الى الله جعفر ثم من بعده
لاخيه الموفق طلحة و ولّى ولده المغرب و الشام و الجزيرة و ارمينية
و ولّى اخاه المشرق و العراق و بغداد و الحجاز و اليمن وفارس
و اصبهان و الريّ و خراسان وطبرستان و سجستان و السند و عقد
لكلّ منهما لواءين ابيض و اسود وشَرط إن حَدَثَ به حدثٌ انّ الامر
لاخيه ان لم يكن ابنه جعفر قد بلَغ و كُتب العهد و نَفّذه مع قاضي
القضاة ابن ابى الشوارب ليعلّقه في الكعبة * وفي سنة ست وستين ٢٦٦
وصلتْ عساكر الروم الى ديار بكر ففَتَكُوا وهرب اهل الجزيرة و الموصل -
و فيها وَثَبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها * و في سنة سبع ٢٦٧

سنة ٢٦٧ و ستين استولى احمد بن عبد الله الحجابي على خراسان
و كرمان و سجستان وعزم على قصد العراق وضرب السكة باسمه
وعلى الوجه الآخر اسم المعتمد و هذا محل الغرابة ثم انه في
٢٦٩ آخر السنة قتله غلمانه وكفى الله شره * و في سنة تسع وستين
اشتد تخيل المعتمد من اخيه الموفق فانه كان خرج عليه في سنة
اربع وستين ثم اصطلحا فلما اشتد تخيله منه هذا العام كاتب المعتمد
ابن طولون نائبه بمصر واتفقا على امرٍ فخرج ابن طولون حتى
قدم دمشق وخرج المعتمد من سامرا على وجه التنزه وقصده دمشق
فلما بلغ ذلك الموفق كتب الى اسحٰق بن كنداج ليرده فركب
ابن كنداج من نصيبين الى المعتمد فلقيه بين الموصل والحديثة
فقال يا امير المؤمنين اخوك في وجه العدو و انت تخرج عن
مستقرك و دار ملكك و متى صح هذا عنده رجع عن مقاومة
الخارجي فيغلب عدوك على ديار آبائك في كلمات أخر ثم وكل
بالمعتمد جماعةً ورسم على طائفةٍ من خواصه ثم بعث الى المعتمد
يقول ما هذا بمقام فارجع فقال المعتمد فاحلف لي انك تنحدر معي
ولا تسلمني فحلف له وانحدر الى سامرا فتلقاه صاعد بن مخلد
كاتب الموفق فسلمه اسحٰق اليه فانزله في دار احمد بن الخصيب
و منعه من نزول دار الخلافة و وكل به خمسمائة رجل يمنعون
من الدخول اليه - و لما بلغ الموفق ذلك بعث الى اسحٰق
بخلعٍ و اموالٍ واقطعه ضياع القواد الذين كانوا مع المعتمد و لقبه
ذا السيفين و لقب صاعداً ذا الوزارتين و اقام صاعد في خدمة
المعتمد ولكن ليس للمعتمد حلٌ و لا ربطٌ و قال المعتمد في ذلك

* شعر *

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما قلّ ممتنعًا عليه

و توكّل باسمه الدنيا جميعًا * وما من ذاك شيءٌ في يديه

اليه تُحمَل الأموال طرًّا * و يُمنَع بعض ما يجبى اليه

وهو اوّل خليفة قُهِر وحُجِر عليه ووُكِّل به - ثم اُدخل المعتمد واسط ولمّا بلغ ابن طولون ذلك جمع القضاة و الأعيان و قال قد نكث الموفّق بامير المؤمنين فاخلعوه من العهد فخلعوه الّا القاضي بكار بن قتيبة فانّه قال انت اوردتَ عليّ من المعتمد كتابًا بولايته العهد فاوردْ عليّ كتابًا آخر منه بخلعه فقال انّه محجورٌ عليه و مقهور فقال لا ادري فقال ابن طولون غرّك الناس بقولهم ما في الدنيا مثل بكّار انت شيخ قد خرفتَ وحبسه و قيّده و اخذ منه جميع عطاياه من سنين فكانت عشرة آلاف دينار فقيل انّها وُجِدت في بيت بكار بختمها وبلغ الموفّق ذلك فامر بلعنة ابن طولون على المنابر - ثم في شعبان من سنة سبعين اُعيد المعتمد الى سامرّا و دخل بغداد و محمد بن طاهر بين يديه بالحربة و الجيش في خدمته كانّه لم يحجر عليه - ومات ابن طولون في هذه السنة فولّى الموفّق ابنه ابا العباس اعماله و جهّزه الى مصر في جنود العراق وكان خمارويه بن احمد بن طولون اقام على ولايات ابيه بعده فوقع بينه وبين ابي العباس ابن الموفّق وقعة عظيمةٌ بحيث جرت الارض من الدماء وكان النصر للمصريين - و في هذه السنة انبثق ببغداد في نهر عيسى بثق فجاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار - و فيها نازلت الروم طرسوس في مائة الف فكانت النصرة للمسلمين

سنة ٢٧٠ وغنموا ما لا يُحصَى وكان فتحاً عظيمًا عديمَ المثل - وفيها ظهرتْ
دعوة المهدي عبيد الله بن عبيد جد بني عبيد خلفاء المصريين
الروافض في اليمن واقام على ذلك الى سنة ثمان و سبعين فحجّ
تلك السنةَ واجتمع بقبيلةٍ من كنانة فأعجبَهم حاله فصحبهم الى مصر
ورأى منهم طاعةً وقوةً فصحبهم الى المغرب فكان ذلك اول شان
٢٧١ المهدي * و في سنة احدى و سبعين قال الصولي ولي هرون
بن ابراهيم الهاشمي الحسبة فأمَر اهل بغداد ان يتعاملوا
٢٧٨ بالفلوس فتَعَامَلُوا بها على كره ثم تركوها * و في سنة ثمان
وسبعين غارَ نيلُ مصر فلم يبق منه شيء وغَلَتِ الأسعار - وفيها
مات الموفّق واستراح منه المعتمدُ - وفيها ظهرت القَرامِطَةُ بالكوفة
وهم نوعٌ من الملاحدة يدّعون انه لا غسل من الجنابة وانّ الخمر حلال
ويزيدون في اذانهم وانّ محمد بن الحنفيّة رسول الله وانّ الصوم
في السنة يومان يوم النيروز و يوم المهرجان و ان الحجّ و القبلة الى
بيت المقدس واشياء اخر و نفق قولهم على الجُهّال واهل
٢٧٩ البرّ و تَعِبَ الناسُ بهم * و في سنة تسع و سبعين ضَعُفَ امر المعتمد
جدًّا لتمكّن ابى العباس ابن الموفق من الامور وطاعة الجيش له
فجلس المعتمد مجلساً عاماً واَشْهَدَ فيه على نفسه انه خَلع ولده المفوّض
من ولاية العهد و بايع لابي العباس ولقّبه المعتضد وامَر المتعضد
في هذه السنة ان لا يقعد في الطريق منجمٌ ولا قصاص
واستَحلفَ الورّاقين ان لا يبيعوا كُتُب الفلاسفة و الجدل
ومات المعتمد بعد اشهر من هذه السنه فَجْأَةً فقيل انه
سُمّ و قيل بل نام فغُمّ في بساطٍ وذلك ليلة الاثنتين لاحدى عشرة

بقيت من رجب وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة الا انه كان مقهورًا سنة ٢٧٩
مع اخيه الموفق لاستيلائه على الامور ومات وهو كالمحجور عليه من
بعض الوجوه من جهة المعتضد ايضا * وممن مات في ايامه من الاعلام
البخاري - و مسلم - و ابو داوود - و الترمذي - و ابن ماجة - والربيع
الجيزي - و الربيع المرادي - و المزني - و يونس بن عبد الاعلى - و
الزبير بن بكار - وابو الفضل الرياشي - ومحمد بن يحيى الذهلي - و
حجاج بن الشاعر - و العجلي الحافظ - و قاضي القضاة ابن
ابي الشوارب - و السوسي المقرئ - وعمر بن شيبة - وابو زرعة الرازي - و
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم - و القاضي بكار - وداوود الظاهري - و
ابن دارة - وبقيّ بن مَخْلَد - وابن قتيبة - و ابو حاتم الرازي - و
آخرون - و من قول عبد الله بن المعتز في المعتمد يمدحه

* شعر *

يا خيرَ مَنْ ترخى المطيّ به * و مُمِنّ حبل العهد موثقهُ
اَضْحَى عنانُ الملك مُقْتَسَراً * بيديك تحبسُه وتُطْلقهُ
فاحكم لك الدنيا وساكنها * ماصَافَ سَهْمُ انتَ مُوفِقَهُ

ومن شعر المعتمد لما حُجِر عليه * شعر *

اَصْبَحْتُ لا املكُ دفعاً لما * اُسَامُ من خَسْفٍ و مِنْ ذلّة
تمضي امورُ الناس دوني ولا * يُشْعَرُ بي في ذكرِها قلّة
اذا اشتهيتُ الشيئ ولّوا به * عنّي و قالوا هٰهنا علّة

قال الصولي كان له ورّاق يكتب شعره بماء الذهب و رثاه ابو سعيد
الحسن بن سعيد النيسابوري بقوله * شعر *

لقد قَرَّ طَرْفُ الزمانِ النَّكِدْ * و كَانَ سَخِينـًا كَلِيلاً رَمِدْ

سنة ٢٧٩ وبلّغت الحادثاتُ المُنَى * بموت امامِ الهُدَى المُعتَمد
ولم يَبْقَ لي حَذَرٌ بعدهٔ * فدون المصائب فلتَجتَهِد

المعتضد بالله احمد ١٦

المعتضد بالله احمد ابو العبّاس بن وليّ العهد الموفّق طلحة بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد وُلد في ذي القعدة سنة اثنتين واربعين ومائتين - وقال الصولي في ربيع الاول سنة ثلث و اربعين و مائتين وامّه امّ ولد اسمها صواب وقيل حرز و قيل ضرار وبويع له في رجب سنة تسع و سبعين بعد عمّه المعتمد - و كان مليحا شُجاعا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوَطْأة من افراد خلفاء بني العباس و كان يقدم على الاسد وحدهٔ لشجاعته و كان قليلَ الرحمة اذا غضب على قائد أمَرَ بان يُلقىَ في حفيرةٍ و يُطمّ عليه وكان ذا سياسة عظيمة قال عبد الله بن حمدون خرج المعتضد يتصيّد فنزل الى جانب مَقْثأة و انا معه فصاح الناطور فقال عليّ به فاُحْضِر فسأله فقال ثلثة غلمان نزلوا المقثأة فاَخْربوها فجيئَ بهم فضُربت اعناقهم من الغد في المقثأة ثم كلّمني بعد مدة فقال اصدقني فيما ينكرُ عليّ الناس قلت الدماء قال والله ما سفكتُ دمًا حرامًا مُنْذُ وُلِيْتُ قلتُ فلِمَ قتلتَ احمد بن الطيّب قال دعاني الى الالحاد قلتُ فالثلثة الذين نزلوا المقثأة قال والله ما قتلتُهم وانما قتلتُ لصوصًا قد قتلوا و اُوْهِمْتُ انهم هم وقال اسمعيل القاضي دخلتُ على المعتضد وعلى رأسه اَحْدَاثٌ صِباحُ الوجوه رُوْمٌ فنظرتُ اليهم فلما اردت القيام قال ايها القاضي والله ما حللتُ سراويلي على

حرامٍ قطّ - ودخلتُ مرة فدفع اليّ كتابا فنظرتُ فيه فاذا قد جمع له سنة ٢٧٩
فيه الرخص من زلل العلماء فقلتُ مُصنّف هذا زنديق فقال اَمُختلقٌ
قلتُ لا ولكن من اباح المُسكِر لم يُبِح المتعة و من اباح المتعة
لم يُبِح الغناء وما من عالمٍ الّا وله زلّة ومَنْ اَخَذَ بكل زلل العلماء ذهب
دينه فامر بالكتاب فأُحْرِق - و كان المعتضدُ شَهْمًا جَلْدًا موصوفاً
بالرجلة قد لقي الحروبَ وعُرِف فضلُه فقام بالامر احسنَ قيام وهابَه
الناسُ و رَهِبُوه اعظمَ رهبةٍ و سكنت الفتن في ايّامه لفرط هيبته
و كانت ايّامه طيّبة كثيرة الامن و الرخاء و كان قد اَسْقط المكوسَ
ونَشَرَ العدل ورفع الظلم عن الرعية و كان يسمى السفّاح الثاني لانه
جَدّدَ ملكَ بني العباس وكان قد خَلِقَ وضَعُفَ و كاد يزول وكان
في اضطراب من وقت قتل المتوكّل وفي ذلك يقول ابن الرومي
يمدحه * شعر *

هنيأً بني العبّاس انّ امامكم * امامُ الهدى و البأس والجود اَحْمَدُ
كما بابي العباس اُنْشِيَ مُلْكُكم * كذا بابي العبّاس ايضا يجدّدُ
امامٌ يظلّ الامس يعمل نحوه * تلهّفَ ملهوفٍ و يشتاقه الغدُ

وقال في ذلك ابن المعتز ايضا * شعر *

أما ترى ملكَ بني هاشمٍ * عادَ عزيزاً بعـــدَ ما ذُلّلا
يا طالباً للملك كُنْ مثلَه * تَسْتَوجب الملكَ و الّا فلا

وفي اول سنة استخلف فيها منعَ الورّاقين من بيع كتب الفلاسفة
وما شاكَلها و مَنَعَ القُصّاص والمنجّمين من القعود في الطريق - وصلّى
بالناس صلوةَ الاضحى فكبّر في الاولى ستًّا وفي الثانية واحدةً
ولم تسمع منه الخطبة * وفي سنة ثمانين دخل داعي المهدي الى ٢٨٠

سنة ٢٨٠ القيروان و فشا امره و وقع القتال بينه و بين صاحب افريقية و صار
امره في زيادة - و فيها ورد كتاب من الدّيبل انّ القمر كسف
في شوال و انّ الدنيا اصبحت مُظلمةً الى العصر فهبّت ريح سوداء
فدامت الى ثُلث الليل و اعقبها زلزلة عظيمة اَذْهَبَتْ عامّة المدينة
فكان عدّة مَنْ اُخْرج من تحت الردم مائة الف و خمسين الفا *
٢٨١ و في سنة احدى و ثمانين فتحت مكورية في بلاد الروم - و فيها
غارت مياه الريّ و طبرستان حتى بيع الماء ثُلُثة ارطال بدرهم
و قَحطَ الناسُ و اكلوا الجيفَ - و فيها هدم المعتضد دار الندوة بمكة
٢٨٢ و صيّرها مسجدا الى جانب المسجد الحرام * و في سنة اثنتين
و ثمانين ابطل ما يفعل في النيروز من وَقِيْدِ النيران و صبّ الماء
على الناس و ازال سنّة المجوس - و فيها زُفّتْ اليه قطر الندى
بنت خمارويه بن احمد بن طولون فدخل عليها في ربيع الاول و كان
٢٨٣ في جهازها اربعة آلاف تكة مُجوهَرة و عشرة صناديق جوهر * و في
سنة ثلث و ثمانين كتب الى الآفاق بان يُوَرّث ذوو الارحام و ان
٢٨٤ يبطل ديوان المواريث و كثُر الدعاء للمعتضد * و في سنة اربع ظهرت
بمصر حُمرة عظيمة حتى كان الرجلُ ينظُر الى وجه الرجل فيراه احمرَ
و كذا الحيطان فتضرّع الناس بالدعاء الى الله تعالى و كانت من
العصر الى الليل قال ابن جُرير و فيها عزم المعتضد على لعن معٰوية
على المنابر فخوّفه عبيد الله الوزير اضطرابَ العامة فلم يلتفتْ
و كتب كتابا في ذٰلک ذكر فيه كثيراً من مناقب عليّ و ثلب معٰوية
فقال له القاضي يوسف يا امير المؤمنين اخاف الفِتْنةَ عند سماعه
فقال ان تحركت العامّة و ضعتُ السيفَ فيها قال فما تصنع

بالعلويين الذين هم في كل ناحية قد خرجوا عليك و اذا سمع الناس سنة ٢٨٤
هذا من فضائل اهل البيت كانوا اليهم اميل فامسك المعتضد عن
ذلك * و في سنة خمس هبّت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت ٢٨٥
خضراء ثم صارت سوداء و امتدّت في الامصار و وقع عقبها بَرَدٌ و زنةُ
البردة مائة و خمسون درهما و قلعت الريح نحو خمسمائة نخلة
و مطرت قرية حجارة سوداء و بيضاء * و في سنة ست ظهر بالبحرين ٢٨٦
ابو سعيد القرمطي وقويت شوكته وهو ابو ابي طاهر سليمٰن الذي
ياتي انه قلع الحجرَ الاسودَ و وقع القتالُ بينه و بين عسكر الخليفة
و أغار على البصرة و نواحيها و هزم جيش الخليفة مرّات
و من اخبار المعتضد ما اخرجه الخطيب و ابن عساكر عن
ابي الحسين الخصيبي قال وجّه المعتضد الى القاضي ابي
حازم يقول ان لي على فلان مالاً و قد بلغني ان غرماءه بينوا عندك
و قد قسطتَ لهم من ماله فاجعَلْنا كاحدهم فقال ابو حازم قُل له
اميرالمؤمنين اطَالَ اللّٰه بقاءه ذاكر لما قال لي وقت قلّدني انّه قد
أَخْرج الامر من عنقه وجَعَله في عنقي و لا يجوز لي أَن أَحْكُمَ في
مال رجلٍ لمدّعٍ الّا ببيّنة فرجع اليه فاخبره فقال قل له فلان و فلان
يشهدان يعني رجلين جليلين فقال يشهدان عندي واسأل عنهما
فان زكّيا قبلت شهادتهما والا امضيتُ ما قد ثبتَ عندي فامتنع
أُولٰئك من الشهادة فزعاً و لم يدفع الى المعتضد شيأ قال ابن حمدون
النديم غرم المعتضد على عِمارة البحيرة ستين الف دينار و كان يخلو
فيها مع جواريه و فيهنّ محبوبته دريرة فقال ابن بسّام * شعر *
تَرَكَ النـــاسَ بحَيْــرَة * و تَخَلَّـــى في البُحَيْـــرَة

سنة ٢٨٦ قاعداً يضرب بالطبل على جسر دُريرة

فبلغ ذلك المعتضد فلم يُظهر انّه بلغه ثم اَمَر بتخريب تلك العمارات
ثم ماتت دريرةُ في ايام المعتضد فجَزِعَ عليها جزعاً شديداً وقال يرثيها

* شعر *

يا حبيبًا لم يكُن يَعدِلهُ عندي حبيبُ
انتَ عن عيْني بعيدٌ * ومن القلب قريبُ
ليس لي بعدَك في شيءٍ من اللهو نصيبُ
لك من قلبي على قلبي وان بنْتَ رقيبُ
وخيالي منك مذ غبتَ خيالٌ لا يَغيبُ
لو تَـراني كيفَ لي بعدك عولٌ ونَحيبُ
وفؤادي حَشوهُ من * حرقِ الحزنِ لَهيبُ
لتَيقّنتَ بانّي * فيك محزونٌ كئيبُ
ما اَرى نفسي وان سَلّيتُها عنك تَطيبُ
لِيَ دمعٌ ليس يَعصيني وصبرٌ ما يُجيبُ

وقال بعضهم يمدح المعتضد وهي على جزء جزء * شعر *
طَيْفٌ اَلمّ - بذي سَلَمْ - بَيْنَ الخِيَمْ - يَطوي الاكم - جارٌ نَعَمْ -
يَشفي السَّقَمْ - ممن لثَمْ - وملتزمْ - فيه هَضَمْ - اذا يُضَم -
ذاوي اللِمَمْ - ثم انصرمْ - ولم اَنَمْ - شوقاً وهمّ - اللّومُ ذمّ - كم ثمّ كم -
يوم الاضم - اَجدّ لِمّ - كلّ العلم - فما انهدمْ - هو العَلَمْ - والمعتصم -
خير النَسَمْ - خالاً وعَمّ - حَوى الهِمَمْ - وما احتلمْ - طَودٌ اَشمّ -
شَمحُ الشِيَمْ - جَلِيُّ الظُلَمْ - كالبدر تَمّ - رَعْيُ الذِمَمْ - حَمْيُ الحرمْ -
فلم يرمْ - خصّ وعمّ - بما قسمْ - له النِعَمْ - مع النقم - والخير جمّ -

اذا ابتسم - والماء دم - اذا انتقم - اعتلّ المعتضد في ربيع الآخر سنة ٢٨٦ ستة تسع و ثمانين علّة صعبة و كان مزاجه قد تغيّر من كثرة افراطه في الجماع ثم تماثل فقال ابن المعتز * شعر *

طار قلبي بجناح الوجيب * جزعاً من حادثات الخطوب
و حذارا ان يشاك بسوء * اسد الملك وسيف الحروب

ثم انتكس و مات يوم الاثنين لثمانٍ بقين منه و حكى المسعودي قال شكّوا في موت المعتضد فتقدّم الطبيب و جسّ نبضه ففتح عينه و رفس الطبيب برجله فدحاه اذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته و لمّا احتضر انشد * شعر *

تمتّع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
و لا تامننّ الدهر انّي امنته * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلتُ صناديد الرجال فلم ادع * عدواً و لم امهل على ظنّة خلقا
و اخليت دور الملك من كلّ بازل * و شتّتهم غرباً و مزّقتهم شرقا
فلمّا بلغتُ النجم عزاً و رفعةً * ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقّا
رماني الردى سهماً فاخمد جمرتي * فها انا اذا في حفرتي عاجلاً ملقى
فافسدت دنياي و ديني سفاهةً * فمن ذا الذي منّي بمصرعه اشقى
فياليت شعري بعد موتي ما ارى * الى نعمة لله ام ناره القى

و من شعر المعتضد * شعر *

يا لاحظي بالفتور و الدعج * و قاتلي بالدلال و الغنج
اشكو اليك الذي لقيت من الوجد فهل لي اليك من فرج
حللت بالطرف و الجمال من الناس محلّ العيون و المهج

و له انشد الصولي * شعر *

سنة ٢٨٦ لم يلقَ من حرّ الفراق * احدٌ كما انا منه لاق

يا سائلي عن طعمه * الفيته مرّ المذاق

جسمي يذوبُ و مُقلتي * عبرى و قلبي ذو احتراق

مالي اليفٌ بعدكم * الّا اكتئابي و اشتياق

فاللّه يحفظكم جميعًا في مقامي و انطلاق

و لابن المعتز يرثيه * شعر *

يا دهرُ وَيْحكَ ما اَبقيتَ لي احدًا * و انت و الدٌ سَوْءٍ تاكُلُ الولدا

اَستغفر اللّه بل ذا كُلُّه قدرٌ * رضيتُ باللّه ربًّا واحدًا صمدا

يا ساكنَ القبر في غبراء مُظْلمةٍ * بالطاهريّة مقصى الدار منفردا

اين الجيوشُ التي قد كنت تسحبها * اين الكنوز التي اَحْصَيْتَها عددا

اين السرير الذي قد كنتَ تَملأُهُ * مهابةً من رأته عينه ارتعدا

اين الاعادي الاولى ذلّلت مصعبهم * اين اللّيوث التي صَيَّرتها بددا

اين الجياد التي حَجَّلْتَهــا بدم * وكنّ يحملن منك الضَيْغم الاسدا

اين الرِمَاحُ التي غذّيتها مهجًا * مذْ متَّ ما وردتْ قلبا و لا كبدا

اين الجِنان التي تُجري جَدَاوِلَها * و تستجيب اليها الطائر الغَرِدَا

اين الوصائف كالغِزلان رائعة * يَسْحَبْن مِنْ حُلَلٍ مَوْشِيّة جُدُدا

اين الملاهي و اين الراح تحسبها * ياقوتة كسيت من فضّة زردا

اين الوثوب الى الاعداء مُبْتغيا * صَلَاحَ ملكِ بني العباس اذْ فَسَدا

ما زلت تَقْسر منهم كلّ قَسْوَرةٍ * و تَحْطم العاليَ الجبّارَ معتمدا

ثم انقضيتَ فلا عينٌ و لا اثرٌ * حتى كانك يومًا لم تكن احدا

مات في ايام المعتضد من الاعلام ابن المواز المالكي - و ابن ابى الدنيا - و اسمٰعيل القاضي - و الحارث ابن ابي اسامة - و ابو العيناء - و

المبرد - و ابو سعيد الخراز شيخ الصوفية - و البحتري الشاعر سنة ٢٨٦
و خلائق آخرون * و خلف المعتضد من الاولاد اربعة ذكور و من
الاناث احدى عشرة *

المكتفي بالله ابو محمد ١٧

المكتفي بالله ابو محمد عليّ بن المعتضد وُلد في غُرّة ربيع الآخر
سنة اربع وستين و مائتين و امّه تركيّة اسمها جيجك - و كان يُضْرَبُ
بحسنه المثل حتى قال بعضهم * شعر *

قايستُ بين جمالها وفعالها * فاذا المَلَاحةُ بالخيانة لاتفي
و اللّه لا كَلَّمْتُها ولو انّها * كالشمسِ اوكالبدرِ اوكالمُكْتَفِي

و عهد اليه ابوه فبويع في مرضه يومَ الجمعة بعد العصر لاحدى عشرة
بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين قال الصولي وليس من ٢٨٩
الخلفاء مَنْ اسمه عليّ الا هو وعليّ بن ابي طالب رض ولا مَنْ يُكَنّى
ابا محمد سوى الحسن بن عليّ و الهادي والمكتفي - و لما بويع
له عند موت ابيه كان غائبا بالرقة فَنَهَض بِاَعْبَاء البيعة الوزيرُ
ابوالحسن القاسم بن عبيد اللّه وكتب له فوافى بغداد في سابع
جمادى الاولى و مَرَّ بدجلة في سمارية وكان يوماً عظيماً وسَقَطَ ابو عمر
القاضي من الزحمة في الجسر و اُخْرِجَ سالماً و نزل المكتفي بدار
الخلافة و قالت الشعراء و خلع على القاسم الوزير سبع خِلَعٍ وهَدَم
المطامير التي اتَّخذها ابوه و صَيَّرها مساجد وامر بردّ البساتين
و الحوانيت التي اخذها ابوه من الناس ليعملها قصرا الى اهلها
و سار سيرةً جميلةً فاَحَبَّهُ الناسُ ودَعوا له - و في هذه السنة زُلْزِلت

سنة ٢٨٩ بغداد زلزلةٌ عظيمة دامت اياماً - وفيها هَبَّتْ رِيحٌ عظيمةٌ بالبصرة قلعت عامة نخلها ولم يُسْمع بمثل ذٰلك - وفيها خرج يحيى بن زكرويه القرمطيّ فاستمرّ القتال بينه وبين عسكر الخليفة الى ان قُتل

٢٩٠ في سنة تسعين فقام عوضه اخوه الحسين وأَظْهَر شامةً في وجهه وزعم انها آيته وجاءه ابن عمه عيسى بن مهرويه وزَعَم ان لقبه المدّثر وانّه المعنيّ في السورة ولَقَّبَ غلاماً له المطوّق بالنور وظهر على الشام وعَاثَ وافسد وتَسَمَّى باميرالمؤمنين المهدي ودعي

٢٩١ له على المنابر ثم قُتل الثلٰثة في سنة احدى وتسعين - وفي هذه السنة فُتحت انطالية باللام في بلاد الروم عنوةً و غنم منها ما لا يُحْصَى

٢٩٢ من الاموال * وفي سنة اثنتين زادت دجلة زيادة لم يُرَ مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدى وعشرين ذراعاً ومن شعر الصولي يمدح المكتفي ويذكر القرمطي * شعر *

كُفِيَ المكتفى الخليفـــة ما كَانَ قد حَذِرِ

الى ان قال * شعر *

آل عباس انتُـــمُ * سَادَةُ الناس و الغُرَرْ
حَكَمَ اللّه انكـــم * حُكماء على البَشَرْ
و اولوا الامر منكُمُ * صفوة اللّه و الخِيَرْ
مَنْ رأى ان مؤمناً * مَنْ عَصَاكم فقد كَفَرْ
أَنْزَلَ اللّه ذاكم * قبل في مُحْكَمِ السُّوَرْ

قال الصولي سمعتُ المكتفي يقول في علّته واللّه ما آسى الّا على سبع مائة الف دينار صَرَفْتُها من مال المسلمين في اَبْنِيَةٍ ما احتجتُ اليها وكنتُ مستغنيًا عنها اَخَافُ اَنْ اُسْاَلَ عنها واني استغفراللّه منها *

مات المكتفي شاباً في ليلة الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذى سنة ٢٩٢
القعدة سنة خمس و تسعين و خلّف ثمانية اولاد ذكور و ثمانية ٢٩٥
اناث - وممن مات في ايامه من الاعلام عبد الله بن احمد بن حنبل - و ثعلب امام العربية - و قُنبل المقرئ - و ابوعبد الله البوسنجي الفقيه - و البزار صاحب المسند - وابو مسلم الكجي - و القاضي ابو حازم - وصالح جَزَرة - و محمد بن نصر المروزي الامام - و ابو الحسين النوري شيخ الصوفية - وابو جعفر الترمذي شيخ الشافعية با لعراق * و رأيتُ في تاريخ نيسابور لعبد الغافر عن ابن ابي الدنيا قال لما افضت الخلافة الى المكتفي كتبتُ اليه بيتين * شعر *

انّ حقّ التاديب حقّ الابوّة * عند اهل الحجى و اهل المروّة
واحقّ الرجال ان يحفظوا ذاك * و يرعوه اهلُ بيت النبوّة

قال فحَملَ اليّ عشرة آلاف درهم وهذا يدل على تاخر ابن ابي الدنيا الى ايام المكتفي *

المقتدر بالله ابو الفضل ١٨

المقتدر بالله ابو الفضل جعفر بن المعتضد وُلد في رمضان سنة اثنتين و ثمانين و مائتين و امّه روميّة و قيل تركيّة اسمها غريب و قيل شعب - ولما اشتدّت علّةُ المكتفي سَألَ عنه فصَحّ عنده انه احتلم فعهد اليه و لم يل الخلافة قبله اَصْغر منه فانّه وَلِيَها و له ثلث عشرة سنة فاستَصْبَاه الوزير العباس ابن الحسن فعمل على خلعه و وَافَقَه جماعةٌ على ان يُوَلّوا عبد الله بن المعتز فاجاب ابن المعتز بشرط ان لا يكون فيها دمٌ فبلغ المقتدر ذلك فاَصْلَح حالَ العباس و دَفَعَ

سنة ٢٩٥ اليه أموالاً أرضته فرجع عن ذلك. و امّا الباقون فانهم ركبوا عليه في
٢٩٦ العشرين من ربيع الاول سنة ـت و المقتدر يلعب الاكرة فهرب
و دخل و أغلقت الابواب و قتل الوزير و جماعة و أرسل الى ابن
المعتز فجاء و حضر القوّاد و القضاة و الأعيان و بايعوه بالخلافة و لقبوه
الغالب بالله فاستوزر محمد بن داوود بن الجراح و استقضى ابا المثنى
احمد بن يعقوب ونفذت الكتب بخلافة ابن المعتز قال المعافى
بن زكريا الجريري لما خلع المقتدر و بويع ابن المعتز دخلوا على
شيخنا محمد بن جرير الطبري فقال ما الخبر قيل بويع ابن المعتز
قال فمن رشح للوزارة قيل محمد بن داوود قال فمن ذكر للقضاء قيل
ابو المثنى فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتمّ قيل له وكيف قال كلواحد
ممن سمّيتم متقدم في معناه عالي الرتبة و الزمانُ مُدبرٌ و الدنيا
مولّيةٌ و ما ارى هذا الّا الى اضمحلال و ما ارى لمدته طولاً و بعث
ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالانصراف الى دار محمد بن
طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فاجاب ولم يكن بقي
معه الّا طائفة يسيرة فقالوا يا قوم نُسَلِّمُ هذا الامر و لا نُجَرِّب نفوسنا
في دفع ما نزل بنا فلبسوا السلاح و قصدوا المُخَرِّمَ و به ابن المعتز
فلما رآهم من حوله ألقى الله في قلوبهم الرعبَ فانصرفوا منهزمين
بلا قتالٍ و هرب ابن المعتز و وزيره و قاضيه و وقع النهب و القتل في
بغداد. و قبض المقتدرُ على الفقهاء و الامراء الذين خلعوه و سلّموا الى
يونس الخازن فقتلهم الّا اربعة منهم القاضي ابو عمر فانهم سلموا من
القتل و حبس ابن المعتز ثم أُخرِجَ فيما بعد ميّتا و استقام الامر
للمقتدر فاستوزر ابا الحسن عليّ بن محمد بن الفرات فسارَ احسن

سنة ٢٩٢ سِيَرٍ و كَشَفَ المظالم و حَضَّ المقتدرَ على العدل نفوّض اليه الامور
لصغره و اشتغل باللعب و اللهو و أتلَفَ الخزائن - و في هذه السنة
امر المقتدر ان يستخدم اليهود و النصارى و أنْ يركبوا بالاكف - و
فيها غلب امر المهدي بالمغرب و سُلِّم عليه بالامامة و دعي له
بالخلافة و بَسَطَ في الناس العدل و الحسان فانحرفوا اليه و
تمهّدت له المغرب و عظم ملكه و بَنَى المهديّة و هَرَبَ امير افريقية
زيادة الله بن أَغْلَب الى مصر ثم اتى العراق و خَرجتِ المغرب
عن امر بني العباس من هذا التاريخ فكانت مدة ملكهم جميع
الممالك السلامية مائةً و بضعاً و ستين سنة و من هذا دخل النقص
٣٠٠ عليهم قال الذهبي اختلّ النظام كثيراً في ايام المقتدر لصغره * و في
سنة ثلثمائة سَاخَ جبل بالدِّينَوْر في الارض و خرج من تحته ماء كثير
اغرق القُرى - و فيها وَلَدت بغلة فلوّاً فسبحان القادر على مايشاء *
٣٠١ و في سنة احدى و ثلثمائة ولي الوزارة عليّ بن عيسى فسار بعفة
و عدل و تقوى و ابْطَلَ الخمور و ابطل من المكوس ما ارتفاعُه في العام
خمسمائة الف دينار - و فيها اعيد القاضي ابو عمر الى القضاء و
ركب المقتدر من داره الى الشمّاسيّة وهي اول ركبة ركبها وظهر فيها
للعامة - و فيها ادخل الحسين الحلّاج مشهوراً على جمل الى بغداد
فصُلب حيًا و نُودِيَ عليه هذا احدُ دُعَاةِ القرامطة فاعرفوه ثم حُبس
الى أنْ قُتِلَ في سنة تسع و أُشِيعَ عنه أنّه ادَّعى الالهيّةَ و انه
يقول بحلول اللاهوت في الاشراف و يكتب الى اصحابه من النور
الشعشعاني و نُوظِرَ فلم يُوْجَد عنده شيئ من القرآن و لا الحديث
و لا الفقه - و فيها سار المهدي الفاطمي يريد مصر في اربعين الفاً

سنة ٣٠١ من البربر فحال النيل بينه و بينها فرجع الى اسكندرية و أفسد فيها
و قتل ثم رجع فسار اليه جيش المقتدر الى برقة و جرت لهم حروب
ثم ملك الفاطمي الاسكندرية و الفيوم من هذا العام * و في سنة
٣٠٢ اثنتين ختن المقتدر خمسةً من اولاده فغرم على ختانهم ستمائة الف
دينار و ختن معهم طائفةً من الايتام و أحسن اليهم - و فيها صلى
العيد في جامع مصر و لم يكن يصلى فيه العيد قبل ذلك فخطب
بالناس عليّ بن ابي شيخة من الكتاب نظراً و كان من غلطه ان
قال اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا و انتم مشركون - و فيها
اسلم الديلم على يد الحسن بن عليّ العلوي الاطروش و كانوا مجوساً *
٣٠٤ و في سنة اربع وقع الخوف ببغداد من حيوان يقال له الزبزب ذكر
الناس انهم يرونه بالليل على الاسطحة و انه يأكل الاطفال و يقطع
ثدي المرأة فكانوا يتحارسون و يضربون بالطاسات ليهرب و اتخذ
٣٠٥ الناس لاطفالهم مكابّ و دام عدة ليال * و في سنة خمس قدمت رسل
ملك الروم بهدايا و طلبت عقد هدنة فعمل المقتدر موكباً عظيماً فاقام
العسكر و صفهم بالسلاح و هم مائة و ستون الفاً من باب الشماسية الى
دار الخلافة و بعدهم الخدام و هم سبعة آلاف خادم و يليهم الحجاب و هم
سبع مائة حاجب و كانت الستور التي نصبت على حيطان دار الخلافة
ثمانية و ثلثين الف ستر من الديباج و البسط اثنين و عشرين الفاً
و في الحضرة مائة سبع في السلاسل الى غير ذلك - و في هذه السنة
وردت هدايا صاحب عمان و فيها طير اسود يتكلم بالفارسية و الهندية
٣٠٦ افصح من الببغاء * و في سنة ست فتح مارستان ام المقتدر و كان مبلغ
النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار - و فيها صار الامر و النهي لحرم

الخليفة ولنسائه لركاكته وآلَ الامرُ الى اَنْ امرتْ ام المقتدر بمثل القهرمانة ان تَجلس للمَظالم وتَنْظر في رِقاع الناس كلّ جمعة فكانت تَجْلس وتحضر القضاة والاَعْيان وتبرز التّواقيع وعليها خطها ـ وفيها عاد القائم محمد بن المهدي الفاطمي الى مصر فاخذ اكثر الصَّعيد * سنة ٣٠٦

وفي سنة ثمان غَلَت الاَسْعارُ ببغداد وسَغِبَت العامّةُ لكون حامد بن العباس ضمن السوادَ وجَدّدَ المظالم ووقع النهب وركب الجند فيها وشَتَتْهم العامة ودامَ القتالُ اياماً واحرق العامة الحبس وفتّحوا السجون ونهبوا الناس ورجموا الوزير واختلفت احوال الدولة العباسية جدّاً ـ وفيها ملكت جيوش القائم الجزيرةَ من الفسطاط واشتدّ قلق اهل مصر وتأهّبُوا للحروب وجرت امورٌ وحروبٌ يطول شرحها * ٣٠٨

في سنة تسع قُتل الحلّاجُ بامضاء القاضي ابي عمرو الفقهاء والعلماء انّه حلال الدم ـ وله في احواله السنية اخبارٌ اَفْرَدَها الناس بالتصنيف * ٣٠٩

وفي سنة احدى عشرة اَمَرَ المقتدر بردّ المواريث الى ما صَيَّرها المعتضد من توريث ذوى الارحام * ٣١١

وفي سنة اثنتي عشرة فتحت فرغانة على يد والي خراسان * ٣١٢

وفي سنة اربع عشرة دخلتُ الروم مَلَطْيَةَ بالسيف ـ وفيها جمدت دجلة بالموصل وعبَرتْ عليها الدوابّ وهذا لم يعهد * ٣١٤

وفي سنة خمس عشرة دخلت الروم دِمْيَاط واَخَذُوا مَنْ فيها وما فيها وضَرَبُوا الناقوس في جامعها ـ وفيها ظهرت الديلم على الريّ والجبال فقتل خلقٌ وذُبحت الاَطْفالُ * ٣١٥

وفي سنة ست عشرة بنَى القرمطيُّ دارا سَمّاها دار الهجرة ـ وكان في هذه السنين قد كَثُرَ فسادُه واَخْذُه البلاد وفَتْكُه بالمسلمين واشتدّ الخطبُ به وتَمَكّنَتْ هيبتُه في القلوب ٣١٦

سنة ٣١٦ و كثر اتباعه و بعث السرايا و تزلزل له الخليفةُ و هزم جيش المقتدر غير مرة و انقطع الحجّ في هذه السنين خوفا من القرامطة و نَزَحَ اهل مكة عنها و قصدت الرومُ ناحية خِلَاط و اَخْرَجُوا المنبر من جامعها
٣١٧ و جعلو الصليب مكانه • و في سبع عشرة خرج مونس الخادم الملقّب بالمظفر على المقتدر لكونه بَلَغه انّه يريد ان يُوَلّي اِمْرَةَ الامراء هٰرون بن غريب مكان مونس و ركب معه سائر الجيش و الامراء و الجنود و جاءوا الى دار الخلافة فهربت خواصّ المقتدر و اخرج المقتدر بعد العشاء و ذٰلك في ليلة رابع عشر المحرم من داره و امّه و خالتُه و حرمُه و نُهِبَ لامه ستمائة الف دينار و اشهد عليه بالخلع و احضر محمد بن المعتضد و بايعه مونس و الامراء و لَقَّبوه القاهر بالله و فوّضت الوزارة الى ابي عليّ بن مقلة و ذٰلك يوم السبت وجلس القاهر يوم الاحد وكتب الوزير عنه الى البلاد و عمل الموكب يوم الاثنين فجاء العسكر يطلبون رزق البيعة و رزق السنة و لم يكن مونس حاضرا فارتفعت الاصواتُ فقتلوا الحاجبَ و مالوا الى دار مونس يطلبون المقتدر ليردّوه الى الخلافة فحملوه على اعناقهم من دار مونس الى قصر الخلافة و اُخذ القاهر فجيئ به و هو يَبْكي و يقول الله الله في نفسي فاستَدْناه و قَبَّلَه و قال له يا اخي انتَ و الله لا ذنب لك و الله لا جَرَى عليك منّي سوءٌ ابداً فطِبْ نفسا و سكن الناس و عاد الوزير فكَتَب الى الاقاليم بعود الخليفة الى خلافته و بَذَلَ المقتدرُ الاموالَ فى الجند ـ و في هذه السنة سَيَّر المقتدي ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدوّ الله ابو طاهر القرمطيّ فقتل الحجيج

في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً و طرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر سنة ٣١٧
الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه و اقام بها احد عشر يوماً ثم رحلوا
و بقي الحجر الاسود عندهم اكثر من عشرين سنة و دفع لهم فيه خمسون
الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع - و قيل انهم لما اخذوه
هلك تحته اربعون جملاً من مكة الى هجر فلما أعيد حمل على
قعود هزيل فسمن قال محمد بن الربيع بن سليمن كنت بمكة
سنة القرامطة فصعد رجلٌ لقلع الميزاب و انا اراه فعيل صبري وقلت
يارب ما احملك فسقط الرجل على دماغه فمات - و صعد القرمطي
على باب الكعبة و هو يقول * شعر *

انا بالله و بالله انا * نخلق الخلق و نفنيهم انا

و لم يفلح ابو طاهر القرمطي بعدها و تقطع جسده بالجدري - وفي
هذه السنة هاجت فتنةٌ كبرى ببغداد بسبب قوله تعالى عسى
أن يبعثك ربك مقاماً محموداً - فقالت الحنابلة معناها يقعده الله
على عرشه - وقال غيرهم بل هي الشفاعة ودام الخصام واقتتلوا حتى
قتل جماعة كثيرة * و في سنة تسع عشرة نزل القرمطي الكوفة ٣١٩
و خاف اهل بغداد من دخوله اليها فامتغانوا و رفعوا المصاحف
و سبوا المقتدر - و فيها دخلت الديلم الدينور فسبوا و قتلوا - وفي ٣٢٠
سنة عشرين ركب مونس على المقتدر فكان معظم جند مونس
البربر فلما التقى الجمعان رمى بربري المقتدر بحربة سقط منها
الى الارض ثم ذبحه بالسيف و شيل راسه على رمح و سلب
ما عليه و بقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له
بالموضع و دفن وذلك يوم الاربعاء لثلث بقين من شوال - و قيل

سنة ٣٢٠ انّ و زيرة اخذ له ذٰلك اليوم طالعًا فقال له المقتدر ايّ وقت هو
قال وقت الزوال فتطيّر و هَمّ بالرجوع فاشرفت خيلُ مونس
و نشبت الحربُ - و اما البربري الذي قتله فانّ الناس صاحُوا عليه
فساقَ نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه الى
قبال لجام معلقه كلابٌ و خرج الفرس من مشوارِه من تحته فمات
فحطه الناس و احرقوه بأحمال الشوك - و كان المقتدر جيّد العقل
صحيح الراي لٰكنّه كان مؤثرًا للشهوات و الشراب مُبذّراً و كان النساء
غلبنَ عليه فاخرج عليهن جميع جواهر الخلافة و نفائسها و اعطى
بعض حظاياه الدرّة اليتيمة و وزنها ثلٰثة مثاقيل و اعطى زيدان القهرمانة
سبحةً جوهرٍ لم يُرَ مثلها و اتلف اموالاً كثيرةً و كان في داره احد عشر
الف غلام خصيانٍ غير الصقالبة و الروم و السود - و خلّف اثني عشر
ولدًا ذكراً و ولي الخلافة من اولاده ثلٰثة الراضي و المتقي و المطيع -
و كذلك اتفق للمتوكل و الرشيد - و اماّ عبد الملك فولي الامر من
اولاده اربعة و لا نظير لذلك الاّ في الملوك كذا قال الذهبي - قلتُ
في زماننا ولي الخلافة من اولاد المتوكل خمسةٌ المستعين العباس - و
المعتضد داوود - و المستكفي سليمن - و القائم حمزة - و المستنجد يوسف
و لا نظير لذٰلك * و في لطائف المعارف للثعالبي نادرة لم يل
الخلافة مَنْ اسمه جعفر الاّ المتوكل و المقتدر فقتلا جميعًا المتوكل ليلة
الاربعاء و المقتدر يوم الاربعاء و من محاسن المقتدر ما حكاه
ابن شاهين انّ وزيرة عليّ بن عيسى اراد ان يصلح بين ابن صاعد
و بين ابي بكر بن ابي داوود السجستاني فقال الوزير يا ابابكر
ابو محمد اكبر منك فلو قمتَ اليه قال لا افعل فقال الوزير انت

شيخٌ زيفٌ فقال ابن ابي داوود و الشيخ الزيف الكذّاب على رسول سنة ٣٢٠
الله صلعم فقال هذا ثم قام ابن ابي داود وقال تتوهّم انّي اذلّ
لك لاجل انّ رزقي يصل اليّ على يدك والله لا اخذتُ من يدك
شيئاً ابداً فبلغ المقتدرَ ذلك فصار يزن رزقه بيده و يبعث به في طبق
على يد الخادم *

مات في ايام المقتدر من الاعلام محمد بن ابي داوود الظاهري - و
يوسف بن يعقوب القاضي - وابن سريج شيخ الشافعية - و الجنيد
شيخ الصوفية - وابو عثمان الحيريّ الزاهد - و ابوبكر البرديجي - و
جعفر القرياني - و ابن بسّام الشاعر - وَالنسأي صاحب السنن - و
الحسن بن سفيان صاحب السنن - و الجبّائيّ شيخ المعتزلة - و
يموت بن الموزع النحوي - و ابن الجلاء شيخ الصوفية - و ابو يعلى
الموصلي صاحب المسند - و الاشناني المقرئ - و ابن سيف
من كبار قُرّاء مصر - و ابوبكر الرُوياني صاحب المسند - و ابن المنذر
الامام - و ابن جرير الطبري - و الزجاج النحوي - وابن خزيمة - وابن
زكريا الطبيب - و الاخفش الصغير - و بنان الجمال - وابوبكر بن ابي
داوود السجستاني - و ابن السراج النحوي - و ابو عوانة صاحب
الصحيح - و ابو القاسم البغوي المسند - و ابو عبيد بن حربويه - والكعبي
شيخ المعتزلة - و ابو عمر القاضي - وقدامة الكاتب - و خلائق آخرون *

القاهر بالله ابو منصور ١٩

القاهر بالله ابو منصور محمد بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل
امّه ام ولد اسمها فتنة - لما قُتل المقتدر اُحضر هو و محمد بن المكتفي

سنة ٣٢٠ فسألوا ابن المكتفي ان يتولّى فقال لحاجة لي في ذٰلك و عمّي هذا
احقّ به فكلّم القاهر فاجاب فبويع و لقّب القاهر بالله كما لقّب به في
سنة سبع عشرة ـ فاوّل ما فعّل ان صادر آل المقتدر وعذّبهم و ضرب
٣٢١ امّ المقتدر حتى ماتت في العذاب * وفي سنة احدى وعشرين شغب
عليه الجند و اتّفق مونس و ابن مقلة و آخرون على خلعه بابن
المكتفي فتحيّل القاهرُ عليهم الى ان امسكهم و ذبحهم وطيّن على
ابن المكتفي بين حيطتين و اما ابن مقلة فاختفى فاُحْرِقَتْ داره
و نُهِبَتْ دُورُ المخالفين ـ ثم اَطْلَق ارزاق الجند فسَكَنُوْا و اسْتَقَامَ
الامر للقاهر وَعَظُمَ في القلوب و زيد في اَلْقَابِهِ المنتقم من اَعْدَاء دين
الله و نقش ذٰلك على السكّة ـ وفي هذه السنة امر بتحريم القيان
والخمر وقَبَضَ على المغنّين و نَفَى المخانيث وكَسَر آلات اللهو
وامر ببيع المغنّيات من الجواري على انّهن سوادج وكان مع ذٰلك
٣٢٢ لا يصحو من السكر و لا يفتر من سماع الغناء * و في سنة
اثنتين وعشرين ظهرت الديلم وذٰلك لانّ اصحاب مرداويج دخلوا
اصبهان وكان من قوّاده عليّ بن بويه فاقتطع مالاً جليلاً فانفرد عن
مخدومه ثم التقى هو ومحمد بن ياقوت نائب الخليفة فهزم محمد
و استولى ابن بويه على فارس ـ وكان بويه فقيراً صُعْلوكاً يصيدُ السمكَ
رأى كانّه بال فخرج من ذَكَرِهِ عمود نار ثم تَشَعَّبَ العمود حتى ملأ
الدنيا فعُبّرت بانّ اولاده يملكون الدنيا و يبلغ سلطانهم على قدر
ما احتوتْ عليه النارُ فمضت السنون و آل الامر على هذا الى ان
صار قائداً لمرداويج بن زياد الديلمي فارسله يستخرج له مالاً من
الكرخ فاستخرج خمسمائة الف درهم واتى همدان ليملكها فغلق

اهلُها في وجهه الابوابَ فقاتَلَهم و فتَحها عنوةً وقيل صلحاً ـ ثم صار الى سنة ٣٢٢
شيراز ثم انه قلّ ما عنده من المال فنام على ظهره فخرجت
حيّةٌ من سقف المجلس فامر بنقضه فخرجت صناديق ملأَى ذهباً
فانفقَها في جنده ـ و طَلَب خيّاطاً يخيط له شيئاً وكان اطروشاً فظنّ
انه قد سُعِيَ به فقال واللّٰه ما عندي سوى اثني عشر صندوقاً لا اعلم
ما فيها فاُحضِرَتْ فوجد فيها مالاً عظيماً ـ و ركب يوماً فساخَتْ
قوائم فرسه فحفَروه فوجدوا فيه كنزاً ـ و استولى على البلاد و خرجت
خراسان وفارس عن حكم الخلافة ـ و في هذه السنة قتَل القاهر اسحٰق
بن اسمٰعيل النوبختي الذي قد كان اشار بخلافة القاهر القاه على
راسه في بئر و طُمّت وذَنْبُهُ انه زايَدَ القاهرَ قبل الخلافة في جارية
و اشتراها فحقد عليه ـ و فيها تحرّكَ الجند عليه لانّ ابن مقلة في
اختفائه كان يُوحِشُهم منه و يقول لهم انه بَنَى لكم المطامير ليحبسكم
وغير ذٰلك فاَجْمَعُوا على الفتك به فدَخَلُوا عليه بالسيوف فهرب فادركوه
و قبضوا عليه في سادس جمادى الآخرة و بايعوا ابا العباس محمد
بن المقتدر ولقّبوه الراضي باللّٰه ثم ارسَلُوا الى القاهرِ الوزيرَ و القضاةَ
ابا الحسين بن القاضي ابي عمر و الحسن بن عبد اللّٰه بن ابي الشوارب
و ابا طالب بن البهلول فجاءوه فقيل له ما تقول قال انا ابو منصور
محمد بن المعتضد لي في اَعناقكم بيعة و في اَعناق الناسِ و لستُ
ابرئكم و لا احللكم منها فقُومُوا فقاموا فقال الوزير يخلع ولا يفكر في
افعاله مشهورة وقال القاضي ابو الحسين فدخلتُ على الراضي
و اَعدتُ عليه ما جَرَى واَعلَمْتُه انّي ارى امامته فرضاً فقال انْصَرِفْ
و دَعْني و ايّاه فاشار سيماء مقدم الحجرية على الراضي بسمله فكحله

سنة ٣٢٢ بمسمارٍ محمًى قال محمود الصبهاني كان سببُ خلع القاهر سُوء سيرته و سفكه الدماء فامتنع من الخلع فسملوا عينيه حتى سالتا على خديه و قال الصولي كان اهوجَ سفاكًا للدماء قبيح السيرة كثيرَ التلون و الاستحالة مُدمِنَ الخمر و لولا جودة حاجبه سلامة لاهلكَ الحرثَ و النسلَ - و كان قد صنَع حربةً يحملها فلا يطرحها حتى يقتل بها انسانًا قال عليّ بن محمد الخراساني احضرَني القاهر يوما و الحربة بين يديه فقال اسالك عن خلفاء بني العباس عن اخلاقهم و شِيَمهم - قلتُ اما السفاح فكان مُسارعًا الى سفك الدماء و اتبعه عمّاله على مثل ذلك و كان مع ذلك سمحاً وصولاً بالمال - قال فالمنصور قلتُ كان اوّل مَنْ اوقعَ الفُرقةَ بين ولد العباس و ولد ابي طالب و كانوا قبله متفقين و هو اوّل خليفة قرّبَ المنجمين و اوّل خليفة تُرجِمَتْ له الكتب السريانية و الاعجمية ككتاب كليلة و دمنة و كتاب اقليدس و كتب اليونان فنظَر الناس فيها و تعلّقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحٰق جمَع المغازي و السِيَر و المنصور اوّل من استعمل مواليه و قدّمهم على العرب - قال فالمهدي قلتُ كان جوادًا عادلاً منصفًا ردّ ما اخذ ابوه من الناس غصبًا و بالَغ في اتلاف الزنادقة و بنَى المسجد الحرام و مسجد المدينة و الاقصى - قال فالهادي قلتُ كان جبارًا متكبراً فسلك عمّاله طريقه على قصر ايامه - قال فالرشيد قلتُ كان مواظبا على الغزو و الحج و عمّر القصور و البِرَك بطريق مكة و بنَى الثغور كاذَنة و طرسوس و المصِيصَة و مَرْعَش و عمّ الناس احسانه و كان في ايامه البرامكة و ما اشتهر من كرمهم و هو اوّل خليفة لعب

بالصوالجة و رَمَى النشاب في البرجاس و لَعَبَ بالشطرنج من سنة ٣٢٢
بني العباس - قال فالامين قلتُ كان جوادًا الّا انّه انهمك في
لذاته ففسدت الامور - قال فالمامون قلتُ غَلَبَ عليه النجوم
و الفلسفة و كان حليمًا جوادًا - قال فالمعتصم قلتَ سلك طريقه
و غلب عليه حبُّ الفروسية و التشبّه بملوك الاعاجم و اشتغل بالغزو
و الفتوح - قال فالواثق قلتُ سلك طريقة ابيه - قال فالمتوكل قلتُ
خَالَفَ ما كان عليه المامون و المعتصم و الواثق من الاعتقادات و نهى
عن الجدال و المناظرات و الاهواء و عاقب عليها و اَمَرَ بقرأة الحديث
و سماعه و نهى عن القول بخَلْق القرآن فاَحَبّه الناس - ثم سأل عن
باقي الخلفاء و انا اجيبه بما فيهم فقال لي سمعتُ كلامك و كانّي
اشاهد القوم ثم قام و قال المسعودي اَخَذَ القاهر من مونس و اصحابه
مالا عظيما فلما خُلع و سُمل طُولِبَ بها فانكر فعُذّبَ بانواع العذاب
فلم يقرّ بشيئ فاخذه الراضي بالله فقرّبه و اَدْناه و قال له قد تَرَى مطالبة
الجند بالمال و ليس عندي شيئ و الذي عندك فليس بنافع لك
فاعترف به فقال اما اذا فعلت هذا فالمال مدفون في البستان و كان
قد انشأ بستانا فيه اصناف الشجر حُمِلَتْ اليه من البلاد و زَخْرَفه
و عمل فيه قصرًا و كان الراضي مغرمًا بالبستان و القصر فقال و في
ايّ مكان المال منه فقال انا مكفوف لا اهتدي الى مكان فاحْفر
البستان تجده فحفر الراضي البستان و اساسات القصر و قلع الشجر
فلم يجد شيأ فقال له و اين المال فقال و هل عندي مال و انما
كان حسرتي في جلوسك في البستان و تنعّمك فاردتُ ان افجعك
فيه فندم الراضي و حَبَسه فاقام الى سنة ثلث و ثلثين ثم اَطْلَقوه

سنة ۳۲۲ وأهملوه فوقف يومًا بجامع المنصور بين الصفوف وعليه مبطنة
بيضاء وقال تصدّقوا عليّ فانا من قد عرفتم وذلك في ايام المستكفي
ليشنّع عليه فمنع من الخروج الى ان مات سنة تسع وثلثين في
جمادى الاولى عن ثلث وخمسين سنة ـ وكان له من الولد عبد الصمد
وابو القاسم وابو الفضل وعبد العزيز ـ ومات في ايامه من الاعلام
الطحاوي شيخ الحنفية ـ وابن دريد ـ وابو هاشم بن الجبائي ـ
وآخرون *

الراضي بالله ابو العباس ۲۰

الراضي بالله ابو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة
بن المتوكل ولد سنة سبع وتسعين ومأتين وامه ام ولد رومية اسمها
ظلوم بويع له يوم خلع القاهر فامر ابن مقلة ان يكتب كتاباً فيه مثالب
القاهر ويقرأ على الناس ـ وفي هذا العام اي عام اثنتين وعشرين
وثلثماية من خلافته مات مرداويج مقدم الديلم باصبهان وكان قد عظم
امره وتحدثوا انه يريد قصد بغداد وانه مسالم لصاحب المجوس
وكان يقول انا ارد دولة العجم وامحق دولة العرب ـ وفيها بعث
عليّ بن بويه الى الراضي يقاطعه على البلاد التي استولى عليها
بثمان مائة الف الف درهم كل سنة فبعث له لواءً وخلعًا ثم اخذ
ابن بويه يماطل بحمل المال ـ وفيها مات المهدي صاحب المغرب
وكانت ايامه خمسًا وعشرين سنة وهو جد خلفاء المصريين الذين
يسمونهم الجهلة بالفاطميين فان المهدي هذا ادعى انه علويّ وانما
جده مجوسيّ قال القاضي ابوبكر الباقلاني جد عبيد الله الملقب

سنة ۳۲۲ بالمهدي مجوسيّ دخل عبيد الله المغرب وادّعى انّه علويّ ولم يعرفه احد من علماء النسب وكان باطنيًّا خبيثًا حريصًا على ازالة ملّة الاسلام أَعْدَمَ العلماء والفقهاء ليتمكن من اغواء الخلق وجاء اولاده على اسلوبه أَبَاحُوا الخمورَ والفروجَ وأَشَاعُوا الرفضَ وقام بالامر بعد موت هذا ابنه القائم بامر الله ابو القسم محمد ـ وفي هذه السنة ظهر محمد بن عليّ الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وقد شَاعَ عنه أنّه يدّعي الالهيّة وانه يحيي الموتى فقُتل وصُلب وقُتل معه جماعةٌ من اصحابه ـ وفيها تُوفّي ابو جعفر السَّجزي احد الحجّاب قيل بلغ من العمر مائة واربعين سنة وحواسّهُ جيّدة ـ وفيها انقطع الحجّ

۳۲۳ من بغداد الى سنة سبع وعشرين * وفي سنة ثلث وعشرين تمكّن الراضي بالله وقلّد ابنيه ابا الفضل وابا جعفر المشرق والمغرب ـ وفيها كانت واقعة ابن شنبوذ المشهورة واستتابته عن القرأة بالشاذ والمحضر الذي كتب عليه وذلك بحضرة الوزير ابي عليّ بن مقلة ـ وفيها في جمادي الاولى هَبَّتْ ريحٌ عظيمةٌ ببغداد واسودّت الدنيا وأَظْلَمَتْ من العصر الى المغرب ـ وفيها في ذي القعدة انقضّت

۳۲۴ النجوم سائر الليل انقضاضًا عظيمًا ما رُئِيَ مثله * وفي سنة اربع وعشرين تغلّبَ محمد بن رائق امير واسط ونواحيها وحكم على البلاد وبطل امر الوزراة والدواوين وتولّى هو الجميع وكتابه وصارت الاموال تُحْمَلُ اليه وبطلت بيوت المال وبقي الراضي معه صورةً وليس له

۳۲۵ من الخلافة الّا الاسم * وفي سنة خمس وعشرين اختلّ الامر جدًّا وصارت البلاد بيد خارجيّ قد تغلّب عليها او عامل لا يحمل مالاً وصاروا مثل ملوك الطوائف ولم يبق بيد الراضي غير بغداد

سنة ۳۲۵ و السواد مع كون يد ابن رائق عليه ـ ولمّا ضعف امر الخلافة في هذه
الزمان و وَهَت اركان الدولة العباسية وتغلّبت القَرامِطَةُ والمبتدعةُ
على الاقاليم قَوِيَتْ هِمّةُ صاحب الاندلس الامير عبد الرحمن بن محمد
الاموي المرواني وقال انا اولى الناس بالخلافة وتَسَمّى باميرالمؤمنين
الناصر لدين الله واستولى على اكثر الاندلس وكانت له الهيبة الزائدة
والجهاد والغزو والسيرة المحمودة اِسْتَاصَلَ المتغلّبين وفَتَح سبعين
حصنًا فصار المسمّون باميرالمؤمنين في الدنيا ثلثة العباسي ببغداد
۳۲۶ وهذا بالاندلس والمهديّ بالقيروان * وفي سنة ست وعشرين خرج
بَجْكم على ابن رائق فظهر عليه و اختفى ابن رائق فدخل بجكم بغداد
فاكرمه الراضي و رفع منزلته ولقّبه امير الامراء و قلّده امارة بغداد
۳۲۷ وخراسان * وفي سنة سبع وعشرين كتب ابوعليّ عمر بن يحيى
العلويّ الى القرمطيّ و كان يحبه ان يطلق طريق الحاجّ ويُعْطيه
عن كل جمل خمسة دنانير فاذن وحجّ الناس وهي اول سنة اخذ
۳۲۸ فيها المكس من الحجّاج * وفي سنة ثمان و عشرين غَرِقَتْ بغداد
غرقًا عظيمًا حتى بلغت زيادةُ الماء تسعة عشر ذراعا وغرق الناس
۳۲۹ والبهائم و انهدمت الدُّورُ * وفي سنة تسع و عشرين اعتلّ الراضي
ومات في شهر ربيع الآخر وله احدى و ثالثون سنة و نصف ـ وكان سمحاً
كريماً اديباً شاعراً فصيحاً مُحبّاً للعلماء ـ وله شعر مدوّن و سمع
الحديث من البغوي وغيره قال الخطيب للراضي فضائلُ منها
انه آخر خليفة له شعر مدوّن ـ وآخر خليفة انفرد بتدبير
الجيوش و الاموال ـ وآخر خليفة خطب يوم الجمعة ـ وآخر خليفة
جَالَسَ الندماء ـ وكان جوائزه واموره على ترتيب المتقدمين ـ

واخر خليفة سافر بزيّ القدماء و من شعره * شعر * سنة ٣٢٨

كلُّ صَفْوٍ الى كَدَرْ * كلّ اَمْرٍ الى حَذَرْ
ومصير الشباب للمـــوت فيه او الكِبَرْ
دَرَّ دَرُّ المشيب مِنْ * واعظٍ ينذر البشرْ
ايها الآمِلُ الذي * تَاهَ في لجّة الغررْ
اَيْنَ مَنْ كَانَ قبلنا * ذَهَبَ الشخصُ والاَثَرْ
ربِّ فاغفِرْ خطيئتي * انتَ يا خيرَ مَنْ غَفَرْ

ذكر ابو الحسن ابن زرقويه عن اسمٰعيل الخطبيّ قال وَجَّهَ اليَّ الراضي ليلة الفطر فجئتُ اليه فقال يا اسمٰعيل قد عزمتُ في غدٍ على الصلٰوة بالناس فما الذي اقول اذا انتهيتُ الى الدعاء لنفسي فَاَطْرَقْتُ ساعةً ثم قلتُ قُلْ يا امير المؤمنين رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ الآية فقال لي حسبك ثم تبعني خادمٌ فاعطاني اربعمائة دينار *

مات في اَيّامه من الاعلام نفطويه - وابن مجاهد المقرئ - وابن كاس الحنفي - و ابن ابي حاتم - و مَبْرَمان - و ابن عبد ربّه صاحب العقد - و الاصطخري شيخ الشافعية - و ابن شنبوذ - و ابوبكر الانباري - وآخرون *

المتقى لله ابو اسحٰق ٢١

المتقي للّه ابو اسحٰق ابراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت اخيه الراضي وهو ابن اربع وثلثين سنة وامه اَمَةٌ اسمها خلوب وقيل زُهرة - و لم يغير شيئاً قط

سنة ٣٢٨ ولا تَسَرّى على جاريته التي كانت له وكان كثير الصوم والتعبّد ولم يشرب
نبيذاً قط وكان يقول لا اريد نديماً غير المصحف ولم يكن له سوى الاسم
والتدبيرُ لابن عبد اللّه احمد بن عليّ الكوفي كاتب بجكم - وفي هذه
السنة من ولايته سقطت القبّة الخضراء بمدينة المنصور وكانت تاج
بغداد ومأثرة بني العباس وهي من بناء المنصور ارتفاعها ثمانون
ذراعًا وتحتها ايوانٌ طوله عشرون ذراعًا في عشرين ذراعاً وعليها تمثالُ
فارسٍ بيده رمحٌ فاذا استقبل بوجهه جهة علم انّ خارجيا يظهر من
تلك الجهة فسقط راسُ هذه القبّة في ليلة ذات مطر ورعد - وفي هذه
السنة قُتل بجكم التركي فولي اِمْرَةَ الامراء مكانه كورتكين الديلمي
واخذ المتقي حواصل بجكم التي كانت ببغداد وهي زيادة على
الف الف دينار - ثم في هذا العام ظهر ابن رائق فقاتل كورتكين
ببغداد فهزم كورتكين واختفى وولي ابن رائق اِمْرَةَ الامراء مكانه -
٣٣٠ وفي سنة ثلثين كان الغلاء ببغداد فبلغ كرّ الحنطة ثلثمائة وستّة
عشر دينارًا واشتدّ القحط واكلوا الميتات وكان قحطًا لم يُرَ ببغداد
مثله ابدًا - وفيها خرج ابو الحسين عليّ بن محمد اليزيدي فخرج
لقتاله الخليفة وابن رائق فهزما وهربا الى الموصل ونُهبت بغداد
ودار الخلافة - فلما وصل الخليفة الى تَكْرِيْت وجد هناك سيف الدولة
ابا الحسن عليّ بن عبد اللّه بن حمدان واخاه الحسن وقُتل
ابن رائق غيلَةً فولّى الخليفة مكانه الحسن بن حمدان ولَقّبه ناصر
الدولة وخَلَع على اخيه ولَقّبه سيفَ الدولة وعاد الى بغداد وهما معه
فهرب اليزيدي الى واسط - ثم ورد الخبر في ذي القعدة انّ اليزيدي
يريد بغداد فاضطرب الناس وهرب وجوه اهل بغداد وخرج الخليفة

سنة ۳۳۰ ليكون مع ناصر الدولة و سار سيف الدولة لقتال اليزيدي فكانت بينهما
وقعةٌ هائلةٌ بقرب المدائن وهزم اليزيدي فعاد بالويل الى واسط
۳۳۱ فساق سيف الدولة الى واسط فانهزم اليزيدي الى البصرة * و في
سنة احدى و ثلثين وصلت الروم الى أرزن ومَيَّافارِقين و نَصِيْبين
فقتلوا وسبوا ثم طَلَبُوْا منديلاً في كنيسة الرُّهَى يزعمون انّ المسيح
مَسَح به وجهه فارتسمت صورتُه فيه على انّهم يطلقون جميع مَنْ
سبوا فأُرْسِلَ اليهم و أطْلَقُوا الأَسْرَى - و فيها هاج الامراء بواسط على
سيف الدولة فهرب في البريد يريد بغداد - ثم سار الى الموصل اخوه
ناصر الدولة خائفا لهرب اخيه و سار من واسط توزون فقصد بغداد
و قد هرب منه سيفُ الدولة الى الموصل فدخل توزون بغداد في
رمضان فخلع عليه المتّقي و ولّاه امير الامراء - ثم وقعت الوحشة
بين المتّقي و توزون فارسل توزون ابو جعفر بن شيرزاد من واسط
الى بغداد فحكَم عليها و أمَر ونهى فكاتب المتّقي ابن حمدان بالقدوم
عليه فقدم في جيش عظيم و استتر ابن شيرزاد فسار المتّقي باهله
الى تكريت و خرج ناصر الدولة بجيش كثير من الاعراب و الأكْراد
الى قتال توزون فالتقيا بعُكْبراء فانهزم ابن حمدان و المتّقي الى الموصل
ثم تلاقوا مرّةً اخرى فانهزم ابن حمدان و الخليفة الى نصيبين فكَتَب
الخليفة الى الاخشيد صاحب مصر ان يحضر اليه - ثم بانَ له من
بني حمدان الملَلُ و الضجرُ فراسَل الخليفة توزونَ في الصلح فاجاب
و بَالَغَ في الايمان - ثم حضر الاخشيد الى المتّقي و هو بالرقة و قد بلغه
مصالحة توزون فقال يا امير المؤمنين انا عبدك و ابن عبدك و قد
عرفت الأتْراكَ و فجورهم و غدرهم فاللّه اللّه في نفسك سِرْمعي الى

سنة ۳۳۲ مصر نهي لك و تأمن على نفسك فلم يقبل فرجع الاخشيد
الى بلاده و خرج المتقي من الرقة الى بغداد في رابع المحرم
۳۳۳ سنة ثلث و ثلثين و خرج للقائه توزون فالتقيا بين الانبار و هيت
فترجل توزون و قبل الارض فامره المتقي بالركوب فلم يفعل و مشى
بين يديه الى المخيم الذي ضربه له فلما نزل قبض عليه و على ابن
مقلة و من معه ثم كحل الخليفة و ادخل بغداد مسمول العينين
و قد اخذ منه الخاتم و البردة و القضيب و احضر توزون عبد الله
بن المكتفي و بايعه بالخلافة و لقب المستكفي بالله ثم بايعه المتقي
المسمول و اشهد على نفسه بالخلع من ذلك لعشر بقين من المحرم
و قيل من صفر. و لما كحل قال القاهر * شعر *

صرت و ابراهيم شيخي عمى * لا بد للشيخين من مصدر
ما دام توزون له امرة * مطاعة فالميل في المجمر

و لم يحل الحول على توزون حتى مات. و اما المتقي فانه اخرج
الى جزيرة مقابلة للسندية فسجن بها فاقام بالسجن خمسا و عشرين
سنة الى ان مات في شعبان سنة سبع و خمسين. و في ايام المتقي
كان حمدي اللص ضمنه ابن شيرزاد لما تغلب على بغداد اللصوصية
بها بخمسة و عشرين الف دينار في الشهر فكان يكبس بيوت الناس
بالمشعل و الشمع و يأخذ الاموال. و كان اسكورج الديلمي قد ولي
شرطة بغداد فاخذه و وسطه و ذلك سنة اثنتين و ثلثين *

مات في ايام المتقي من الاعلام ابو يعقوب النهرجوري احد اصحاب
الجنيد. و القاضي ابو عبد الله المحاملي. و ابو بكر الفرغاني
الصوفي. و الحافظ ابو العباس بن عقدة. و ابن ولاد النحوي.

و اخرون - ولما بلغ القاهر انّه سمل قال صرنا اثنين نحتاج الى ثالث فكان كذلك سمل المستكفي * سنة ۳۳۳

المستكفي بالله ابو القسم ۲۲

المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد امه ام ولدٍ اسمها املح الناس بويع له بالخلافة عند خلع المتقي في صفر سنة ثلث و ثلثين و عمره احدى و اربعون سنةً - و مات توزون في ايامه و معه كاتبه ابو جعفر بن شيرزاد فطمع في المملكة و حلف العساكر لنفسه فخلّع عليه الخليفة - ثم دخل احمد بن بويه بغداد فاختفى ابن شيرزاد و دخل ابن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقّبه معزّ الدولة ولقّب اخاه علياً عماد الدولة و اخاهما الحسن ركن الدولة و ضرب اَلْقابهم على السكّة و لقب المستكفي نفسه امام الحق و ضرب ذلك على السكة - ثم انّ معز الدولة قوِيَ امره و حجر على الخليفة و قدّر له كلّ يومٍ برسم النفقة خمسة آلاف درهم فقط - وهو اوّل من مالك العراق من الديلم - و اوّل مَنْ اَظْهَرَ السعاة ببغداد و عوى المصارعين و السبّاحين فانهمك شباب بغداد في تعلّم المصارعة والسباحة حتى صار السبّاح يَسْبح وعلى يده كانونٌ و فوقه قدرةٌ فيسبح حتى ينضج اللحم - ثم انّ معزّ الدولة
۳۳۴ تَخَيَّلَ من المستكفي فدخل عليه في جمادى الآخرة سنة اربع و ثلثين فوقف و الناس وقوف على مراتبهم فتقدّم اثنان من الديلم الى الخليفة فمدّ يده اليهما ظنًّا انهما يريدان تقبيلها فجذباه من السرير حتى طرحاه الى الارض و جرّاه بعمامته و هجم الديلم دار

سنة ۳۳۴ الخلافة الى الحرم و نهبوها فلم يبق فيها شيء و مضى معزّ الدولة الى منزله و ساقوا المستكفي ماشيًا اليه و خُلِع و سُمِلَتْ عيناه يومئذ و كانت خلافته سنةً و اربعة اشهر و احضروا الفضل ابن المقتدر و بايعوه ثم قدموا ابن عمّه المستكفي فسلّم عليه بالخلافة و اشهد على نفسه بالخلع ثم سُجن الى ان مات سنة ثمان و ثلثين و له ست و اربعون سنة و كان يتظاهر بالتشيّع *

المطيع لله ابو القاسم ۲۳

المطيع للّه ابو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد امّه ام ولد اسمها مشغلة ولد سنة احدى و ثلثمائة و بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي في جمادى الآخرة سنة اربع و ثلثين وثلثمائة و قرّر له معزّ الدولة كلّ يوم نفقة مائة دينار فقط - و في هذه السنة من خلافته اشتدّ الغلاء ببغداد حتى اكلوا الجيف و الروث وماتوا على الطرق واكلت الكلابُ لحومَهم وبِيْعَ العقارُ بالرُّغفانِ و وُجِدَتِ الصغارُ مَشْوِيَّةً مع المساكين و اُشْتُرِي لمعزّ الدولة كُرّ دقيقٍ بعشرين الف درهم و الكر سبعة عشر قنطارا بالدمشقي - و فيها وقع بين معزّ الدولة و بين ناصر الدولة بن حمدان فخرج لقتاله و معه المطيع ثم رجع و المطيع معه كالاسير - و فيها مات الاخشيد صاحب مصر و هو محمد بن طفج الفرغاني و الاخشيد معناه مَلِكُ الملوك و هو لقبٌ لكلّ ملك فرغانة كما انّ الاصبهبذ لقب ملك طبرستان - و صول ملك جرجان - و خاقان ملك الترك - و الافشين ملك اشروسنة - و سامان ملك سمرقند - و كان الاخشيد شجاعًا مهيبًا ولي مصر من

قبل القاهر و كان له ثمانية آلاف مملوك و هو استاذ كافور - و فيها سنة ۳۳۴
مات القائم العبيدي صاحب المغرب و قام بعده ولي عهده ابنه
المنصور بالله اسمعيل - و كان القائم شرا من ابيه زنديقا ملعونا أظهر
سب الانبياء و كان مناديه ينادي العنوا الغار و ما حوى و قتل
خلقا من العلماء - و في سنة خمس و ثلثين جدد معز الدولة ۳۳۵
الايمان بينه و بين المطيع و ازال عنه التوكيل و اعاده الى دار الخلافة -
و في سنة ثمان و ثلثين سأل معز الدولة ان يشرك معه في الامر اخوه ۳۳۸
علي بن بويه عماد الدولة و يكون من بعده فاجابه المطيع ثم لم ينشب
ان مات عماد الدولة من عامه فاقام المطيع اخاه ركن الدلة والد عضد
الدولة - و في سنة تسع و ثلثين أعيد الحجر الاسود الى موضعه و جعل ۳۳۹
له طوق فضة يشد به وزنه ثلثة آلاف و سبعمائة و سبعة و سبعون
درهما و نصف و قال محمد بن نافع الخزاعي تأملت الحجر الاسود
و هو مقلوع فاذا السواد في راسه فقط و سائره ابيض و طوله قدر عظم
الذراع * و في سنة احدى و اربعين ظهر قوم من التناسخية فيهم شاب ۳۴۱
يزعم ان روح علي انتقلت اليه و امرأته تزعم ان روح فاطمة انتقلت
اليها و آخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعززوا بالانتماء الى اهل
البيت فامر معز الدولة باطلاقهم لميله الى اهل البيت فكان هذا من
افعاله الملعونة - و فيها مات المنصور العبيدي صاحب المغرب
بالمنصورية التي مصرها و قام بالامر ولي عهده ابنه معد و لقب
بالمعز لدين الله و هو الذي بنى القاهرة - و كان المنصور حسن السيرة
بعد ابيه و ابطل المظالم فاحبه الناس و احسن ايضا ابنه السيرة
و صفت له المغرب - و في سنة ثلث و اربعين خطب صاحب ۳۴۳

سنة ۳۴۳ بخراسان للمطيع و لم يكن خطب له قبل ذلك فبعث اليه المطيع
۳۴۴ اللواء و الخلع * و في سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة صعبة
هدمت البيوت و دامت ثلث ساعات و فزع الناس الى الله بالدعاء -
۳۴۶ و في سنة ست واربعين نقص البحر ثمانين ذراعاً و ظهر فيه جبال
و جزائر و اشياء لم تعهد - وكان بالري و نواحيها زلزل عظيمة و خسف
ببلد الطالقان و لم يفلت من اهلها الا نحو ثلثين رجلاً و خسف
بمائة و خمسين قرية من قرى الري و اتصل الامر الى حلوان
فخسف باكثرها و قذفت الارض عظام الموتى و تفجرت منها المياه
و تقطع بالري جبل و علقت قرية بين السماء و الارض بمن فيها
نصف النهار - ثم خسف بها و انخرقت الارض خروقًا عظيمة و خرج
۳۴۷ منها مياه منتنة و دخان عظيم هكذا نقل ابن الجوزي * و في سنة
سبع واربعين عادت الزلازل بقم و حلوان و الجبال فاتلفت خلقاً عظيماً
۳۵۰ و جاء جراد طبق الدنيا فاتى على جميع الغلات و الاشجار * و في
سنة خمسين بنى معز الدولة ببغداد دارا هائلة عظيمة اساسها في
الارض ستة و ثلثون ذراعًا - و فيها قلد القضاء ابا العباس عبد الله
بن الحسن بن ابي الشوارب و ركب بالخلع من دار معز الدولة
و بين يديه الدبادب و البوقات و في خدمته الجيش و شرط على
نفسه ان يحمل في كل سنة الى خزانة معز الدولة مائتي الف درهم
و كتب عليه بذلك سجلا و امتنع المطيع من تقليده و من دخوله
عليه امران لا يمكن من الدخول اليه ابداً - و فيها ضمن معز الدلة
الحسبة ببغداد و الشرطة و كل ذلك عقب ضعفة ضعفها و عوفي منها
فلا كان الله عافاه - وفيها اخذت الروم جزيرة اقريطش من المسلمين

سنة ۳۵۰ وكانت فُتحت في حدود الثلثين و المائتين - و فيها توفي صاحب
۳۵۱ الاندلس الناصرلدين الله و قام بعده ابنه الحاكم * و في سنة احدى
و خمسين كتبت الشيعة ببغداد على ابواب المساجد لعنة معوية
و لعنة مَنْ غَصَبَ فاطمة حقها من فَدَك و مَنْ مَنَعَ الحسن ان يدفن
مع جده و لعنة مَنْ نَفَى ابا ذر - ثم انّ ذلك مُحِيَ في الليل فاراد
معزّ الدولة ان يعيده فاشَارَ عليه الوزير المهلبي ان يكتب مكان ما مُحِيَ
لَعَن الله الظالمين لآلِ رسول الله صلعم و صرّحوا بلعنة معوية فقط *
۳۵۲ و في سنة اثنتين و خمسين يوم عاشوراء اَلْزم معزّ الدولة الناس
بغلق الاسواق و منع الطباخين من الطبيخ - و نَصَبوا القِبَابَ في
الاسواق و عَلَّقوا عليها المسوح و أَخْرَجوا نساءً مُنْشرات الشعور يَلْطُمن
في الشوارع و يُقِمْنَ المأتم على الحسين و هذا اول يوم نِيحَ عليه
ببغداد و استَمَرَّتْ هذه البدعة سنين - و في ثاني عشر ذي الحجة منها
عُمِلَ عيد غدير خم و ضُربت الدبادبُ - و في هذه السنة بَعَثَ بعض
بطارقة الارمن الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين عمرهما
خمس و عشرون سنة و الالتصاقُ في الجنب و لهما بطنان و سُرَّتان
و مِعدتان و يختلف اوقاتُ جوعهما و عطشهما و بولهما و لكلواحد
كفّان و ذراعان و يدان و فخذان و ساقان و احليلان و كان
احدهما يميل الى النساء و الآخر يميل الى المُرد و مات احدهما
و بقي اياماً و اخوه حيٌّ فانتن و جَمَع ناصر الدولة الاطّباء على
ان يقدروا على فصل الميّت من الحيّ فلم يقدروا ثم مرض الحيّ
۳۵۳ من رائحة الميّت و مات * و في سنة ثلث و خمسين عُمِل لسيف
۳۵۴ الدولة خيمةٌ عظيمةٌ ارتفاعُ عمودها خمسون ذراعاً * و في سنة اربع

سنة ٣٥٤ وخمسين ماتت اخت معزّ الدولة فنزل المطيع في طَيّارةٍ الى دار
معزّ الدولة يعزّيه فخرج اليه معزّ الدولة ولم يُكلّفه الصعودَ من الطيّارة
وقبّل الارضَ مرّاتٍ ورجع الخليفة الى داره - وفيها بَنَى يعقوب
ملك الروم قيسارية قريباً من بلاد المسلمين وسكّنها ليغير كلّ وقت *
٣٥٦ وفي سنة ست وخمسين مات معزّ الدولة فاقيم ابنه بختيار مكانه
٣٥٧ في السلطنة ولقّبه المطيع عزّ الدولة * وفي سنة سبع مَلَكَ القرامطةُ
دمشقَ ولم يحجّ احدٌ فيها لا من الشام ولا من مصر وعزموا على
قصد مصر ليملكوها فجاء العبيديون فاخذوها وقامت دولةُ الرفض
في الاقاليم المغرب ومصر والعراق - وذلك انّ كافور الاخشيدي
صاحب مصر لما مات اختلّ النظام وقلّت الاموالُ على الجُند
فكتب جماعة الى المعزّ يطلبون منه عسكرًا ليسلموا اليه مصر فارسل
مولاه جوهرًا القائد في مائة الف فارس فملكها ونزل موضع القاهرة
اليوم واختطّها وبنى دار الامارة للمعزّ وهى المعروفة الآن بالقصرين
وقطع خطبة بني العباس ولبسَ السواد وألبسَ الخطباء البياضَ
وامران يقال في الخطبة اللّهم صلّ على محمد المصطفى وعلى
علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبط
الرسول وصلّ على الائمة اباء امير المؤمنين المعزّ بالله وذلك
٣٥٨ كله في شهر شعبان سنة ثمان وخمسين - ثم في ربيع الآخر سنة تسع
وخمسين اذّنوا في مصر بحيّ على خير العمل وشرعوا في بناء الجامع
٣٥٩ الازهر ففرغ في رمضان سنة احدى وستين * وفي سنة تسع وخمسين انقضّ
بالعراق كوكبٌ عظيمٌ اضاءت منه الدنيا حتى صار كانه شعاع الشمس وسُمِعَ
٣٦٠ بعد انقضاضه صوتٌ كالرعد الشديد * وفي سنة ستين أعلنَ المؤذّنون

بدمشق في الاذان بحيّ على خير العمل بامر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ بالله ولم يجسر احدٌ على مخالفته * وفي سنة اثنتين سنة ٣٦٠
٣٦٢
وستين صَادَر السلطان بختيار المطيع فقال المطيع انا ليس لي غير الخطبة فان احببتم اعتزلتُ فشدّد عليه حتى بَاعَ قماشه وحَمَل اربعمائة الف درهم وشَاعَ في الألسنة أن الخليفة صُودِرَ - وفيها قتل رجلٌ من أعوانِ المَوالي ببغداد فبعث الوزير ابو الفضل الشيرازي من طرح النار من النخاسين الى السماكين فاحترق حريقٌ عظيمٌ لم يرمثله واحترقت اموالٌ واناسٌ كثيرون في الدور والحمّامات وهلك الوزير من عامه لا رحمه الله * وفي رمضان من هذه السنة دخل المعزّ الى مصر ومعه توابيت آبائه * وفي سنة ثلث وستين قلّدَ المطيع القضاء ٣٦٣
ابا الحسن محمد بن ام شيبان الهاشمي بعد تمنّعٍ وشَرَطَ لنفسه شروطاً منها ان لايرتزق على القضاء ولا يخلع عليه ولا يشفع اليه فيما يخالف الشرع - وقرّر لكاتبه في كل شهر ثلثمائة درهم - ولحاجبه مائة وخمسون - وللفارض على بابه مائة - ولخازن ديوان الحكم والأعوان ستمائة وكتب له عهدٌ صورته هذا ما عهد عبد الله الفضل المطيع لله امير المؤمنين الى محمد بن صالح الهاشمي حين دَعَاه الى ما يتولاه من القضاء بين اهل مدينة السلام مدينة المنصور - والمدينة الشرقية من الجانب الشرقي والجانب الغربي - والكوفة - وسقي الفرات - وواسط - وكرخي - وطريق الفرات ودجلة - وطريق خراسان - وحلوان - وقرميسين - وديار مصر وديار ربيعة - وديار بكر - والموصل - والحرمين - واليمن - ودمشق - وحمص - وجند قنّسرين - والعواصم - ومصر - والاسكندرية - وجند فلسطين - والأردن -

سنة ۳٦۳ و اعمال ذٰلك كلها - و ما يجري من ذٰلك من الاشراف على مَنْ يختاره من العباسيين بالكوفة - و سقي الفرات - و اعمال ذٰلك - و ما قلّده ايّاه من قضاء القضاة - و تصفّح احوال الحكّام - والاستشراف على ما يجري عليه امر الاحكام - من سائر النواحي و الامصار التي تَشْتَمِل عليه المملكة - وتنتهي اليها الدعوة - و اقرار مَنْ يَجِد هديه و طريقه - و الاستبدال بمن يذمّ شيمته و سجيّته - احتياطاً للخاصّة و العامّة - وجنواً على الملّة و الذمّة - عن علم بانّه المقدم في بيته و شرفه المبرز في عفافه - الزكيّ في دينه و امانته - الموصوف في ورعه و نزاهته - المشار اليه بالعلم و الحجى - المجتمع عليه في الحلم والنهى - البعيد من الادناس - اللابس من التقى اجمل اللباس - النقي الحبيب - المحبور بصفاء الغيب - العالم بمصالح الدنيا - العارف بما يفسد سلامة العقبى - امره بتقوى الله فانها الجُنّة الواقية - و ليجعل كتاب الله في كلّ ما يعمل فيه رويّته - ويرتّب عليه حكمه و قضيّته - و امَامه الذي يَفْزَعُ اليه - وعمادَه الذي يَعْتمد عليه - وان يتّخذ سنة رسول الله صلعم منارًا يقصده - و مثالا يتبعه - و اَنْ يُرَاعِيَ الاجماعَ - وان يَقْتَدي بالائمة الراشدين - وان يعمل اجتهاده فيما لا يوجد فيه كتابٌ ولا سنةٌ ولا اجماعٌ - وان يحضر مجلسه مَنْ يستظهر بعلمه و رائه - و اَنْ يُسَوّيَ بين الخصمين اذا تقدّما اليه في لحظه ولفظه - و يُوَفّي كلًّا منهما مِنْ انصافه وعدله حتى يأمَنَ الضعيفُ حيفه - وييْأسُ القويّ من ميله - و اَمَرَهُ ان يُشْرِفَ على اَعْوَانِه و اصحابه و مَنْ يعتمد عليه من اُمنائه و اسبابه اِشْرَافًا يمنع من التخطّي الى السيرة المحظورة - و يدفع عن الاشفاق الى المكاسب المحجورة - وذكر من هذا الجنس

كلاماً طويلاً ـ قلتُ كان الخلفاء يُوَلُّونَ القاضي المقيم ببلدهم القضاء سنة ٣٦٣
بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ثم يَسْتنيب القاضي من
تحت امره مَنْ شَاءَ في كلّ اقليم وفي كلّ بلد ولهذا كان يُلَقَّب قاضي
القضاة ولا يُلَقَّبُ به الا مَنْ هو بهذه الصفة ومَنْ عَدَاه بالقاضي فقط
اوقاضي بلد كذا ـ واما الآن فصار في البلد الواحد اربعةٌ مشتركون
كلّ منهم يلقب قاضي القضاة ولعلّ احاد نواب اولئك كان في حكمه
اَضْعاف ما كان في حكم الواحدِ منْ قُضاة القُضاة الآن ولقد كان قاضي
القضاة اذ ذاك اَوْسَعَ حكماً من سلاطين هذا الزمان ـ وفي هذه السنة
اعني سنة ثلث وستين حصل للمطيع فالجٌ وثَقُل لسانُه فدَعَاه
حاجبُ عزّ الدولة الحاجبُ سبكتكين الى خلع نفسه وتسليم الامر
الى ولده الطائع لله ففعَلَ وعقد له الامر في يوم الاربعاء ثالث
عشرين ذي القعدة فكانت مدة خلافة المطيع تسعًا وعشرين سنة
و اشهراً و اثبت خلعه على القاضي ابن ام شيبان وصار بعد خلعه .
يُسَمَّى الشيخ الفاضل قال الذهبي وكان المطيع وابنه مُسْتَضْعفين
مع بني بويه ولم يزل امر الخلفاء في ضعفٍ الى ان استخلف المقتفي
لله فانصلح امر الخلافة قليلاً وكان دستُ الخلافة لبني عبيد الرافضة
بمصر اَمْيَز و كلمتهم اَنْفَذ و مملكتهم تناطح مملكة العباسيين في
وقتهم ـ وخرج المطيع الى واسطَ مع ولده فمات في المحرم سنة
اربع وستين قال ابن شاهين خَلَع نفسه غير مُكْرَه فيما صحّ عندي
قال الخطيب حَدَّثَني محمد بن يوسف القطان سمعتُ ابا الفضل
التميمي سمعتُ المطيع لله سمعتُ شيخي بن منيع سمعتُ احمد
بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذلّ وممن مات في ايام

سنة ۳۶۳ المطيع من العلام الخرقي شيخ الحنابلة - و ابوبكر الشبلي الصوفي - و ابن القاضي امام الشافعية - و ابو رجاء الاسواني - و ابو بكر الصولي و الهيثم بن كليب الشاشي - و ابو الطيّب الصعلوكي - و ابو جعفر النحاس النحوي - و ابو نصر الفارابي - و ابو اسحٰق المروزي امام الشافعية - و ابو القسم الزجاجي النحوي - والكرخي شيخ الحنفية - و الدينوري صاحب المجالسة - و ابو بكر الضبعي - و القاضي ابو القاسم التنوخي - و ابن الحدّاد صاحب الفروع - و ابو عليّ بن ابي هريرة من كبار الشافعية - و ابو عمر الزاهد - و المسعودي صاحب مروج الذهب - و ابن درستويه - و ابو عليّ الطبري اوّل من جرد الخلاف - و الفاكهي صاحب تاريخ مكة - و المتنبي الشاعر - و ابن حبّان صاحب الصحيح - و ابن شعبان من ائمة المالكية - و ابو عليّ القالي - و ابو الفرج صاحب الاغاني *

الطائع لله ابو بكر ۲۴

الطائع لله ابو بكر عبد الكريم ابن المطيع امّه ام ولد اسمها هزار نزل له ابوه عن الخلافة و عمره ثلث و اربعون سنة فركب و عليه البردةُ و معه الجيشُ و بين يديه سبكتكين و خلع من الغد على سبكتكين خلَع السلطنة و عقد له اللواء و لقّبه نصر الدولة - ثم وقع بين عزّ الدولة و سبكتكين فدَعَا سبكتكين الاتْراكَ لنفسه فاَجَابُوه و جَرى بينه و بين عزّ الدولة حروبٌ - وفي ذى الحجة من هذه السنة اي سنة ثلثمائة و ثلث و ستين اقيمت الخطبة و الدعوة بالحرمين للمعز العبيدي - و في
۳۶۴ سنة اربع و ستين قدم عضد الدولة بغداد لنصرة عزّ الدولة على سبكتكين

فاعجبته بغداد و مُلكها معمل عليها و استمال الجند فشغبوا على عزّ الدولة سنة ٣٦٤
فاغلق بابه و كتب عضد الدولة عن الطائع الى الآفاق باستقرار الامر
لعضد الدولة فوقع بين الطائع و بين عضد الدولة فقطعت الخطبة
للطائع بسبب ذلك ببغداد وغيرها من يوم العشرين من جمادى
الاولى الى ان أعيدت في عاشر رجب - وفي هذه السنة و بعدها
غلا الروض و فار بمصر و الشام و المشرق و المغرب و نودي بقطع
صلوة التراويح من جهة العبيدي - و في سنة خمس وستين نزل ٣٦٥
ركن الدولة بن بويه عما بيده من الممالك لاولاده فجعل لعضد الدولة
فارس و كرمان و لمويد الدولة الري و اصبهان و لفخر الدولة همدان
و الدينور - و في رجب منها عمل مجلس الحكم في دار السلطان
عزّ الدولة و جلس قاضي القضاة بن معروف و حكم لان عزّ الدولة
التمس ذلك ليشاهد مجلس حكمه كيف هو - و فيها كانت وقعة بين
عزّ الدولة و عضد الدولة و أسر فيها غلام تركيّ لعزّ الدولة فحزن عليه و اشتد
حزنه و امتنع من الاكل و اخذ في البكاء و احتجب عن الناس و حرم
على نفسه الجلوس في الدست و كتب الى عضد الدولة يسأله
ان يرد الغلام اليه و يتذلل فصار ضحكة بين الناس و عوتب فما ارعوى
لذلك و بذل في فداء الغلام جاريتين عوديتين كان قد بذل له في
الواحدة مائة الف دينار و قال للرسول ان توقف عليك في رده فزد
ما رأيت و لا تفكر فقد رضيت ان آخذه و اذهب الى اقصى الارض
فرده عضد الدولة عليه - و فيها أسقطت الخطبة من الكوفة لعزّ الدولة
و أقيمت لعضد الدولة - وفيها مات المعزّ لدين الله العبيدي صاحب
مصر و اول من ملكها من العبيديين و اقام بالامر بعده ابنه نزار

سنة ۳۶۶ و لقب العزيز - و في سنة ست و ستين مات المستنصر بالله الحكم
بن الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس وقام بعده ابنه المؤيد
۳۶۷ بالله هشام * و في سنة سبع و ستين التقى عزّ الدولة و عضد الدولة فظفر
عضدُ الدولة و اَخَذَ عزّ الدولة اسيراً و قتَلَه بعد ذٰلك وخَلَع الطائع على
عضدالدولة خِلَع السلطنة وتَوَّجه بتاجٍ مجوهرٍ وطَوَّقه وسَوَّره و قَلَّدَه سيفاً
وعَقَد له لوائين بيده احدهما مفضّضٌ على رسم الامراء و الآخر مُذَهَّبٌ
على رسم وُلَاة العهود ولم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله - و كتب
له عهد و قرئ بحضرته و لم يبق احد الّا تعجّب و لم تجر العادةُ
بذٰلك انما كان يدفع العهد الى الولاة بحضرة امير المؤمنين فاذا اخذ
۳۶۸ قال امير المؤمنين هذا عهدي اليك فاعْمَلْ به * و في سنة ثمان
وستين اَمَر الطائع بانْ تُضرَب الدبادب على باب عضد الدولة في وقت
الصبح و المغرب و العشاء و ان يُخْطَب له على منابر الحضرة قال
ابن الجوزي و هذان امران لم يكونا من قبله و لا اُطْلِقَا لولاة العهود
و قد كان معزّ الدولة اَحَبّ ان تُضْرَب له الدبادبُ بمدينة السلام فسأل
المطيع في ذٰلك فلم يأذن له و ما حَظِيَ عضد الدولة بذٰلك الّا لضعف
۳۶۹ امر الخلافة * و في سنة تسع و ستين ورد رسول العزيز صاحب مصر
الى بغداد و سأل عضد الدولة الطائعَ ان يزيد في القابه تاج الملة
و يجدّد الخلع عليه و يلبسه التاج فاَجَابه وجَلَس الطائع على السرير
و حوله مائة بالسيوف و الزينة و بين يديه مصحف عثمان و على
كتفه البُرْدةُ و بيده القضيبُ و هو متقلّدٌ بسيف رسول الله صلعم
وضُرِبَتْ ستارةٌ بَعَثَها عضدُ الدولة و سأل ان تكون حجابا للطائع حتى
لا يقع عليه عين احد من الجند قبله و دخل الاتراك و الديلم وليس

مع احد منهم حديثٌ وَوَقَفَ الاشرافُ واصحابُ المراتب من ٣٦٩ سنة
الجانبين ثم اذن لعضد الدوله فدخل ثم رُفِعَت الستارةُ و قَبَّلَ عضدُ
الدولة الارض فارْتاعَ زياد القائد اذلك و قال لعضد الدولة ما هذا
ايها الملكَ أهذا هو الله فالتفت وقال هذا خليفة الله في الارض
ثم استمرّ يمشي و يُقَبِّل الارض سبع مرّات فالتفت الطائع الى خالص
الخادم و قال استدنه فصَعَد عضد الدولة فَقَبَّلَ الارض مرّتين فقال
له اُدْنُ اليَّ فدَنَا و قَبَّلَ رِجله و ثَنَى الطائع يمينه عليه و اَمَره فجَلَس
على كرسيّ بعد اَنْ كَرَّر عليه اجلس وهو يَستعفي فقال له اَقْسمت
عليك لتجلس فقَبّل الكرسيّ و جَلَس. فقال له الطائع قد رأيتُ
اَنْ اُفَوِّض اليك ما وَكَّل الله اليَّ من امور الرعية في شرق الارض
و غربها و تدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي و اسبابي فتَوَلَّ
ذلك فقال يُعِيذني الله على طاعة مولانا امير المومنين و خدمته
ثم اَفَاضَ عليه الخِلَعَ وانْصَرَف - قلتُ انظر الى هذا الامر و هو
الخليفة المستضعف الذي لم تضعف الخلافةُ في زمن احدٍ ما ضعفتْ
في زمنه ولا قَوِيَ امرُ سُلطانٍ ما قَوِيَ اَمْرُ عضد الدولة و قد صارَ الامرُ
في زماننا الى انّ الخليفة ياتي السلطانَ يُهَنِّيه براس الشهر فاكثر ما
يقع من السلطان في حقّه ان ينزل عن مرتبته ويجلسان معًا خارج
المرتبة ثم يقوم الخليفة يذهب كاحد الناس و يجلس السلطان في
دست مملكته - و لقد حُدِّثْتُ انّ السلطان الاشرف برسباي لما سافر
الى آمد لقتال العدو وصَحِبَ الخليفة معه كان الخليفة راكبا امامه
يحجبه و الهيبة و العظمة للسلطان و الخليفة كاحاد الامراء الذين في
خدمة السلطان * و في سنة سبعين خرج من همدان عضد الدولة ٣٧٠

سنة ۳۷۰ و قدم بغداد فتلقاه الطائع و لم تَجْرِ عادةُ بخروج الخلفاء لتلقي احد
فلما تُوفّيت بنت معزّ الدولة ركب المطيع اليه فعزّاه فقبّل الارض - و
جاء رسول عضد الدولة يطلب من الطائع ان يتلقّاه فما وسعه التاخر *
۳۷۲ و في سنة اثنتين وسبعين مات عضد الدولة فولّى الطائع مكانه
في السلطنة ابنه صمصام الدولة ولقّبه شمس الملة وخلع عليه سبع
۳۷۳ خِلَع و تَوّجه وعَقَد له لواءين * ثم في سنة ثلث وسبعين مات
۳۷۵ مؤيد الدولة اخو عضد الدولة * و في سنة خمس وسبعين همّ صمصام
الدولة ان يجعل المكس على ثياب الحرير و القطن مما يُنْسَجُ
ببغداد و نواحيها ووقع له في ضمان ذلك الف الف درهم في السنة
فاجتمع الناس في جامع المنصور وعَزَموا على المنع من صلوة الجمعة
۳۷۶ وكاد البلد يفتتن فاعفاهم من ضمان ذلك * وفي سنة ست وسبعين
قَصَد شرفُ الدولة اخاه صمصام الدولة فانتصر عليه وكحّله ومال
العسكر الى شرف الدولة وقدم بغداد و ركب الطائع اليه يهنّيه بالبلاد
۳۷۸ وعهد اليه بالسلطنة وتَوّجه وقرئ عهده و الطائع يسمع * وفي سنة
ثمان وسبعين أمر شرفُ الدولة برصد الكواكب السبعة في سيرها كما
فعل المامون - وفيها اشتدّ الغلاء ببغداد جداً وظهر الموت بها ولحق
الناس بالبصرة حرٌّ و سمومٌ تساقط منه و جاءت ريحٌ عظيمةٌ
بفم الصلح حرقت الدجلة حتى ذُكر انّه بانت ارضها وغرقت
كثيراً من السفن و احتملت زورقاً منحدرًا و فيه دوابُّ فطرحت
۳۷۹ ذلك في ارض جوخى فشوهدَ بعد ايّامٍ * وفي سنة تسع وسبعين
مات شرفُ الدولة وعهد الى اخيه ابي نصر فجاءه الطائع الى دار
المملكة يُعزّيه فقبّل الارض غير مرّة ثم ركب ابو نصر الى الطائع وحضر

سنة ٣٧٩ الاعيان فخلع الطائع على ابي نصر سبع خلع اعلاها سوداء وعمامة سوداء وفي عنقه طوق كبير و في يده سواران و مشى الحجاب بين يديه بالسيوف ثم قبّل الارض بين يدي الطائع وجلس على كرسيّ وقرئ
٣٨١ عهده ولقّبه الطائع بهاء الدولة وضياء الملة * وفي سنة احدى و ثمانين قبض على الطائع وسببه انه حبّس رجلا من خواصّ بهاء الدولة فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع في الرواق متقلّداً سيفًا فلما قرُب بهاء الدولة قبّل الارض وجلّس على كرسيّ وتقدّم اصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائعَ من سريره وتكاثر عليه الديلم فلفّوه في كساء واُصْعد الى دارالسلطنة وارتجّ البلدُ ورجع بهاء الدولة وكتب على الطائع ايْمَاناً بخلع نفسه و انّه سلم الامر الى القادر بالله و شهد عليه الاكابر والاشراف . وذٰلك في تاسع عشر شهر شعبان و نفذ الى القادر بالله ليحضر وهو بالبطيحة و استمرّ الطائع في دار القادر بالله مكرّماً محترماً في احسن حال حتى انّه حُمِلَ اليه ليلةً شمعةٌ قد اُوْقدَ نصفها فانكرَ ذٰلك فحملوا اليه غيرها الى ان مات ليلة عيد الفطر سنة ثلٰث و تسعين و صَلّى عليه القادر و شيعة الاكابر و الخدم ورثاه الشريف الرضى بقصيدة - وكان شديد الانحراف على آل ابي طالب وسقطت الهيبة في ايامه جدًّا حتى هجاه الشعراء *

مات في ايام الطائع من الاعلام ابن السنّي الحافظ - و ابن عدي - و القفال الكبير - و السِيْرافي النحوي - و ابوسهل الصعلوكي - وابو بكر الرازي الحنفي - و ابن خالويه - والازهري امام اللغة - و ابو ابراهيم الفارابي صاحب ديوان الادب - والرفاء الشاعر - و ابو زيد المروزي الشافعي - و الداركي - و ابوبكر الابهري شيخ المالكية - و ابو الليث

سنة ۳۸۱ السمرقندي امام الحنفية - وابو عليّ الفارسي النحوي - وابن الحلاب المالكي *

القادر بالله ابو العباس ۲۵

القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحٰق بن المقتدر وُلد سنة ست وثلثين وثلمائة وامه أمة اسمها تمنّي وقيل دمنة بويع له بالخلافة بعد خلع الطائع وكان غائبا فقَدِمَ في عاشر رمضان وجلس من الغد جلوساً عاماً وهُنّيء وأنشد بين يديه الشعراء من ذٰلك قول الشريف الرضي * شعر *

شرف الخلافة يا بني العبّاس * اليوم جدّده ابو العباس

ذا الطود أبقاه الزمانُ ذخيرةً * من ذٰلك الجبل العظيم الراسي

قال الخطيب وكان القادر من الديانة والسيادة وادامة التهجد وكثرة الصدقات وحسن الطريقة على صفة اشتهرت عنه تفقّه على العلامة ابي بشر الهروي الشافعي وقد صنّف كتاباً في الوصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذٰلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس (ترجمه ابن الصلاح في طبقات الشافعية) وقال الذهبي في شوال من سنة ولايته عقد مجلس عظيم وحلف القادر وبهاء الدولة كلّ منهما لصاحبه بالوفاء وقلّده القادر ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة - وفيها دعا صاحب مكة ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الى نفسه وتلقب بالراشد بالله وسلم عليه بالخلافة فانزعج صاحب مصر ثم ضعف امر ابي الفتوح وعاد الى طاعة العزيز

العبيدي * وفي سنة اثنتين وثمانين ابتاع الوزير ابو نصر سابور اردشير سنة ٣٨٢
داراً بالكرخ وعمّرها وسمّاها دار العلم ووقفها على العلماء ووقف
بها كتباً كثيرةً * وفي سنة اربع وثمانين عادَ الحاجّ العراقي من الطريق ٣٨٤
اعترضهم الاصيفر الاعرابي ومنعهم الجواز الا برسمه فعادوا ولم يحجّوا
ولا حجّ ايضا اهلُ الشام ولا اليمن انما حجّ اهلُ مصر * وفي سنة سبع ٣٨٧
وثمانين مات السلطان فخر الدولة واُقيم ابنه رستم مقامه في السلطنة بالريّ واعمالها وهو ابن اربع سنين ولقبه القادر مجد الدولة قال الذهبي ومن الاعجوبات هلاك تسعة ملوك على نسق في سنتي سبع وثمانين وثمان وثمانين منصور بن نوح ملك ما وراء النهر - و فخر الدولة ملك الري والجبال - والعزيز العبيدي صاحب مصر - و فيهم يقول ابو منصور عبد الملك الثعالبي * شعر *

الم تر مذ عامين املاك عصرنا * يصيح بهم للموت والقتل صائح
فنوح بن منصورٍ طوته يد الردى * على حسرات ضمنتها الجوانح
ويابوس منصورٍ في يوم سرخس * تمزق عنه ملكه وهو طائح
وفُرِّق عنه الشملُ بالسمل واغتدى * اميراً ضريراً تعتريه الجوائح
وصاحبُ مصرٍ قد مضى بسبيله * ووالي الجبالِ غيبته الضرائح
وصاحبُ جرجانية في ندامة * ترصده طرفٌ من الحين طامح
خوارزم شاه شاه رجه نعيمه * وعنّ له يومٌ من النحس طالح
وكان علا في الارض يخطبها ابو * عليّ الى ان طوّحته الطوائح
وصاحبُ بستٍ ذلك الضيغم الذي * براثنه للمشرقين مفاتح
اناخ به من صدمة الدهر كلكلٌ * فلم تغن عنه والمقدّرُ سانح
جيوشٌ اذا اربت على عدد الحصى * تغصّ بها قيعانها والصحاصح

سنة ٣٨٧ ودَارَتْ على صمصام دولة بُوَيْة * دَوَائِرُ سُوءٍ سلبهن فَوادِحُ
وقد جار و الى الجوزجان فخاطر الحيوة فوافته المنايا الطوامح
و ذكر الذهبي انّ العزيز صاحب مصر مات سنة ست و ثمانين
و فتحت له زيادة على آبائه حمص و حمَاة و حلب و خُطب له
بالموصل و باليمن و ضُرب اسمه فيها على السكة و الاعلام و قام بالامر بعده
٣٩٠ ابنه منصور و لقب الحاكم بامر الله * و في سنة تسعين ظهر بسجستان
٣٩٣ معدن ذهب فكانوا يصفون من التراب الذهب الاحمر * و في سنة ثلث
و تسعين امر نائب دمشق الاسود الحاكمي بمغربي فطيف به على
حمار و نُودي عليه هذا جزاء من يحبّ ابابكر و عمر ثم ضرب عنقه
٣٩٤ رحمه الله و لا رحم قاتله و لا استاذه الحاكم * و في سنة اربع و تسعين
قلّد بهاء الدولة الشريف ابا احمد الحسين بن موسى الموسوي قضاء
القضاة و الحجّ و المظالم و نقابة الطالبين و كتب له من شيراز العهد
٣٩٥ فلم ينظر فى القضاء لامتناع القادر من الاذن له * و في سنة خمس
و تسعين قتل الحاكم بمصر جماعةً من الاعيان صبرا و امر بكتب
سبّ الصحابة على ابواب المساجد و الشوارع و امر العمّال بالسبّ.
و فيها أمر بقتل الكلاب و ابطل الفُقّاع و الملوخيا و نهى عن السمك
٣٩٦ الذي لا قشر له و قتل جماعةً ممن باع ذٰلك بعد نهيه * و في سنة ست
و تسعين امر الناس بمصر و الحرمين اذا ذكر الحاكم ان يقوموا و يسجدوا
٣٩٨ فى السوق و في مواضع الاجتماع * و في سنة ثمان و تسعين وقعت فتنة
بين الشيعة و اهل السنة في بغداد و كاد الشيخ ابو حامد الاسفرايني
يُقتل فيها و صاح الرافضة ببغداد يا حاكم يا منصور فاُحفِظَ القادر
من ذٰلك و أنفذ الفرسان الذين على بابه لمعاونة اهل السنة فانكسر

سنة ۳۹۸ الروافض - و فيها هدّم الحاكم بِيْعة قُمامة التي بالمقدس و امر بهدم
جميع الكنائس التي بمصر و امر النصارى بان تعمل في اعناقهم
الصُّلْبان طول الصليب ذراع و وزنه خمسة ارطال بالمصري و اليهود
ان يحملوا في اَعْناقهم قَرامي الخشب في زنة الصلبان و ان يلبسوا
العمائم السُّود فاَسْلَم طائفة منهم - ثم بعد ذٰلك اذن في اعادة البِيَع
۳۹۹ و الكنائس و اذن لمَنْ اَسْلَم ان يعود الى دينه لكونه مكرهاً * و في سنة
تسع و تسعين عُزِل ابو عمرو قاضي البصرة و ولي القضاء ابو الحسن
بن ابى الشوارب فقال العصفري الشاعر * شعر *

عندي حديث ظريف * بمثله يُتَغَنّى
مِنْ قاضيَيْن يُعزّى * هٰذا و هٰذا يُهَنّى
و ذا يقول جُبِرْنا * و ذا يقول اسْتَرَحْنَا
و يكذبان جميعًا * و مَنْ يصدّق منّا

۴۰۰ و فيها وَهَى سلطان بني امية بالاندلس و انخرم نظامهم * و في
سنة اربعمائة نقصت دجلة نقصانا لم يعهد و اكتريت لاجل جزائر
۴۰۲ ظهرت و لم يكن قبل ذٰلك قط * و في سنة اثنتين نهى الحاكم
عن بيع الرطب و حرقه و عن بيع العنب و اَبَادَ كثيرًا من
۴۰۴ الكروم * و في سنة اربع مَنَع النساء من الخروج الى الطرقات ليلاً
۴۱۱ ونهاراً و استمر ذٰلك الى ان مات * و في سنة احدى عشرة قُتِل
الحاكم لعنه الله بحُلْوان قرية بمصر و قام بعده ابنه عليّ و لُقِّب
بالظاهر لاعزاز دين الله و تَضَعْضَعَتْ دولتهم في ايامه فخرجت
۴۲۲ عنهم حلب و اكثر الشام * و في سنة اثنتين و عشرين تُوفّي القادر
بالله ليلة الاثنين الحادي عشر من ذى الحجة عن سبع و ثمانين سنة

سنة ۴۲۲ ومدة خلافته احدى واربعون سنة وثلثة اشهر * وممن مات في ايامه من الاعلام ابو احمد العسكري الاديب - والرّمّاني النحوي - و ابو الحسن الماسرجسي شيخ الشافعية - وابو عبيد الله المرزباني - و الصاحب بن عباد وهو وزير مؤيد الدولة وهو اول مَنْ سُمّيَ بالصاحب من الوزراء - و الدارقطني الحافظ المشهور - و ابن شاهين - و ابو بكر الأوْدَني امام الشافعية - و يوسف بن السيرافي - وابن رولاق المصري - و ابن ابي زيد المالكي شيخ المالكية - و ابوطالب المكي صاحب قوت القلوب - وابن بَطَّة الحنبلي - و ابن شَمْعون الواعظ - و الخطابي - والحاتمي اللغوي - و الأُدْوِيّ ابوبكر - وزاهر السرخسي شيخ الشافعية - و ابن غلبون المقري - و الكُشْمِيهني راوي الصحيح - و المعافى بن زكريا النهرواني - و ابن خُوَيْز مَنْدَاد - و ابن جني - و الجوهري صاحب الصحاح - و ابن فارس صاحب المجمل - و ابن منده الحافظ - و السمٰعيلي شيخ الشافعية - وأَصْبَغ بن الفَرَج شيخ المالكية - و بديع الزمان اول من عمل المقامات - و ابن لال - وابن ابي زمنين - وابو حيان التوحيدي - و الواو الشاعر - و الهروي صاحب الغريبين - وابو الفتح البُسْتي الشاعر - و الحليمي شيخ الشافعية - و ابن الفارض - و ابو الحسن القَابِسيّ - و القاضي ابو بكر الباقلاني - وابو الطيب الصعلوكي - و ابن الاكفاني - و ابن نباتة صاحب الخُطب - و الصَّيْمري شيخ الشافعية - و الحاكم صاحب المستدرك - و ابن كجّ - و الشيخ ابو حامد الاسفرايني - و ابن فورك - والشريف الرضي - و ابوبكر الرازي صاحب الالقاب - والحافظ عبدالغني بن سعيد - وابن مردويه - وهبة اللّٰه بن سلامة الضرير المفسر -

و ابو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية - و ابن البواب صاحب الخط - و عبد الجبار المعتزلي - و المحاملي امام الشافعية - و ابو بكر القفال شيخ الشافعية - و الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني - و اللالكائي - و ابن الفخار عالم الاندلس - و علي بن عيسى الربعي النحوي - و خلائق آخرون قال الذهبي كان في هذا العصر رأس الاشعرية ابو اسحق الاسفرايني - و رأس المعتزلة القاضي عبد الجبار - و رأس الرافضة الشيخ المفيد - و رأس الكرامية محمد بن الهيصم - و رأس القراء ابو الحسن الحمامي - و رأس المحدثين الحافظ عبد الغني بن سعيد - و رأس الصوفية ابو عبد الرحمن السلمي - و رأس الشعراء ابو عمر بن دراج - و رأس المجودين ابن البواب - و رأس الملوك السلطان محمود بن سبكتكين - قلت و يضم الى هذا رأس الزنادقة الحاكم بامر الله - و رأس اللغويين الجوهري - و رأس النحاة ابن جني - و رأس البلغاء البديع - و رأس الخطباء ابن نباتة - و رأس المفسرين ابو القاسم بن حبيب النيسابوري - و رأس الخلفاء القادر بالله فانه من اعلامهم تفقه و صنف و ناهيك بان الشيخ تقي الدين بن الصلاح عده من الفقهاء الشافعية و اورده في طبقاتهم و مدته في الخلافة من اطول المدد * سنة ۴۲۲

القائم بامر الله ابو جعفر ۲٦م

القائم بامر الله ابو جعفر عبد الله بن القادر ولد في نصف ذي القعدة سنة احدى و تسعين و ثلثمائة و امه ام ولد ارمنية اسمها بدر الدجى و قيل قطر الندى ولي الخلافة عند موت ابيه سنة اثنتين

سنة ۴۲۲ و عشرين و كان وليّ عهده في الحيوة و هو الذي لقّبه بالقائم بامر الله قال ابن الاثير كان جميلاً مليح الوجه ورعًا دينًا زاهداً عالماً قوي اليقين بالله كثير الصدقة و الصبر - له عناية بالادب و معرفة حسنة بالكتابة موثراً للعدل و الاحسان و قضاء الحوائج لا يرى المنع من شيئٍ طُلِبَ منه قال الخطيب و لم يزل امره مستقيماً الى ان قُبض عليه في سنة خمسين و كان السبب في ذٰلك انّ ارسلان التركي البساسيري كان قد عَظُمَ امره و استفحَلَ شانُه لعدم نظرائه و انتشر ذكره و تهيَّبتْه امراء العرب و العجم و دُعي له على المنابر و جَبى الاموال و خَرَّب القُرى و لم يكن القائم يقطع امرًا دونه ثم صَحَّ عنده سوء عقيدته و بلغه انّه عزم على نهب دار الخلافة و القبض على الخليفة فكاتب الخليفة ابا طالب محمد بن مكيال سلطان الغزّ المعروف بطغرلبک و هو بالري يَستنهضه في القدوم - ثم اُحْرِقت دار البساسيري و قدم طغرلبک في سنةَ سبع و اربعين فذهب البساسيري الى الرحبة و تلَاحَق به خلقٌ من الاتراك و كاتب صاحبُ مصر فَامَدَّه بالاموال و كاتب تبال اخا طغرلبک و اَطْمَعه بمنصب اخيه فخرج تبال و اشتغل به طغرلبک - ثم قدم البساسيري بغداد في سنة خمسين و معه الرايات المصرية و وقع القتال بينه و بين الخليفة و دُعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور وزيد في الاذان حيَّ على خير العمل - ثم خُطِب له في كل الجوامع الّا جامع الخليفة و دام القتال شهرًا - ثم قَبَض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة و سَيَّره الى عانَة و حَبَسه بها - و اما طغرلبک نَظَفر باخيه وقَتَلَه - ثم كاتب متولي غانة في رد الخليفة الى

سنة ٤٢٢ من دارہ مکرمًا محصل الخلیفة في مقرّ عزّہ فی الخامس و العشرین من
ذي القعدۃ سنة احدی وخمسین ودخل بأبہة عظیمة و الامراء
و الحجاب بین یدیه و جہّز طغرلبک جیشًا فحاربوا البساسیري
نظفروا به نقتل و حمل راسه الی بغداد - و لما رجع الخلیفة الی
دارہ لم ینم بعدها الّا علی فراش مصلّاہ ولزم الصیام و القیام وعفا عن
کلّ مَنْ آذاہ ولم یستردّ شیئًا مما نُہبَ مِنْ قصرہ الّا بالثمن و قال
هذہ اشیاء احتسبناها عند اللّٰه و لم یضع راسه بعدها علی مخدّۃ -
و لما نُہب قصرہ لم یوجد فیه شیئ من آلات الملاهي * و روي انه
لما سجنه البساسیري کتب قصّته ونفّذها الی مکة فعلّقت فی الکعبة
فیها الی اللّٰه العظیم من المسکین عبدہ اللّٰهم انک العالم بالسرائر
المطّلع علی الضمائر اللّٰهم انک غنيّ بعلمک و اطلاعک علی خلقک
عن اعلامي هذا عبد قد کفر نعمک و ما شکرها والغی العواقب
و ماذکرها اطغاہ حلمک حتی تعدّی علینا بغیًا و اساء الینا عتوًّا و عدوًا
اللّٰهم قلّ الناصر و اعتزّ الظالم و انت المطّلع العالم المنصف الحاکم
بک نعتزّ علیه و الیک نہرب من یدیه فقد تعزّز علینا بالمخلوقین
و نحن نعتزّ بک وقد حاکمناہ الیک و توکّلنا في انصافنا منه علیک
و رفعنا ظلامتنا هذہ الی حرمك و وثقنا في کشفها بکرمک فاحکم
بیننا بالحقّ و انت خیر الحاکمین * و في سنة ثمان و عشرین مات الظاهر ٤٢٨
العبیدي صاحب مصر و اقیم ابنه المستنصر بعدہ و هو ابن سبع
سنین فاقام فی الخلافة ستین سنة واربعة اشہر قال الذهبي ولا اعلم
احدًا فی الاسلام لا خلیفةً ولا سلطانًا اقام هذہ المدۃ - و في ایامه کان
الغلاء بمصر الذي ما عهد مثله منذ زمان یوسف فاقام سبع سنین

سنة ۴۴۸ حتى اكل الناس بعضهم بعضاً وحتى قيل انه بيع رغيف بخمسين
۴۴۳ ديناراً * وفي سنة اربعمائة و ثلث واربعين قطع المعز بن باديس
۴۵۱ الخطبة للعبيدي بالمغرب و خطب لبني العباس * و في سنة احدى
و خمسين كان عقد الصلح بين السلطان ابراهيم بن مسعود بن محمود
بن سبكتكين صاحب غزنة و بين السلطان جغري بك بن سلجوق اخو
طغرلبك صاحب خراسان بعد حروب كثيرة ثم مات جغري بك في
۴۵۴ السنة و اقيم مكانه ابنه ألب أرسلان * وفي سنة اربع وخمسين زوّج
الخليفة بنته بطغرلبك بعد ان دافع بكل ممكن و انزعج و استعفى
ثم لان لذلك برغم منه وهذا امر لم ينله احد من ملوك بني بويه
مع قهرهم الخلفاء و تحكمهم فيهم - قلتُ و الآن زوّج خليفة عصرنا
ابنته من واحد من مماليك السلطان فضلاً عن السلطان فانا لله و انا
۴۵۵ اليه راجعون - ثم قدم طغرلبك في سنة خمس فدخل بابنة الخليفة
و اعاد المواريث و المكوس وضمن بغداد بمائة وخمسين الف دينار -
ثم رجع الى الري فمات بها في رمضان فلا عفا الله عنه - و اقيم في
السلطنة بعده ابن اخيه عضد الدولة الب ارسلان صاحب خراسان
و بعث اليه القائم بالخلع و التقليد قال الذهبي و هو اول من ذكر
بالسلطان على منابر بغداد وبلغ ما لم يبلغه احد من الملوك و افتتح
بلاداً كثيرةً من بلاد النصارى و استوزر نظام الملك فابطل ما كان
عليه الوزير قبله عميد الملك مِنْ سَبِّ الاشعرية و انتصر للشافعية
و اكرم امام الحرمين و ابا القاسم القشيري و بنى النظامية - قيل
۴۵۸ و هي اول مدرسة بُنيت للفقهاء * وفي سنة ثمان وخمسين ولدت
بباب الازج صغيرة لها راسان و وجهان و رقبتان على بدن واحد -

وفيها ظهر كوكب كانّه دارة القمر ليلة تمّه بشعاعٍ عظيمٍ وهَالَ سنة ٤٥٨
الناسَ ذلك واقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب * وفي سنة ٤٥٩
تسع وخمسين فرغت المدرسة النظامية ببغداد وقُرِّر لتدريسها
الشيخ ابو اسحٰق الشيرازي فاجتمع الناس فلم يحضر واختفى
فَدَرَّسَ ابن الصَّبّاغ صاحب الشامل ثم تَلَطَّفُوا بالشيخ ابي اسحٰق
حتّى اجاب ودَرَّسَ * وفي سنة ستين كانت بالرملة الزلزلة الهائلة ٤٦٠
التي خَرَّبَتْها حتّى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من اهلها
خمسة وعشرون الفًا وابعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس
الى ارضه يلتقطون السمك فرجع الماء عليهم فاهلكهم * وفي سنة ٤٦١
احدى وستّين احترق جامع دمشق وزالت محاسنه وتَشَوّه منظره
وذهبت سقوفه المذهّبة * وفي سنة اثنتين وستّين وَرَدَ رسول ٤٦٢
امير مكة على السلطان الب ارسلان بانه اقام الخطبة العباسية وقَطَع
خطبة المستنصر المصري وتَرَكَ الاذان بحيّ على خير العمل
فاعطاه السلطان ثلثين الف دينا وخلعًا وسبب ذلك ذلة المصريين
بالقحط المفرط سنين متوالية حتّى اَكَلَ الناسُ الناسَ وبلغ الاردبّ مائةَ
دينار وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرّ بثلثة دنانير. وحكى صاحب
المرآة انّ امرأةً خرجت من القاهرة ومعها مُدّ جوهرٍ فقالت مَن
يأخذه بمدّ برٍّ فلم يلتفت اليها احد وقال بعضهم يهجو القائم

* شعر *

وقد علم المصريّ انّ جنوده * سنو يوسف فيها وطاعون عمّواس
اَقَامَتْ به حتّى استراب بنفسه * واَوْجَسَ منها خيفةً اىّ ايجاس

وفي سنة ثلث وستين خُطب بحلب للقائم وللسلطان الب ارسلان ٤٦٣

سنة ۴۶۳ لما راوا قوة دولتهما و ادبار دولة المستنصر - و فيها كانت وقعة عظيمة
بين الاسلام و الروم و نُصر المسلمون و للّٰه الحمد و مقدمهم السلطان
الب ارسلان و اَسَرَ ملك الروم ثم اَطْلَقَه بمال جزيل و هَادَنه خمسين
سنة - و لمّا اُطْلِق قال السلطان اين جهة الخليفة فاشار له فكشف
۴۶۴ راسه و اَوْمَأ الى الجهة بالخدمة * و في سنة اربع و ستين كان الوباء
۴۶۵ في الغنم الى الغاية * و في سنة خمس و ستين قُتل السلطان اَلَب
اَرْسَلان و قام في الملك و لده ملكشاه و لقب جلال الدولة و ردّ تدبير
الملك الى نظام الملك و لَقّبه الاتابك و هو اول من لُقب به
و معناه الامير الوالد - و فيها اشتد الغلاء بمصر حتى اكلتْ امرأة
۴۶۶ رغيفًا بالف دينار و كثر الوباء الى الغاية * و في سنة ست و ستين
كان الغرق العظيم ببغداد و زادت دجلة ثلثين ذراعًا و لم يقع مثل
ذٰلك قط و هلكت الاموال و الانفس و الدوابّ و ركبت الناس في
السُّفن و اقيمت الجمعة في الطيّار على وجه الماء مرّتين و اَقَام
الخليفة يتضرّعُ الى اللّٰه و صارت بغداد مَلَقَةً واحدةً و انهدم مائة
۴۶۷ الف دار او اكثر * و في سنة سبع و ستين مات الخليفة القائم بامر
اللّٰه ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان و ذٰلك انه افتصد و نام
فانحلّ موضع الفصد و خرج منه دمٌ كثيرٌ فاستيقظ و قد انحلّت قوته
فطَلَب حفيده وليّ العهد عبد اللّٰه بن محمد و وصاه ثم توفي و مدة
خلافته خمس و اربعون سنة *

مات في ايامه من الاعلام ابو بكر البِرقاني - و ابو الفضل الفَلَكي - و
الثعلبي المفسر - و القدوري شيخ الحنفية - و ابن سينا شيخ الفلاسفة - و
مهيار الشاعر - و ابو نعيم صاحب الحلية - و ابو زيد الدبوسي - و

البردعي المالكي صاحب التهذيب - و ابو الحسين البصري المعتزلي - ومكي صاحب الاعراب - و الشيخ ابو محمد الجُوَيْني - و المهدوي صاحب التفسير - و الاقليلي - و الثمانيني و ابو عمرو الدواني - و الخليل صاحب الارشاد - و سليم الرازي - و ابو العلاء المقري - و ابو عثمان الصابوني - و ابن بطال شارح البخاري - و القاضي ابو الطيب الطبري - و ابن شِيْطَى المقري - و الماوردي الشافعي - و ابن باب شاذ - و القضاعي صاحب الشهاب - و ابن برهان النحوي - و ابن حزم الظاهري - و البيهقي - و ابن سيدة صاحب المحكم - و ابو يعلى ابن الفراء شيخ الحنابلة - و الحضرمي من الشافعية - و الهذلي صاحب الكامل في القرآت - و الفوراني - و الخطيب البغدادي - و ابن رشيق صاحب العمدة - وابن عبد البر * سنة ٤٦٧

المقتدي بامر الله ابو القاسم ٢٧

المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بامر الله. مات ابوه في حيوٰة القائم وهو حمل فولد بعد وفاة ابيه بستة اشهر و امّه ام ولد اسمها ارجوان - و بويع له بالخلافة عند موت جده و له تسع عشرة سنة و ثلٰثة اشهر - و كانت البيعة بحضرة الشيخ ابي اسحٰق الشيرازي و ابن الصباغ و الدامغاني وظهر في ايامه خيراتٌ كثيرةٌ و آثارٌ حسنةٌ في البلدان وكانت قواعد الخلافة في ايامه باهرة وافرة الحرمة بخلاف مَنْ تَقَدَّمَه - و من محاسنه انه نَفَى المغنّيات والخواطي ببغداد و اَمَرَ اَنْ لا يدخل احدٌ الحمام الا بميزر وخَرَّبَ ابراج الحمام صيانة لحرم الناس - وكان ديّنًا خيّرًا قويّ النفس عالي الهمّة من

سنة ۴۶۷ نجباء بني العباس - و في هذه السنة من خلافته اعيدت الخطبة
للعبيدي بمكة - و فيها جمع نظام الملك المنجمين و جعلوا النيروز
اول نقطة من الحمل و كان قبل ذلك عند حلول الشمس نصف
۴۶۸ الحوت وصار ما فعله النظام مبدأ التقاويم * و في سنة ثمان وستين خطب
للمقتدي بدمشق و ابطل الاذان بحي على خير العمل و فرح الناس
۴۶۹ بذلك * و في سنة تسع و ستين قدم بغداد ابو نصر ابن الاستاذ
ابي القاسم القشيري الاشعري فوعظ بالنظامية و جرى له فتنة كبيرة
مع الحنابلة لانه تكلم على مذهب الاشعري و حط عليهم و كثر اتباعه
و المتعصبون له فهاجت فتن و قتلت جماعة و عزل فخر الدولة
۴۷۵ بن جهير من وزارة المقتدي لكونه شد من الحنابلة * و في سنة
خمس و سبعين بعث الخليفة الشيخ ابا اسحق الشيرازي رسولاً
۴۷۶ الى السلطان يتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح * و في سنة ست
و سبعين رخصت الاسعار بسائر البلاد و ارتفع العلاء - و فيها ولّى
الخليفة ابا شجاع محمد بن الحسن الوزارة و لقبه ظهير الدين - و اظن
۴۷۷ ذلك اول حدوث التلقيب بالاضافة الى الدين * و في سنة سبع و سبعين
سار سليمن بن قلتمش السلجوقي صاحب قونية و اقصراء بجيوشه الى
الشام فاخذ انطاكية و كانت بيد الروم في سنة ثمان و خمسين وثلثمائة
و ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره قال الذهبي و آل سلجوق
هم ملوك بلد الروم و قد امتدت ايامهم و بقي منهم بقية الى زمن
۴۷۸ الملك الظاهر بيبرس * و في سنة ثمان و سبعين جاءت ريح سوداء
ببغداد و اشتد الرعد و البرق و سقط رمل و تراب كالمطر و وقعت عدة
صواعق فظن الناس انها القيمة و بقيت ثلث ساعات بعد العصر

وقد شاهد هذه الكائنة الامام ابوبكر الطرطوشي و اوردها في اماليه * سنة ۴۷۸
و في سنة تسع و سبعين ارسل يوسف بن تاشفين صاحب سبتة ۴۷۹
ومراكش الى المقتدي يطلب ان يسلطنه و ان يقلده ما بيده من
البلاد فبعث اليه الخلع و الاعلام و التقليد و لقبه باميرالمسلمين
ففرح بذالك و سر به فقهاء المغرب و هو الذي انشا مدينة مراكش -
و فيها دخل السلطان ملكشاه بغداد و هو اول دخوله اليها فنزل بدار
المملكة ولعب بالكرة و قد تقاوم الخليفة ثم رجع الى اصبهان -
و فيها قطعت خطبة العبيدي بالحرمين و خطب للمقتدي *
و في سنة احدى و ثمانين مات ملك غزنة المؤيد ابراهيم بن ۴۸۱
مسعود بن محمود بن سبكتكين وقام مقامه ابنه جلال الدين مسعود *
و في سنة ثلث وثمانين عملت ببغداد مدرسة لتاج الملك مستوفي ۴۸۳
الدولة بباب ابرز ودرس بها ابوبكر الشاشي * و في سنه اربع و ثمانين ۴۸۴
استولت الفرنج على جميع جزيرة سقلية وهي اول ما فتحها المسلمون
بعد المائتين و حكم عليها آل الاغلب دهرا الى ان استولى
العبيدي المهدي على المغرب - و فيها قدم السلطان ملكشاه
بغداد و امر بعمل جامع كبير بها و عمل الامراء حواه دوراً ينزلونها
ثم رجع الى اصبهان و عاد الى بغداد في سنة خمس و ثمانين عازماً ۴۸۵
على الشر و ارسل الى الخليفة يقول لابد ان تترك لي بغداد وتذهب
الى اي بلد شئت فانزعج الخليفة وقال امهلني و لوشهرا قال
ولا ساعة و احدة فارسل الخليفة الى و زير السلطان فطلب المهلة
عشرة ايام فاتفق مرض السلطان و موته و عد ذلك كرامة للخليفة -
و قيل ان الخليفة جعل يصوم فاذا افطر جلس على الرماد و دعا

سنة ۴۸۵ علي ملكشاه فاستجاب الله دعاءه و ذهب الى حيث القت ـ
ولما مات كَتَمَتْ زوجته تركان موته و ارسلت الى الامراء سرًّا
فاسْتَحْلَفَتْهم لولده محمود وهو ابن خمس سنين فحلفوا له وَاَرْسَلَتْ
الى المقتدي في اَنْ يُسَلْطِنَه فاجاب ولَقّبَه ناصر الدنيا و الدين ـ ثم
خرج عليه اخوه بركياروق بن ملكشاه فقلّده الخليافة و لقّبه ركن الدين
۴۸۷ و ذٰلك في المحرم سنة سبع وثمانين وعلّم الخليفة علي تقليده ثم
مات الخليفة من الغد فجأةً فقيل انّ جاريته شمس النهار سَمَّتْه وبويع
لولده المستظهر و ممن مات في ايام المقتدي من الاعلام عبد القاهر
الجرجاني ـ وابو الوليد الباجيّ ـ والشيخ ابو اسحٰق الشيرازي ـ
و الاعلم النحوي ـ وابن الصبّاغ صاحب الشامل ـ و المتولي ـ و امام
الحرمين ـ والدامغاني الحنفي ـ و ابن فضال المُجَاشِعيّ ـ و
البزدوي شيخ الحنفية *

المستظهر بالله ابو العباس ۲۸

المستظهر بالله ابو العباس احمد بن المقتدي بالله ولد في شوال
سنة سبعين و اربعمائة وبويع له عند موت ابيه وله ست عشرة سنة قال
ابن الاثير كان ليّن الجانب كريم الاخلاق يُسَارِعُ في اعمال البِرّ حسن
الخط جيّد التوقيعات لا يقارنه فيها احدٌ يدل علي فضلٍ عزيزٍ و علمٍ
واسع سمحاً جواداً محبًّا للعلماء و الصلحاء ولم تَصْفُ له الخلافة بل
كانت ايّامه مضطربة كثيرة الحروب ـ وفي هذه السنة من ايامه مات
المستنصر العبيدي صاحب مصر وقام بعده ابنه المستعلي احمد ـ
۴۸۸ وفيها اخذت الروم بَلَنْسِيَة * وفي سنة ثمان و ثمانين قُتل احد خان

سنة ۴۸۸ صاحب سمرقند لانه ظهر منه الزندقة فَقَبض عليه الامراء وأحْضَروا
۴۸۹ الفقهاء فأفْتوا بقتله فقُتل لا رحمه اللّٰه ومَلَّكوا ابنَ عمّه * وفي سنة
تسع وثمانين اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم
المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق انّ الحُجّاج نزلوا في دار
۴۹۰ المناقب فأتاهم سيلٌ غرق اكثرهم * وفي سنة تسعين قُتل السلطان
أرْسَلان ارغون بن الب ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملّكها
السلطان بركياروق و دانت له البلاد و العباد - وفيها خُطب للعبيدي
بحلب و انطاكية و المعرّة و شَيْزر شهرا ثم اعيدت الخطبة العباسية - و
فيها جاءت الفرنج فاخذوا نيْقيَة وهو اول بلد أخَذُوه و وصلوا الى
كفرطاب و استباحوا تلك النواحي فكان هذا اول مظهر الفرنج بالشام
قدموا في بحر القُسْطنطينيّة في جمع عظيم و انْزَعَجت الملوك و الرعيّةُ
وعظم الخَطْبُ - فقيل انّ صاحب مصر لمّا رأى قوّة السلجوقية
و استيلائهم على الشام كَاتَبَ الفرنجَ يدعوهم الى المجيء الى الشام
۴۹۲ ليملكوها وكَثر التغبر على الفرنج من كلّ جهة * وفي سنة اثنتين
و تسعين انتشرت دعوة الباطنيّة باصبهان - وفيها أخَذت الفرنج
بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف وقَتَلوا به اكثر من سبعين
الفاً منهم جماعة من العلماء و العُبّاد و الزُهّاد وهَدَموا المشاهد و جَمَعوا
اليهود في الكنيسة و احرقوها عليهم و ورد المستنفرون الى بغداد
فأوردُوا كلاماً أبْكَى العيونَ و اختلفت السلاطين فتمكّنت الفرنج من الشام
و للابيوردي في ذلك * شعر *
مَزَجْنَا دماءً بالدُّموع السَّواجم * فلم يبق منّا عُرْضَة للمراجم
و شرُّ سلاحِ المرءِ دمعٌ يفيضُه * اذا الحربُ شَبَّتْ نارُها بالصَّوارِم

سنة ٤٩٢ فايهاً بني السلام انّ وراءكم * وقائعُ يُلحقن الرّدى بالمناسم
أنائمةٌ في ظلّ أمنٍ وغبطةٍ * وعيشٍ كنُوّار الخميلة ناعمِ
وكيف تنامُ العين ملءَ جفونها * على هبواتٍ أيقظتْ كلّ نائم
واخوانكم بالشام يُضحي مقيلهم * ظهورَ المذاكي او بطونَ القشاعم
تسومهم الرومُ الهوانَ وانتم * تجرّون ذيلَ الخفض فعلَ المسالم
فكم من دماءٍ قد أبيحت ومن دُمًى * توارى حياءً حسنُها بالمعاصم
بحيث السيوفُ البيضُ محمرّةُ الظُبى * وسمرُ العوالي داميات اللهازم
يكاد لهنّ المستجنّ بطيبةٍ * ينادي باعلى الصوت يا آل هاشم
ارى امتي لا يُشرعون الى العدى * رماحهم والدينُ واهي الدعائم
ويجتنبون النارَ خوفاً من الردى * ولا يحسبون العارَ ضربةَ لازمِ
أترضى صناديدُ الاعارب بالأذى * وتغضي على ذلّ كماةُ الاعاجم
فليتهمُ اذ لم يردّوا حميّةً * عن الدين ضنّوا غيرةً بالمحارمِ
وفيها خرج محمد بن ملكشاه على اخيه السلطان بركياروق فانتصر
عليه فقلّده الخليفة ولُقّب غياث الدنيا والدين وخُطب له ببغداد
ثم جرت بينهما عدّةُ وقعات . وفيها نُقل المصحف العثماني
من طبرية الى دمشق خوفاً عليه وخرج الناس لتلقيه فآووه في
٤٩٤ خزانة بمقصورة الجامع * وفي سنة اربع وتسعين كثر امر الباطنية
بالعراق وقتلهم الناس واشتدّ الخطب بهم حتى كانت الامراء يلبسون
الدروع تحت ثيابهم وقتلوا خلائق منهم الروياني صاحب البحر . وفيها
٤٩٥ اخذ الفرنج بلد سروج وحيفاء وارسوف وقيسارية * وفي سنة خمس
وتسعين مات المستعلي صاحب مصر واقيم بعده ابنه الآمر باحكام
٤٩٦ الله منصور وهو طفل له خمس سنين * وفي سنة ست وتسعين جرت فتن

للسلطان فترك الخطباء الدعوة للسلطان و اقتصروا على الدعوة للخليفة . ة ٤٩٦
لا غيره وفي سنة سبع وتسعين وقع الصلح بين السلطانين محمد وبركياروق ٤٩٧
و سببه ان الحروب لما تطاولت بينهما وعمّ الفساد و صارت الاموال
منهوبةً و الدماء مسفوكةً و البلاد مخرّبةً و السلطنة مطموعًا فيها وأصبح
الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين دخل العقلاء بينهما في الصلح
وكتبت العهود و الايمان و المواثيق و ارسل الخليفة خلعَ السلطنة الى
بركياروق و اقيمت له الخطبة ببغداد * و في سنة ثمان وتسعين ٤٩٨
مات السلطان بركياروق فاقام الامراء بعده ولده جلال الدولة ملكشاه وقلّده
الخليفة و خطب له ببغداد وله دون خمس سنين فخرج عليه عمّه
محمد و اجتمعت الكلمة عليه فقلّده الخليفة وعاد الى اصبهان سلطاناً
متمكناً مهيباً كثيرَ الجيوش - و فيها كان ببغداد جُدريٌّ مفرطٌ مات
فيه خلقٌ من الصبيان لا يُحْصَوْنَ وتبعه وباءٌ عظيمٌ * و في سنة تسع ٤٩٩
و تسعين ظهر رجل بنواحي نهاوند فادّعى النبوةَ وتَبِعه خلقٌ فاُخِذَ
وقُتل * وفي سنة خمسمائة اُخذت قلعة اصبهان التي ملكها الباطنية ٥٠٠
وهدمت وقتلوا وسُلِخ كبيرهم وحُشِيَ جلده تبناً فَعَل ذلك السلطان
محمد بعد حصار شديد فلله الحمد * وفي سنة احدى وخمسمائة رَفَع ٥٠١
السلطان الضرائبَ والمكوسَ ببغداد وكثر الدعاء له و زاد في العدل
وحسن السيرة * وفي سنة اثنتين عادت الباطنية فدخلوا شَيْزر على ٥٠٢
حين غفلة من اهلها فملكوها وملكوا القلعةَ و اغلقوا الابوابَ و كان صاحبها
خرج يَتَنَزَّهُ فعَادَ و اَبَادَهم في الحال - وقُتل فيها شيخ الشافعية الرُويانيي
صاحب البحر قتله الباطنية في بغداد كما تقدم * و في سنة ثلث ٥٠٣
اَخَذت الفرنج طَرَابُلُس بعد حصار سنين * و في سنة اربع عَظُمَ بلاء ٥٠٤

سنة ۵۰۴ المسلمين بالفرنج و تيقنوا استيلاءهم على اكثر الشام وطلب المسلمون
الهدنة فامتنعت الفرنج و صالحوهم بالوف دنانير كثيرة فهادنوا ثم غدروا
لعنهم الله ـ و فيها هبّت بمصر ريح سوداء مظلمة اخذت بالانفاس
حتى لا يبصر الرجل يده و نزل على الناس رملٌ و ايقنوا بالهلاك
ثم تجلّى قليلاً وعاد الى الصفرة و كان ذلك من العصر الى بعد
المغرب ـ و فيها كانت ملحمةٌ كبيرةٌ بين الفرنج و بين ابن تاشفين
صاحب الاندلس نُصر فيها المسلمون وقتلوا و اسروا و غنموا مالا يُعبّر عنه
۵۰۷ و بادت شُجعان الفرنج * و في سنة سبع جاء مودود صاحب
الموصل بعسكر ليقاتل ملك الفرنج الذي بالقدس فوقع بينهم معركة
هائلة ثم رجع مودود الى دمشق فصلّى الجمعة يوماً في الجامع
و اذا بباطنيّ وثب عليه فجرحه فمات من يومه فكتب ملك الفرنج
الى صاحب دمشق كتاباً فيه و انّ امّةً قتلت عميدها في يوم عيدها
۵۱۱ في بيت معبودها لحقيقٌ على الله ان يبيدها * وفي سنة احدى
عشرة جاء سيلٌ عرمٌ غرق سنجار وسورها و هلك خلقٌ كثيرٌ حتى
انّ السيل اخذ باب المدينة فذهب به عدّة فراسخ و اختفى تحت
التراب الذي جرّه السيلُ و ظهر بعد سنين ـ وسلِم طفلٌ في سرير له
حمله السيلُ فتعلّق السرير بزيتونةٍ و عاش و كبر ـ و فيها مات السلطان
۵۱۲ محمد واقيم بعده ابنه محمود و له اربع عشرة سنة * وفي سنة ثنتي
عشرة مات الخليفة المستظهر بالله في يوم الاربعاء الثالث والعشرين
من ربيع الاول فكانت مدته خمسا و عشرين سنة وغسله ابن عقيل
شيخ الحنابلة وصلى عليه ابنه المسترشد وماتت بعده بقليل جدّته
ارجوان والدة المقتدي قال الذهبي و لا يعرف خليفة عاشت جدّته

بعده الّا هذا راءت ابنها خليفة ثم ابن ابنها ثم ابن ابن ابنها و من   سنة ۵۱۲

شعر المستظهر   * شعر *

اَذَابَ حَرُّ الهوى في القلب ماجَمَدا * يومًا مددتَ الى رسم الوداعِ يَدَا

وكيف اَسْلُكُ نهجَ الاصطبارِ وقد * اَرَى طرائق في مَهْوَى الهوى قِدَدَا

ان كنت انقض عهد الحبّ يا سَكَني * مِنْ بعد حينٍ فلا عاينتُكم اَبَدَا

و للصارم البطائحي مدحًا   * شعر *

اَصْبَحْتُ بالمستظهر بن المقتدي * بالله ابن القائم بن القادر

مُسْتعصمًا اَرْجو نوال كفّه * وبان يكون على العشيرة ناصري

فيقرُّ مع كِبَرِي قراري عنده * و يفوزُ من مدحي بشعرٍ سائر

فوقّع المستظهر يُخَيَّرُ بين الصلة و الانحدار و المقام والادرار و قال السلفي قال لي ابو الخطاب بن الجراح صَلَّيْتُ بالمستظهر في رمضان فقرأتُ اِنَّ ابْنَكَ سُرِقَ رواية رويناها عن الكسائي فلما سَلَّمتُ قال هذه قرأة حسنة فيها تنزيه اولاد الانبياء عن الكذب *

مات في ايّامه من الاعلام ابو المظفر السمعاني - و نصر المقدسي - و ابو الفرج الرّاز - وشيذ له - و الروُياني - و الخطيب التبريزي - و الكياء الهراس - و الغزالي - و الشاشيّ الذي صنّف له كتاب الحلية و سمّاه المستظهري - و الابيوردي اللغوي *

۲۹ المسترشد بالله ابو منصور

المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ولد في ربيع الاول سنة خمس و ثمانين و اربعمائة و بويع له بالخلافة عند موت ابيه في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة و خمسمائة - و كان ذا همّة

سنة ٥١٢ عالية و شهامة زائدة و اقدام و راي و هيبة شديدة ضَبَطَ امور الخلافة
و رَتَّبَها احسن ترتيب و اَحْيَى رسم الخلافة و نَشَر عظامها وشَيَّد اركان
الشريعة و طَرَّز اكمامها و بَاشَر الحروب بنفسه وخَرَج عِدّة نُوَبٍ الى
الحلّة و الموصل و طريق خراسان الى ان خرج النوبة الاخيرة وكُسر
جيشه بقرب همدان و اُخِذَ اسيراً الى آذربيجان - و قد سمع الحديث
من ابى القاسم بن بيان و عبد الوهاب بن هبة الله السَّبْتي - وروى
عنه محمد بن عمر بن مكي الاهوازي و وزيره علي بن طراد و اسمٰعيل
بن طاهر الموصلي - ذكر ذٰلك ابن السمعاني - و ذكره ابن الصلاح
في طبقات الشافعية و ناهيک بذٰلک فقال هو الذي صنف له ابوبكر
الشاشي كتابه العمدة فى الفقه و بلقبه اشتهر الكتابُ فانه كان حينئذ
يُلَقَّبُ عمدة الدنيا والدين - وذَكَره ابن السُّبْكي في طبقات الشافعية
و قال كان في اول امره تَنَسَّکَ و لَبِس الصوفَ و انفَرَد في بيتٍ
للعبادة و كان مولده يوم الاربعاء ثامن عشر شهر شعبان سنة ستٍ
و ثمانين و اربعمائة وخَطَب له ابوه بولاية العهد و نَقَش اسمه على
السكّة في شهر ربيع الاول سنة ثمان و ثمانين - و كان مليح الخط ما كَتَب
احدٌ من الخلفاء قبله مثله يَسْتَدْرِک على كُتّابِه و يصلح اغاليط في
كتبهم - واَمّا شهامتُه و هيبتُه و شجاعتُه و اقدَامُه فامرٌ اَشْهَرُ من الشمس
و لم تزل اَيّامه مكدَّرَةً بكثرة التشويش والمخالفين و كان يخرج بنفسه
لدفع ذٰلک الى اَنْ خَرَج الخرجة الاخيرة الى العراق فكُسِر و اُخِذ
و رُزِق الشهادة و قال الذهبي مات السلطان محمود بن محمد ملكشاه
سنة ٥٢٥ سنة خمس و عشرين فاقيم ابنه داوود مكانه فخرج عليه عمّه مسعود
بن محمد فاقتتلا ثم اصطلحا على الاشتراك بينهما و لكلٍّ مملكة

سنة ٥٢٥ و خُطب لمسعود بالسلطنة ببغداد و من بعده لداوود وخُلع عليهما۔ ثم و قعت الوحشة بين الخليفة و مسعود فخرج لقتاله فالتقى الجمعان و غَدَر بالخليفة أَكْثَرُ عسكره فظَفَر به مسعود و اسر الخليفة و خواصه فحبسهم بقلعة بقرب همدان فبلغ اهل بغداد ذٰلك فحَثَوْا فى الاَسْوَاق الترابَ على رؤسهم و بكوا و ضَجّوا وخَرَج النساء حاسرات يندبن الخليفة و منعوا الصلٰوات و الخطبة قال ابن الجوزي و زُلْزِلَتْ بغدادُ مرارًا كثيرةً و دامت كلّ يوم خمس مراتٍ او ستًّا و الناس يستغيثون فارسل السلطان سنجر الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف الولد غياث الدنيا والدين على هذا المكتوب يدخل على امير المؤمنين و يُقَبّل الارض بين يديه و يسئله العفو والصفح و يتنصّل غاية التنصّل فقد ظهر عندنا من الآيات السماوية و الارضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها فضلاً عن المشاهدة من العَوَاصِفِ و البُرُوق و الزَلازِلِ ودوام ذٰلك عشرين يوماً و تشويش العساكر و انقلاب البُلْدَانِ و لقد خفت على نفسي من جانب اللّٰه۔ و ظهور آياته و امتناع الناس من الصلٰوات فى الجوامع و منع الخطباء ما لا طاقة لي بحمله فالله الله تتلافى امرك و تعيد امير المؤمنين الى مقرّ عزّه و تحمل الغاشيةَ بين يديه كما جَرَتْ عادتُنا و عادة آبائنا ففَعَل مسعود جميع ما اَمَرَه به و قَبّلَ الارضَ بين يدي الخليفة ووَقَف يسأل العفو۔ ثم اَرْسَلَ سنجر رسولاً آخر و معه عسكرٌ يَسْتَحِثُّ مسعوداً على اعادة الخليفة الى مقرّ عزّه فجاء فى العسكر سبعة عشر من الباطنية وذُكر انّ مسعودًا ما عَلِمَ بهم۔ و قيل هو الذي دَسَّهم فهجموا على الخليفة في مخيمه ففَتَكُوا به و قَتَلُوا معه جماعةً من اصحابه فمَا شَعُرَ بهم العسكر الّا و قد فَرَغُوا مِنْ شغلهم فاخذوهم و قتلوهم

سنة ۵۲۵ الى لعنة الله و جلس السلطان للعزاء و أظهر المساءة بذلك و وقع
النحيب و البكاء و جاء الخبر الى بغداد فاشتد ذلك على الناس
و خرجوا حفاةً مخرقين الثياب و النساء ناشرات الشعور يلطمن و يقلن
المراثي لان المسترشد كان محبباً فيهم لما فيه من الشجاعة و العدل
و الرفق بهم و كان قتل المسترشد رحمه الله بمراغة يوم الخميس
۵۲۹ سادس عشر ذى القعدة سنة تسع و عشرين و من شعره * شعر *
انا الاشقر المدعو بي في الملاحم * و من يملك الدنيا بغير مزاحم
ستبلغ ارض الروم خيلي و ينتضى * باقصى بلاد الصين بيض صوارمي
و من شعره لما أسر * شعر *
و لا عجباً للأسد ان ظفرت بها * كلاب الاعادي من فصيح و أعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى * و موت علي من حسام بن ملجم
وله لما كسر و أشير عليه بالهزيمة فلم يفعل و ثبت حتى اسر * شعر *
قالوا تقيم و قد احاط بك العدو و لا تفر
فاجبتهم المرء ما * لم يتعظ بالوعظ غر
لا نلت خيراً ما حييت و لا عداني الدهر شر
ان كنت اعلم ان غير * الله ينفع او يضر
قال الذهبي و قد خطب بالناس يوم عيد اضحى فقال الله اكبر
ما سبحت الانواء - واشرق الضياء - وطلعت ذكاء - وعلت على الارض
السماء - الله اكبر ما همى سحاب - ولمع سراب - وانجح طلاب - وسر قادماً
اياب - وذكر خطبة بليغة ثم جلس ثم قام فخطب وقال اللهم اصلحني
في ذريتي و اعني على ما وليتني و اوزعني شكر نعمتك و وفقني
وانصرني فلما انهاها وتهيأ للنزول بدره ابو المظفر الهاشمي فانشده

* شعر *

عليك سلامُ اللّه يا خَيْرَ مَنْ عَلا * على منبر قد حفَّ أعلامَهُ النصرُ
و افضلَ مَنْ أمَّ الانامَ و عَمَّهم * بسيرته الحسنى و كان له الامرُ
و افضلَ اهلِ الارضِ شرقًا و مغربًا * و مَنْ جَدُّه مِنْ اجله نَزَل القطرُ
لقد شَنَّفَتْ أسْمَاعَنا منك خطبةٌ * و موعظةٌ فصلٍ يَلِيْنُ لها الصَّخْرُ
ملأتَ بها كلّ القلـــوب مهابةً * فقد رجفتْ من خوفِ تخويفها مصرُ
و زِدتَ بها عدنانَ مَجْدًا موثّلاً * فاضْحى لها بين الانام لك الفخرُ
وسُدْتَ بني العباس حتى لقد غَدَا * يُبَاهِي بك السجّادُ و العالمُ الحبرُ
فللّه عصـــرٌ انتَ فيه امامنا * و للّه دينٌ انت فيه لنا الصَّدْرُ
بَقيتَ على الايام و المُلْك كلّما * تَقَادَم عصرٌ انتَ فيه أتى عَصْرُ
و اَصْبَحتَ بالعيدِ السعيدِ مُهَنّأً * تشرّفنا فيه صلـــوتك و النَّحْرُ

و قال وزيره جلال الدين الحسن بن عليّ بن صدقة يمدحه * شعر *

وَجَدْتُ الورى كالماء طعماً ورِقّةً * و انّ اميـــر المؤمنين زلالُه
وَصَوّرتُ معنى العقل شخصًا مصوّرا * و انّ اميـــر المؤمنين مثالُه
ولولا مكان الدين و الشرع والتُّقَى * لقلتُ من الاعْظَامِ جَلَّ جلالُه

و في سنة اربع و عشرين من ايّامه ارتَفع سحابٌ أمْطَر بلدَ الموصل نارًا أحْرَقَتْ من البلد مواضعَ ودُوْرًا كثيرةً - وفيها قُتل صاحب مصر الآمر باحكام اللّه منصور عن غير عقبٍ و قَامَ بعده ابن عمّه الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المنتصر - وفيها ظهر ببغداد عَقَارِبُ طَيّارة لها شوكتان وخاف الناس منها و قد قد قَتَلت جماعةَ أطفالٍ

و ممن مات في ايام المسترشد من الاَعلام شمس الائمة ابو الفضل امام الحنفية - و ابو الوفاء بن عقيل الحنبلي - وقاضى القضاة

سنة ٥٢٩ ابوالحسن الدامغاني - و ابن بليمة المقرئ - و الطغرائي صاحب لامية العجم - وابو عليّ الصدفي الحافظ - و ابو نصر القشيري - و ابن القطاع اللغوي - ومحيّ السنة البغوي - وابن الفحام المقرئ - و الحريري صاحب المقامات - و الميداني صاحب الامثال - و ابوالوليد بن رشد المالكي - و الامام ابوبكر الطرطوشي - وابو الحجاج السَّرَقُسْطِي - و ابن السيد البَطَلْيَوْسى - و ابو عليّ الفارقي من الشافعية - و ابن الطراوة النحوي - وابن الباذش - وظافر الحداد الشاعر - و عبد الغافر الفارسي - وخلائق آخرون *

الراشد بالله ابو جعفر ٣٠

الراشد بالله ابو جعفر منصور بن المسترشد ولد في سنة اثنتين و خمسمائة و امه امولد و يقال انه ولد مسدوداً فاحضروا الاطبآء فاشاروا بان يفتح له مخرجٌ بآلةٍ من ذهبٍ ففُعل به ذٰلک فنفع وخطب له ابوه بولاية العهد سنة ثلث عشرة وبويع له بالخلافة عند قتل ابيه في ذى القعدة سنة تسع وعشرين - وكان فصيحاً اديباً شاعراً شجاعاً سَمْحاً جواداً حَسَن السيرة يُوثِر العدلَ ويكره الشَّر - ولمّا عاد السلطان مسعود الى بغداد خرج هو الى الموصل فاَحْضَروا القضاة والاعيان و العلماء وكتبوا محضراً فيه شهادة طائفة بما جرى من الراشد من الظلم و اخذ الاموال و سفك الدماء و شرب الخمر واسْتَفْتَوا الفقهاءَ فيمَنْ فَعَلَ ذٰلک هل تصحّ إمامتُه وهل اذا ثبت فِسْقُهُ يجوز لسلطان الوقت اَنْ يَخْلَعه و يَسْتَبدل خيراً منه فاَفْتَوْا بجواز خَلعه وحَكم بخلعه ابن الكرخي قاضي البلد و بايعوا عمه محمد بن المستظهر

سنة ۵۳۰ه ولُقِّب المقتفي لامر الله ـ وذٰلك في سادس عشر من ذي القعدة سنة ثلٰثين و بلغ الراشدَ الخلعُ فخرج من الموصل الى بلاد آذربيجان و كان معه جماعة مقسطوا على مَرَاغَة مالاً وعَاثُوْا هناك ومَضَوْا الى همدان وافسَدُوْا بها وقَتَلُوْا جماعةً و صَلَبُوْا آخرين و حلقوا لُحى جماعةٍ من العلماء ثم مَضوا الى اصبهان فحاصروها و نهبوا القُرى و مرض الراشد بظاهر اصبهان مرضًا شديدًا فدخل عليه جماعة من العجم كانوا فراشين معه فقتلوه بالسكاكين ثم قتلوا كلهم وذٰلك في ۵۳۲ سادس عشر رمضان سنة اثنتين وثلٰثين و جاء الخبر الى بغداد فقعدوا للعزاء يوما واحدا قال العماد الكاتب كان للراشد الحسن اليوسفيّ و الكرم الحاتميّ قال ابن الجوزي وقد ذكر الصولي انّ الناس يقولون انّ كل سادس يقوم للناس يخلع فتأمّلتُ هذا فرأيتُه عجباً ـ قلتُ وقد سُقْتُ بقية كلامه في الخطبة و لم توخذ البردة و القضيب من الراشد حتى قتل فاُحْضِراً بعد قتله الى المقتفي ٭

المقتفي لامر الله ابو عبد الله ۳۱

المقتفي لامرِ الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ولد في الثاني و العشرين من ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة و امّه حبشيّة وبويع له بالخلافة عند خلع ابن اخيه وعمره اربعون سنة ـ وسبب تلقيبه بالمقتفي انه رأى في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلعم و هو يقول له سيَصِلُ هذا الامر اليك فاقتفِ لامر الله فلُقّب المقتفي لامر الله ـ وبعث السلطان مسعود بعد ان اَظْهَرَ العدلَ ومَهَّد بغداد فاَخَذ جميع ما في دار الخلافة مِنْ دوابّ و اثاث وذهب وستور

سنة ٥٣٢ وسرادق ولم يترك في اصطبل الخلافة سوى اربعة افراس وثمانية أَبْغَال
برسم الماء يقال انّهم بايعوا المقتفي على ان لا يكون عنده خيلٌ ولا آلةُ سفرٍ *
ثم في سنة احدى وثلثين اَخَذ السلطان مسعود جميع تعلّق الخليفة
ولم يترك له الّا العقار الخاص وارسل وزيره يطلب من الخليفة مائة الف
دينار فقال المقتفي مارأينا أَعْجَبَ مِنْ امرِك انت تعلم انّ المسترشد
سار اليك باموالهِ فجرى ماجرى و انّ الراشد وليّ ففعل ما فعل
ورحل و اخذ ما تبقى ولم يبق الّا الاثاث فَاَخَذْتَهُ كلّه وتَصَرَّفْتَ
في دار الضرب و اَخَذْتَ التركات و الحوالي فمن ايّ وجهٍ نقيم لك
هذا المال و ما بقي الّا ان نَخْرُجَ من الدار و نُسَلِّمها فانّي عاهدتُ
الله ان لا آخُذَ من المسلمين حبّةً ظلماً فترك السلطانُ الاخذَ من
الخليفة وعاد الى جباية الاَمْلاك من الناس وصادر التُّجَّارَ فلقي
الناسُ من ذلك شدّةً - ثم في جمادى الاولى اعيدت بلاد الخليفة
و معاملاته و التركات اليه - و في هذه السنة رُقِبَ الهلال ليلة الثلثين
من شهر رمضان فلم يُرَ فاصبح اهلُ بغداد صائمين لتمام العدّة
فلما اَمْسَوا رَقَبوا الهلال فما راوْه ايضا وكانت السماء جليّةً صاحيةً ومثل
٥٣٣ هذا لم يسمع بمثله في التواريخ * و في سنة ثلث و ثلثين كان بجنزة
زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في مثلها فاهلكت خلائق ثم خسف بجنزة
و صار مكان البلد ماء اَسْوَد - و فيها استولى الامراء على مغلّات البلاد
و عجز السلطان مسعود ولم يبق له الّا الاسم و تَضَعْضَعَ ايضا امر
السلطان سنجر فسبحان مُذِلّ الجبابرة و تَمَكَّنَ الخليفة المقتفي
و زادت حرمتُه و عَلَتْ كلمته و كان ذلك مبدأَ صلاح الدولة العباسيّة
٥٤١ فلله الحمد * و في سنة احدى و اربعين قدم السلطان مسعود بغداد

و عمل دار ضرب مقبض الخليفة على الضّراب الذي تَسَبَّبَ في اوامة سنة ۵۴۱ دار الضرب مقبض مسعود على حاجب الخليفة فغضب الخليفة و غلق الجامع و المساجد ثلثة ايام ثم اطلق الحاجب ماطلق الضراب و سكن الامر - و فيها جلس ابن العبادي الواعظ فحضر السلطان مسعود و تعرّض بذكر مكس البيع و ما جرى على الناس ثم قال يا سلطان العالم انت تهب في ليلةٍ لمطربٍ بقدرهذا الذي يوخذ من المسلمين فاحْسِبْني ذلك المطرب وهَبْه لي و اجعله شكرًا للّه بما انعم عليك فاجاب ونُودِيَ في البلد باسقاطه وطِيفَ بالالواح التي نُقِشَ عليها ترك المكوس و بين يديه الدَّبَادِب و البُوقات وسُمِّرَت و لم تزل الى ان اَمَرَ الناصر لدين اللّه بقلع الالواح

۵۴۳ وقال مالنا حاجة بآثار الاعاجم * وفي سنة ثلث واربعين حاصرت الفرنجُ دمشقَ فوصل اليها نور الدين محمود بن زنكي وهو صاحب حلب يومئذ و اخوه غازي صاحب الموصل فنُصِر المسلمون ولله الحمد وهُزِم الفرنج واستمرّ نورالدين في قتال الفرنج واخذ ما استولوا

۵۴۴ عليه من بلاد المسلمين * و في سنة اربع واربعين مات صاحب مصر الحافظ لدين الله واقيم ابنه الظافر اسمعيل - و فيها جاءت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرّات وتَقَطَّع منها جبل بحلوان *

۵۴۵ وفي سنة خمس واربعين جاء باليمن مطرٌ كلّه دمٌ وصارت الارضُ

۵۴۷ مرشوشةً بالدم وبقي اثره في ثياب الناس * وفي سنة سبع واربعين مات السلطان مسعود قال ابن هبيرة وهو وزير المقتفي لمّا تطاول على المقتفي اصحاب مسعود واَسَاءوا الادب و لم يمكن المجاهرة بالمحاربة اتّفق الرايي على الدعاء عليه شهرًا كما دَعَا النبي صلعم

سنة ٥٤٧ على رِجْل وذكوان شهراً فابتدأ هو والخليفة سرًّا كلّ واحد في موضعه يدعو سحراً من ليلة تسع و عشرين من جمادي الاولى و استمرّ الامر كل ليلة فلمّا تكامل الشهر مات مسعود على سريره لم يزد على الشهر يوماً ولانقص يوماً ـ و اتّفق العسكر على سلطنة ملكشاه وقام بامره خاص بك ثم انّ خاص بك قبض على ملكشاه و طلب اخاه محمدًا من خوزستان فجاءه فسلّم اليه السلطنة وامر الخليفة حينئذ و نهى و نفذت كلمته و عزل مَنْ كان السلطان ولّاه مُدَرِّسًا بالنظاميّة ـ وبلغه انّ في نواحي و اسط تخبّطاً فسار بعسكره و مهّد البلاد ودخل الحلّة و الكوفة ثم

٥٤٨ عاد الى بغداد مؤيّداً منْصُوراً و زُيِّنَتْ بغداد * و في سنة ثمان و اربعين خرجت الغزّ على السلطان سنجر و أَسَرُوه و أَذَاقُوه الذلّ و ملكوا بلاده و بَقوا الخطبة باسمه وبَقِيَ معهم صورةً بلا معنًى و صار يبكي على نفسه و له اسم السلطنة و راتبه في قدر راتبِ سائس مِنْ ساسته *

٥٤٩ و في سنة تسع و اربعين قُتل بمصر صاحبها الظافر بالله العبيدي و اقاموا ابنه الفائز عيسى صبياً صغيراً ووهَى امر المصريين فكتب المقتفي عهداً لنور الدين محمود بن زنكي وولّاه مصر و امره بالمسير اليها وكان مشغولاً بحروب الفرنج و هو لا يفتر من الجهاد وكان تملّك دمشق في صفر من هذا العام و ملك عدّة قلاع وحُصون بالسيف و بالامان من بلاد الروم و عَظُمت ممالكه وبَعُدَ صيتُه فبعث اليه المقتفي تقليداً و امره بالمسير الى مصر ولقّبه بالملك العادل ـ وعَظُمَ سلطان المقتفي و اشتدّت شوكته و استظهر على المخالفين و اَجْمَع على قصد الجهات المخالفة لامره ولم يزل امره في تزايدٍ وعلوٍّ الى ان مات ليلة الاحد

٥٥٥ ثاني ربيع الاول سنة خمس و خمسين و خمسمائة قال الذهبي كان

سنة ٥٥٥ المقتفي من سروات الخلفاء عالماً اديباً شجاعا حليماً دمث الاخلاق
كامل السؤدد خليقا للامامة قليل المثل فى الائمة لا يجري في دولته
امر وان صغر الا بتوقيعه ـ وكتب في خلافته ثلث ربعات و سمع
الحديث من مؤدبه ابي البركات ابن ابي الفرج بن السني قال
ابن السمعاني و سمع جزء بن عرفة مع اخيه المسترشد من ابي القاسم
بن بيان ـ روى عنه ابو منصور الجواليقي اللغوي امامه و الوزير ابن
هبيرة وزيره و غيرهما ـ وقد جدد المقتفي باباً للكعبة واتخذ من العقيق
تابوتاً لدفنه ـ وكان محمود السيرة مشكور الدولة يرجع الى دين وعقل
وفضل وراي وسياسة ـ جدد معالم الامامة ومهد رسوم الخلافة وباشر
الامور بنفسه وغزا غير مرة وامتدت ايامه وقال ابوطالب عبد الرحمن
بن محمد بن عبد السميع الهاشمي في كتاب المناقب العباسية كانت
ايام المقتفي نضرة بالعدل زهرة بفعل الخيرات ـ وكان على قدم من
العبادة قبل افضاء الامر اليه ـ وكان في اول امره متشاغلا بالدين
ونسخ العلوم و قرأة القرآن ـ ولم ير مع سماحته ولين جانبه و رأفته بعد
المعتصم خليفة في شهامته وصرامته وشجاعته مع ماخص به من
زهده وورعه و عبادته ـ ولم تزل جيوشه منصورة حيث يممت و قال
ابن الجوزي من ايام المقتفي عادت بغداد و العراق الى يد الخلفاء
ولم يبق لها منازع ـ و قبل ذلك من دولة المقتدر الى وقته كان
الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخليفة معهم الا اسم الخلافة ـ
و من سلاطين دولته السلطان سنجر صاحب خراسان و السلطان
نور الدين محمود صاحب الشام ـ وكان جواداً كريماً محباً للحديث
وسماعه معتنياً بالعلم مكرما لاهله قال ابن السمعاني حدثنا ابومنصور

سنة ٥٥٥ الجواليقي حدثنا المقتفي لامر الله امير المؤمنين حدثنا ابو البركات احمد بن عبد الوهاب حدثنا ابو محمد الصيرفيني حدثنا المخلص حدثنا اسمٰعيل الورّاق حدثنا حفص بن عمرو الربّاني حدثنا ابو سحيم حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس قال قال رسول الله صلعم لا يزداد الامراء الّا شدّة و لا الناس الّا شحًّا ولا تقوم الساعة الّا على شرار الناس - و لما دعا المقتفي الامام ابا منصور الجواليقي النحوي ليجعله اماماً يُصلّي به دخل عليه فما زاد على ان قال السلام على امير المؤمنين و رحمة اللّٰه و كان ابن التلميذ النصراني الطبيب قائماً فقال ما هكذا يُسَلَّم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه ابن الجواليقي وقال يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنّة النبوية و روى الحديث ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف اَنّ نصرانياً او يهودياً لم يصل الى قلبه نوعٌ من انواع العلم على الوجه لما لزِمَتْه كفّارةٌ لان اللّٰه ختم على قلوبهم ولن يفكّ ختم اللّٰه الّا الايمان فقال المقتفي صَدَقْتَ و اَحْسَنْتَ و كانما الجم ابن التلميذ بحجر مع غزارة ادبه * و ممن مات في ايام المقتفي من الاعلام ابن الابرش النحوي - و يونس بن مغيث - و جمال الاسلام بن المسلم الشافعي - وابو القاسم الاصفهاني صاحب الترغيب - و ابن بَرَّجان - و المَازَرِي المالكي صاحب المعلم - و الزمخشري - و الرشاطي صاحب الانساب - و الجواليقي و هو امامه - و ابن عطية صاحب التفسير - و ابو السعادات ابن الشَجَرِي - و الامام ابو بكر بن العَرَبي - و ناصح الدين الارجاني الشاعر - والقاضي عياض - و الحافظ ابو الوليد بن الدباغ - و ابو الاسعد هبة الرحمٰن القشيري - و ابن علام الفرس

المقرى - و الرفاء الشاعر - و الشهرستاني صاحب الملل و النحل - و سنة ۵۵۵ القيسراني الشاعر - و محمد بن يحيى تلميذ الغزالي - و ابوالفضل ابن ناصر الحافظ - و ابو الكرم الشهرزوري المقرى - و الواوا الشاعر - و ابن الخل امام الشافعية - و خلائق آخرون *

المستنجد بالله ابو المظفر ۳۲

المستنجد بالله ابو المظفر يوسف بن المقتفي ولد سنة ثمان عشرة و خمسمائة و امه ام ولد كرجية اسمها طاوس خطب له ابوه بولاية العهد سنة سبع و اربعين و بويع له يوم موت ابيه - و كان موصوفاً بالعدل و الرفق اطلق من المكوس شيئاً كثيراً بحيث لم يترك بالعراق مكساً و كان شديداً على المفسدين سجن رجلا كان يسعى بالناس مدة فحضره رجل و بذل فيه عشرة آلاف دينار فقال انا اعطيك عشرة آلاف دينار و دلني على آخر مثله لحبسه و اكف شره عن الناس قال ابن الجوزي و كان المستنجد موصوفاً بالفهم الثاقب و الراي الصائب و الذكاء الغالب و الفضل الباهر - له نظم بديع و نثر بليغ و معرفة بعمل آلات الفلك و الاسطرلاب و غير ذلك و من شعره * شعر *

عيرتني بالشيب و هو وقار * ليتها عيرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوائب مني * فالليالي تزينها الاقمار

وله في بخيل * شعر *

و باخل اشعل في بيته * تكرمة منه لنا شمعة
فما جرت من عينها دمعة * حتى جرت من عينه دمعة

وله في وزيره ابن هبيرة وقد رأى منه ما يعجبه من تدبير مصالح

* شعر *

صفت نعمتان خصتاك وعمتا * بذكرهما حتى القيمة تذكر
وجودك و الدنيا اليك فقيرة * وجودك والمعروف فى الناس منكر
فلورام ابا يحيى مكانك جعفر * ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر
ولم ار من ينوي لك السوء يا ابا المظفر الا كنت انت المظفر

مات في ثامن ربيع الآخر سنة ست وستين و كان في اول سنة من خلافته مات الفائز صاحب مصر وقام بعده العاضد لدين الله آخر خلفاء بني عبيد *
٥٦٢ و في سنة اثنتين و ستين جهز السلطان نور الدين الامير اسد الدين شيركوه في الفي فارس الى مصر فنزل بالجزيرة وحاصر مصر نحو شهرين فاستنجد صاحبها بالفرنج فدخلوا من دمياط لنجدته فرحل اسد الدين الى الصعيد - ثم وقعت بينه وبين المصريين حرب انتصر فيها على قلة عسكره وكثرة عدوه وقتل من الفرنج الوفا - ثم جبى اسد الدين خراج الصعيد وقصد الفرنج الاسكندرية و قد اخذها صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو ابن اخي اسد الدين فحاصروها اربعة اشهر فتوجه اسد الدين اليهم فرحلوا عنها فرجع الى الشام *
٥٦٤ و في سنة اربع وستين قصدت الفرنج الديار المصرية في جيش عظيم فملكوا بلبيس وحاصروا القاهرة فاحرقها صاحبها خوفا منهم - ثم كاتب السلطان نور الدين يستنجد به فجاء اسد الدين بجيوشه فرحل الفرنج عن القاهرة لما سمعوا بوصوله و دخل اسد الدين فولاه العاضد صاحب مصر الوزارة و خلع عليه فلم يلبث اسد الدين ان مات بعد خمسة وستين يوما فولى العاضد مكانه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب و قلده الامور ولقبه الملك الناصر فقام بالسلطنة اتم قيام * و من اخبار

المستنجد قال الذهبي مازالت الحمرة الكثيرة تعرض في السماء منذ سنة ۵۶۴ه
مرض و كانت تُرى ضوءها على الحيطان * وممن مات في ايامه
من الاعلام الديلمي صاحب مسند الفردوس - والعمراني صاحب
البيان من الشافعية - و ابن البزري شافعي اهل الجزيرة - و الوزير ابن
هبيرة - و الشيخ عبد القادر الجيلي - و الامام ابو سعيد السّمعاني - و
ابو النجيب السهروردي - و ابو الحسن بن هذيل المقري و اخرون *

المستضيئ بامر الله الحسن ۳۴

المستضيئ بامر اللّٰه الحسن ابو محمد بن المستنجد باللّٰه ولد سنة
ست وثلثين وخمسمائة وامه ام ولد ارمنيّة اسمها غضّة بويع له
بالخلافة يوم موت ابيه قال ابن الجوزي فنادى برفع المكوس و ردّ
المظالم و اظهر من العدل والكرم مالم نَرُهُ في أعمارنا و فرّق مالاً عظيماً
على الهاشميين و العلويين و العلماء و المدارس و الرُّبط وكان دائم
البذل للمال ليس له عنده وقعٌ ذا حلمٍ و اناة و رأفة - و لما استخلف
خلع على ارباب الدولة و غيرهم فحكى خيّاط المخزن انه فصل الفاً
وثلثمائة قباء ابريسم - و خطب له على منابر بغداد و نثرت الدنانير
كما جرت العادة - و ولّى روح بن الحديثي القضاء و امر سبعة عشر
مملوكا وللحيص بيص فيه * شعر *

يا امامَ الهدى علوتَ على الجـودِ بمالٍ و فضـةٍ و نضـارِ
فوهبت الاعمارَ و الامنَ و البلـدان في سـاعة مضتْ من نهارِ
فبما ذا يثنى عليك و قد جـاوزت فضـلَ البحور و الامطارِ
انّما انتَ معجزٌ مستـقلٌّ * خارقُ العقـولِ و الافـكارِ

سنة ٥٦٤ جُمعتْ نفسك الشريفة بالبأس* و بالجـــود بين ماء و نارِ
قال ابن الجوزي و احْتَجب المستضيئ عن اكثر الناس فلم يركب
الا مع الخدم ولا يدخل عليه غير قيماز - و في خلافته انقضت دولة
بني عبيد و خُطب له بمصر و ضُربت السكة باسمه وجاء البشير
بذلك فغلقت الاسواق ببغداد و عملت القباب و صُنِّفتْ كتاباً
سَمَّيْتُه النصر على مصر هذا كلام ابن الجوزي وقال الذهبي في ايامه
ضَعُفَ الرفضُ ببغداد و وَهَى وأَمِنَ الناسُ و رُزق سعادة عظيمة في
خلافته وخُطب له باليمن و برقة و توزر و مصر الى اُسْوان و دانت
٥٦٧ الملوك بطاعته وذلك سنة سبع وستين وقال العماد الكاتب استفتح
السلطان صلاح الدين بن ايوب سنة سبع بجامع مصر كلّ طاعة وسَمْعٍ
و هو اقامة الخطبة في الجمعة الاولى منها بمصر لبني العباس وعَفَتِ
البدعة و صفت الشرعة و اقيمت الخطبة العباسية في الجمعة الثانية
بالقاهرة و اعقب ذلك موت العاضد في يوم عاشوراء و تَسَلَّمَ صلاح
الدين القصر بما فيه من الذخائر و النفائس بحيث استمرّ البيع فيه
عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه و سَيَّر السلطان نورالدين بهذه
البشارة شهاب الدين المطهر بن العلامة شرف الدين ابن ابي عصرون
الى بغداد وأَمرني بانشاء بشارة عامّة تُقْرأ في سائر بلاد الاسلام فأَنْشَأْتُ
بشارةً اولها الحمد لله مُعْلِي الحقّ ومُعْلِنُه - ومُوهِي الباطل و مُوهِنُه -
ومنها ولم يبق بتلك البلاد منبر الا وقد اقيمت عليه الخطبة لمولانا
الامام المستضيئ بامر الله امير المؤمنين و تمهّدت جوامع الجمع و
تهدّمت صوامع البدع الى ان قال و طالما مرت عليها الحقب
الخوالي و بقيت مائتين و ثمان سنين ممنوّةً بدعوة المبطلين مملوّة

سنة ٥٦٧ بحزب الشياطين فملّكنا الله تلك البلاد و مكّن لنا فى الارض و اقدرنا
على ما كنا نؤمّله من ازالة الالحاد و الرفض و تقدمنا الى من
استنبناه ان يقيم الدعوة العبّاسيّة هنالك و يورد الادعياء و دعاة الالحاد
بها المهالك ـ و للعماد قصيدة في ذلك منها * شعر *

قد خطبنا للمستضيئ بمصر * نائب المصطفى امام العصر
و خذلنا لنصره العضد العاضد و القاصر الذي بالقصر
و تركنا المدّعي يدعو ثبورا * و هو بالذلّ تحت حجر وحصر

و ارسل الخليفة في جواب البشارة الخلع و التشريفات لنور الدين
وصلاح الدين واعلاما و بنودا للخطباء بمصر وسيّر للعماد الكاتب خلعة
ومائة دينار فعمل قصيدة اخرى منها * شعر *

ادالت بمصر لداعى الهداة * و انتقمت من دعي اليهود

و قال ابن الاثير السبب في اقامة الخطبة العباسية بمصر انّ صلاح
الدين لما ثبت قدمه وضعف امر العاضد كتب اليه نور الدين يأمره
بذلك فاعتذر بالخوف من وثوب المصريين فلم يصغ الى قوله
وارسل اليه يلزمه بذلك و اتّفق انّ العاضد مرض فاستشار صلاح
الدين امراءه فمنهم من وافق ومنهم من خاف و كان قد دخل مصر
اعجمي يعرف بالامير العالم فلمّا رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا
ابتدئ بها فلمّا كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب
ودعا للمستضيئ فلم ينكر ذلك احد فلمّا كان الجمعة الثانية امر
صلاح الدين الخطباء بقطع خطبة العاضد ففعل ذلك و لم ينتطح فيها عنزان
والعاضد شديد المرض فتوفّي في يوم عاشوراء * وفي سنة تسع وستين ٥٦٩
ارسل نور الدين الى الخليفة بتقادم وتحف منها حمار مخطّط وثوب

سنة ٥٩٩ عتابيٌّ و خَرَج الخلقُ للفرجة عليه وكان فيهم رجلٌ عتابيٌّ كثير
الدعاوي و هو بايدٌ ناقص الفضيلة فقال رجلٌ انكان قد بُعث الينا
حمارٌ عتابيٌّ فنحن عندنا عتابي حمار - و فيها وقع بَرَدٌ بالسَّواد
كالنارنج هَدَم الدورَ و قَتَل جماعةً وكثيراً من المواشي وزادت دجلة
زيادةً عظيمةً بحيث غرقت بغداد وصُلّيت الجمعة خارجَ السُّور
و زادت الفرات ايضًا و اهلكت قُرًى و مَزَارِع و ابتهل الخلقُ الى الله
تعالى و من العجائب انّ هذا الماء على هذه الصفة و دُجَيْل قد
هلكت مزارعه بالعطش - و فيها مات السلطان نور الدين و كان صاحب
دمشق و ابنه الملك الصالح اسمٰعيل و هو صبيٌّ فتحركت الفرنج
بالسواحل فصُولِحُوا بمال و هُودِنُوا - و فيها اراد جماعةٌ من شيعة
العبيديين و مُحبّيهم اقامة الدعوة و ردّها الى آل العاضد و وافقهم جماعةٌ
من امراء صلاح الدين فاطّلع صلاح الدين على ذٰلك فصَلَبهم بين
٥٧٢ القصرين * و في سنة اثنتين و سبعين اَمَر صلاح الدين ببناء السور الاعظم
المحيط بمصر و القاهرة و جعل على بنائه الامير بهاء الدين قراقوش
قال ابن الاثير دوره تسعة و عشرون الف ذراع و ثلٰثمائة ذراع بالهاشمي -
وفيها اَمَر بانشاء قلعة بجبل المُقَطَّم و هي التي صارت دار السلطنة و
لم تتم الا في ايام السلطان الملك الكامل ابن اخي صلاح الدين و هو اوّل
مَنْ سَكَنَها - و فيها بَنَى صلاح الدين تربة الامام الشافعي * و في
٥٧٤ سنة اربع و سبعين هَبّت ببغداد ريحٌ شديدةٌ نصف الليل و ظَهَرت
اَعْمِدَةٌ مثل النار في اطراف السماء و اسْتَغَاث الناسُ استغاثةً شديدةً
٥٧٥ وبَقِيَ الامرُ على ذٰلك الى السحر * و في سنة خمس و سبعين مات
الخليفة المستضيئ في سلخ شوال و عَهِد الى ابنه احمد و ممن مات

في ايام المستضيئ من العلام ابن الخشاب النحوي - و ملك سنة ۵۷۵
النحاة ابو نزار الحسن بن صافي - و الحافظ ابو العلاء الهمداني - و ناصح الدين ابن الدهان النحوي - و الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر من حفدة الشافعي - و الحيص بيص الشاعر - و الحافظ ابوبكر بن خير - و آخرون *

الناصر لدين الله احمد ۳۴

الناصر لدين الله احمد ابو العباس بن المستضيئ بامر الله ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ثلث وخمسين وخمسمائة و امه تركية اسمها زمرد و بويع له عند موت ابيه في مستهل ذي القعدة سنة خمس و سبعين - و اجاز له جماعة منهم ابو الحسين عبد الحق اليوسفي و ابو الحسن علي بن عساكر البطائحي و شهدة - و اجاز هو لجماعة فكانوا يحدثون عنه في حيوته و يتنافسون في ذلك رغبة في الفخر لا في الاسناد قال الذهبي و لم يل الخلافة احد اطول مدة منه فانه اقام فيها سبعة و اربعين سنة و لم تزل مدة حيوته في عز و جلالة و قمع الاعداء و استظهار على الملوك و لم يجد ضيما و لا خرج عليه خارجي الا قمعه و لا مخالف الا دفعه و كل من اضمر له سوءا رماه الله بالخذلان - و كان مع سعادة جده شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى عليه شيئ من احوال رعيته كبارهم و صغارهم - و اصحاب اخباره في اقطار البلاد يوصلون اليه احوال الملوك الظاهرة و الباطنة - و كانت له حيل لطيفة و مكائد غامضة و خدع لا يفطن لها احد يوقع الصداقة بين ملوك متعادين و هم لا يشعرون و يوقع

سنة ۵۷۵ العداوة بين ملوك متفقين وهم لا يفطنون - ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد كانت تأتيه ورقة كل صباح بما عمل في الليل فصار يبالغ في التكتيم والورقة تأتيه فاختلى ليلة بامرأة دخلت من باب السر فصبحته الورقة بذلك وفيها كان عليكم دواج فيه صورة الافيلة فتحير وخرج من بغداد وهو لا يشك ان الخليفة يعلم الغيب لان الامامية يعتقدون ان الامام المعصوم يعلم ما في بطن الحامل وماوراء الجدار - واتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم فقيل له ارجع فقد عرفنا ما جئت به فرجع وهو يظن انهم يعلمون الغيب قال الذهبي قيل ان الناصر كان مخدوما من الجن - ولما ظهر خوارزم شاه بخراسان وماوراء النهر وتجبر وطغى واستعبد الملوك الكبار واباد امما كثيرة وقطع خطبة بني العباس من بلاده وقصد بغداد فوصل الى همدان فوقع عليهم ثلج عظيم عشرين يوما فغطاهم في غير اوانه فقال له بعض خواصه ان ذلك غضب من الله حيث قصدت بيت الخلافة وبلغه ان امم الترك قد تألبوا عليه وطمعوا في البلاد لبعده عنها فكان ذلك سبب رجوعه وكفي الناصر شره بلا قتال - وكان الناصر اذا اطعم اشبع واذا ضرب اوجع - وله مواطن يعطي فيها عطاء من لا يخاف الفقر - ووصل رجل معه ببغاء تقرأ قل هو الله احد تحفة للخليفة من الهند فاصبحت ميتة واصبح حيران فجاءه فراش يطلب منه الببغاء فبكى وقال الليلة ماتت فقال قد عرفنا هاتها ميتة وقال كم كان ظنك ان يعطيك الخليفة قال خمسمائة دينار فقال هذه خمسمائة دينار خذها فقد ارسلها اليك الخليفة فانه علم بحالك منذ خرجت من الهند - وكان

صدر جهان قد صار الى بغداد و معه جماعةٌ من الفقهاء و واحدٌ منهم سنة ٥٧٥
لما خرج مِنْ دارِه من سمرقند على فرسٍ جميلةٍ فقال له اهله
لوتركتَها عندنا لئلا تُؤخَذ منك في بغداد فقال الخليفة لا يَقدرُ أنْ
يأخُذها منّي فأمر بعض الوقادين انه حين يدخل بغداد يَضرِبه
و يأخذها منه و يهرب في الزحمة فَفَعل فجاء الفقيه يستَغيث
فلا يُغاثُ فلمّا رَجَعُوا من الحجّ خَلَع على صدر جهان و اصحابه وخلع
على ذلك الفقيه و قُدِّمتْ له فرسه و عليها سرجٌ من ذهبٍ وطوقٌ
و قيل له لم يأخذ فرسك الخليفة انما اَخَذها اتوني فخرّ مَغشياً
عليه و اسجل بكرمابهم و قال الموفّق عبد اللطيف كان الناصر
قد ملأ القلوب هيبةً و خيفةً فكان يَرهَبهُ اهل الهند و مصر كما يرهبه
اهلُ بغدادَ فاَحيَى هيبتَه الخلافةَ و كانت قد ماتت بموت
المعتصم ثم ماتت بموته - و كان الملوك و الاكابر بمصر و الشام
اذا جَرى ذكره في خلواتهم خَفضوا اَصواتَهم هيبةً و اجلالاً - وورد
بغداد تاجرٌ و معه قِنَاع دمياط المذهّبُ فسألوه عنه فانكر فاعطي
علامات فيه من عدده و اَلوَانِه و اَصنَافِه فازداد انكاره فقيل له
من العلامات أنّك نَقَمْتَ على مملوكك التركي ملان فاَخَذتَه الى
سِيْفِ بحر دمياط خلوةً وقَتَلْتَه و دَفَنتَه هناك ولم يشعر بذلك احدٌ
قال ابن النجار دانَت السلاطينُ للناصر و دَخَل في طاعته مَنْ كانَ
من المخالفين و ذَلّتْ له العُتَاةُ و الطُّغاةُ و انقهرتْ بسيفه الجبابرةُ
و اندحض اعداؤه و كثر اَنْصاره و فتح البلاد العديدة و ملك من الممالك
مالم يملكه احدٌ ممن تقدّمه من الخلفاء والملوك و خُطب له ببلاد
الاندلس و بلاد الصين - و كان اشدّ بني العباس يَتَصَدّعُ لهيبته

سنة ۵۷۵ الجبال - وكان حَسَن الخُلق لطيف الخَلق كامل الظرف فصيح اللسان بليغ البيان له التوقيعات المسددة و الكلمات المؤيدة - وكانت ايامه غُرّة في وجه الدهر و دُرّة في تاج الفخر وقال ابن و اصل كان الناصر شهمًا شجاعًا ذا فكرةٍ صائبةٍ و عقلٍ رصينٍ و مكرٍ و دهاءٍ - و له اصحاب اخبار في العراق و سائر الاطراف يطالعونه بجزئيات الامور حتى ذكر ان رجلا ببغداد عمل دعوةً و غسل يده قبل اضيافه فطالع صاحبُ الخبر الناصرَ بذلك فكتب في جواب ذلك سُوءُ ادبٍ من صاحب الدار و فضولٌ من كاتب المطالعة قال وكان مع ذلك رديّ السيرة في الرعية مائلاً الى الظلم و العسف ففارق اهل البلاد بلادهم و اَخَذ اموالهم و املاكهم - وكان يفعل افعالاً متضادةً وكان يتشيّع و يميل الى مذهب الامامية بخلاف آبائه حتى ان ابن الجوزي سُئِلَ بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله صلعم فقال افضلهم بعده مَنْ كانت ابنته تحته ولم يَقدر اَنْ يُصَرِّحَ بتفضيل ابي بكر وقال ابن الاثير كان الناصر سيّئ السيرة خربت في ايامه العراق مما اَحْدثه من الرسوم و اخذ اموالهم و املاكهم وكان يفعل الشيئ وضده و كان يرمي بالبندق ويهوى الحمام وقال الموفق عبد اللطيف وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث واستناب نوابًا في الاجازة عنه و التسميع واَجْرى عليهم جرايات وكتب للملوك والعلماء اجازات وجمع كتابا سبعين حديثًا ووصل الى حلب و سمعه الناس قال الذهبي اجاز الناصر لجماعة من الاعيان فحدّثوا عنه منهم ابن سكينة و ابن الاخضر و ابن النجار و ابن الدامغاني و آخرون قال ابو المظفر سبط ابن الجوزي وغيره ذَلّ بصر الناصر في آخر عمره - و قيل ذهب

سنة ٥٧٥ كلّه ولم يشعر بذلك احدٌ من الرعية حتى الوزير واهل الدار وكان له جارية قد علّمها الخط بنفسه فكانت تكتب مثل خطّه فتكتب على التواقيع وقال شمس الدين الجزري كان الماء الذي يشربه الناصر تأتي به الدوابّ من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويُغلَى سبع غلوات كلّ يوم غلوة ثم يُحبَس في الأوعية سبعة ايّام ثم يشرب منه وبعد هذا ما مات حتى سُقي المُرقِد مرّات وشُقّ ذَكَرُه واُخرِج منه الحصى ومات منه يوم الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة ومن لطائفه انّ خادما له اسمه يمن كتب اليه ورقةً فيها عتب فوقّع فيها * شعر *

بِمَنْ يمنُ يَمَنّ * بمن ثمنُ ثَمَن

ولما تولّى الخلافة بَعَث الى السلطان صلاح الدين بالخلع والتقليد وكتب اليه السلطان كتاباً يقول فيه والخادم ولله الحمد يعدد سوابق في الاسلام والدولة العباسية لا يعمرها اوّلية ابي مسلم لانه والى ثم وارى ولا آخرية طغرلبك لانه نَصَر ثم حَجَر والخادم خَلَع مَنْ كانَ يُنازِع الخلافة رداءها واساغ الغصّة التي اذخر الله للاساغة في سيفه ماءها فرجّل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعزّ بتائيد ابراهيميّ فكسر الاصنام الباطنة بسيفه الظاهر ومن الحوادث في

٥٧٧ أيامه منشورة في سنة سبع وسبعين وخمسمائة أرسَلَ الملك الناصر يُعاتِبُ السلطانَ صلاح الدين في تسميته بالملك الناصر مع علمه انّ

٥٨٠ الخليفة اِختارَ هذه التسميةَ لنفسه * وفي سنة ثمانين جَعَل الخليفة مَشهَد موسى الكاظم امنًا لِمَنْ لاذَ به فالتجأ اليه خلقٌ وحصل بذلك

٥٨١ مفاسد * وفي سنة احدى وثمانين وُلِدَ بالعَلْث ولدٌ طول جبهته

سنة ٥٨١ شبرٍ و اربعُ اصابعَ و له اُذنٌ واحدةٌ - و فيها وردت الاخبار بانّه خُطب
٥٨٢ للناصر بمعظّم بلاد المغرب * و في سنة اثنتين و ثمانين اجتمع
الكواكب الستة فى الميزان فحكم المنجّمون بخراب العالم في جميع البلاد
بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات فى التخوم و توثيقها
و سدّ مَنَافسها على الريح و نقلوا اليها الماءَ و الزادَ و انتقلوا اليها
و انتظروا الليلةَ التي وعدوا فيها بريح كريح عاد وهى الليلة التاسعة
من جمادى الآخرة فلم يأتِ فيها شيئٌ و لا هَبَّ فيها نسيمٌ بحيث
اُوقدت الشموع فلم يتحرّكْ فيها ريحٌ تُطفِئها و عملت الشعراء في
ذلك فممّا قيل فيه قول ابي الغنائم محمد بن المعلم * شعر *
قُلْ لابي الفضل قولَ مُعترفٍ * مضى جمادى وجاءنا رَجَبُ
وما جَرَتْ زعزعٌ كما حَكَمُوا * و لا بَدَا كوكبٌ له ذَنَبُ
كلّا ولا اظْلَمتْ ذكاء ولا * بدت اذنٌ في قرنها الشُّهبُ
يَقضي عليها مَنْ ليس يَعْلَمُ ما * يُقْضَى عليه هذا هو العجبُ
قد بانَ كذبُ المنجمين وفي * ايّ مَقَالٍ قالوا فما كذبوا
٥٨٣ و في سنة ثلث و ثمانين اتّفق انّ اول يوم فى السنة كانَ اوّلَ ايام
الاسبوع واوّل السنة الشمسيّة و اوّل سني العُرس والشمس والقمر في اول
البروج وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة - وفيها كانت الفتوحات
الكثيرة اَخَذَ السلطان صلاح الدين كثيراً من البلاد الشاميّة التي كانت
بيد الفرنج واعظم ذلك بيت المقدس وكان بقاؤه في يد الفرنج احدى
و تسعين سنة - و ازال السلطان ما اَحْدَثه الفرنج من الآثار و هَدَمَ
ما اَحْدَثوه من الكنائس و بَنَى موضع كنيسة منها مدرسةً للشافعية
فجزاه الله عن الاسلام خيراً و لم يهدم القمامةَ اقتداءً بعمر رض حيث

لم يهدمها لما فتح بيت المقدس و قال في ذلك محمد بن اسعد النسابة سنة ۵۸۳

* شعر *

أترى مناما ما بعيني ابصر * القدس يفتح و النصارى تكسر
و قمامة قمت من الرجس الذي * بزواله و زوالها يتطهر
و مليكهم في القد مصفود و لم * يُر قبل ذاك لهم مليك يؤسر
قد جاء نصر الله و الفتح الذي * وعد الرسول فسبحوا واستغفروا
يا يوسف الصديق انت لفتحها * فاروقها عز الامام الاطهر

ومن الغرائب ان ابن برجان ذكر في تفسير الم غلبت الروم ان بيت المقدس يبقى في يد الروم الى سنة ثلث و ثمانين و خمسمائة ثم يغلبون و يفتح و يصير دار الاسلام الى آخر الابد اخذا من حساب الآية فكان كذلك قال ابو شامة و هذا الذي ذكره ابن برجان من عجائب ما اتفق وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر فان و فاته سنة كذا
۵۸۹ وجد * و في سنة تسع و ثمانين مات السلطان صلاح الدين رح فوصل الى بغداد الرسول و في صحبته لامة الحرب التي لصلاح الدين و فرسه و دينار واحد و ستة و ثلثون درهما لم يخلف من المال سواها ـ و استقرت مصر لابنه عماد الدين عثمان الملك العزيز ـ و دمشق لابنه الملك الافضل نور الدين علي ـ و حلب لابنه الملك الظاهر غياث الدين غازي *
۵۹۰ و في سنة تسعين مات السلطان طغرلبک شاه ابن ارسلان ابن طغرلبک بن محمد بن ملک شاه و هو آخر الملوك السلجوقية قال الذهبي و كان عددهم نيفا و عشرين ملكا اولهم طغرلبک الذي اعاد القائم
۵۹۲ الى بغداد و مدة دولتهم مائة و ستون سنة * و في سنة خمسمائة و اثنتين و تسعين هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا و وقع على

سنة ۵۹۲ الناس رملٌ أحمرُ ووقع من الركن اليماني قطعةٌ - وفيها عَسْكَرَ
خوارزم شاه فعدَا جيحونَ في خمسين الفًا وبَعَثَ الى الخليفة
يطلب السلطنةَ و اعادة دار السلطنة الى ما كانت و ان يجيئ
الى بغداد ويكون الخليفة من تحت يده كما كانت الملوك السلجوقية
فهدم الخليفةُ دار السلطنة وردّ رسولَه بلا جواب ثم كفى الله شرّه كما
۵۹۳ تقدّم * وفي سنة ثلث وتسعين انفضّ كوكبٌ عظيمٌ سُمع لانقضاضه
صوتٌ هائلٌ و اهتزت الدُّورُ والأماكنُ واستغاث الناس و أعْلنوا بالدعاء
۵۹۵ و ظَنُّوا ذلك من امارات القيٰمة * وفي سنة خمس وتسعين مات
الملك العزيز بمصر و اقيم ابنه المنصور بدلَه نوثب الملك العادل
سيف الدين ابوبكر بن ايوب وتَملَّكها ثم اقام بها ابنه الملك الكامل*
۵۹۶ وفي سنة ست وتسعين توقّف النيل بمصر بحيث كسرها و لم يكمل
ثلثة عشر ذراعا وكان الغلاء المفرط بحيث اكلوا الجيفَ والآدميين
وفشا اكل بني آدم و اشتهر وريي من ذلك العجب العجاب
و تعدّوا الى حفر القبور و اكل الموتى وتمزّقَ اهل مصر كلَّ مُمزَّقٍ
و كثر الموتُ من الجوع بحيث كان الماشي لايقع قدمه او بصره
الّا على ميّتٍ او مَنْ هو في السياق - وهلك اهل القُرى قاطبَةً
بحيث انّ المسافر يمرّ بالقرية فلا يرى فيها نافخ نارٍ و يجد البيوتَ
مفتحةً واهلها موتى * وقد حكى الذهبي في ذلك حكايات يقشعرّ
الجلد من سماعها قال وصارت الطُّرق مزرعة بالمَوْتى وصارت لُحومُهم
للطير والسباع وأُبِيْعت الاحرار و الاولاد بالدراهم اليسيرة واستمرّ ذلك
۵۹۷ الى اثناء سنة ثمان وتسعين * وفي سنة سبع وتسعين جاءت زلزلة
كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخْرَبَتْ أماكنَ كثيرةً وقلاعًا وخَسَفت قرية

من اعمال بُصْرى * وفي سنة تسع وتسعين في سلخ المحرم مَاجَت سنة ٥٩٩
النجومُ و تَطَايرت تطاير الجراد و دام ذٰلك الى الفجر وانزعج الخلق
وضجّوا الى اللّٰه تعالى ولم يعهد ذٰلك الآ عند ظهور رسول الله صلعم *
٦٠٠ و في سنة ستمائة هجم الفرنج الى النيل من رُشيْد و دخلوا بلد فوّة
٦٠١ فنهبوها و اسْتَباحوها و رجعوا * و في سنة احدى و ستمائة تَغَلّبت
الفرنج على القُسْطنطينيّة و اخرجوا الروم منها و كانت بايدي الروم
من قبل الاسلام و استمّرتْ بيد الفرنج الى سنة ستين و ستمائة
فاستطلقها منهم الروم - و فيها اي سنة احدى ولدت امرأة بقُطيعاء
٦٠٦ ولدًا براسين و يدين و اربعة ارجل و لم يعش * و في سنة ست
٦١٥ و ستمائة كان ابتداء امر التتار و سياتي شرح حالهم * و في سنة
خمس عشرة اَخَذت الفرنج من دمياط برج السلسلة قال ابو شامة
و هذا البرج كان قفل الديار المصريّة و هو برجٌ عالٍ في وسط النيل
و دمياط بحذائه من شرقيّه و الجزيرة بحذايه من غربيّه و في ناحيته
سلسلتان تمتدّ احدٰهما على النيل الى دمياط و الاخرى على
٦١٦ النيل الى الجزيرة تمنعان عبور المراكب من البحر المالح * و في
سنة ست عشرة اَخَذت الفرنج دمياط بعد حروب و محاصرات و ضَعُفَ
الملك الكامل عن مقاومتهم فبدّعوا فيها وجعلو الجامع كنيسةً فابتنى
الملك الكامل مدينةً عند مفرق البحرين سَمّاها المنصورةَ وبنّى عليها
سوراً و نزلها بجيشه * و في هذه السنة كانت قاضي القضاة ركن الدين
الظاهر و كان الملك المعظم صاحب دمشق في نفسه منه فارسل
له بقُبجةٌ فيها قباء و كلوته و آمره بلبسها بين الناس في مجلس
حكمه فلم يمكنه الامتناع ثم قام و دخل داره و لزم بيته و مات بعد

سنة ۶۱۶ اشهر قهراً و رمى قطعاً من كبده و تأسّف الناس لذلك و اتّفق ان الملك المعظم ارسل في عقب ذٰلك الى الشرف بن عنين حين تزهّد خمراً و برداً و قال سبّح بهذا فكتب اليه يقول * شعر *

يا ايّها الملك المعظّم سنّةً * أحدثتها تبقى على الآباد
تجرى الملوك على طريقك بعدها * خلع القضاة و تحفة الزهّاد

۶۱۸ و في سنة ثمان عشرة استردّت دمياط من الفرنج ولله الحمد *

۶۲۱ و في سنة احدى و عشرين بنيت دار الحديث الكاملية بالقاهرة بين القصرين و جعل شيخها ابا الخطاب بن دحية - و كانت الكعبة تُكسَى الديباج الابيض من ايام المامون الى الآن فكساها الناصر ديباجاً اخضر ثم كساها ديباجاً اسود فاستمرّ الى الآن وممن مات في ايام الناصر من الاعلام الحافظ ابوطاهر السلفي - و ابو الحسن بن القصار اللغوي - والكمال ابو البركات بن الانباري - و الشيخ احمد بن الرفاعي الزاهد - و ابن بشكوال - و يونس والد بني يونس من الشافعية - و ابو بكر بن طاهر الاحدب النحوي - و ابو الفضل و الد الرافعي - و ابن الملكون النحوي - و عبد الحق الإشبيليّ صاحب الاحكام - و ابو زيد السهيلي صاحب الروض الأنف - و الحافظ ابو موسى المديني - و ابن برّي اللغوي - و الحافظ ابو بكر الحازمي - و الشرف بن ابي عصرون - و ابو القاسم البخاري العتماني صاحب الجامع الكبير من كبار الحنفية - و النجم الخبوشاني المشهور بالصلاح - و ابو القاسم بن فيرّة الشاطبي صاحب القصيدة - و فخر الدين ابو شجاع محمد بن عليّ بن شعيب بن الدهان الفرضي اوّل من وضع الفرائض على شكل المنبر - و البرهان

سنة ٦٢١ المرْغِينَانِي صاحب الهداية من الحنفية - و قاضيخان صاحب الفتاوى منهم - و عبد الرحيم بن حجون الزاهد بالصعيد - و ابو الوليد بن رشيد صاحب العلوم الفلسفية - و ابوبكر بن زُهر الطبيب - و الجمال بن فضلان من الشافعية - و القاضي الفاضل صاحب الانشاء والترسل - و الشهاب الطوسي - و ابوالفرج ابن الجوزي - و العماد الكاتب - و ابن عظيمة المقرئ - و الحافظ عبد الغني المقدسي صاحب العمدة - والركن الطاؤسي صاحب الخلاف - و شميم الحلي - و ابوذر الخشني النحوي - و الامام فخر الدين الرازي - و ابو السعادات ابن الاثير صاحب جامع الاصول و نهاية الغريب - و العماد بن يونس صاحب شرح الوجيز - و الشرف صاحب التنبيه - و الحافظ ابو الحسن بن المفضل - و ابو محمد بن حوط الله - و اخوه ابو سليمٰن - و الحافظ عبد القادر الرُّهاوي - والزاهد ابوالحسن ابن الصباغ بِقنَى - و الوجيه بن الدهان النحوي - وتقي الدين ابن المقترح - و ابو اليمن الكندي النحوي - والمعين الحاجري صاحب الكفاية من الشافعية - و الركن العميدي صاحب الطريقة فى الخلاف - و ابو البقاء العكبري صاحب الاعراب - و ابن ابي اصيبعة الطبيب - و عبد الرحيم بن السمعاني - ونجم الدين الكُبَرِيّ - و ابن ابى الصيف اليمني - و موفق الدين بن قدامة الحنبلي - و فخر الدين بن عساكر - و خلائق آخرون *

الظاهر بامر الله ابو نصر ٣٥

الظاهر بامر الله ابو نصر محمد بن الناصر لدين الله ولد سنة احدى و

سنة ۶۲۱ و سبعين وخمسمائة و بايع له ابوه بولاية العهد و استخلف عند موت والده و هو ابن اثنتين وخمسين سنة۔ فقيل له أ لا تتفسح قال لقد لَقِسَ الزرع فقيل يُبارك الله في عمرك قال من فتح دُكانًا بعد العصر ايش يكسب ۔ ثم انه اَحسن الى الرعية و ابطل المكوس و ازال المظالم و فَرّق الاموال (ذكر ذلك ابوشامة) وقال ابن الاثير في الكامل لما ولي الظاهر اَظهر من العدل والاحسان ما اَعاد به سنّة العمرين۔ فلو قيل ما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقًا فانّه اَعاد من الاموال المغصوبة والاملاك الماخوذة في ايام ابيه و قبلها شيئًا كثيرًا و اَطلق المكوس في البلاد جميعها و اَمر باعادة الخراج القديم في جميع العراق و باسقاط جميع ما جدّده ابوه۔ وكان ذلك كثيرًا لا يُحصي فمن ذلك يَعقوبا كان يحصل منها قديمًا عشرة آلاف دينار فلما استخلف الناصر كان يؤخذ منها في السنة ثمانون الف دينار فاستغاث اهلها فاعادها الظاهر الى الخراج الاول۔ ولما اَعاد الخراج الاصلي على البلاد حضر خلق و ذكروا انّ املاكهم قد يَبِسَتْ اكثر اشجارها و خربت فامَرَ انْ لا يُوخذ الّا من كل شجرة سالمة ومن عدله ان صنجة الخزانة كانت راجحةً نصف قيراط في المثقال يقبضون بها و يعطون بصنجة البلد فخرج خطّه الى الوزير و اوّله وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِيْنَ الآيات و فيه قد بَلَغنا كذا وكذا فتُعاد صنجة الخزانة الى ما يتعامل به الناس فكتبوا اليه انّ هذا فيه تفاوت كثير وقد حسبناه من العام الماضي فكان خمسةً و ثلثين الف دينار فاعاد الجواب يُنكر على القائل و يقول يبطل ولو انّه ثلثمائة الف وخمسون الف دينار * ومن عدله ان صاحب الديوان قدم من واسط و معه أزيد

من مائة الف دينار من ظلم فردّها على اربابها - و اخرج اهل سنة ۶۲۱
المحبوس و ارسل الى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن اَعْسَر و فرّق
ليلة عيد النحر على العلماء و الصلحاء مائة الف دينار - و قيل له هذا
الذي تخرجه من الاموال لا تسمح نفسٌ ببعضه فقال انا فتحتُ
الدكان بعد العصر فاتركوني افعل الخير فكم بقيت اعيش - و وُجد في
بيت من داره الوف رقاع كلّها مختومة فقيل له لم لا تفتحها قال
لا حاجة لنا فيها كلها سعايات (هذا كلّه كلام ابن الاثير) وقال سبط ابن
الجوزي لما دخل الى الخزائن قال له خادم كانت في ايام آبائك
تمتلئ فقال ما فعلت الخزائن لتمتلئ بل لتُفرغ وتُنفق في سبيل الله
فانّ الجمع شغل التجار وقال ابن واصل اظهر العدل و ازال المكس
وظهر للناس و كان ابوه لا يظهر الّا نادرا * توفي رحمه الله في ثالث عشر
رجب سنة ثلث و عشرين فكانت خلافته تسعة اشهر و اياماً - و قد ۶۲۳
روى الحديثَ عن والده بالاجازة - روى عنه ابوصالح نصر بن عبد الرزاق
بن الشيخ عبد القادر الجيليّ - و لما توفي اتفق خسوف القمر مرّتين
في السنة فجاء ابن الاثير نصر الله رسولاً من صاحب الموصل برسالة
في التعزية اولها ما لليل و النهار لا يعتذران و قد عظم حادثهما و
ما للشمس و القمر لا ينكسفان وقد فقد ثالثهما * شعر *

فيا وحشة الدنيا و كانت انيسةً * ووحدةَ مَنْ فيها لمصرع واحد

وهو سيدنا و مولانا الامام الظاهر امير المؤمنين الذي جعلت ولايته
رحمة للعالمين الى آخر الرسالة *

المستنصر بالله ابو جعفر

المستنصر بالله ابو جعفر منصور بن الظاهر بامر الله ولد في صفر سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة و امّه جارية تركيّة قال ابن النجار و بويع بعد موت ابيه في رجب سنة ثلث و عشرين و ستمائة فنشر العدل في الرعايا و بذل الانصاف في القضايا و قرّب اهل العلم و الدين و بنى المساجد و الربط و المدارس و المارستانات و اقام منار الدين وقمع المتمردة و نشر السنن و كفّ الفتن و حمل الناس على اقوم سنن و قام بامر الجهاد احسن قيامٍ وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور وافتتح الحصون و قال الموفق عبد اللطيف بويع ابو جعفر فسار السيرة الجميلة و عمّر طرق المعروف الداثرة و اقام شعار الدين و منار الاسلام و اجتمعت القلوبُ على محبته و الالسنُ على مدحه و لم يجد احد من المتعنفة فيه معاباً - و كان جده الناصر يقرّبه و يسمّيه القاضي لهديه و عقله و انكار ما يجده من المنكر و قال الحافظ زكيّ الدين عبد العظيم المنذري كان المستنصر راغباً في فعل الخير مجتهدا في تكثير البرّ - وله في ذلك آثار جميلة - و انشأ المدرسة المستنصرية و رتّب فيها الرواتب الحسنة لاهل العلم و قال ابن واصل بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرقي مدرسةً ما بُني على وجه الارض أحسن منها ولا اكثر منها وقوفا و هيّئ باربعة مدرسين على المذاهب الاربعة وعمل فيها بيمارستان و رتّب فيها مطبخاً للفقهاء و مزمّلةً للماء البارد و رتّب لبيوت الفقهاء الحصر و البسط و الزيت و الورق و الحبر و غير ذلك و للفقيه بعد ذلك

في الشهر دينارا و رتّب لهم حماماً وهو امرٌ لم يسبق الى مثله سنة ٦٢٣
و استَخْدَم عساكرَ عظيمةً لم يستخدم مثلَها ابوه ولا جدّه - و كان ذا همةٍ
عاليةٍ وشجاعةٍ و اقدامٍ عظيمٍ - و قصدت التتار البلاد فلقيهم عسكره
فهزموا التتار هزيمةً عظيمةً - و كان له اخ يقال له الخفاجي فيه شهامة
زائدة و كان يقول لئن وليتُ لاعبرنّ بالعسكر نهر جيحون و آخُذ
البلاد من ايدي التتار و أَسْتأْصِلَهم - فلما مات المستنصر لم يرالدويدار
و الشرابي تقليدَ الخفاجي خوفًا منه و أقاما ابنه ابا احمد
للينه و ضعف رايه ليكون لهما الامرُ ليقضي اللّه امراً كان مفعولاً من
هلاك المسلمين في مدّته وتغلّب التتار فانا للّه وانّا اليه راجعون
قال الذهبي و قد بلغ ارتفاع وقوف المستنصرية في العام نيفاً
و سبعين الف مثقالٍ - و كان ابتداء عمارتها في سنة خمس وعشرين ٦٢٥
و تمّتْ في سنة احدى و ثلثين - و نُقل اليها الكُتب و هي مائة
و ستون حملاً من الكتب النفيسة - و عدّةُ فقهائها مائتان و ثمانية
و اربعون فقيهاً من المذاهب الاربعة - و اربعةُ مدرّسون - وشيخُ حديث -
وشيخُ نحوٍ - وشيخُ طبٍ - وشيخُ فرائض - و رتّبَ فيها الخبز و الطبيخ
و الحلاوة و الفاكهة - و جَعَل فيها ثلثين يتيماً ووقَفَ عليها ما لا يعبّر
عنه بكثرة - ثم سرد الذهبي القُرى و الرِّباعَ الموقوفة عليها - قال
و فتحت يوم الخميس في رجب وحضر القضاة و المدرسون والاعيان
وسائر الدولة و كان يوماً مشهودًا و من الحوادث في ايام المستنصر
في سنة ثمان وعشرين امر الملك الاشرف صاحب دمشق ببناء ٦٢٨
دار الحديث الاشرفية و فُرغت سنة ثلثين * و في سنة اثنتين ٦٣٢
وثلثين امَرَ المستنصر بضرب الدراهم الفضية ليتعامل بها بدلاً من

سنة ۶۳۲ قراضة الذهب فجلس الوزير و احضر الوُلاة و التُجّار و الصَّيارفة وفُرشت الانطاع و افرغ عليها الدراهم و قال الوزير قد رسم مولانا امير المؤمنين لمعاملتكم بهذه الدراهم عوضاً عن قراضة الذهب رفقاً بكم و انقاذاً لكم من التعامل بالحرام من الصرف الربويّ فاعلنوا بالدعاء - ثم اديرت بالعراق و سُعِّرت كل عشرة بدينار فقال الموفق ابو المعالي القاسم بن ابى الحديد * شعر *

لا عَدِمْنَا جميلَ رائك فينا * انتَ باعَدْتَنَا عن التطفيفِ
و رسمتَ اللُّجَيْنَ حتّى اَلِفْنَاهُ و ما كَانَ قبل بالمألوفِ
ليس للجمع كانَ مَنْعُكَ للصرفِ و لكن للعدل و التعريفِ

۶۳۵ و في سنة خمس و ثلثين و ستمائة ولي قضاء دمشق شمس الدين احمد الجوني و هو اوّل قاضٍ رَتّبَ مراكز الشهود بالبلد و كان قبل ذلك يذهب الناس الى بيوت العدول يشهدونهم - و فيها مات السلطان الاخوان الاشرف صاحب دمشق و الكامل صاحب مصر بعده بشهرين و تَسلْطَنَ بمصر ولد الكامل قلامة و لُقّب العادل ثم

۶۳۷ خُلع و تَمَلّكَ اخوه الصالح ايوب نجم الدين * و في سنة سبع و ثلثين وستمائة ولي خطابة دمشق الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام فخطبَ خطبةً عربيّةً من البدع و ازَالَ الاَعْلَامَ المُذَهَّبة و اقام هو عوضها سُوْداً بابيض و لم يؤذّن قُدّامه سوى موذّنٍ و احدٍ - و فيها قدم رسول الامين الذي تَمَلَّكَ اليمن نور الدين عمر بن عليّ بن رسول التركماني الى الخليفة يطلب تقليد السلطنة باليمن بعد موت الملك المسعود بن الملك الكامل و بقي الملك في بيته الى سنة خمس و ستين

۶۳۹ و ثمان مائة * و في سنة تسع و ثلثين و ستمائة بنى الصالح صاحب

سنة ۶۳۹ مصر المدرسة التي بين القصرين و القلعة التي بالروضة - ثم اخرب
سنة ۶۴۰ غلمانه القلعة المذكورة سنة احدى و خمسين و ستمائة * وفي سنة
اربعين و ستمائة تُوفّي المستنصر يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة و رثاه
الشعراء فمن ذٰلك قول صفيّ الدين عبد الله بن جميل و من
مناقب المستنصر انّ الوجيه القيرواني مدَحَه بقصيدة يقول فيها

* شعر *

لو كنتَ يومَ السقيفـــةِ حاضراً * كنتَ المقـــدّم و الامامَ الاَورَعا

فقال له قائل بحضرته اَخْطَاْتَ قد كان حاضراً العباس جدّ امير المؤمنين
و لم يكن المقدم الاّ ابو بكر فاَقَرّ ذٰلك المستنصر وخَلع على القائل
ذٰلك خلعةً و اَمَر بنفي الوجيه فخرج الى مصر حكاها الذهبي
و ممن مات في ايام المستنصر من الاعلام الامام ابو القاسم الرافعي -
و الجمال المصري - و ابن مغروز النحوي - وياقوت الحموي - والسكاكي
صاحب المفتاح - و الحافظ ابو الحسن بن القطان - و يحيي بن معطى
صاحب الالفية فى النحو - و الموفق عبد اللطيف البغدادي - و
الحافظ ابوبكر بن نقطة - و الحافظ عزالدين عليّ بن الاثير صاحب
التاريخ و الانساب و اسد الغابة - و ابن عنبي الشاعر - و السيف
الآمدي - و ابن فضلان - و عمر بن الفارض صاحب التائية - و
الشهاب السهروردي صاحب عوارف المعارف - و البهاء ابن شداد - و
ابو العباس العوفي صاحب المولد النبوي - و العلامة ابو الخطاب
بن دحية - و اخوه ابو عمرو - و الحافظ ابو الربيع بن سالم صاحب
الاكتفاء فى المغازي - و ابن الشواء الشاعر - و الحافظ زكيّ الدين
البرزالي - و الجمال الحصري شيخ الحنفية - و الشمس الجوني -

سنة ۶۴۰ والحرّاني - والحافظ ابو عبد الله الزّبِيْدي - و ابو البركات ابن المستوفي - و الضياء بن الاثير صاحب المثل السائر - و ابن عربي صاحب الفصوص - و الكمال بن يونس شارح التنبيه - وخلائق آخرون *

المستعصم بالله ابو احمد

المستعصم بالله ابو احمد عبد الله بن المستنصر بالله آخر الخلفاء العراقيين ولد سنة تسع و ستمائة و امّه ام ولد اسمها هاجر و بويع له بالخلافة عند موت ابيه - و اجاز له علي يد ابن النجار المؤيّد الطوسي و ابو روح الهروي و جماعة - و روى عنه بالاجازة جماعة منهم النجم البادرائي و الشرف الدمياطي و خرّج له الدمياطي اربعين حديثا رأيتها بخطّه - و كان كريمًا حليمًا سليمَ الباطن حَسَنَ الديانة قال الشيخ قطب الدين كان متديّنًا متمسّكًا بالسنّة كابيه وجدّه ولٰكنه لم يكن مثلهما في التيقّظ و الحزم و علوّ الهمّة - وكان للمستنصر اخ يُعرَف بالخفاجي يزيد عليه في الشجاعة و الشهامة و كان يقول إنْ مَلَّكَني الله الامر لاعبرنّ بالجيوش نهر جيحون و انتزع البلادَ من التتار و استأصلهم فلما توفي المستنصر لم يَرَ الدويدار و الشرابي و الكبار تقليد الخفاجي الامر وخافوا منه و آثروا المستعصم للينه و انقياده ليكون لهم الامر فاقاموه - ثم ركن المستعصم الى وزيره مؤيد الدين العلقمي الرافضي فاهلك الحرث و النسل ولعب بالخليفة كيف اراد وباطن التتار وناصحهم و اطمعهم في المجيء الى العراق و اخذ بغداد وقطع الدولة العباسية ليقيم خليفةً من آل عليّ و صار اذا جاء خبر منهم كتمه عن الخليفة و يطالع باخبار الخليفة التتارَ الى ان حصل

سنة ۶۴۷ ماحصل * و في سنة سبع و اربعين من ايامه اخذت الفرنج دمياط
و السلطان الملك الصالح مريض فمات ليلة نصف شعبان فَاَخْفَتْ
جاريته ام خليل المسماة شجر الدرّ موتَه و اَرْسَلَتْ الى ولده
تورانشاه الملك المعظم فحضر ثم لم يلبث ان قُتل فى المحرم سنة
۶۴۸ ثمان و اربعين و ستمائة وثَبَ عليه غلمان ابيه فقتلوه و اَمَّرُوا عليهم
جارية ابيه شجر الدر و حلف لها الاتراك و لنائبها عزّ الدين ايبك
التركماني فشرعت شجرالدر فى الخلع للامراء و العطيات - ثم
استقلّ عزّ الدين بالسلطنة في ربيع الآخر و لُقب الملك المعز- ثم
تَنَصَّلَ منها و حلف العسكر للملك الاشرف بن صلاح الدين يوسف
بن المسعود بن الكامل و له ثمان سنين و بقي عزّالدين اتابكه و
خُطب لهما و ضربت السكة باسمهما* و في هذه السنة اعني سنة ثمان اُسْتُرِدَتْ
۶۵۲ دمياط من الفرنج * و في سنة اثنتين و خمسين و ستمائة ظهرت نارٌ في ارض
عدن و كان يطير شررُها فى الليل الى البحر و يصعد منها دخانٌ عظيمٌ
فى النهار - و فيها اَبْطَل المعزّ اسم الملك الاشرف و استقلّ بالسلطنة *
۶۵۴ و في سنة اربع و خمسين ظهرت النار بالمدينة النبوية قال ابو شامة
جاءنا كُتُبٌ من المدينة فيها لما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى
الآخرة ظهر بالمدينة دَوِيٌّ عظيمٌ ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة الى
خامس الشهر فظهرت نارٌ عظيمةٌ فى الحَرّة قريباً من قريظة نبصرها
من دُوْرِنا من داخل المدينة كانّها عندنا و سَالَتْ اَوْدِيَةٌ منها الى
وادي شظا سيل الماء و طَلَعْنَا نبصرها فاذا الجبال تسيل ناراً و سارت
هكذا و هكذا بين نيران كانّها الجبالُ و طار منها شَرَرٌ كالقصر الى اَنْ
اُبْصِر ضوءها من مكة و من الفلاة جميعهما و اجتمع الناس كلهم الى القبر

سفحة ۶۵۴ الشريف مستغفرين تائبين و استمرّتْ هكذا اكثر من شهر قال الذهبي
امر هذه النار متواترٌ و هي مما اخبر به المصطفى صلعم حيث
قال لا تقومُ الساعةُ حتى تَخْرُجَ نارٌ من ارض الحجاز تضيئ لها
أعناق الابل ببصرى - و قد حكى غيرُ واحدٍ ممن كان ببصرى
۶۵۵ في الليل ورُأي اعناق الابل في ضوءها * و في سنة خمس و خمسين
و ستمائة مات المعز ايبك سلطان مصر قتلته زوجته شجر الدر
و سلطَنُوا بعده ولده الملك المنصور على هذا و التتار جائلون في
البلاد و شرهم متزائد و نارهم تستعر و الخليفة و الناس في غفلة عما
يراد بهم و الوزير العلقمي حريص على ازالة الدولة العباسيّة و نقلها
الى العلويّة و الرسل في السرّ بينه و بين التتار و المستعصم تائهٌ
في لذاته لا يطلع على الامور و لا له غرضٌ في المصلحة و كان ابوه المستنصر
قد استكثر من الجند جداً و كان مع ذلك يُصانِعُ التتارَ و يُهادِنهم
و يُرضِيهم - فلما استخلف المستعصم كان خليًّا من الراى و التدبير
فاشار عليه الوزير بقطع اكثر الجند و انّ مصانعة التتار و اكرامهم
يحصل به المقصود ففعل ذلك - ثم انّ الوزير كاتب التتار واطمعهم
في البلاد و سهل عليهم ذلك و طلب ان يكون نائبهم فوعدوه بذلك وتأهبوا
لقصد بغداد * شرح حال التتار ملخصاً قال الموفق عبد اللطيف
في خبر التتار هو حديثٌ ياكل الاحاديث - وخبرٌ يطوى الاخبارَ
و تاريخٌ ينسى التواريخ - و نازلةٌ تُصَغِّر كلَّ نازلة - و فادحةٌ تُطبِّقُ
الارضَ و تملؤها ما بين الطول و العرض وهذه الامّة لغتهم مشوبةٌ بلغة
الهند لانّهم في جوارهم و بينهم و بين مكة اربعة اشهر و هم بالنسبة
الى الترك عِراضُ الوجوه وَاسِعُو الصدور خِفَافُ الاعجازِ صِغَارُ الاطراف

سُمْر الْاَلْوَان سريعو الحركة في الجسم و الراى تَصِلُ اليهم اَخْبارُ الامم سنة ۶۵۵
ولاتصل اخبارهم الى الامم وقلّما يقدر جاسوس ان يتمكّن منهم لانّ الغريب
لا يتشبّهُ بهم و اذا ارادوا جهةً كتموا امرهم و نهضوا دفعة واحدة
فلا يعلم بهم اهل بلد حتّى يدخلوه ولا عسكر حتّى يخالطوه فلهذا تفسد
على الناس وجوه الحِيَل و تضيق طُرق الهرب - و نساؤهم يقاتلن
كرجالهم و الغالب على سلاحهم النشّاب و اكلهم ايّ لحمٍ وُجد و ليس
في قتلهم استثناء و لا ابقاء يقتلون الرجالَ و النساءَ و الاطفالَ - وكان
قصدهم افناء النوع و ابادة العالم لا قصد الملك و المال - وقال غيره
ارض التتار باطراف بلاد الصين وهم سُكّان بَرَارِي و مشهورون بالشرّ
و الغدر - و مبدء ظهورهم انّ اقليم الصين متّسعٌ دورة ستّة اشهر وهو
ست ممالك و لهم ملكٌ حاكمٌ على الممالك الستّ هو القان
الاكبر المقيم بطمغاج و هو كالخليفة للمسلمين - وكان سلطان احدى
الممالك الستّة وهو دوش خان قد تَزَوّج بعمّة جنكزخان فحضر
زائرًا لعمّته و قدمات زوجها و كان قد حضر مع جنكزخان كشلوخان
فاعلمتهما ان الملك لم يخلف ولدا و اشارت على ابن اخيها ان يقوم
مقامه فقام و انضمّ اليه من المغول ثم سَيّر التَّقَادِمَ الى القان الاكبر
فاستَشَاط غيظًا و اَمَر بقطع اَذْنَاب الخيل التي اُهْدِيَتْ وطَرَدها وقَتَل
الرُّسل لكون التتار لم يتقدم لهم سابقةٌ بتملُّك انّما هم بادية الصين فلمّا
سمع جنكزخان و صاحبه كشلوخان تَحَالَفَا على التعاضد و اَظْهَرا
الخلاف للقان و اَتَتْهما اممٌ كثيرةٌ من التتار و علم القان قوّتهم وشرّهم
فارسل يوانسهم ويظهر مع ذٰلك انه ينذرهم و يُهدّدهم فلم يُغنِ ذٰلك
شيئًا ثم قَصَدهم و قَصدوه فوقع بينهم ملحمةٌ عظيمةٌ فَكَسَرُوا القان

سنة ٦٥٥ الاعظم و ملكوا بلاده و استفحل شرّهم و استمرّ الملک بين جنكزخان وكشلوخان علي المشاركة - ثم سارا الي بلاد شاقون من نواحي الصين فملكاها فمات كشلوخان فقام مقامه ولده فاستضعفه جنكزخان فوثب عليه وظفر به و استقلّ جنكزخان و دانت له التتار و انقادت له و اعتقدوا فيه الالٰهية و بالغوا في طاعته - ثم كان اول خروجهم

٦٥٦ في سنة ست و ستمائة من بلادهم الي نواحي الترك و فرغانة فارسل خوارزم شاه محمد بن تكش صاحب خراسان الذي اَبَادَ الملوک و اخذ الممالک و عزم علي قصد الخليفة فلم يتهيّأ له كما تقدّم فامر اهل فرغانة و الشاش و كاسان و تلک البلاد النّزهة العامرة بالجلاء و الجفل الي سمرقند و غيرها ثم خرّبها جميعا خوفاً من التتار ان يملكوها لعلمه انّه لا طاقة له بهم - ثم صارت التتار يتخطّفون و ينتقلون الي سنة خمس عشرة فارسل فيها جنكزخان الي السلطان خوارزم شاه رسلاً و هدايا و قال الرسول انّ القان الاعظم يُسَلِّم عليک و يقول لک ليس يخفي عليّ عظم شانک و ما بلغتَ من سلطانک و نفوذ حكمک علي الاقاليم و انا اري مسالمتک من جملة الواجبات و انتَ عندي مثل اعزّ اولادي و غير خافٍ عنک انّني تملّكتُ الصين و انت اخبر الناس ببلادي و انها مثارات العساكر و الخيول و معادن الذهب و الفضة و فيها كفاية عن غيرها فان رأيتَ ان تعقد بيننا المودّة و تأمر التجّار بالسفر لتعلم المصلحتين فعلتَ - فاَجابه خوارزم شاه الي ملتمسه و بشر جنكزخان بذٰلک و استمر الحال علي المهادنة الي ان وصل من بلاده تجّار - و كان خال خوارزم شاه ينوب علي بلاد ماوراء النهر و معه عشرون الف فارس فشرِهَتْ نفسه الي

اموال التجار و كاتب السلطان يقول ان هؤلاء القوم قد جاءوا بزي سنة ۶۵۶
التجار و ماقصدهم الا التجسس فان اذنت لي فيهم فاذن له
بالاحتياط عليهم فقبض عليهم و اخذ اموالهم فوردت رسل جنكزخان
الى خوارزم شاه تقول انك اعطيت امانك التجار فغدرت
و الغدر قبيح و هو من سلطان الاسلام اقبح فان زعمت ان الذي
فعله خالك بغير امرك فسلمه الينا و الا سوف تشاهد مني
ما تعرفني به فحصل عند خوارزم شاه من الرعب ما خامر عقله
فتجلد و امر بقتل الرسل فقتلوا فيالها من حركة لما هدرت من دماء
المسلمين اجرت بكل نقطة سيلاً من الدم - ثم سار جنكزخان اليه
فانجفل خوارزم شاه عن جيحون الى نيسابور ثم ساق الى برج همدان
رعبًا من التتار فاحدق به العدو فقتلوا كل من معه و نجا هو
بنفسه فخاض الماء الى جزيرة و لحقته علة ذات الجنب فمات بها
وحيدًا فريدًا و كفن في شاش فراش كان معه و ذلك في سنة سبع
عشرة و ملكوا جميع مملكة خوارزم شاه قال سبط ابن الجوزي كان
اول ظهور التتار بماوراء النهر سنة خمس عشرة فاخذوا بخارى
و سمرقند وقتلوا اهلها و حاصروا خوارزم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر
و كان خوارزم شاه قد اباد الملوك من مدن خراسان فلم تجد التتار
احدًا في وجههم فطاروا في البلاد قتلاً و سبيًا و ساقوا الى ان وصلوا
الى همذان و قزوين في هذه السنة و قال ابن الاثير في كامله حادثة
التتار من الحوادث العظمى و المصائب الكبرى التي عقمت الدهور
من مثلها عمت الخلائق و خصت المسلمين - فلو قال قائل ان
العالم منذ خلقه الله تعالى الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقًا فان

سنة ٦٥٦ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها - ومن أعظم ما يذكرون فعل بخت نصّر ببني اسرائيل بالبيت المقدس وما البيت المقدّس بالنسبة الى ما خرّب هؤلاء الملاعين من مدن الاسلام وما بنو اسرائيل بالنسبة الى ما قتلوا - فهذه الحادثة التي استطار شررها وعمّ ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فانّ قوماً خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد شاغرق ثم منها الى بخارى وسمرقند فملكوها ويبيدون اهلها ثم يعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرغون منها هلكاً وتخريباً وقتلاً واباحةً والى الريّ وهمدان الى حد العراق - ثم يقصدون آذربيجان ونواحيها ويخربونها ويستبيحونها في اقلّ من سنة امرأم يسمع بمثله - ثم ساروا عن آذربيجان الى دربند شروان فملكوا مدنها وعبروا من عندها الى بلد اللّان واللّكز فقتلوا واسروا - ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم اكثر من الترك عدداً فقتلوا من وقف وهرب الباقون واستولى التتار عليها ومضت طائفة اخرى غير هؤلاء الى غزنة واعمالها وسجستان وكرمان ففعلوا مثل هؤلاء بل اشدّ هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فانّ الاسكندر الذي ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة وانّما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل احداً وانما رضي بالطاعة - وهؤلاء قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنه واعمره في نحو سنة ولم يبق احدٌ في البلاد التي لم يطرقوها الّا وهو خائف يترقّب وصولهم اليه - ثم انّهم لم يحتاجوا الى ميرةٍ ومددهم يأتيهم فانّهم معهم الاغنام والبقر والخيل يأكلون لحومها لا غير - واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل عروق النبات ولاتعرف الشعير - واما دياناتهم فانّهم يسجدون للشمس عند

طلوعها و لا يحرمون شيئًا و ياكلون جميع الدوابّ و بني ادم و لا يعرفون نكاحًا بل المرأة ياتيها غير واحدٍ ـ ولمّا دخلت سنة ست و خمسين وصل التتار الى بغداد و هم مائتا الفٍ و يقدمهم هلاكو فخرج اليهم عسكر الخليفة فهزم العسكر و دخلوا بغداد يوم عاشوراء فاشار الوزير لعنه الله على المستعصم بمصانعتهم و قال اَخْرُجُ اليهم انا في تقرير الصلح فخرج و تَوَثَّقَ لنفسه منهم و ورد الى الخليفة و قال انّ الملك قد رغب في ان يُزوّج ابنته بابنك الامير ابي بكر و يُبْقِيك في منصب الخلافة كما اَبْقَى صاحب الروم في سلطنته و لا يريد الّا ان تكون الطاعة له كما كان اَجدادك مع السلاطين السلجوقية و يَنْصَرِف عنك بجيوشه فيجيب مولانا الى هذا فانّ فيه حقن دماء المسلمين و يمكن بعد ذلك ان تفعل ما تُرِيد و الراي اَنْ تَخْرُجَ اليه فخرج اليه في جَمْعٍ من الاَعْيَان فَاُنْزِلَ في خيمة ثم دخل الوزير فاسْتَدْعَى الفقهاء و الاَماثِل ليحضروا العقد فخرجوا من بغداد فضُربت اعناقهم و صار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة فتُضْرَبُ اَعناقهم حتى قُتل جميع من هناك من العلماء والامراء والحجّاب والكبار ـ ثم مدّ الجسر و بذل السيف في بغداد واستمرّ القتل فيها نحو اربعين يوماً فبلغ القَتْلى اكثر من الف الف نَسَمة و لم يَسْلَمْ الّا مَنْ اختفى في بئر او قناة و قُتل الخليفة رَفْساً قال الذهبي و ما اظنّهُ دُفن و قُتل معه جماعة من اولاده و اعمامه و اُسر بعضهم و كانت بليّةٌ لم يصب الاسلام بمثلها ـ و لم يتمّ للوزير ما اراد و ذاق من التتار الذلّ و الهوانَ و لم تطل ايّامه بعد ذلك و عملت الشعراء قصائدَ في مراثي بغداد و اهلها و تمثّل بقول سبط التعاويذي ✻ شعر ✻ سنة ٦٥٦

سنة ۶۵۶ بادت واهلوها معًا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خرابُ

وقال بعضهم * شعر *

يا عصبةَ الاسلام نُوحِي و اندبي * حزناً على ما تمّ للمستعصم
دستُ الوزارة كان قبلَ زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

وكان آخر خطبة خُطبت ببغداد قال الخطيب في اولها الحمد لله الذي هدّم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على اهل هذه الدار هذا والسيف قائم بها ولتقي الدين بن ابي اليسر قصيدة مشهورة في بغداد وهي هذه * شعر *

لسائل الدمع عن بغداد اخبارُ * فما وقوفك والاحباب قد ساروا
يا زائرين الى الزوراء لا تفدوا * فما بذاك الحمى و الدار ديّارُ
تاجُ الخلافة والربع الذي شرفت * به المعالمُ قد عفّاه اقفارُ
اضحى لعطف البلى في ربعه اثرٌ * و للدموع على الآثار آثارُ
يا نار قلبي من نارٍ بحرب وغى * شبّت عليه و وافى الربعَ اعصارُ
علا الصليبُ على اعلى منابرها * و قام بالامر من يحويه زنّارُ
و كم حريم سبتْه الترك غاصبةً * و كان من دون ذاك الستر استارُ
و كم بدور على البدرية انخسفت * و لم يعد لبدورٍ منه ابدارُ
وكم ذخائر اضحت وهي شائعة * من النهاب و قد حازته كفّارُ
وكم حدود اقيمت من سيوفهم * على الرقاب و حطّت فيه اوزارُ
ناديتُ والسبي مهتوك بجرّهم * الى السفاح من الاعداء دعّارُ

ولما فرغ هلاكو من قتل الخليفة و اهل بغداد و اقام على العراق نوّابه و كان ابن العلقمي حسّن لهم ان يقيموا خليفةً علويًا فلم يوافقوه و اطّرحوه و صار معهم في صورة بعض الغلمان ومات كمدًا لا رحمه الله

ولاعفا عنه ثم أَرْسَل هلاكو الى الناصر صاحب دمشق كتاباً صورته سنة ۶۵۶
يعلم السلطان ملك ناصر طال بقاؤه انه لما تَوَجَّهْنَا الى العراق وخرج
الينا جنودهم فقتلناهم بسيف الله ثم خرج الينا رؤساء البلد و مقدموها
فكان قُصَارَى كلامهم سبباً لهلاك نفوس تستحقّ الاهلاك - واما ما كان
من صاحب البلدة فانّه خرج الى خدمتنا و دخل تحت عبوديتنا
فسألناه عن اشياء كَذَّبَنا فيها فاستحق الاعدامَ و كان كذبه ظاهراً ووجدوا
ماعملوا حاضرا اجبْ ملك البسيطة ولا تقولنّ قلاعي المانعات و رجالي
المقاتلات وقد بَلَغَنا ان شذرةً من العسكر التجأتْ اليك هاربة والى
جنابك لائذة

* شعر *

أَيْنَ المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ * ولنا البسيطان الثَّرى والماءُ

فساعة وقوفك على كتابنا تُجعل قلاعَ الشام سماءها ارضًا وطولها
عرضا و السلام - ثم ارسل له كتابًا ثانيًا يقول فيه خدمة ملك ناصر
طال عمره اما بعد فانا فتحنا بغداد و اسْتَأْصَلْنا مُلْكَها ومَلِكَها وكان
قد ضَنّ بالاموال و لم ينافس في الرجال ان ملكه يبقى على
ذٰلك الحال و قد عَلاَ ذكرُه و نَمَى قَدْرُه فخسف في الكمال بَدْرُه

* شعر *

اذا تمَّ امرٌ بَدَا نقصُه * تَوَقَّعْ زوالاً اذا قيل تَمّ

ونحن في طلب الازدياد على ممرّ الآباد فلا تكن كالَّذِيْنَ نَسُوْا اللّٰهَ
فَانْسَاهُمْ اَنْفُسَهُمْ و اَبْدِ ما في نفسك اِمَّا اِمْسَاكٌ بمعروف او تَسْرِيْحٌ
باحسان اَجِبْ دعوة ملك البسيطة تأمَن شرَّه و تنال برَّه واسْعَ اليه
باموالك و رجالك و لا تُعَوِّقْ رُسلنا و السلام - ثم اَرْسَلَ اليه كتاباً
ثالثاً يقول فيه امّا بعد فنحن جنود الله بنا يَنْتَقِم ممَّنْ عَتَا و تَجَبَّر -

سنة ٦٥٦ وطَغَى و تَكَبَّرَ - و بامر الله ما ايتمر - ان عُوتب تنمَّر - و ان رُوجع استمرّ - و نحن قد اَهْلكنا البلادَ - و اَبَدْنَا العبادَ وقتلنَا النسوانَ و الاولادَ - فايّها الباقون انتم بمَنْ مَضَى لاحقون - و يا ايها الغافلون انتم اليه تُسَاقون - ونحن جيوش الهلكة - لا جيوش الملكة - مقصودنا الانتقام - و ملكنا لا يُرَام - و نزيلنا لا يُضَام - و عدلنا في ملكنا قد اشتهر - و من سيوفنا اين المفرّ * شعر *

اين المفرُّ ولا مفـــرّ لهـارب * ولنا البسيطان الثّرى و الماءُ
ذَلَّتْ لهيبتنا الاُسُودُ و اَصْبَحَتْ * في قبضتي الامراءُ و الخُلفاءُ

و نحن اليكم صائرون ولكم الهرب و علينا الطلبُ * شعر *

ستعلم ليلى ايّ دين تَدَايَنَتْ * و ايّ غريم بالتقاضي غريمها

دَمَّرْنَا البلادَ - و اَيْتَمْنَا الاولادَ - و اهلكنا العبادَ واَذَقْنَاهم العذابَ - وجعلنا عظيمهم صغيراً - و اميرهم اسيرًا - تحسبون انكم منّا ناجون او متخلّصون - وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون - وقد اعذر - من انذر - ثم دخلت سنة سبع و خمسين و الدنيا بلا خليفة - و فيها نزل التتار على آمد و كان صاحب مصر المنصور عليّ بن المعز صبياً واتابكه الامير سيف الدين قطز المعزي مملوك ابيه وقدّم الصاحب كمال الدين العديم اليهم رسولا يطلبُ النجدةَ على التتار فجمّع قطز الامراء و الاعيان فحضر الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام و كان المشار اليه في الكلام فقال الشيخ عزّ الدين اذا طرق العدوّ البلادَ وجب على العالم كلّهم قتالهم وجاز ان يُؤْخَذ من الرعية ما يستعان به على جهارهم بشرط ان لا يبقى في بيت المال شيء و ان تبيعوا مالكم من الحوائص و الآلات و يقتصر كلّ منكم على فرسه و سلاحه و تتساووا في ذلك

سنة ۶۵۹ انثم و العامّة - و اما اَخْذُ اموالِ العامّةِ مع بقاء ما في ايدي الجند من الاموال و الآلات الفاخرة فلا - ثم بعد ايام يسيرة قَبِضَ قطن على ابن استاذه المنصور و قال هذا صبيٌّ و الوقت صعبٌ ولا بد من ان يقوم رجلٌ شجاعٌ ينتصب للجهاد و تَسَلْطَنَ قطن و لُقِّب بالملك المظفر - ثم دخلت سنة ثمان خمسين و الوقت ايضاً بلا خليفة - وفيها قَطَع التتار الفرات و وصلوا الى حلب و بذلوا السيف فيها ثم وصلوا الى دمشق - وخَرج المصريّون في شعبان متوجّهين الى الشام لقتال التتار داَقْبل المظفر بالجيوش و شاليشه ركن الدين بيبرس البندقداري دالتقوا هم و التتار عند عين جالوت ووقع المصافّ وذلك يوم الجمعة خامس عشر رمضان فهُزم التتار شرَّ هزيمةٍ و انتصر المسلمون و لله الحمد و قُتل من التتار مقتلة عظيمة و ولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطّفونهم و ينهبونهم - و جاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحًا ثم دخل المظفر الى دمشق مؤيدا منصورًا و اَحَبّه الخلقُ غاية المحبة وساق بيبرس و راء التتار الى بلاد حلب و طَرَدهم عن البلاد - و وعده السلطان بحلب ثم رجع عن ذلك فتاَثّر بيبرس من ذلك وكان ذلك مبدأ الوحشة و كان المظفر عزم على التوجه الى حلب لينظّفَ آثار البلاد من التتار فبلغه انّ بيبرس تنكّر له و عمل عليه فصرف وجهه عن ذلك و رجع الى مصر و قد اَضْمر الشرَّ لبيبرس و اَسَرَّ ذلك الى بعض خواصّه فاطّلع على ذلك بيبرس فساروا الى مصر و كلٌّ منهما محترسٌ من صاحبه فاتّفق بيبرس وجماعةٌ من الامراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في سادس عشر شهر ذي القعدة و تَسَلْطَنَ بيبرس و لُقِّبَ بالملك

سنة ۶۵۶ القاهر و دخل مصر و أزال عن اهلها ما كان المظفر قد أحدثه عليهم من المظالم و اشار عليه الوزير زين الملة و الدين ابن الزبير بان يُغيّر هذا اللقب و قال ما لُقّبَ به احدٌ فَاَفْلَح لُقّبَ به القاهر بن المعتضد فخُلع بعد قليل و سُمل و لُقّبَ به القاهر بن صاحب الموصل فَسُمَّ فَاَبْطَل السلطان هذا اللقب و تَلَقَّبَ بالملك الظاهر - ثم دخلت سنة تسع و خمسين و الوقت ايضا بلا خليفة الى رجب فاقيمت بمصر الخلافة و بويع المستنصر كما سنذكره و كان مدة انقطاع الخلافة ثلث سنين و نصفاً * و ممن مات في ايام المستعصم من الاعلام الحافظ تقيّ الدين الصريفيني - و الحافظ ابو القاسم بن الطيلسان - و شمس الائمة الكردي من كبار الحنفيّة - و الشيخ تقي الدين بن الصلاح - و العلم السخاوي - و الحافظ محبّ الدين بن النجار مؤرخ بغداد - و منتخب الدين شارح المفصل - و ابن يعيش النحوي - و ابو الحجاج الاقصري الزاهد - و ابو عليّ الشَلَوْبِيني النحوي - و ابن البيطار صاحب المفردات - و العلامة جمال الدين بن الحاجب امام المالكية - و ابو الحسن ابن الدباج النحوي - و القفطيّ صاحب تاريخ النحاة - و افضل الدين الخونجي صاحب المنطق - و الاردي صاحب (البياض في الاصل) و الحافظ يوسف بن خليل - و البهاء ابن بنت الحميري - و الجمال بن عمرون النحوي - و الرضي الصغاني اللغوي صاحب العباب وغيره - و الكمال عبد الواحد الزملكاني صاحب المعاني و البيان و اعجاز القرآن - و الشمس الخسرو شاهي - و المجد بن تيمية - و يوسف سبط ابن الجوزي صاحب مرآة الزمان - و ابن باطيش من كبار الشافعية -

و النجم البادرائی - و ابن ابی الفضل المُرسِيّ صاحب التفسير - سنة ۶۵۶
و خلائق آخرون *

فصل * ومات في مدة انقطاع الخلافة من الاعلام الزكيّ عبد العظيم المنذري - و الشيخ ابوالحسن الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية - و شعلة المقرئ - و الفاسي شارح الشاطبية - وسعد الدين بن العزي الشاعر - و الصرصري الشاعر - و ابن الابّار مورخ الاندلس - وآخرون *

المستنصر بالله احمد ۳۷

المستنصر بالله احمد ابوالقاسم بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله احمد قال الشيخ قطب الدين كان محبوساً ببغداد فلما اخذت التتار بغداد اُطْلِقَ فهرب و صار الی غرب العراق فلما تَسَلْطَنَ الملک الظاهر بيبرس وفد عليه في رجب و معه عشرة من بني مهارش فركب السلطان للقائه و معه القضاة و الدولة فشقّ القاهرة ثم اثبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الاعز ثم بويع بالخلافة - فاول من بايعه السلطان ثم قاضي القضاة تاج الدين ثم الشيخ عزالدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم و ذٰلک في ثالث عشر رجب و نُقِش اسمه على السكة و خُطِب له و لُقِّب بلقب اخيه وفرح الناس - و ركب يوم الجمعة و عليه السواد الی جامع القلعة وصعد المنبر و خَطب خطبة ذكر فيها شرف بني العباس و دعا فيها للسلطان و للمسلمين ثم صلّی بالناس ثم رسم بعمل خلعة خليفة للسلطان و بكتابة تقليد له.ثم نصب خيمة بظاهر القاهرة و ركب المستنصر بالله و السلطان يوم الاثنين رابع شعبان الی الخيمة و حضر القضاة و الامراء و الوزير فألبس

سنة ۶۵۹ الخليفة السلطانَ الخلعة بيده وطَوَّقه ونُصب منبر فصعد عليه
فخر الدين بن لقمان فقرأ التقليد ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل
من باب النصر وزينت القاهرة وحمل الصاحب التقليد على
راسه راكبًا والامراء مُشاة - ورتب السلطان للخليفة اتابكًا واستادارًا
وشرابيًا وخزندارًا وحاجبًا وكاتبًا وعَيَّنَ له خزانة وجملة مماليك
ومائة فرس وثلثين بغلًا وعشرة قطارات جمال الى امثال ذٰلك
قال الذهبي ولم يل الخلافة احدٌ بعد ابن اخيه الّا هذا والمقتفي -
وامّا صاحب حلب الامير شمس الدين اقوش فانّه اقام بحلب خليفةً
ولَقبه الحاكم بامر الله وخطب له ونقش اسمه على الدراهم - ثم
انّ المستنصر هذا عزم على التوجّه الى العراق فخرج معه السلطان
يشيعه الى ان دخلوا دمشقَ - ثم جَهَّزَ السلطان الخليفة واولاد صاحب
الموصل وغرم عليه وعليهم من الذهب الف الف دينار وستة وستين
الف درهم فسار الخليفة ومعه ملوكُ الشرق صاحب الموصل
وصاحب سنجار والجزيرة فاجتمَع به الخليفة الحلبيّ الحاكم ودَانَ له
ودَخَل تحت طاعته - ثم سار ففتح الحديثة ثم هِيْت فجاءه عسكرٌ
من التتار فتصافوا له فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة
المستنصر فقيل قُتل وهو الظاهر - وقيل سلم وهرب فأضْمَرته
۶۶۰ البلاد وذٰلك في الثالث من المحرم سنة ستين فكانت خلافته دون
ستة اشهر وتولى بعده بسنةٍ الحاكم الذي كان بويع بحلب في حيوٰته

الحاكم بامر الله ابو العباس ۳۸

الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن ابي عليّ الحسن القُبّي بضم

سنة ٦٦٠ القاف و تشديد الموحدة ابن عليّ بن ابي بكر بن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله اختفى وقت اخذ بغداد و نجا ثم خرج منها و في صُحبته جماعةٌ فقصد حسين بن فلاح امير بني خَفَاجة فاقام عنده مدّةً ثم توَصَّلَ و العرب الى دمشق و اَقَامَ عند الامير عيسى بن مُهَنّا مدّةً فطَالَع به الناصر صاحب دمشق فأرْسَل يطلبه فبغَتَه مجيئ التتار. فلما جاء الملك المظفر دمشق سيَّرَ في طلبه الامير قلج البغدادي فاجتمع به و بايعه بالخلافة و توَجَّه في خدمته جماعةٌ من امراء العرب فافتتح الحاكم عَانَة بهم و الحديثة و هيت و الانبار و صافَّ التتارَ و انتصر عليهم. ثم كاتبَه علاء الدين طيبرس نائب دمشق يومئذ و الملك الظاهر يستدعيه فقدم دمشق في صفر فبعثه الى السلطان و كان المستنصر بالله قد سبقه بثلثة اَيّام الى القاهرة فما رأى ان يدخل اليها خوفاً من ان يُمْسَك فرجع الى حلب فبايَعَه صاحبها و رؤساءها منهم عبد الحليم ابن تيمية و جمع خلقًا كثيرًا و قصد عانة. فلما رجع المستنصر وافاه بعانة فانقاد الحاكم له و دَخَلَ تحت طاعته فلما عدم المستنصر في الوقعة المذكورة في ترجمته قصد الحاكم الرحبة و جاء الى عيسى بن مُهَنّا فكاتب الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم الى القاهرة و معه ولده و جماعة فأكْرَمه الملك الظاهر و بايعوه بالخلافة و امتدّتْ ايّامه و كانت خلافته نيفًا و اربعين سنة و اَنْزَلَه الملك الظاهر بالبرج الكبير بالقلعة و خطب بجامع القلعة مرّات قال الشيخ قطب الدين في يوم الخميس ثامن المحرم

٦٦١ سنة احدى و ستين جلس السلطان مجلساً عاماً و حضر الحاكم بامر الله راكبًا الى الايوان الكبير بقلعة الجبل و جلس مع السلطان

سنة ٦٦١ وذلك بعد ثبوت نسبه فأقبل عليه السلطان و بايعه بامرة المؤمنين -
ثم اقبل هو على السلطان و قلده الامور ثم بايعه الناس على طبقاتهم -
فلما كان من الغد يوم الجمعة خطب خطبة ذكر فيها الجهاد و الامامة
و تعرض الى ماجرى من هتك حرمة الخلافة ثم قال و هذا السلطان
الملك الظاهر قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش
الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار و اول الخطبة الحمد لله الذي اقام
لآل العباس ركنًا وظهيرًا - ثم كتب بدعوته الى الآفاق - و في هذه
السنة و بعدها تواتر مجيء جماعة من التتار مسلمين مستأمنين
٦٦٢ فاعطوا اخبازًا و ارزاقًا فكان ذلك مبدأ كفاية شرهم * و في سنة اثنتين
و ستين فرغت المدرسة الظاهرية بين القصرين و ولي بها تدريس
الشافعية التقي بن رزين و تدريس الحديث الشرف الدمياطي -
٦٦٣ و فيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة * و في سنة ثلث و ستين انتصر
سلطان المسلمين بالاندلس ابو عبد الله بن الاحمر على الفرنج و استرجع
من ايديهم اثنين و ثلثين بلدًا من جملتها اشبيلية ومرسية - و فيها
كثر الحريق بالقاهرة في عدة مواضع و وجد لفائف فيها النار و الكبريت
على الاسطحة - و فيها حفر السلطان بحر اشمون و عمل فيه بنفسه
و الامراء - و فيها مات طاغية التتار هلاكو و ملك بعده ابنه ابغا - و فيها
سلطن السلطان ولده الملك السعيد و عمره اربع سنين و ركبه بأبهة
الملك في قلعة الجبل و حمل الغاشية بنفسه بين يدي ولده من
باب السر الى باب السلسلة ثم عاد و ركب السعيد الى القاهرة
و الامراء مشاة بين يديه - و فيها جدد بالديار المصرية القضاة الاربعة
من كل مذهب قاض وسبب ذلك توقف القاضي تاج الدين ابن

بنت الاعزّ عن تنفيذ كثيرٍ من الاحكام و تعطّلتِ الامورُ و أُبْقِي سنة ۶۶۳
للشافعي النظر في اموال الأيْتام و امور بيت المال ثم فعل ذٰلک
بدمشق - وفي رمضان منها حَجِب السلطانُ الخليفةَ و مَنَعه الناس
۶۶۵ لكون اصحابه كانوا يخرجون الى البلد و يتكلّمون في امر الدولة * وفي
سنة خمس وستين و ستمائة اَمَر السلطانُ بعمل الجامع بالحَسَنية
و تَمّ في سنة سبع وستين و قُرّرله خطيبٌ حنفيٌّ * و في سنة اربع
و سبعين وجّهَ السلطان جيشاً الى النُّوبة و دنقلة فانتصروا و أُسِر ملكُ
النوبة و أُرْسِل به الى الملك الظاهر و وُضِعت الجزية على اهل دنقلة
ولله الحمد قال الذهبي و اوّل ما غزيت النوبة في سنة احدى وثلثين
من الهجرة غزاها عبد الله بن ابي سرح في خمسة آلاف فارس ولم يفتحها
فهادنهم و رجع - ثم غُزيت في زمن هشام و لم تُفتح - ثم في زمن
المنصور - ثم غزاها تكين الزكي - ثم كافور الاخشيدي - ثم ناصر الدولة
ابن حمدان - ثم توران‌شاه اخو السلطان صلاح الدين في سنة ثمانية
و ستين وخمسمائة و لم تفتح الى هذا العام - وقال في ذٰلک ابن
عبد الظاهر * شعر *

هٰذا هو الفتحُ لا شيئ سمعت به * في شاهد العين لا ما في الاسانيد

۶۷۶ و في سنة ست و سبعين مات الملك الظاهر بدمشق في المحرم
و استقلّ ابنه الملک السعيد محمد بالسلطنة و له ثمان عشرة سنة - و
فيها جَمَع التَّقِيّ بن رزين بين قضاء مصر و القاهرة و كان قضاء مصر
قبل ذٰلك مفرداً عن قضاء القاهرة ثم لم يفرد بعد ذٰلک قضاء مصر
۶۷۸ عن قضاء القاهرة * و في سنة ثمان و سبعين خُلع الملک السعيد من
السلطنة و سُيّر الى الكَرْك سلطاناً بها فمات من عامه و وَلّوا مكانه

سنة ۶۷۸ بمصر اخاه بدر الدين سلامش و له سبع سنين و لقّبوه بالملک العادل
و جعلوا اتابکه الامير سيف الدين قلاوون (قلاووز) و ضرب السکة باسمه
علی وجه و باسم اتابکه علی وجه ودُعي لهما فی الخطبة - ثم في
رجب نُزع سلامش من السلطنة بغير نزاع و تسلطن قلاوون و لُقّب
۶۷۹ بالملک المنصور * و في سنة تسع و سبعين يوم عرفة وقع بديار مصر
۶۸۰ بردٌ کبارٌ و صواعقُ * و في سنة ثمانين وَصَلَ عسکر التتار الی الشام
وحصل الرجيفُ فخَرَج السلطان لقتالهم و وقع المصافُّ و حصل
۶۸۸ مقتلةٌ عظيمةٌ ثم حصل النصر للمسلمين و للّه الحمد * و في سنة
ثمان و ثمانين اخذ السلطان طرابلس بالسيف و کانت في ايدي
النصاری من سنة ثلث و خمسمائة الی الآن و کان اول فتحها في
زمن معوية - و اَنْشَأ التاج بن الاثير کتاباً بالبشارة بذلک الی صاحب
اليمن يقول فيه و کانت الخلفاء و الملوک في ذلک الوقت مافيهم
الّا من هو مشغول بنفسه - مکبٌّ علی مجلس انسه - يری السلامة
غنيمة - و اذا عَنَّ له و صف الحرب لم يسئل الّا عن طرق الهزيمة -
قد بلغ امله من الرتبة - و قنع بالسکة و الخطبة - اموال تنهب -
و ممالک تذهب - لا يبالون بما سلبوا - و هم کما قيل * شعر *

ان قَاتَلُوْا قتلوا او طَارَدُوْا طردوا * او حَارَبُوْا حربوا او غَالَبُوْا غلبوا

الی ان اَوْجَدَ اللّٰه مَنْ نَصَرَ دينه - و اَذَلَّ الکفرَ و شياطينه و ذکر بعضم
ان معنی طرابلس باللسان الرومي ثلثة حصون مجتمعة * و في
۶۸۹ سنة تسع و ثمانين مات السلطان قلاوون في ذی القعدة و تسلطن
ابنه الملک الاشرف صلاح الدين خليل فاظهر امر الخليفة و کان
خاملاً في ايام ابيه حتی انّ اباه لم يطلب منه تقليداً بالملک

فخطب الخليفة بالناس يوم الجمعة و ذكر في خطبته توليته للملك سنة ۶۸۹
الاشرف امر الاسلام - و لمّا فرغ من الخطبة صلّى بالناس قاضي
القضاة بدر الدين بن جماعة ثم خطب الخليفة مرة اخرى خطبةً
۶۹۱ جهاديةً وذكر بغداد و حرّض على اخذها * وفي سنة احدى وتسعين
۶۹۳ سافر السلطان فحاصر قلعة الروم * وفي سنة ثلث و تسعين وستمائة
قتل السلطان بتروجة و سلطنوا اخاه محمد بن المنصور ولُقّب
۶۹۴ الملك الناصر و له يومئذ تسع سنين ثم خُلع في المحرم سنة اربع
و تسعين و تسلطن كتبغا المنصوري وتسمّى بالملك العادل *
و في هذه السنة دخل في الاسلام قازان ابن ارغون بن ابغا بن هلاكو
۶۹۶ ملك التتار و فرح الناس بذلك و فشا الاسلام في جيشه * وفي سنة
ست و تسعين و ستمائة كان السلطان بدمشق فوثب لاجين على
السلطنة و حلف له الامراء و لم يختلف عليه اثنان و لُقّب الملك
المنصور و ذلك في صفر و خلع عليه الخليفة الخلعة السوداء و كتب
له تقليداً و سيّر العادل الى صرخد نائباً بها ثم قُتل لاجين في
۶۹۸ جمادى الآخرة سنة ثمان و تسعين و أُعيد الملك الناصر محمد بن
المنصور قلاوون و كان منفيًّا بالكرك فقلّده الخليفة فسيّر العادل الى
۷۰۱ حماة نائبا بها فاستمرّ الى ان مات سنة اثنتين و سبعمائة * و في سنة
احدى و سبعمائة توفي الخليفة الحاكم الى رحمة الله ليلة الجمعة
ثامن عشر جمادى الاولى و صلّى عليه العصر بسوق الخيل تحت
القلعة و حضر جنازته الدولة و الاعيان كلّهم مُشاة و دفن بقرب السيدة
نفيسة - و هو اول مَنْ دُفن منهم هناك و استمر مدفنهم الى الآن -
و كان عهد بالخلافة لولده ابي الربيع سليمن * و ممن مات في ايام

سنة ۷۰۱ الحاكم من الاعلام الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام - و العلم اللورقي - و ابو القاسم القَبَّارِيّ الزاهد - و الزين خالد النابلسي - و الحافظ ابو بكر بن سدي - و الامام ابو شامة - و التاج ابن بنت الاعزّ - و ابو الحسن بن عدلان - و مجد الدين بن دقيق العيد - و ابو الحسن بن عصفور النحوي - و الكمال سلار الاربلي - و عبد الرحيم بن يونس صاحب التعجيز - و القرطبي صاحب التفسير و التذكرة - و الشيخ جمال الدين بن مالك - و ولده بدر الدين - و النصير الطوسي راس الفلسفة - و خاصة التتار - و التاج بن السباعي خازن المستنصرية - و البرهان ابن جماعة - و النجم الكاتبي المنطقي - و الشيخ محي الدين النووي - و الصدر سليمٰن امام الحنفية - و التاج بن ميسر المورّخ - و الكواشي المفسر - و التقيّ بن رزين - و ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان - و ابن اياز النحوي - و عبد الحليم بن تيمية - و ابن جعوان - و ناصر الدين بن المنير - و النجم بن البارزي - و البرهان النسفي صاحب التصانيف في الخلاف و الكلام - و الرضي الشاطبي اللغوي - و الجمال الشريشي - و النفيسي شيخ الاطباء - و ابو الحسين بن الربيع النحوي - و الاصبهاني شارح المحصول - و العفيف التلمساني الشاعر المنسوب الى الحاد - و التاج بن الفِرْكَاح - و الزين بن المرحل - و الشمس الجوني - و العز الفاروقي - و المحبّ الطبري - و التقي بن بنت الاعز - و الرضي القسطنطيني - و البهاء بن النحاس النحوي - و ياقوت المستعصمي صاحب الخط المنسوب - و خلائق آخرون *

سنة ٧٠١

المستكفي بالله ابو الربيع ٣٩

المستكفي بالله ابو الربيع سليمن بن الحاكم بامر الله وُلد في نصف المحرم سنة اربع و ثمانين و ستمائة و اشتغل قليلاً و بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة احدى و سبعمائة ـ ٧٠١
و خُطب له على المنابر بالبلاد المصريّة و الشاميّة وسارت البشارة بذلك الى جميع الاقطار و الممالك السلامية ـ و كانوا يسكنون بالكبش فنقلهم السلطان الى القلعة و افرد لهم داراً * و في سنة ٧٠٢
اثنتين هَجَم التتار الشام فخرج السلطان و معه الخليفةُ لقتالهم فكان النصر عليهم و قتل من التتار مقتلة عظيمة وهرب الباقون ـ و فيها زلزلت مصر و الشام زلزلة عظيمة هلك منها خلقٌ تحت الهدم *
و في سنة اربع اَنشأ الامير بيبرس الجاشنكير المنصوري الوظائفَ ٧٠٤
و الدروس بجامع الحاكم و جَدَّدَه بعد خرابه من الزلزلة وجَعَل القضاة الاربعة مُدَرِّسي الفقه ـ و شيخ الحديث سعد الدين الحارثي ـ
و شيخ النحو ابا حيّان * و في سنة ثمان خرج السلطان الملك ٧٠٨
الناصر محمد بن قلاوون قاصدا للحج فخرج من مصر في شهر رمضان المعظّم و خَرَج معه جماعةٌ من الامراء لتوديعه فردّهم ـ فلما اجتاز بالكرك عدل اليها فنصبَ له الجسر فلما توسَّطَه انكسربه فسَلِمَ مَنْ كان قُدّامه وقَفَز به الفرس فنَجَا و سقط مَنْ وراءه فكانوا خمسين فمات اربعةٌ و تهشّمَ اكثرهم في الوادي تحته و اقام السلطان بالكرك ـ ثم كتب كتابًا الى الديار المصريّة يتضمّنُ عزل نفسه عن المملكة فاثبت ذلك على القضاة بمصر ثم نفذ على قضاة الشام و بويع الامير

سنة ۷۰۸ ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالسلطنة في الثالث و العشرين من شهر شوال و لُقّب الملك المظفر وقلّده الخليفة و ألبسه الخلعة السوداء و العمامة المدورة و نَفّذ التقليد الى الشام في كيس اطلس أسود فقُرئ هناك و اوّله انّه من سليمٰن و انّه بسم اللّٰه الرحمٰن الرحيم ـ

۷۰۹ ثم عاد الملك الناصر في رجب سنة تسع يطلب عوده الى الملك و مَالَأَه على ذٰلك جماعةٌ من الامراء فدَخَل دمشق في شعبان ثم دخل مصر يوم عيد الفطر و صَعَد القلعةَ و كان المظفر بيبرس فَرَّ في جماعة من اصحابه قبل قدومه بايام ثم أُمسِك و قُتل مِنْ عَامه و قال العلاء الوداعي في عود الناصر الى الملك * شعر *

الملك الناصر قد أقبَلَتْ * دولته مُشْرِقة الشمس
عَادَ الى كرسيّه مثل ما * عَادَ سليمٰن الى الكرسي

و في هذه السنة تكلّم الوزير في اعادة اهل الذمة الى لبس العمائم البيض و انّهم قد التزموا للديوان بسبعمائة الف دينار كلّ سنة زيادة على الجالية فقام الشيخ تقيّ الدين بن تيمية في ابطال ذٰلك قياماً عظيماً و بطل وللّٰه الحمد ـ و فيها أظهَرَ ملكُ التتار خربندا الرفضَ في بلاده و أمَرَ الخطباء ان لا يذكروا في الخطبة الّا عليّ بن ابي طالب

۷۱۶ و ولديه و اهل البيت و استمرّ ذٰلك الى ان مات سنة ست عشرة ـ و ولي ابنه ابوسعيد فأمَرَ بالعدل و اقَام السنّةَ و الترضّي عن الشيخين ثم عثمان ثم عليّ في الخطبة و سكن كثيرٌ من الفتن و للّٰه الحمد ـ و كان هذا من خير ملوك التتار و احْسنهم طريقةً و استمرّ الى ان مات سنة ست و ثلٰثين و لم يقم لهم من بعد قائمة بَلْ تَفَرّقوا شَذَرَ

۷۱۷ مَذَرَ * و في سنة سبع عشرة زاد النيل زيادةً كثيرةً لم يُسْمَع بمثلها

و غرق منها بلاد كثيرة و ناس كثيرون * و في سنة اربع و عشرين سنة ٧٢٤
زاد النيل ايضا كذلک و مَكَث على الارض ثلثة اشهر و نصفًا و كان
ضرره اكثر من نفعه * و في سنة ثمان و عشرين عُمِّرَتْ سقوفُ ٧٢٨
المسجد الحرام بمكة و الابواب و ظاهره مما يلي باب بني شيبة * و في ٧٣٠
سنة ثلثين اقيمت الجمعة بايوان الشافعية من المدرسة الصالحية
بين القصرين و ذلك اول ما اقيمت بها ـ و فيها فُرِغ من الجامع
الذي اَنْشَاه قوصون خارجَ باب زُوَيلَة و خطب به و حضره السلطان
و الأعيان و باشر الخطابة يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني ـ
ثم استقرّ في خطابته فخر الدين بن شكر * و في سنة ثلث و ثلثين ٧٣٣
امر السلطان بالمنع مِنْ رَمْيِ البندق و ان لايُباع قسيّه و منع
المنجّمين ـ و فيها عمل السلطان للكعبة باباً من ابنوس عليه صفائحُ
فضّة زِنَتُها خمسة و ثلثون الفاً و ثلثمائة و كسرٌ و قلع الباب العتيق
فاخذه بنو شيبة بصفائحه و كان عليه اسم صاحب اليمن * و في ٧٣٦
سنة ست و ثلثين وقع بين الخليفة و السلطان امرٌ نقبض على
الخليفة و اعتقله بالبرج و منعه من الاجتماع بالناس ـ ثم نفاه في ذي
الحجة سنة سبع الى قُوص هو و اولاده و اهله و رتّب لهم ما يكفيهم
و هم قريبٌ من مائة نفس فانّا لله و انّا اليه راجعون ـ و استمرّ
المستكفي بقوص الى ان مات بها في شعبان سنة اربعين و سبعمائة ٧٤٠
و دُفن بها و له بضع و خمسون سنة قال ابن حجر في الدرر كان
فاضلاً جواداً حسنَ الخط جدًّا شجاعًا يُعرَف بلعب الاكرة و رمي
البندق و كان يُجالس العلماء و الادباء و له عليهم افضالٌ و معهم
مشاركةٌ و كان بطول مدته يخطب له على المنابر حتى في زمن

سنة ٧٤٠ حبسه ومدة اقامته بقوص - و كان بينه و بين السلطان اوّلاً صحبة زائدة و كان يخرج مع السلطان الى السرحات ويلعب معه الكرة و كانا كالاخوين - و السبب في الوقيعة بينهما انه رُفع اليه قصة عليها خط الخليفة بان يحضر السلطان بمجلس الشرع الشريف فَغَضبَ من ذلك و آلَ الامرُ الى اَنْ نَفَاه الى قوص و رَتَّبَ له على واصل المكارم اكثر مما كان له بمصر قال ابن فضل الله في ترجمته من المسالك كان حَسَن الحملة لَيِّن الجملة * و ممن مات في ايام المستكفي من الاعلام قاضي القضاة تقيّ الدين بن دقيق العيد - و الشيخ زين الدين الفارقي شيخ الشافعية و شيخ دار الحديث وليها بعد وفاة النووي الى الآن و وليها بعده صدر الدين بن الوكيل - و الشرف الفزاري - و الصدر بن الزبير بن الحاسب - و الحافظ شرف الدين الدمياطي - و الضياء الطوسي شارح الحاوي - و الشمس السروجي شارح الهداية من الحنفية - و الامام نجم الدين بن الرفعة امام الشافعية في زمانه - و الحافظ سعد الدين الحارثي - و الفخر النوري محدث مكة - والرشيد بن المعلم من كبار الحنفية - و الصدر بن الوكيل شيخ الشافعية - و الكمال بن الشريشي - و التاج التبريزي - و الفخر بن بنت ابي سعد - و الشمس بن ابى العز شيخ الحنفية - و الرضي الطبري امام مكة - و الصفي ابو الثناء - و محمود الارموي - و الشيخ نور الدين البكري - و العلاء بن العطار تلميذ الامام النووى - و الشمس الصبهاني صاحب التفسير و شرح مختصر ابن الحاجب و شرح التجريد و غير ذلك - و التقيّ الصائغ المقرئ خاتمة مشائخ القراء - و الشهاب محمود شيخ صناعة الانشاء - و الجمال بن مطهر شيخ

الشيعة - و الكمال بن قاضي شهبة - و النجم القُمُولي صاحب الجواهر و سنة ٧٤٠
البحر - و الكمال بن الزملكاني - و الشيخ تقيّ الدين بن تيمية - و
ابن جبارة شيخ الشاطبية - و النجم البالسي شارح التنبيه - و
البرهان الفزاري شيخ الشافعية - و العلاء القونوي شارح الحاوي - و
الفخر التركماني من الحنفية شارح الجامع الكبير - و الملك المؤيّد
صاحب حماة الذي له تصانيف كثيرة منها نظم الحاوي - و الشيخ
ياقوت العرشي تلميذ الشيخ ابى العباس المرسيّ - و البرهان
الجعبري - و البدر بن جماعة - و التاج بن الفاكهاني - و الفتح بن
سيد الناس - و القطب الحلبي - و الزين الكناني - و القاضي
محيّ الدين بن فضل الله - و الركن بن القويع - و الزين بن المرحل - و
الشرف بن البارزي - و الجلال القزويني - و آخرون *

الواثق بالله ابراهيم ٤٦

الواثق بالله ابراهيم بن ولي العهد المستمسك بالله ابي عبد الله
محمد بن الحاكم بامر الله ابى العباس احمد كان جده الحاكم عهد
الى ابنه محمد ولقبه المستمسك فمات في حيوته فعهد الى ابنه
ابراهيم هذا ظنًّا انه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لها لما هو فيه من
الانهماك فى اللعب و معاشرة الارذال فعدل عنه و عهد الى المستكفي
ابنه اعني ابن الحاكم و هو عمّ ابراهيم فكان ابراهيم هو السبب فى الوقيعة
بين الخليفة المستكفي و السلطان بعد أنْ كانا كالاخوين لما كان
يحمله اليه من النميمة به حتى جرى ما جرى - فلما مات المستكفي
بقوص عهد الى ابنه احمد فلم يلتفت السلطان الى ذلك و بايع

سنة ٧٤٠ ابراهيم هذا و لقب بالواثق الى ان حضرت السلطانَ الوفاةُ فندم
على ما صدر منه و عزل ابراهيم هذا و بايع وليّ العهد احمد و لقب
٧٤٢ الحاكم وذلك في اول المحرم سنة اثنتين واربعين قال ابن حجر
راجع الناس السلطان في امر ابراهيم هذا و وَسَموه بسُوْء السيرة
فلم يلتفت الى ذلک ولم يزل بالناس حتى بايعوه وكان العامة يلقبونه
المستعطي بالله وقال ابن فضل الله في المسالک في ترجمة الواثق
عهد اليه جدّه ظنًّا ان يكون صالحًا ـ او يجيب لداعي الخلافة صالحًا ـ
فما نَشاَ الّا في تهتّکٍ ـ و لا دَانَ الّا بعدم تنسُّکٍ ـ اغوي بالقاذورات ـ و
فَعَل ما لم تدع اليه الضرورات ـ وعَاشَر السُّفلة و الاَرَاذِل ـ وهَانَ
عليه من عِرضه ما هو باذل ـ و زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنا ـ وعُمِّي
عليه فلم ير مسيئًا الّا محسنًا ـ و غَرّاه اللعب بالحمام و شرى
الكباش للنطاح والديوك للنقار ـ والمنافسة في المَعْز الزرائبيّة الطوال
الآذان واشياءً من هذا ومثله مما يسقط المروّة ويثلم الوقار ـ هذى الى
سوء معاملة و مشترى سِلَعٍ لا يُوفِي اَثمانها ـ و استيجار آدُرٍ لا يقوم
باجرها ـ وتحيّل على درهم يملأ به كفّه و سُحْتٍ يجمع به فمه ـ و
حرام يطعم منه ويُطعم حرمه ـ حتى كان عُرْضَةً للهوان ـ واُكْلَةً لاهل الاوان ـ
فلما تُوفّي المستكفي و السلطان عليه في حدّةِ غضبه ـ وتيّاره المتحامل
عليه في شدّة غَلَبه ـ طَلَب هذا الواثق المغترّ والمائق الّا انه غير المضطرّ ـ و
كان ممن يمشي الى السلطان في عمّه بالذَّميْمَة ـ ويعقد مكائده على راسه
عقد التَّميْمة ـ فحضر اليه و احضر معه عهد جدّه فتمسّک السلطان في
مبايعته بشبهته ـ وصَرَف وجه الخلافة الى جهته ـ وكان قد تقدّم نقض ذلک
العهد ـ ونسخ ذلک العقد ـ و قام قاضي القضاة ابو عمر بن جماعة في

صرف رای السلطان عن اقامة الخطبة باسم الواثق فلم يفعل - واتّفق الرايان على ترك الخطبة للاثنين واكتفى فيها بمجرد اسم السلطان فترحّل - فرحل بموت المستكفي اسم الخلافة عن المنابر كانه ماعلا ذُرْوَتَها - وخلا الدعاء للخلفاء من المحاريب كانه ما قرع بابها ومرّوتها - فكانّما كان آخر خلفاء بني العباس وشعارها عليه لباس الحداد - وغمدوا تلك السيوف الحداد - ثم لم يزل الامر على هذا حتى حضرت السلطانَ الوفاةُ - وقرع الموت صَفاه - فكان مما اوصى به ردّ الامر الى اهله - وامضاء عهد المستكفي لابنه - وقال الآن حَصْحَصَ الحقُّ - وحَنَا على مخلفيه ورق - وعَزَل ابراهيم وهُزِل وكان قد رَعَى رَعْيَ البهم - وسَتَر اللُّوم بثياب اهل الكرم - وتَسَمَّن وشَحْمُه ورم - وتَسَمَّى بالواثق واين هو من صاحب هذا الاسم - الذي طال ما سرى رعبه في القلوب - وامَيت هيبته مضاجع الجنوب - وهيهات لا تعدّ من النسر التماثيل - ولا الداموسة وانْ طَالَ خرطومُها كالفيل - وانما سوق الزمان قد يُنْفِق ما كسد - والهرُّ يحكي انتفاخاً صورة الاسد - وقد عاد الآن يعضُّ يديه - ومَنْ يهن يسهل الهوان عليه - هذا آخر كلام ابن فضل الله •

الحاكم بامر الله ابو العباس ١٤١

الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بن المستكفي كان ابوه لما مات بقوص عَهِد اليه بالخلافة فقدّمَ الملك الناصر عليه ابراهيم ابن عمّه لما كان في نفسه من المستكفي وكانت سيرة ابراهيم قبيحةٌ - وكان القاضي عزّ الدين بن جماعة قد جهد كلّ الجهد في صرف السلطان عنه فلم يفعل فلمّا حضرَتْه الوفاةُ اوْصَى الامراء بردّ الامر

سنة ٧٤٢ الى وليّ عهد المستكفي ولده احمد فلما تسلّطن المنصور ابوبكر بن الناصر عقد مجلساً يوم الخميس حادي عشري ذي الحجة سنة احدى و اربعين و طلب الخليفة ابراهيم و وليّ العهد احمد و القضاة و قال مَنْ يستحق الخلافة شرعًا فقال ابن جماعة انّ الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص أَوْصَى بالخلافة من بعده لولده احمد و اشهد عليه اربعين عدلاً بمدينة قوص و ثبت ذٰلك عندي بعد ثبوته على نائبي بمدينة قوص فخلَع السلطانُ حينئذ ابراهيم و بايَع احمد و بايَعه القضاةُ و لقّب الحاكم بامر الله لقب جدّه و قال ابن فضل الله في المسالك في ترجمته هو امام عصرنا ـ و غمام مصرنا ـ وقام على غيظ العدى ـ و غرق بفيض الندى ـ و صارت له الامورُ الى مصائرها ـ و سيقت اليه بصائرها ـ فاَحْيَى رسوم الخلافة ـ و رَسَمَ بما لم يستطع احدٌ خلافَه ـ و سَلَكَ مَنَاهِجَ آبائه و قد طَمَسَتْ ـ و اَحْياها بمباهج ابنائه و قد دَرَسَتْ ـ و جَمَعَ شَمْلَ بني ابيه و قد طال بهم الشَّتَاتُ ـ و اطال عزرهم و قد اختلف السبات ـ و رفع اسمه على ذُرَى المنابر و قد عبر مدة لا يطلع الّا في آفاقه تلك النجوم ـ ولا يَسْبح الّا من سُحبه تلك الغيوم و السجوم ـ طُلب بعد موت السلطان و انفذ حكم وصيته ـ في تمام مبايعته والتزام متابعته وكان ابوه قد اَحْكَم له بالعقد المتقدم عقدها ـ و حفظ له عند ذوي الامانة عهدها ـ ثم تسلطن الملك المنصور ابوبكر بن السلطان ـ و عمر له من تحت الملك الاوطان ـ قال ابن فضل الله وقد كتبتُ له صورة المبايعة وهي بسم الرحمٰن الرحيم اِنَّ الَّذِيْنَ يُبَايِعُوْنَكَ اِنَّمَا يُبَايِعُوْنَ اللّٰهَ الى قوله عَظِيْمًا ـ هذه بيعة رضوانٍ و بيعة احسانٍ و جمعة رضًى يشهدها

سنة ٧٤٢ الجماعة ويشهد عليها الرحمن - بيعةٌ يلزم طائرها العُنق - وتحوم بسائرها وكل أنباها البَرَارِي والبِحَار مشحونة الطرق - بيعةٌ يُصْلِح اللّه بها الامّة - و يمنح بسببها النعمة - و يتجارى الرفاق - و يسرى الهنأ فى الآفاق - و تتزاحم لزُهر الكواكب على حوض المجرّة الدّفّاق - بيعةٌ سعيدةٌ ميمونة - شريفة بها السلامة فى الدين والدنيا مضمونة - بيعةٌ صحيحةٌ شرعيّة - ملحوظةٌ مرعيّة - بيعةٌ تُسَابِقُ اليها كلّ نيّة - و تُطاوِعُ كل طويّة - و يجتمع عليها شتاتُ البريّة - بيعةٌ يستهلُّ بها الغمام - و يتهلّل البدرُ التمامُ - بيعةٌ متّفقٌ عليها الاجماع و الاجتماع - و لبسط الايدي اليها انعقد عليها الاجماع - فاعتَقَد صحّتها مَنْ سمع اللّه و اَطَاع - وبذل في تمامها كلّ امرء ما اسْتَطَاع - حَصَل عليها اتفاق الابْصَار و الاسْمَاع - و وَصَل بها الحقُّ الى مستحقه واَقَرّه الخصمُ و انقطع النزاع - يضمنها كِتَابٌ مرقومٌ يشهدهُ المقرّبون - و تلقّاه الائمّة المقرّبون - الحمد للّه الذي هدَانَا لهذا و ما كُنّا لنهتدي لولا اَنْ هدَانَا اللّه ذٰلكَ من فضل اللّه علينا و على الناس - و الينا وللّه الحمد و الى بنى العباس - اَجْمَعَ على هذه البيعة ارباب العقد و الحلّ - و اصحابُ الكلام فيما قلّ وجلّ - و وُلَاة الامور و الحُكّام - و اربابُ المناصب و الحكام - حَمَلَة العلم و الاعلام - و حُمَاةُ السيوف و الاقلام - و اكابرُ بني عبد مَنَاف - و مَن انخفض قدره و اَنَاف - و سَروات قريش و وجوه بني هاشم و البقية الطاهرة من بنى العباس - وخاصّة الائمّة و عامّة الناس - بيعةٌ ترى بالحرمين خيامها - و تخفق بالمأزِمَيْنِ اَعلامها - و تتعرف بعرفات بركاتها و تعرف بمنًى و يُؤْمِّن عليها يوم الحجّ الاكبر - و تؤمّ ما بين الركن و المقام و الحجر - و لا يبتغى بها الا وجه اللّه الكريم -

سنة ٧٤٢ بيعة لا يحلّ عقدها ـ ولا ينبذ عهدها ـ لازمة جازمة ـ دائمة دائمة ـ
تامّة عامّة ـ شاملة كاملة ـ صحيحة صريحة ـ متعبة مُرتِحة ـ ولا مَن
يُوصَفُ بعلم ولا قضاء ـ ولا من يرجع اليه في انفاق ولاامضاء ـ ولا امام
مسجد ولا خطيب ـ ولا ذوفتوى يُسْأل فيُجيب ـ ولا مَنْ حَشى
المساجد ولا مَنْ تضمّهم اَجْنحة المحاريب ـ ولا مَنْ يجتهد في
راي فيُخطي او يُصيب ـ ولا محدّث بحديث ـ ولا متكلّمٌ في
قديم وحديث ـ ولا معروفٌ بدينٍ وصَلاح ـ ولا فُرسَان حربٍ
وكِفَاح ـ ولا راشقٌ بسهام ولا طَاعِنٌ برِماح ولا ضاربٌ بصفَاح ـ و
لا ساعٍ بقدم ولا طائر بجناح ـ ولا مخالطُ الناس ولا مقاعد في عزلة ـ
ولا جمع كثرة ولا ملة ـ ولا مَنْ يستقلُّ بالجوزاء لواؤُه ـ ولا من يقلّ
فوق الفرقد نِوَاؤُه ـ ولا بادٍ ولا حاضر ـ ولا مقيمٌ ولا سائر ـ ولا اول
ولا آخر ـ ولا مُسِرٌّ في باطن ولا مُعْلِنٌ في ظاهر ـ ولا عرب ولا عجم ـ
ولا راعي ابلٍ ولا غنم ـ ولا صاحب اَناةٍ ولا بِدَار ـ ولا ساكن في
حَضَرٍ وبادية بدار ـ ولا صاحب عَمَدٍ ولا جدار ـ ولا مُلَجِّجٌ في البحار
الزاخرة والبَرَاري والقفار ـ ولا من يعتلّ صهوات الخيل ـ ولا مَنْ
يُسْبِل على العَجَاجة الذيل ـ ولا مَنْ تطلع عليه شمس النهار
ونجوم الليل ـ ولا مَنْ تُظِلُّه السماء وتُقِلُّه الارضُ ـ ولا من تدل
عليه السماء على اختلافها وترفع درجات بعضهم على بعض ـ حتى
آمَنَ بهذه البيعة وآمَنَ عليها ـ وآمَنَ بها ومَنَّ الله عليه وهداه
اليها ـ واَقَرَّبها وصَدَّقَ ـ وغَضَّ لها بصره خاشعًا لها واَطْرق ـ ومَدَّ
اليها يده بالمبايعة ـ ومُعْتَقَدَه بالمتابعة ـ ورضي بها وارْتَضَاها ـ
واَجاز حكمها على نفسه واَمْضَاها ـ ودَخَل تحت طاعتها وعمل

سنة ٧٤٢ بمقتضاها - وقُضي بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين *

و انه لما استأثر الله بعبده سليمن ابى الربيع الامام المستكفي بالله امير المؤمنين - كرّم الله مثواه و عوّضه عن دار السلام بدار السلام - و نقله مزكي يديه عن شهادة الاسلام بشهادة السلام - حيث آثره بقربه و مهّد لجنبه - واقدمه على ما قدمه من مرجو عمله وكسبه - و خار له في جواره فريقًا - وانزله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا - الله اكبر ليومه لولا مخلفه كانت تضيق الارض بما رحبت - و تجزى كل نفس بما كسبت - وتنبأ كل سريرة ما ادخرت و ما جنت - لقد اضطرم سعير الا انه في الجوانح - لقد اضطر منبر و سرير لولا خلفه الصالح - لقد اضطرب مامور و امير لولا الفكر بعده في عاقبة المصالح - و لم يكن في النسب العباسيّ - ولا في البيت المسترشدي - ولا في غيره من بيوت الخلفاء من بقايا آبائهم و جدود - ولا من تلده اخرى الليالي وهي عاقر غير ولود - من تسلم اليه امة محمد عقد نياتها و سرطوياتها الا واحد و اين ذاك الواحد هو و الله من انحصر فيه استحقاق ميراث آبائه الطهار - و تراث اجداده و لا شيئ هو الا ما اشتمل عليه رداء الليل و النهار - وهو ولد المنتقل الى ربه - وولد الامام الذاهب لصلبه - المجمع على انه في الايام فرد هذا الانام - وواحد وهكذا في الوجود الامام - و انه الحائز لما زررت عليه جيوب المشارق و المغارب - و الفائز بملك مابين المشارق و المغارب - الراقي في صفح السماء هذه الذروة المنيفة - الباقي بعد الائمة الماضين و نعم الخليفة - المجتمع فيه شروط الامامة - المتصنّع لله و هو ابن بيت لا يزال الملك فيهم الى يوم القيمة -

سنة ٧٤٢ الذي يفضح السحاب نائله . والذي لا يعزّه عاذله ولا يغرّه عاذله .
و الذي ما ارتقى ذروة المنبر بحضرة سلطان زمانه الّا قال بامره
وقام قائمه . ولا قعد على سرير الخلافة الّا وعرف انّه ما خابَ مستكفيه
ولا غاب حاكمه . نائب الله في ارضه و القائم مقام رسوله صلعم و
خليفته و ابن عمّه . و تابع عمله الصالح ووارث علمه . سيدنا ومولانا
عبد الله و وليه ابو العباس الامام الحاكم بامر الله امير المؤمنين .
أيّد الله ببقائه الدين . و طوّق بسيفه الملحدين . و كبّت تحت
لوائه المعتدين . و كتب له النصر الى يوم الدين . و كبّ بجهاده
على الأذقان طوائف المفسدين . و اعاذ به الارض ممن لا يدين بدين . و
أعاد بعدله ايام آبائه الخلفاء الراشدين و الائمة المهديين . الذين
قضوا بالحق و به كانوا يعدلون . و عليه كانوا يعملون . ونصر انصاره
وقدر اقتداره . و أسكن في القلوب سكينته ووقاره . ومكّن له في الوجود
وجمع له أقطاره . ولمّا انتقل الى الله ذلك السيد ولقي أسلافه . و
نقل الى سرير الجنة عن سرير الخلافه . و خلا العصر من امام
يمسك ما بقي من نهاره . وخليفة يغالب مزيد الليل بانواره . و
وارث نبيّ بمثله و مثل آبائه استغنى الوجود بعد ابن عمّه . خاتم
الانبياء عن نبي يقتفى على آثاره . و مضى ولم يعهد فلم يبق الا
لم يوجد النصّ الا الاجماع . وعليه كانت الخلافة بعد رسول الله صلعم
بلا نزاع . اقتضت المصلحةُ الجامعةُ عقد مجلس كل طرف به
معقود . و عقد بيعة عليها الله و الملائكة شهود . وجمع الناس له
وذلك يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . فحضر مَنْ
لم يعبأ بعده بمن يتخلّف . ولم ير بايعه وقد مدّ يده طامعًا لمزيدها

سنة ٧٤٢ و قد تكلف - و اجمعوا على راى واحد استخاروا الله فيه فخار و اخذ
يمين يمد لها الايمان و يشد بها الايمان - و يعطى عليها المواثيق -
و يعرض امانتها على كل فريق - حتى تقلد كل من حضر في عنقه
هذه الامانة - و حط على المصحف الكريم يده و حلف با لله واتم
ايمانه - و لم يقطع و لا استثنى و لا تردد - و من قطع عن غير قصد
اعاد و جدد - و قد نوى كل من حلف ان النية في يمينه نية من عقدت
له هذه البيعة - و نية من حلف له و تذمم بالوفاء له في ذمته و تكفله
على عادة ايمان البيعة - و شروطها و احكامها المرددة و اقسامها
الموكدة - بان يبذل لهذا الامام المفترض الطاعة الطاعة - و لا يفارق
الجمهور و لا يظهر عن الجماعة الجماعة - و غير ذلك مما تضمنته نسخ
الايمان المكتتب فيها اسماء من حلف عليها مما هو مكتوب بخطوط
من يكتب منهم - و خطوط العدول الثقات عمن لم يكتبوا و اذنوا ان
يكتب عنهم - حسبما يشهد به بعضهم على بعض - و يتصادق عليه اهل
السماء و الارض - * بيعة تم بمشية الله تمامها - و عم بالصوب المغدق
غمامها - و قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن - و وهب لنا
الحسن - ثم الحمد لله الكافي عبده - الوافي لمن يضاعف على
كل موهبة حمده - ثم الحمد لله على نعمة يرغب امير المؤمنين
في ازديادها - و يرهب الا ان يقاتل اعداء الله بامدادها - و يدأب
بها من ارتقى منابر ممالكه بما بان من مباينة اضدادها - نحمده
و الحمد لله ثم الحمد لله كلمة لا يمل من ترددها - و لا يحل بما تفوق
السهام من مدادها - و لا يبطل الا على ما يوجب تكثير اعدادها و تكبير
اقدار اهل ودادها - و تصغير التحقير لا التحبيب لانددها - و نشهد ان

سنة ٧٦٣ لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً تقايسُ دماءَ الشهداء و امداد مِدَادِها - وتُنَافِسُ طُرَرَ الشباب وغُررَ السحاب علي استمدادها - وتَتَجانس رقومها المدبَّجَة وما تلبسه الدولة العباسية من شِعَارِها والليالي من دِثَارِها و العداء من حدادها - ونشهد ان محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى جماعة اهله و مَنْ خَلَفَ مِنْ ابنائها و سَلَفَ مِنْ اجدادها - و رضي الله عن الصحابة اجمعين والتابعين - لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فان امير المؤمنين لما اكسبه الله من ميراث النبوة ما كان لجدّه - ووهبه من الملك السليماني ما لا ينبغي لاحدٍ من بعده - و علّمه منطق الطير مما يتحمّله حمائم البطائق من بدائع البيان - وسَخَّر له من البريد علي متون الخيل ما سَخّره من الريح لسليمٰن - و اتاه اللّٰه من خاتم الانبياء ما امتدّ به ابوه سليمٰن و تصرف - وأعطاه من الفخارية ما أطاعه كل مخلوق و لم يتخلّف - و جعل له من لباس بني العباس ما يقضي له سواده بسُوّدد الاجداد - و ينفض علي ظلّ الهدب ما فضل به عن سويد القلب و سواد البصر من السواد - و يمدّ ظلّه على الارض و كل مكان دار ملك و كلّ مدينة بغداد - و هو في ليله السجّاد - و في نهاره العسكري و في كرمه جعفر و هو الجواد - يديم الابتهالَ الى الله تعالى في توفيقه - و الابتهاجَ بما يغصّ كلّ عدوّ بريقه * ويبدأ يوم هذه المبايعة بما هو الاهمّ من مصالح الاسلام - وصالح الاعمال فيما يتحلّى به الانام - و يقدم التقوى امامه - و يقرر عليها احكامه - و يتبع الشرع الشريف ويقف عنده ويوقف الناس - و من لا يحمل امره طائعا على العين يحمله غصباً على الراس - و يعجّل امير المؤمنين بما استقرّ به النفوس - و يردّ به كيد الشيطان

و انّه يَؤُوس - ويأخذ بقلوب الرعايا وهوغنيٌّ عن هذا ولكنّه يَسُوسُ - سنة ٧٤٢
و امير المؤمنين يشهد الله عليه و خلقه بانّه اقرّ وابقى كلّ امرءٍ من ولاة
امور الاسلام على حاله - و استمرّ به في مقيله تحت كنف ظلاله -
على اختلاف طبقات ولاة الامور - و طُرقات الممالك و الثّغور - برًّا
و بحرًا سهلًا و وعرًا - شرقًا و غربا بُعدًا و قربا - و كل جليل و حقير
و قليل و كثير - و صغير و كبير - و ملك و مملوك و امير - و جنديٌّ
يبرق له سيفٌ شهير و رمحٌ ظهير - ومع من هٰؤلآء من وزراء و قضاة
و كتّاب - و مَنْ له تدقيقٌ في انشاء و تحقيق في حساب - و مَنْ
يتحدّثُ في بريد و خراج - و مَنْ يحتاج اليه و مَنْ لا يحتاج - ومَن
في التدريس و المدارس و الربط و الزوايا و الخَوَانق - و مَنْ له اَعْظم
التعلّقات و ادنى العلائق - و سائر ارباب المراتب - و اصحاب
الرواتب - ومَنْ له من مال الله رزقٌ مقسوم - و حقٌّ مجهولٌ او معلوم - و
استمرّ كل امر على ما هو عليه - حتى يستخير الله و يتبيّن له
مابين يديه - ومن ازداد تاهيله - زاد تفضيله - و الا فا مير المؤمنين
لا يريد الّا وجه الله - ولا يحابي احدا في دين الله - و لا يحابي حقًّا
في حقّ فان المحاباة في الحقّ مداجاة على المسلمين - وكلما
هو مستمرّ الى الآن - مستقرٌّ على حكم الله مما فهّمه الله له وفهّمه سليمٰن -
لا يغيّر امير المؤمنين في ذٰلك ولا في بعضه - تغييرًا شكرًا لله على
نعمه - وهكذا يُجَازَى مَنْ شَكَر - ولا يُكَدَّرُ على احد موردًا نَزَّهَ الله
نعمَه الصافية به عن الكدر - و لا يتاوّل في ذٰلك متاوّل الّا مَنْ
جحَد النعمة وكفر - ولا يتعلّل متعلّلٌ فانّ امير المؤمنين يعوذ بالله و نعيذ
اياه من الغير - و امر امير المؤمنين اَعْلَى الله امره ان يعلن الخطباء

سنة ٧٤٢ بذكره و ذكر سلطان زمانه على المنابر في الآفاق ـ وان يُضْرَبَ باسمهما النقود و تسيّر بالاطلاق ـ و يوشّح بالدعاء لهما عطف الليل والنهار ـ و يصرّح منه بما يشرق وجه الدرهم والدينار ـ وقد اسمع اميرالمؤمنين في هذا المجمع المشهود ما يتناقله كلّ خطيب ـ و يتداوله كلّ بعيد و قريب ـ و مختصره انّ الله أمَرَ باوامر و نَهَى عن نَوَاه وهو رقيب ـ و سيفرغ الأنباء لها السجايا و يُقرِعُ الخُطباء لها شُعُوب الوَصَايا ـ و تتكمّل بها المزايا و تخرج من المشايخ الخبايا من الزوايا ـ و يَسْمر بها السمّار و يترنّم الحادي و الملاح ـ و يرقّ سحرها بالليل المقمر و يرقم على جبين الصباح ـ و تعظ بها مكة بطحاءها و يحيي بحدائها قفاه ـ و يلقنها كلّ اب فهمه ابنه و يسأل كل ابن نجيب اباه ـ وهو لكم ايها الناس من امير المؤمنين من سدد عليكم بيّنة ـ و اليكم ما دعاكم به الى سبيل الله من الحكمة و الموعظة الحسنة ـ و لامير المؤمنين عليكم الطاعة و لو لا قيام الرّعَايَا ما قبل الله اعمالها ـ و لا أمْسَكَ بها البحر ودَحا الارض وأرْسَى اجبالَها ـ ولا اتّفقت الآراء على من يستحق و جاءت اليه الخلافة تجرّ اذْيالها ـ و أخَذها دون بني ابيه ولم تكن تَصْلُحُ الّا له ولم يكن يصلح الّا لها ـ وقد كَفَاكم امير المؤمنين السؤال بما فتح الله لكم من ابواب الارزاق واسباب الارتزاق ـ و أجْرَكم على وفاقكم وعَلَّمَكم مكارم الأخلاق ـ واجْرَاكم على عَوَائدكم ولم يمسك خَشْيَةَ الانْفَاق ـ ولم يبق لكم على امير المؤمنين الا ان يسير فيكم بكتاب الله و سنة رسوله صلعم ـ ويعمل بما يبعث به من يحيى اطال الله بقاء امير المؤمنين من بعده ـ ويزيد على من تَقَدّم ويقيم فروض الحجّ و الجهاد ـ و يُنيم الرعايا بعدله الشامل في مهاد ـ و امير المؤمنين

سنة ٧٤٢ يقيم على عادة آبائه موسم الحجّ في كلّ عام - و يشمل برّه سُكّان الحرمين الشريفين و سَدَنَة بيت الله الحرام - و يجهز السبيل على ضالة و يرجو ان يعود على حالة الاول في سالف الايام - و يتدفّق في هذين المسجدين بحره الزاخر و يرسل الى ثالثهما فى البيت المقدس ساكب الغمام - و يقيم بعداه قبور الانبياء صلعم اينما كانوا و اكثرهم فى الشام - والجُمع و الجماعات هى فيكم على قديم سُننها و قويم سَنَنها و ستزيد في ايام امير المؤمنين لمن يضمّ اليه - و فيما يتسلّم من بلاد الكُفّار و يسلم منهم على يديه - و اما الجهاد فكفى باجتهاد القائم عن امير المؤمنين بماموره - المقلّد عنه جميع ما وراء سريره - و امير المؤمنين قد وكّل منه خلق الله ملكه و سلطانه عيناً لا تنام - و قلّد سيفاً لو اغفت بوارقه ليلةً واحدةً عن الاعداء سَلّت خياله عليهم الاحلام - و سيوكد امير المؤمنين في ارتجاع ما غلب عليه العدى و قد قدّم الوصية بانْ يُوالى غزو العدوّ المخذول برًّا و بحرًا - ولا يكفّ عمّن ظفر به منهم قتلاً و لا اسراً - و لا يفكّ اغلالاً و لا اصراً - و لا ينفكّ يرسل عليهم فى البرّ من الخيل عِقبانا و فى البحر غربانا تحمل كل منهما من كل فارس صقرا - و يحمي الممالك ممن يتخرّق اطرافها باقدام - و يتحوّل اكنافها باقدام - و ينظر في مصالح القلاع و الحصون و الثغور و ما يحتاج اليه من آلات القتال و امّهات الممالك التي هي مَرابط البنود و مَرابض الاسود و الامراء و العساكر و الجنود - و ترتيبهم فى الميمنة و الميسرة و الجناح الممدود - و يتفقّد احوالهم بالعرض - بما لهم من خيل تعقد ما بين السماء و الارض - ومالهم من زرد موضونٍ و بيضٍ مسّها ذهبٌ ذائب - نكانت كانّها بيضٌ مكنون

سنة ٧٤٢ وسيوفٌ قَوَاضِب - و رماح بسبب دوامها من الدماء خَوَاضِب - و سهام تُوَاصِلُ القِسِيّ و تُفَارِقُها فتحنّ حَنِيْنَ مفارق و تَزْمجِرُ القوس زَمْجَرةَ مغاضب - و هذه جملة اراد امير المؤمنين بها اطابة قلوبكم و اطالة ذيل التطويل على مطلوبكم - و دماءكم و اموالكم و اعراضكم - في حماية الّا ما اباح الشرع المطهر - و مزيد الاحسان اليكم على مقدار ما يُخفَى منكم و يَظْهر - و امّا جزئيات الامور فقد علمتم انّ مَنْ بَعُدَ عن امير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكرى و انتم على تفاوت مقاديركم وديعة امير المؤمنين و كلّكم سواء في الحقّ عند امير المؤمنين و له عليكم اداء النصيحة - و ابداء الطاعة بسريرة صحيحة - فقد دخل كلّ منكم في كنف امير المؤمنين و تحت رقّه - و لزمه حكم بيعته و الزم طائره في عُنقه - و سيعلم كلّ منكم في الوفاء بما اصبح به عليمًا - و مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا - هذا قول امير المؤمنين و دال و هو يعمل في ذلك كلّه بما تحمد عاقبته من الاعمال و على هذا عُهِد اليه و به يَعهد - و ما سوى هذا فجورٌ لا يشهد به عليه و لا يشهد - و امير المؤمنين يستغفر اللّٰه على كل حال - و يستعيذ به من الاهمال - و يسأل ان يُمدّه لما يحبّ من الآمال - و لا يمدّ له حبل الامهال - و يختم امير المؤمنين قوله بما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ - و الحمد للّٰه و هو من الحلق احمد و قد آتاه اللّٰه ملك سليمٰن - و اللّٰه يُمتِّع امير المؤمنين بما وهبه - و يُملّكه اقطار الارض و يورثه بعد العمر الطويل عقبه - و لا يزال على سُدّة العليا قعوده - و لدست الخلافة به أُبّهة الجلالة كانّه ما مات منصوره و لا أودى مهديه و لا رشيده - و قال ابن حجر في الدرر كان أوّلًا لُقّب المستنصر ثم لُقّب

الحاكم و ذكر الشيخ زين الدين العراقي انه سمع الحديث على بعض المتاخرين و انّه حدث مات في الطاعون في نصف سنة ثلث و خمسين * و من الحوادث في ايامه في عام ولايته خُلع السلطان المنصور لفساده و شربه الخمور حتى قيل انّه جَامَع زوجات ابيه ونُفي الى قوص و قُتل بها فكان ذلك من الله مجازاةً لما فَعَله والده مع الخليفة و هذه عادة الله مع مَنْ يتعرّض لاحد من آل العباس باذًى - و تَسَلْطن اخوه الملك الاشرف كجك ثم خُلع من عامه و وُلِّيَ اخوه احمد ولُقِّبَ بالناصر وعَقَد المبايعةَ بينه و بين الخليفة الشيخُ تقيّ الدين السبكي قاضي الشام و كان قد حضر معه * سنة ٧٤٢

٧٤٣ وفي سنة ثلث و اربعين خُلع الناصر احمد و وُلِّيَ اخوه اسمٰعيل ولُقِّبَ

٧٤٦ بالصالح * و في سنة ست و اربعين مات الصالح فقلّد الخليفة اخاه

٧٤٧ شعبان و لقّب بالكامل * و في سنة سبع و اربعين قتل الكامل و وُلّي

٧٤٨ اخوه امير حاج و لُقِّبَ بالمظفر * و في سنة ثمان و اربعين خُلع المظفر

٧٤٩ و ولي اخوه حسن و لُقِّب بالناصر * و في سنة تسع و اربعين كان

٧٥٢ الطاعون العام الذي لم يُسمع بمثله * و في سنة اثنتين وخمسين خُلع الناصر حسن و وُلّيَ اخوه صالح و لقب الملك الصالح و هو الثامن مِمَّن تَسَلْطَن من اولاد الناصر محمد بن قلاوون و جُعل شيخو اتابكه قال في ذيل المسالك وهو اوّل مَنْ سُمّي بمصر الامير الكبير *

و ممن مات في ايام الحاكم من الاعلام الحافظ ابو الحجاج المزيّ - و التاج عبد الباقي اليمني - والشمس عبد الهادي - و ابو حيان - و ابن الوردي - و ابن اللبان - و ابن عدلان - و الذهبي - و ابن فضل الله - و ابن قيم الجوزية - و الفخر المصري شيخ الشافعية

سنة ٧٥٢ بالشام - و التاج المراكشي - و آخرون *

المعتضد بالله ابو الفتح م ع م

المعتضد بالله ابو الفتح ابوبكر بن المستكفي بويع بالخلافة بعد موت
٧٥٣ اخيه في سنة ثلث وخمسين و سبعمائة بعهد منه - و كان خيّرا متواضعاً مُحبّا لاهل العلم مات في جمادى الاولى سنة ثلث وستين وسبعمائة *
٧٥٤ و من الحوادث في ايامه في سنة اربع و خمسين قال ابن كثير وغيره كان بطرابلس بنت تُسمّى نفيسة زُوِّجتْ بثلثة ازواج ولا يقدرون عليها يظنّون انّ بها رتقاً فلما بلغت خمس عشرة سنةً غارتْ ثَدْياها ثم جعل يخرج من محلّ الفرج شيئ قليلاً قليلاً الى اَنْ بَرَز منه ذَكَر
٧٥٥ قدر اصبع و انثيان وكُتب بذلك في محاضر * و في سنة خمس و خمسين خُلع الملك الصالح و اُعيدَ الناصر حسن * و في سنة ست
٧٥٦ وخمسين رسم بضَرْبِ فلوسٍ جُدُدٍ على قدر الدينار و وزنه و جعل كل اربعة وعشرين فلساً بدرهم وكان قبل ذلك الفلوس العتق كلّ رطل و نصف بدرهم ومن هنا يُعرف مقدار الدراهم النقرة التي جعَلها شيخو و صرغتمش لارباب الوظائف في مدرستيهما فمرادهما بالدرهم
٧٦٢ ثُلثا رطل من الفلوس * و في سنة اثنتين وستين قُتل الناصر حسن و ولي محمد بن اخيه المظفر و لُقّب بالمنصور * و ممن مات في ايام المعتضد من الاعلام الشيخ تقيّ الدين السبكي - و السمين صاحب الاعراب - و القوام الاتقاني - والبهاء بن عقيل - و الصلاح العلائي - و الجمال بن هشام - و الحافظ مغلطائي - و ابو امامة بن النقاش - و آخرون *

سنة ٧٦٢

المتوكل على الله ابو عبد الله

المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بن المعتضد والد خلفاء العصر
٧٦٣ ولي الخلافة بعهد من ابيه بعد موته في جمادى الاولى سنة ثلث وستين وسبعمائة وامتدت ايامه خمساً واربعين سنة بما تخللها من خلع وحبس كما سنذكره واعقب اولاداً كثيرةً يقال انه جاء له مائة ولد ما بين مولودٍ وسقطٍ ومات عن عدة ذكورٍ واناثٍ وولي الخلافة منهم خمسةٌ ولا نظير لذلك المستعين العباس.والمعتضد داود.والمستكفي سليمن.والقائم حمزة.والمستنجد يوسف.وبقي من اولاده الآن واحدٌ يسمى موسى ما اشبهه بابراهيم بن المستكفي والموجود الآن من العباسيين كلهم من ذرية المتوكل هذا اكثر الله عددهم وزاد
٧٦٤ مددهم * ومن الحوادث في ايامه في سنة اربع وستين خُلع المنصور محمد وولي شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ولقب
٧٧٣ الاشرف * وفي سنة ثلث وسبعين احدثت العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء ليتميزوا بها بامر السلطان وهذا اول ما احدثت وقال في ذلك ابو عبد الله بن جابر الاعمى النحوي صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير * شعر *

جَعَلُوا لابناء الرسول علامةً * انّ العلامة شان مَنْ لم يُشْهرِ
نُورُ النبوّة في كريمِ وُجوهِهم * يُغْنِي الشريفَ عن الطراز الاخْضرِ

وفي هذه السنة كان ابتداء خروج الطاغية تمرلنك الذي اخرب البلاد واباد العباد واستمر يعثو في الارض بالفساد الى ان هلك الى لعنة الله في سنة ثلث وسبعين وثمانمائة ورمية فيل * شعر *

سنة ٧٧٣ فعل التتار و لو رأوا فعال تمرلنك اذًا كان اعظما
وطائـــره في خلق كان اشأما

وكان اصله من ابناء الفلاحين ونشأ يسرق و يقطع الطريق ثم انضم
الى خدمة صاحب خيل السلطان ثم قرر مكانه بعد موته و ما زال
يترقى الى ان وصل الى ما وصل - قيل لبعضهم في اي سنة كان ابتداء
خروج تمرلنك قال في سنة عذاب يعني بحساب الجمل ثلثاً و سبعين
٧٧٥ و سبعمائة * وفي سنة خمس وسبعين ابتدئت قرأة البخاري في
رمضان بالقلعة بحضرة السلطان و رتب الحافظ زين الدين العراقي
٧٧٧ قارياً ثم اشرك معه الشهاب العريانى يوما بيوم * و في سنة سبع
و سبعين غلا البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلثة دراهم من
٧٧٨ حساب ستين بدينار * و في سنة ثمان وسبعين قتل الاشرف شعبان
و تسلطن ابنه علي و لقب المنصور وذلك ان الاشرف سافر الى
الحج ومعه الخليفة و القضاة و الامراء فتخامر عليه الامراء و فر راجعاً
الى القاهرة و رجع الخليفة ومن رجع و ارادوا ان يسلطنوا الخليفة
فامتنع فسلطنوا ابن الاشرف و اختفى الاشرف الى ان ظفروا به في
ذى القعدة - وفيها خسف الشمس و القمر جميعا و طلع القمر خاسفاً
في شعبان ليلة اربع عشرة و كسفت الشمس يوم الثامن و العشرين
٧٧٩ منه * وفي سنة تسع و سبعين في رابع ربيع الاول طلب ايبك
البدري اتابك العساكر زكريا بن ابراهيم بن المستمسك الخليفة
الحاكم فخلع عليه و استقر خليفة بغير مبايعة و لا اجماع ولقب
المستعصم بالله و رسم بخروج المتوكل الى قوص لامور حقدها عليه
وقعت منه عند قتل الاشرف فخرج و عاد من الغد الى بيته ثم عاد

الى الخلافة فى العشرين من الشهر و عزل المستعصم فكانت مدة سنة ٧٧٩
خلافته خمسة عشريوماً و المتوكل هوسادس الخلفاء الذين مكنوا مصر
و اقيموا بعد انقطاع الخلافة مدّة فحصل له هذا الخلع توفيةً بالقاعدة *
و في سنة اثنتين و ثمانين ورد كتاب من حلب يتضمّن انّ اماماً ٧٨٢
قام يصلّي وانّ شخصاً عبَثَ به في صلوته فلم يقطع الامام الصلوة
حتى فرغ و حين سلّمَ انقلبَ وجهُ العابث وجهَ خنزيرٍ و هَرَب الى
غابةٍ هناك فعَجِب الناسُ من هذا الامر و كتب بذلك محضراً *
و في صفر سنة ثلث و ثمانين مات المنصور و تسلطن اخوه حاجي ٧٨٣
بن الاشرف ولُقّب الصالح * و في رمضان سنة اربع وثمانين خُلع الصالح ٧٨٤
وتسلطن برقوق ولقّب الظاهر و هواول مَن تسلطن من الجراكسة * و في
رجب سنة خمس وثمانين قبضَ برقوق على الخليفة المتوكل و خلعه ٧٨٥
و حبسه بقلعة الجبل وبُويع بالخلافة محمد بن ابراهيم بن المستمسك
بن الحاكم ولُقّب الواثق بالله فاستمرّ في الخلافة الى ان مات يوم
الاربعاء سابع عشري شوال سنة ثمان و ثمانين وكلّمَ الناس برقوقاً في ٧٨٨
اعادة المتوكل الى الخلافة فلم يقبل و احضر اخا محمد زكريا الذي كان
وُلّي تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقّب المعتصم بالله و استمرّ الى سنة
احدى و تسعين فندم برقوق على مافعل بالمتوكل و اخرج المتوكل من ٧٩١
الحبس و اعاده الى الخلافة و خلع زكريا و استمرّ زكريا بداره الى ان مات
مخلوعاً واستمرّ المتوكل في الخلافة الى ان مات - وفي جمادى الآخرة من
السنة اعيد الصالح حاجي الى السلطنة وغُيّر لقبه بالمنصور وحُبس
برقوق بالكرك * وفي هذه السنة في شعبان اُحدثَ المؤذنون عقبَ
الاذان الصلوة و التسليم على النبي صلعم و هذا اول ما اُحدثَ و كان

سنة ٧٩٢ الآمر به المحتسب نجم الدين الطُّنبذي * و في صفر سنة اثنتين
و تسعين أُخرِجَ برقوق من الحبس و عاد الى ملكه فاستمرّ الى
٨٠١ ان مات في شوال سنة احدى و ثمانمائة فاقيم مكانه فى السلطنة
ابنه فرج و لُقِّبَ الناصر فاستمرّ الى سادس ربيع الاول سنة
٨٠٨ ثمان و ثمانمائة فخُلع من الملك واقيم اخوه عبد العزيز ولقّب
المنصور ثم خلع في رابع جمادى الآخرة من السنة و اعيد الناصر فرج - و
في هذه السنة مات الخليفة المتوكل ليلة الثلثاء ثامن عشري رجب سنة
ثمان و ثمانمائة * و ممن مات في ايام المتوكل من الاعلام الشمس بن
مفلح عالم الحنابلة - و الصلاح الصفدي - و الشهاب بن النقيب - و
المحب ناظر الجيش - و الشريف الحسيني الحافظ - والقطب التحتاني -
و قاضي القضاة عز الدين بن جماعة - و التاج بن السبكي - و اخوه
الشيخ بهاء الدين - و الجمال الاسنوي - و ابن الصائغ الحنفي - و الجمال
بن نباتة و العفيف اليافعي - و الجمال الشريشي - و الشرف بن
قاضي الجبل - و السراج الهندي - و ابن ابي حجلة - و الحافظ
تقي الدين بن رافع - و الحافظ عماد الدين بن كثير - و العنابي النحوي -
و البهاء ابو البقاء السبكي - و الشمس بن خطيب يبرود - و العماد
الحسباني - و البدر بن حبيب - و الضياء القرمي - و الشهاب الاذرعي - و
الشيخ اكمل الدين - و الشيخ سعد الدين التفتازاني - و البدر الزركشي *
والسراج بن الملقن - والسراج البلقيني - و الحافظ زين الدين العراقي *

الواثق بالله عمر ٨١٦

الواثق بالله عمر بن ابراهيم بن ولي العهد المستمسك بن الحاكم

بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل في شهر رجب سنة خمس وثمانين سنة ٨٠٨
و استمرّ الى ان مات يوم الاربعاء تاسع عشر شوال سنة ثمان وثمانين

المستعصم بالله زكريا ١٦٤

المستعصم بالله زكريا بن ابراهيم بن المستمسك بويع بالخلافة
بعد موت اخيه الواثق ثم خُلع منها في سنة احدى و تسعين [٧٩١]
و استَمَرّ بداره مخلوعًا الى ان مات و اعيد المتوكل كما تقدّم *

المستعين بالله ابو الفضل ١٦٥

المستعين بالله ابو الفضل العبّاس بن المتوكل امّه امّ ولد تركيّة
اسمها باي خاتون بويع بالخلافة بعهد من ابيه في رجب سنة ثمان
و ثمانمائة و السلطان يومئذ الملك الناصر فرج - فلما خرج الناصر
لقتال شيخ و هُزم و قُتل بويع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة
وذلك في المحرم سنة خمس عشرة ولم يفعل ذلك الّا بعد شدّة
و تصميم و توثّق من الامراء بالايمان و عاد الى مصر و الامراء في
خدمته وتَصَرّف بالولاية و العزل و ضُربت السكّة باسمه و لم يغيّر
لقبه و عمل شيخ الاسلام ابن حجر فيه قصيدته المشهورة وهي هذه

* شعر *

اَلْمُلْكُ فينا ثابتُ الآساسِ * بالمستعين العادلِ العبّاسِ
رَجَعَتْ مَكانةُ آل عمّ المصطفى * لمحلّها مِنْ بعد طُولِ تَنَاسِي
ثاني ربيع الآخر الميمون في * يوم الثُلثا حفّ بالاعراس
بقدوم مهديّ الانام امينهم * مامون عيب طاهر الانْفَاس

سنة ٨٠٨ ذو البيت طاف به الرجال فهل يُرى * من قاصد متردد في اليأسِ
فرعٌ نما من هاشمٍ في روضةٍ * زاكي المنابت طيّب الاغراسِ
بالمرتضى والمجتبى والمشتري * للحمد والحالي به والكاسي
من اسرة اسروا الخطوب وطهّروا * مما يغيرهم من الادناسِ
أُسدٌ اذا حضروا الوغى واذا خلوا * كانوا بمجلسهم ظبى كُنّاسِ
مثل الكواكب نوره ما بينهم * كالبدر اشرق في دجى الاغلاسِ
وبكفه عند العلامة آية * قلم يضيء اضاءة المقباسِ
فلبشره للوافدين مباسمٌ * تُدعى وللاجلال بالعبّاسِ
فالحمد لله المعزّ لدينه * من بعد ما قد كان في ابلاسِ
بالسادة الامراء اركان العُلى * من بين مدرك ثأره ومواسي
نهضوا باعباء المذاهب وارتقوا * في منصب العليا الاشم الراسي
تركوا العدى صرعى بمعترك الردى * فالله يحرسهم من الوسواسِ
وامامهم بجلاله متقدّمٌ * تقديم بسم الله في القرطاسِ
لولا نظام الملك في تدبيره * لم يستقم في الملك حال الناسِ
كم من اميرٍ قبله خطب العُلى * وبجهده رجعته بالافلاسِ
حتى اذا جاء المعالي كفوها * خضعت له من بعد فرط شماسِ
طاعت له ايدي الملوك واذعنت * من نيل مصر اصابع المقياسِ
فهو الذي قد ردّ عنّا البؤس في * دهرٍ به لولاه كلّ الباسِ
وازال ظلماً عمّ كلّ معمَّمٍ * من سائر الانواع والاجناسِ
بالخاذل المدعوّ ضدّ فعاله * بالناصر المتناقص الانفاسِ
كم نعمة لله كانت عنده * فكانّها في غربةٍ وتناسي
ما زال سرّ الشرّ بين ضلوعه * كالنار او صحبته للارماسِ

سنة ٨٠٨

كم سَنَّ مَيِّتُهُ عليه أتامها * حتى القيمة ماله من آسِ
مكرًا بَنَى اركانها لكنها * للغدر قد بُنِيَت بغير اساسِ
كلّ امرءٍ يَنْسَى و يذكر تارةً * لكنّه للشرّ ليس بناسِ
أمْلَى له ربّ الورى حتى اذا * اخذوه لم يُفلِته مُرّ الكاسِ
و أدَالَنَا منه المليكُ بمالكٍ * ايامه صَدرت بغير قياسِ
فاستبشرت امّ القُرَى والارض من * شرقٍ و غربٍ كالعُذَيب وفاسِ
آياتُ مجدٍ لا يُحَاوِلُ جَحْدَها * في الناس غيرُ الجاهل الخنّاسِ
و مَنَاقبُ العبّاس لم تُجْمَعْ سوى * لحَفيدِه ملك الورَى العبّاسِ
لا تُنكِرُوا للمستعين رياسةً * في الملك من بعد الجحود الناسي
فبنو امية قد اتَى من بعدهم * في سالف الدنيا بنو العبّاسِ
و اتى اشجّ بني امية ناشرًا * للعدل من بعد المُبِيرِ الخاسي
مولاي عبدك قد اتى لك راجيًا * منك القبول فلا يرى من باسِ
لولا المهابة طوّلت امداحه * لكنها جاءته بالقسطاسِ
فأدام ربّ الناس عزّك دائمًا * بالحق محروسًا بربّ الناسِ
و بقيتَ تستمع المديح لخادمٍ * لولاك كانَ من الهموم يُقاسي
عبدٌ صَفَا ودًّا و زَمزمَ حاديًا * وسَعَى على العينين قبل الراسِ
امداحه في آل بيت محمدٍ * بين الورى مِسْكيّةُ الانفاسِ

و لمّا وَصَل المستعين الى مصر سكن القلعة و سكن شيخ الاصطبل وفوّض اليه المستعين تدبير المملكة بالديار المصرية و لقب نظام الملك فكانت الامراء اذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا في خدمة الشيخ الى الاصطبل فاعيدت الخدمة عنده و يقع عنده الابرام و النقض ثم يتوجّه دوادارهُ الى المستعين فيُعلِم على المناشير و التواقيع ـ ثم انه تقدم

٨٠٨ سنة اليه بان لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة الا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة وضاق صدره وكثر قلقه فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة ان يفوض اليه السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة الى بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك وتغلب على السلطنة وتلقب بالمؤيد وصرح بخلع المستعين وبايع بالخلافة اخاه داوود ونقل المستعين من القصر الى دار من دور القلعة ومعه اهله ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس فبلغ ذلك نوروز نائب الشام فجمع القضاة والعلماء واستفتاهم عما صنعه المؤيد من خلع الخليفة وحضره فافتوا بان ذلك لا يجوز فاجمع على قتال المؤيد فخرج اليه المؤيد في سنة سبع عشرة [٨١٧] وسير المستعين الى الاسكندرية فاعتقل بها الى ان تولى ططر فاطلقه واذن له في المجيئ الى القاهرة فاختار سكنى الاسكندرية لانه استطابها وحصل له مال كثير من التجار فاستمر الى ان مات بها شهيداً بالطاعون في جمادى الآخرة سنة ثلث

٨١٢ وثلثين * ومن الحوادث الغريبة في ايامه في سنة اثنتي عشرة كسر النيل في اول يوم من مسرى وبلغت الزيادة اثنتين وعشرين

٨١٤ ذراعًا * وفي سنة اربع عشرة ارسل غياث الدين اعظم شاه بن اسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة وارسل اليه مالاً وللسلطان هدية * وممن مات في خلافته من الاعلام الموفق الغاشري شاعر اليمن - ونصر الله البغدادي عالم الحنابلة - والشمس المعيد نحوي مكة - والشهاب الحسباني - والشهاب الناشري فقيه اليمن - وابن الهائم صاحب الفرائض والحساب - وابن العفيف شاعر اليمن - والمحب بن الشحنة عالم الحنفية والد قاضي العسكر *

سنة ٨١٤

المعتضد بالله ابو الفتح ٧٦

المعتضد بالله ابو الفتح داوود بن المتوكل امه ام ولد تركية اسمها
٨١٥ كزل بويع بالخلافة بعد خلع اخيه سنة خمس عشرة و السلطان المؤيد
فاستمر الى ان مات في محرم سنة اربع و عشرين فقلد السلطنة ابنه
احمد و لقب المظفر و جعل نظامه ططر ـ ثم قبض عليه ططر في
شعبان فقلده الخليفة السلطنة و لقب الظاهر ـ ثم مات ططر من عامه
في ذى الحجة فقلد ابنه محمدًا و لقب الصالح و جعل نظامه
برسباي ـ ثم وثب برسباي على الصالح فخلعه و قلده الخليفة
السلطنة في ربيع الآخر سنة خمس و عشرين فاستمر الى ان مات
في ذى الحجة سنة احدى و اربعين فقلد ابنه يوسف و لقب العزيز
و جعل جقمق نظامه فوثب جقمق على العزيز و قبض عليه في ربيع
الاول سنة اثنتين و اربعين فقلده الخليفة و لقب الظاهر فمات الخليفة
في ايامه ـ و كان المعتضد من سروات الخلفاء نبيلاً ذكيًا فطنًا يجالس
العلماء و الفضلاء و يستفيد منهم و يشاركهم فيماهم فيه جوادًا سمحًا الى
الغاية مات في يوم الاحد رابع ربيع الاول سنة خمس و اربعين و قد
قارب السبعين (قاله ابن حجر) و اخبرتني ابنة اخيه انه عاش
٨١٦ ثلثًا و ستين * و من الحوادث الغريبة في ايامه سنة ست عشرة تولى
الحسبة صدر الدين بن الآدمي مضافة للقضاء و هو اول من جمع بين
٨١٩ القضاء و الحسبة * و في سنة تسع عشرة وليها منكلي بغا و هو اول من
ولي الحسبة من الاتراك في الدنيا ـ و فيها ظهر بمصر شخص يدعي انه
يصعد الى السماء و يشاهد الباري تعالى و يكلمه و اعتقده جمع من

٨١٩ سنة العوالم فعُقد له مجلس واستُتِيبَ فلم يتب فعَلّق المالكي الحكم
بقتله على شهادة اثنين بانه حاضر العقل فشهد جماعةٌ من اهل الطب
٨٢١ انه مختلّ العقل فقُيِّدَ في البيمارستان * و في سنة احدى وعشرين
ولدت ببُلْبَيْس جاموسةٌ مولوداً براسين وعُنقين واربعة ايدي وسلسلتي
ظهر و دبر واحد ورجلين اثنين لا غير وفرج واحد انثي و الذنب
٨٢٢ المفروق باثنين فكانت من بديع صنع اللّه * وفي سنة اثنتين وعشرين
وقع زلزلة عظيمة بارْزَنكان وهلك بسببها عالم كثير - وفيها تمّت المدرسة
المؤيدية وجعل شيخها الشمس بن المديري وحَضَر السلطان درسه
٨٢٣ وباشَرَ ولد السلطان ابراهيم فرش سجّادة الشيخ بيده * وفي سنة
ثلث وعشرين ذُبِح جملٌ بغزّة فاضَاء لحمُه كما يضئ الشمعُ ورُمي
٨٢٤ منه قطعةٌ لكلبٍ فلم يأكلها * وفي سنة اربع وعشرين استمرّتْ زيادة
٨٢٥ النيل الى آخر هاتور وغرق بذٰلك زرعٌ كثيرٌ * وفي سنة خمس
وعشرين وَلَدَتْ فاطمةُ بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولداً
خنثي له ذَكَرٌ وفرجٌ وله يدان زائدتان في كفه وفي راسه قرنان
كقرني الثّوْرِ ومات بعد ساعةٍ - وفيها زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة -
وفيها كسر النيل في ثامن عشرين ابيب * وممن مات في ايامه
من الاعلام الشهاب بن حجي فقيه الشام - والبرهان بن رفاعة
الاديب - والزين ابو بكر المراغي فقيه المدينة ومحدّثها - والحسام
الابيوردي - والجمال بن ظهيرة حافظ مكة - والمجد الشيرازي
صاحب القاموس - وخلف النحريري من كبار المالكية - والشمس
بن القباني من كبار الحنفية - وابو هريرة بن النقاش - والوانوغي -
والاستاذ عزّ الدين بن جماعة - وابن هشام العجمي والصلاح

سنة ٨٢٥ و الاقفهسي - و الشهاب الغزّي احد ائمة الشافعية - والجلال البلقيني - و البرهان البيجوري - و الولي العراقي - و الشمس بن المديري - و الشرف القباني - و العلاء بن المعلى - و البدر بن الدّمَاميني - و التقي الحصيني شارح ابي شجاع - و الهروي - و السراج قارئ الهداية - و النجم بن حجي - والبدر البشتكي - و الشمس البرماوي - و الشمس الشّطَنُوفِيّ - و التقيّ الفاسي - و الزين القِمَنيّ - و النظام يحيى السيرافي - وقُرّاء يعقوب الرومي - و الشرف بن مفلح الحنبلي - و الشمس بن القشيري - و ابن الجزري شيخ القرآت - و ابن خطيب الدهشة - و الشهاب البشيطي - والزين التفهني - و البدر المقدسي - والشرف بن المقرئ عالم اليمن صاحب عنوان الشرف - و التقي بن حجة الشاعر - و الجلال المرشدي نحوي مكة - و الهمام الشيرازي تلميذ الشريف - و الجمال بن الخياط عالم اليمن - و البوصيري المحدث - و الشهاب بن المحمرة - و العلاء البخاري - و الشمس البساطي - و الجمال الكازروني عالم طيبة - و المحبّ البغدادي الحنبلي - و الشمس بن عمار - و آخرون *

المستكفي بالله ابو الربيع ١٤٧

المستكفي بالله ابو الربيع سليمن بن المتوكل ولي الخلافة بعهد من اخيه و هو شقيقه وكتب له و الدي رحمه الله نسخة العهد وهذه صورته هذا ما اشهد به على نفسه الشريفة حرسها الله تعالى وحماها و صانها من الاكدار و رعاها سيدنا و مولانا المواقف الشريفة الطاهرة الزكيّة الامامية الاعظميّة العباسية النبويّة المعتضدية امير المؤمنين

سنة ٨٢٥ و ابن عمّ سيد المرسلين و وارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله تعالى
ابو الفتح داوود أعزّالله به الدين وأمتع ببقائه الاسلام و المسلمين
انه عهد الى شقيقه المقرّ العالي المولوي الاصيلي العريقي الحسيبي
النسيبي الملكي سيدي ابى الربيع سليمن المستكفي بالله عظّم الله
شانه بالخلافة المعظّمة وجعله خليفة بعده ونصبه اماما على المسلمين
عهداً شرعيًّا معتبراً مرضيًّا نصيحةً للمسلمين ووفاءً بما يجب عليه من
مراعاة مصالح الموحدين و اقتداءً بسنة الخلفاء الراشدين و الائمّة
المهديين - وذلك لما علم من دينه وخيره وعدالته و كفايته و اهليّته
و استحقاقه بحكم انّه اختبر حاله و علم طويّته و انه الذي يدين الله
به انه اتقى ثقة ممّن رآه و انّه لا يعلم صدر منه ما ينافي استحقاقه
لذلك و انّه ان ترك الامر هملاً من غير تفويض للمشار اليه ادخل
ان ذاك المشقّة على اهل الحلّ و العقد في اختيار من ينصبونه
للامامة و يرتضونه لهذا الشان فبادر الى هذا العهد شفقةً عليهم وقصداً
لبراءة ذمّتهم ووصول الامر الى من هواهله لعلمه انّ العهد كان غير
محوج الى رضاء سائر اهله و واجب على من سمعه و تحمّل ذلك منه
ان يعلم به و يأمر بطاعته عند الحاجة اليه ويدعو الناس الى الانقياد
له فسجّل ذلك عليه من حضرة حسب اذنه الشريف و سطر عن
امره قبل ذلك سيدي المستكفي ابو الربيع سليمن المسمى فيه
عظّم الله شانه قبولاً شرعيًّا - و كان من صلحاء الخلفاء صالحًا ديّنًا عابداً
كثيرَ التعبّد و الصلوة و التلاوة كثيرَ الصمت منعزلاً عن الناس حسن
السيرة - و قال في حقه اخوه المعتضد لم ار على اخي سليمن منذ
نشا كبيرة - و كان الملك الظاهر يعتقده و يعرف له حقه - و كان

سنة ٨٢٥ والدي اماماً له و كان عنده بمكانٍ رفيعٍ خصيصًا به محترماً عنده جدًّا - و امّا نحن فلم ننشأ الّا في بيتهٖ و فضله - و آلهُ خير آلٍ ديناً و عبادةً و خيرًا ما اظنُّ انّه وُجد على ظهر الارض خليفةٌ بعد آل عمر بن عبد العزيز أعبد من آل بيت هذا الخليفة *

٨٥١ مات في يوم الجمعة سلخ ذى الحجة سنة اربع و خمسين و له ثلث و ستون سنة و لم يعش والدي بعده الّا اربعين يومًا ومَشَى السلطان في جنازته الى تربته و حَمَل نعشه بنفسه *

مات في ايامه من الاعلام التقي المقريزي - و الشيخ عبادة - و ابن كميل الشاعر - و الوفائي - و القاياني - و شيخ الاسلام ابن حجر *

القائم بامر الله ابو البقاء ١٦٨

القائم بامر الله ابو البقاء حمزة بن المتوكل بويع بالخلافة بعد اخيه و لم يكن عهد اليه ولا الى غيره - و كان شهماً صارماً اقام ابّهة الخلافة قليلاً و عنده جبروت بخلاف سائر اخوته - و مات في ايامه الملك

٨٥٧ الظاهر جقمق في اول سنة سبع و خمسين فقلّد ابنه عثمان و لقّب المنصور فمكث شهرًا و نصفاً - ثم وثب اينال على المنصور فقبض عليه فقلّده الخليفة في ربيع الاول و لقّب الاشرف - ثم وقع بين الخليفة و الاشرف بسبب ركوب الجند عليه فخلَعه من الخلافة في

٨٥٩ جمادى سنة تسع و خمسين و سيّرَه الى الاسكندرية و اعتَقله بها

٨٦٣ الى ان مات بها في سنة ثلث و ستين و دُفن عند شقيقه المستعين - والعجب انّ هذين الخوين الشقيقين خُلعا من الخلافة و اعتُقل كلٌّ منهما بالاسكندرية و دُفنا معاً *

سنة ٨٦٣ مات في ايام القائم من الاعلام و الذهبي - و العلاء القَلْقَشَنْدِيّ ٭

المستنجد بالله خليفة العصر ابو المحاسن ١٦٩

المستنجد بالله خليفة العصر ابو المحاسن يوسف بن المتوكل ولي الخلافة بعد خلع اخيه و السلطان يومئذ الاشرف اينال فمات في
٨٦٥ سنة خمس و ستين فقلّد ابنه احمد و اقّب المؤيد - ثم وثب خشقدم على المؤيّد فقبضه في رمضان من عامه فقلّده ولقّب الظاهر
٨٧٢ و استمر الى ان مات في ربيع سنة اثنتين و سبعين - فقلد بلباي ولقّب الظاهر فوثب عليه الجند بعد شهرين و قبضوه - فقلّد تمربغا و لقّب الظاهر فوثبوا عليه ايضا بعد شهرين - فقلّد سلطان العصر قايتباى و لقّب الاشرف فاستقرّ له المُلك و سار في المملكة بشهامة وصرامة ما سار بها قبله ملكٌ من عهد الناصر محمد بن قلاون بحيث انّه سافر من مصر الى الفرات في طائفة يسيرة جدًّا من الجند ليس فيهم احدٌ من المقدمين الالوف - و من سيرته الجميلة انه لم يُوَلِّ بمصر صاحب وظيفة دينيّة كالقضاة و المشائخ و المدرسين الا اصلح الموجودين لها بعد طول تروية و تمهلة بحيث تستمرّ الوظيفة شاغرة الشهر العديدة ولم يُوَلِّ قاضياً و لا شيخاً بمالٍ قطّ - و كان الظاهر خشقدم اوّل ما ولّد قدم نائب الشام حاتم لموافقةٍ كانَتْ بينه و بين العسكر في سلطنته فامر الظاهر حين بلغه قدومه بطلوع الخليفة و القضاة الاربعة و العسكر الى القلعة و اَرْسَلَ الى نائب الشام بأمره بالانصراف فانْصَرَفَ بعد شروط شَرَطَها - و عاد القضاة و العسكر الى منازلهم و استمرّ الخليفة ساكنًا بالقلعة و لم يُمَكِّنه الظاهر من عودة الى سكنه

المعتاد فاستمرّ بها الى ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع و ثمانين و ثمانمائة بعد تمرّضه نحو عامين بالفالج وصُلّي عليه بالقلعة ثم أُنْزِلَ الى مدفن الخلفاء بجوار المشهد النفيسي و قد بَلَغَ التسعين او جَاوَزَهَا * سنة ٨٧٢ ٨٨٤

المتوكل على الله ابو العزّ ٥٢

المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله ولد سنة تسع عشرة و ثمانمائة و امّه بنت جندي اسمها حاج ملك ولم يل والده الخلافة و نَشَأ معظّماً مشاراً اليه محبوباً للخاصّة و العامّة بخصاله الجميلة ومَنَاقِبه الحميدة و تواضعه وحسن همته و بَشَاشته لكلّ احد و كثرة ادبه - وله اشتغال بالعلم قرأ على والدي و غيره و زَوَّجَه عمّه المستكفي بابنته فَاوْلَدَها ولداً صالحاً فهو ابنُ هاشميٍّ بين هاشميين - و لما طال مرض عمّه المستنجد عهد اليه بالخلافة فلما مات بويع بها يوم الاثنين سادس عشرى المحرّم بحضرة السلطان و القضاة و الاعيان - و كان اراد اوّلاً التلقيب بالمستعين بالله ثم وقع التردد بين المستعين و المتوكل و استَقَرّ الامرُ على المتوكل - ثم ركب من القلعة الى منزله المعتاد و القضاة و المباشرون و الاعيان بين يديه و كان يوماً مشهوداً - ثم عاد من آخر يومه الى القلعة حيث كان المستنجد ساكناً بها - ففي هٰذه السنة سَافَرَ السلطان الملك الاشرف الى الحجاز برسم الحج وذٰلك امرٌ لم يُعْهَد لملك اكثر من مائة سنة فبدَأَ بزيارة المدينة الشريفة وفَرَّقَ بها ستة آلاف دينار ثم قدم مكة وَفَرَّقَ بها خمسة آلاف دينار و فَرَّرَ بمدرسته التي اَنْشَأها بمكة شيخًا و صوفيةً و حَجّ و عَادَ و زينت

سنة ٨٨٥ البلدُ لقدومه أيّامًا * وفي سنة خمس وثمانين خرج عسكرٌ من مصر
عليهم الدوادار يشبكُ الى جهة العراق فالتقوا مع عسكر يعقوب شاه
بن حسن بقُرب الرُّهى فكُسِر المصريُّونَ وقُتل منهم مَنْ قُتل واُسر
الباقون واُسر الدوادار وضُربت عُنقه وذلك في النصف الثاني
من رمضان - والعجب انّ الدوادار هذا كان بينه وبين قاضي
الحنفية شمس الدين الامشاطي بمصر وَقْعَةٌ كبيرةٌ وكُلّ منهما يودّ
زوال الآخر فكان قتل الدوادار بشاطئ الفرات وموت الامشاطي
٨٨٦ بمصر في يومٍ واحدٍ * وفي سنة ست وثمانين زلزلت الارض يوم
الاحد بعد العصر سابع عشر المحرم زلزلة صعبة ماجَتْ منها الارضُ
والجبالُ والابْنية موجًا ودامت لحظةً لطيفةً ثم سكنت فالحمد لله
على سكونها وسَقَط بسببها شرافةٌ من المدرسة الصالحية على قاضي
القضاة الحنفي شرف الدين بن عبد فمات فانا لله وانّا اليه راجعون-
وفي هذه السنة في ربيع الاول قدم الى مصر من الهند رجلٌ يُسمّى
خاكي زَعَم انّ عمره مائتان وخمسون سنةً ماجتمعتُ به فاذا هو رجلٌ
قويٌّ لحيته كلّها سوداء لا يُجوّز العقلُ انّ عمره سبعون سنةً فضلاً عن
اكثر من ذلك ولم يات بحجّةٍ على مايدّعيه والذي اقطعُ به انّه
كذابٌ - ومما سمعتُه منه انّه قال انّه حجّ وعمره ثماني عشرة سنة ثم رجع
الى الهند فسمع بذهاب التتار الى بغداد ليأخذوها وانّه قدم الى
مصر زمن السلطان حسن قبل ان يبنى مدرسته ولم يذكر شيئًا
يستوضح به على قوله - وفيها ورد الخبر بموت السلطان محمد بن
عثمان ملك الروم وانّ ولديه اقتتلا على الملك فغَلَب احدهما
واستقرّ في المملكة وقدم الآخر الى مصر فاكْرَمه السلطان غاية الاكرام

سنة ٨٨٦ و انزله ثم توجّه من الشام الى الحجاز برسم الحج * و في شوال قدمت
كتب من المدينة الشريفة تتضمّن انّ في ليلة ثالث عشر رمضان
نزلت صاعقة من السماء على المئذنة فاحرقتها و احرقت سقوف
المسجد الشريف و ما فيه من خزائن و كتب و لم يبق سوى
الجدران و كان امرًا مهولًا *

٩٠٣ مات يوم الاربعاء سلخ المحرم سنة ثلث و تسعمائة وعهد بالخلافة
لابنه يعقوب و لقّبه المستمسك بالله ـ و هذا آخر ما تيسّر جمعه في
هذا التاريخ و قد اعتمدتُ في الحوادث على تاريخ الذهبي وانتهى
الى سنة سبعمائة ـ ثم على تاريخ ابن كثير و انتهى الى سنة ثمان
وثلثين و سبعمائة ـ ثم على المسالك و ذيله الى سنة ثلث و سبعين ـ
ثم على انباء الغمر لابن حجر الى سنة خمسين و ثمانمائة ـ وامّا غير
الحوادث فطالعتُ عليه تاريخ بغداد للخطيب عشر مجلّدات ـ و
تاريخ دمشق لابن عساكر سبعة وخمسين مجلّدا ـ والاوراق للصولي
سبع مجلّدات ـ و الطيوريات ثلث مجلّدات ـ و الحلية لابي نعيم
تسع مجلّدات ـ و المجالسة للدينوري ـ و الكامل للمبرد مجلدين ـ
وامالي ثعلب مجلّدًا و غير ذلك و قد عمل بعض الاقدمين أرجوزةً
في اسماء الخلفاء و وفياتهم انتهى فيها الى ايام المعتمد و قد عملت
قصيدة أحسن منها و رأيت أنْ اختم بها هذا الكتاب وهي هذه *

* شعر *

الحمــد لله حمــداً لا نفادَ له * و انما الحمد حقًّا رأس مَنْ شكرا
ثم الصلوة على الهادي النبيّ و مَنْ * سادت بنسبته الاشراف و الكبرا
انّ الامينَ رســول الله مبعثه * لاربعين مضت فيما رووا عمرا

وكان هجـــرته فيهـــا لطَيْبَتِهِ * بعد الثلثـــة اعْوَامًا تَلِيْ عَشرا
ومات في عام احدى بعد عشرتها * فيا مصيبة اهل الارض حين سَرى
وقَامَ مِنْ بعده الصديق مُجْتهدًا * وفي ثلثة عشـــر بعده قُبـــراَ
وهو الذي جَمَعَ القرآن في صُحفٍ * واول الناس سَمّى المصحفَ الزبرا
وقَامَ مِنْ بعده الفاروق تُمّتَ في * عشرين بعـــد ثلث غَيّبُوا عُمرا
وهو الذي اتَّخَذَ الديوانَ و افْتَرَضَ العطـــاء قيل و بيتَ المال والدِّرَرا
سَنَّ التراويح والتاريخ وافْتَتَح الفتـــوحَ جماً وزاد الحدّ مَنْ سَكَـــرَا
وهوالمسمّى امير المؤمنين ولـــم يُدْعَ به قبلـــه شخصٌ من الأُمَرا
و قام عثمان حتى جاء مَقْتله * بعد الثلثين في ستٍ و قد حُصرَا
وهو الذي زَادَ في التاذين اوّله * في جمعة وبه رِزْقُ الأذان جَرَى
و اوّل الناس ولّى صحب شُرطتِهِ * حَمَى الحمى اقْطَعَ الاقْطَاع ابي كثرا
و بَعْـــدُ قَامَ عليٌّ ثم مَقْتله * لاربعين فَمَنْ أرْداه قد خَســـرا
ثم ابنه السّبْطُ نصف العام ثم اَتَى * بنو اميّـــة يبغون الوَغَى زمـــرا
فسَلّمَ الامرَ في احدى لرغبته * عن دار دنيا فلا ضير و لا ضَررا
وكان اول ذي ملك معوية * في النصف من عام ستين الحمَام عَرَاَ
وهوالذي اتَّخَذَ الخصْيَانَ مِنْ خَدَمٍ * كذا البريد و لم يَسْبقه من امـــرا
واستحلف الناس لمال يبايعهم * و العهد قبل وفاة لابنه ابْتَكَـــراَ
ثم اليزيد ابنه اَخْبِثْ به ولدًا * في اربعٍ بعدها ستون قد قُبراَ
و ابن الزبير و في سبعين مَقْتله * بعد الثلث وكم بالبيت قد حُصرا
وفي ثمانين مع ست تليه قضى * عبد المليك له الامر الذي اشْتَهَرَا
ضَرَب الدنانير في الاسلام مُعلمَةً * و كسوة الكعبة الديباج مُؤتجرا
وهو الذي منع الناس التراجُعَ في * وجه الخليفة مهما قَالَ او اَمَرا

و اوّل الناس هذا الاسم سُمّيَه * و اوّل الناس في الاسلام قد عُدّرا
ثم الوليد ابنه في قبل ما رجبٍ * في الست من بعد تسعين انقضى عمرا
وهو الذي مَنَع الناس النداء له * باسم وكانت تُنَادى باسمها الأمرا
وقام بعد سليمن الخيار وفي * تسع و تسعين جاء الموت في صفرا
وبعده عمر ذاك النجيب وفي * احدى تلي مائة قد اَحدَوُا عمرا
وهو الذي اَمَر الزهريّ خوفَ ذهاب العلم ان يجمع الاَخبار و الاثرا
ثم اليزيد وفي خمسٍ قضى وتَلا * هشام في الخمس والعشرين قد سطرا
ثم الوليد و بعد اعام مَقْتله * من بعد ماجاء بالفسق الذي شهرا
ثم اليزيد وفي ذا العام مَاتَ وقد * اَقَامَ ستّ شهورٍ مثل ما اُثِرا
وبعـــده قام ابراهيم ثم مضى * بالخلع سبعين يوما قد اقام ترى
وبعده قام مروان الحمار و في * ثنتين بعد ثلثين الدماء جَرَى
وقَامَ مِنْ بعده السفاح ثم قضى * بعد الثلثين في ست وقد جُدرا
وقَامَ مِنْ بعده المنصور ثُمَّتَ في * خمسين بعد ثمانٍ مُحْرِمًا قُبِرا
و هو الذي خَصَّ اعمالاً مواليه * و اَهْمَلَ العربَ حتى امْرهم دُثِرا
ثم ابنه وهو المهديّ مات لدَى * تسعٍ و ستين مَسْمُوماً كما ذُكرا
ثم ابنه و هو الهادي و مَوْتُه * في عام سبعين لَمَّا هَمَّ اَنْ غَدَرا
ثم الرشيد و في تسعين تالية * ثلثًا مات في الغزو الرفيع ذرا
ثم الامين وفي تسعين تالية * ثمانيـــا جَاءه قتــــلُ كما قُدِرَا
وقام من بعده المامون ثُمَّتَ في * ثمان عشرة كان المـــوت فاعتبرا
و قام معتصم من بعده و قَضَى * في عام سبع و عشرين الذي اثرا
وهو الذي اَدْخل الاتراكَ منفردًا * ديوانه و اقتَنَاهم جالباً و شَرَى
ثم ابنه الواثق المالئ الورَى رعباً * وفي ثلثيـــن مع ثنتين قد عَبَرا

و ذو التوكل ما أزكاه من خلف * و مظهر السنة الغراء اذ نصرا
في عام سبع يليها اربعون قضى * قتلاً حباه ابنه المدعو منتصرا
فلم يقم بعده الا اليسير كما * قد منه الله فيمن بعضه غدرا
و المستعين و في عام اثنتين تلي * خمسين خلع و قتل جاءه زمرا
و هو الذي احدث الاكمام واسعة * و في القلانس عن طول اتى قصرا
و قام من بعده المعتز ثمت في * خمس و خمسين قفى قتله اثرا
والمهتدي الصالح الميمون مقتله * من بعد عام و قفا قبله عمرا
و قام من بعده بالامر معتمد * في عام تسع و سبعين الحمام عرا
و ذاك اول ذي امر له حجروا * و اول الناس موكولاً به قهرا
و قام من بعده بالامر معتضد * و في ثمانين مع تسع مضت قبرا
ثم ابنه المكتفي بالله احمد في * خمس و تسعين سبحان الذي قدرا
في عام عشرين في شوال بعد مئى * ثلثة مقتل المدعو مقتدرا
و بعده القاهر الجبار مخلعه * في اثنتين من بعد عشرين وقد سمرا
وقام من بعده الراضي ومات لدى * تسع و عشرين و انسب عنده اجرا
و المتقي ومضى بالخلع منسملاً * من بعد اربعة الاعوام في صفرا
و قام بالامر مستكفيهم و قفا * من بعد عام لامر المتقي اثرا
ثم المطيع و في ستين يتبعها * ثلثة في اخير العام قد عبرا
ثم ابنه الطائع المعهور مخلعه * عام الثمانين مع احدى كما اثرا
ثم الامام ابو العباس قادرهم * في اثنتين من بعد عشرين مضت قبرا
ثم ابنه قائم بالله مات لدى * سبع و ستين من شعبان قد سطرا
و المقتدي مات في سبع باولها * بعد الثمانين جد الملك و اقتدرا
و قام من بعده مستظهر وقضى * في سادس القرن في اثنتين تلي عشرا

وقام من بعده مسترشد ولدي * تسع وعشرين فيه القتل حل عرا
ثم ابنه الراشد المقهور مخلعه * من بعد عام فلاعيـــن و لا اثرا
والمقتفي مات من بعد التمكن في * خمس وخمسين و انقامت له النصرا
و قام من بعده مستنجد وقضى * من بعد ستين في ست وقد شعرا
و المستضيئ بامر الله مات لدى * خمس و سبعين بالاحسان قد بهرا
و قام من بعده بالامر ناصرهم * ومات في اثنتين مع عشرين اذ كبرا
وقام من بعده بالامر ظاهرهم * تسعا شهورا فاقلل مدة قصرا
وقام من بعده مستنصر وقضى * لاربعين و كم يرثيه من شعــرا
وقام من بعده مستعصم ولدى * ست و خمسين كان الفتنة الكبرا
جاء التتار فاردوه و بلـــدته * فيلعن الله و المخلوفة التتـــرا
مرت ثلث سنين بعده و يلي * نصف و دهر الورى من قائم شغرا
و قام من بعد ذا مستنصر وثوى * في آخر العام قتلاً منهم و سرى
اقام ست شهـــور ثم راح لدى * مهل ستين لم يبلغ بها وطرا
و قام من بعده في مصر حاكمهم * على وهي لا كمن من قبله غبرا
ومات في عام احدى بعد سبع مئي * و قام من بعد مستكفيهم و جرى
في اربعين قضى اذ قام واثقهم * نفى اثنتين مضى خلعا من الامرا
و قام حاكمهم من بعده وقضى * عام الثلث مع الخمسين معتبرا
و قام من بعده بالامر معتضد * و في الثلثة و الستين قد عبرا
و ذو التـــوكل يتلوه اقام الى * بعد الثمانين في خمس وقد حصرا
و بايعوا و اثقا بالله تمت في * عام الثمان قضى و سمه عمرا
و بايعـــوا بعده بالله معتصماً * لعام احدى و تسعين ازيل ورا
و ذو التـــوكل ردوه اقام الى * ذا القرن عام ثمان منه قد قبرا

في عهده زيد من بعد الاذان على * خير النبيين تسليم كما امرا
و احدث السمة الخضراء للشرفا * ياحسنها من سمات بوركت خضرا
اولاده منهم خمس مبجلة * جاءوا الخلافة اذ كانت لهم قدرا
فالمستعين و آل الامران خلعوا * في شهر شعبان في خمس تلي عشرا
و قام من بعده بالامر معتضد * لاربعين تليها الخمسة احتضرا
و قام بالامر مستكفيهم و قضى * في عام الاربع و الخمسين مصطبرا
و قام قائمهم من بعد تمت في * تسع و خمسين بعد الخلع قد حصرا
و قام من بعده مستنجد دهرا * خليفة العصر وقاه الاله ذرى
وليس يعرف في الاعصار قبلهم * خمس ولوا اخوة بل اربع امرا
ولا شقيقان الا غير خامسهم * كذا الرشيد مع الهادي كما ذكرا
كذا سليمن من بعد الوليد كذا * نجلا الوليد يزيد و الذي اثرا
و ما تكرر في بغداد من لقب * ولا تلا ابن اخ عم خلا نفرا
اثنان فالمقتفي عن راشد و كذا * مستنصر بعد مقتول التتار عرا
اولئك القوم ارباب الخلافة خذ * سبعين من غير نقص عدها حصرا
من الصحابة سبع كالنجوم و من * بني امية اثنان تلي عشرا
و لم اعد ابا عبد المليك فذا * باغ كما قاله من ورخ السيرا
وعدة من بني العباس شامخة * احدى و خمسون لا قلت لهم نصرا
تبقى الخلافة فيهم كي يسلمها * المهدي منهم الى عيسى كما اثرا
و بعد نظمي هذا النظم في مدد * قضى خليفتنا المذكور مصطبرا
في عام الاربع في شهر المحرم في * بعد الثمانين يوم السبت قد قبرا
و بويع ابن اخيه بعده و دعي * بذي التوكل كالجد الذي شهرا
و لم يعم امام في الاولى سبقوا * عبد العزيز سواه فاسمه ابتكرا

فالله يبقيه ذا عزٍّ يحفظه * و يجعل الملك في أعقابه زمرا
ومات عام ثلثٍ بعد تسع مئين * ملخ المحرّم عن عهد لمن سطرا
لنجله البرّ يعقوب الشريف وقد * لقّب مستمسكاً بالله في صفرا

فصل * في الدولة الاموية القائمة بالاندلس اوّلهم عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بالخلافة لمّا دخل الاندلس هارباً و ذلك في سنة ثمان و ثلثين و مائة و كان من اهل العلم والعدل مات سنة سبعين ومائة في ربيع الآخر - و قام بعده ابنه هشام ابو الوليد و مات في شهر صفر سنة ثمانين و مائة - و قام بعده ابنه الحكم ابو المظفر الملقّب بالمرتضى و مات في ذى الحجة سنة ست ومائتين - وقام بعده ابنه عبد الرحمن وهو اول مَنْ فخم الملكَ بالاندلس من الاموية وكساه ابّهة الخلافة وفي ايامه احْدَث بالاندلس لبس المطرّز وضرب الدراهم ولم يكن بها دار ضرب منذ فتحها العرب و انما كانوا يتعاملون بما يُحْمَلُ اليهم من دراهم اهل المشرق - وكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في جبروتيته و بالمامون العبّاسيّ في طلب الكتب الفلسفية وهو اوّل من ادخل الفلسفة الاندلسَ مات سنة تسع وثلثين ومائتين - وقام بعده ابنه محمد مات في صفر سنة ثلث وسبعين و مائتين - وقام ابنه المنذر ومات في صفر سنة خمس وسبعين - وقام اخوه عبد الله وهو اصلح خلفاء الاندلس علماً و ديناً مات في ربيع الاول سنة ثلثمائة - وقام حفيده عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر وهو اوّل مَنْ تسمّى بالاندلس بالخلافة و باميرالمؤمنين و ذلك لما وهت الدولةُ العبّاسيّةُ في ايام المقتدر و كان الذين قبله انّما يتسمون

بالامير فقط مات في رمضان سنة خمسين وثلثمائة - وقام ابنه الحكم المستنصر ومات في صفر سنة ست وستين - وقام ابنه هشام المؤيد ثم خُلع و حُبس سنة تسع وتسعين - وقام محمد بن هشام بن عبد الجبّار بن الناصر عبد الرحمن ولقب المهدي سنة عشر شهراً ثم خرج عليه ابن اخيه هشام بن سليمن بن الناصر عبد الرحمن وبويع و تلقب بالرشيد فحاربه عمّه وقتله و اتّفق الناس على خلع عمّه فاختفى ثم قُتل - و بايعوا ابن اخي هشام المقتول سليمن بن الحكم المستنصر ولقب بالمستعين ثم قاتلوه واُسر سنة ست و اربعمائة - وقام عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصر و لُقّب المرتضى وقُتل في آخر العام * ثم وهت الدولة الاموية وقامت الدولة العلوية الحسنية فولي الناصر عليّ بن حمود في المحرم سنة سبع و اربعمائة ثم قُتل في ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة - وقام اخوه المامون القاسم وخُلع سنة احدى عشرة - و قام ابن اخيه يحيى بن الناصر عليّ بن حمود ولقّب المستعلي و قُتل بعد سنة وسبعة اشهر * ثم عادت الدولة الاموية فولّي المستظهر عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ثم قتل بعد خمسين يوماً - و قام محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر عبد الرحمن و لقب المستكفي و خُلع بعد سنة و اربعة اشهر - وقام هشام بن محمد بن عبد الملك بن الناصر عبد الرحمن و لقب المعتمد فاقام مدة ثم خُلع وسُجن الى ان مات في صفر سنة [البياض في الاصل] واربعمائة و مات بموته الدولة الاموية بالاندلس *

فصل * في الدولة الخبيثة العبيديّة أوّل مَنْ قام منهم بالمغرب المهدي عبيد الله سنة ستّ وتسعين ومائتين و مات في سنة اثنتين

و عشرين و ثلثمائة - و قام ابنه القائم بامر الله محمد و مات سنة ثلث و ثلثين - وقام ابنه المنصور اسمعيل و مات سنة احدى و رابعين - و قام ابنه المعزّ لدين الله سعد ودخل القاهرة سنة اثنتين و ستين و مات سنة خمس وستين - وقام ابنه العزيز بزار ومات سنة ست و ثمانين و قام ابنه الحاكم بامرالله منصور و قتل في سنة احدى عشرة و اربعمائة - و قام ابنه الظاهر لاعزاز دين الله عليّ و مات سنة ثمان وعشرين - و قام ابنه المستنصر معد ومات سنة سبع و ثمانين فاقام في الخلافة ستين سنة و اربعة اشهر قال الذهبي ولا اعلم احداً في الاسلام لا خليفةً و لا سلطاناً اَقَام هذه المدة - وقام بعده ابنه المستعلي بالله احمد و مات سنه خمس و تسعين واقيم بعده ابنه الآمر باحكام الله منصور طفل له خمس سنين وقتل في سنة اربع وعشرين وخمسمائة عن غير عقب - وقام بعده ابن عمه الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر و مات سنة اربع واربعين - و قام ابنه الظافر بالله اسمعيل و قُتل سنة تسع واربعين - و قام ابنه الفائز بنصر الله عيسى و مات سنة خمس و خمسين - وقام العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله و خلع سنة سبع وستين و مات بها واقيمت الدعوة العباسية بمصر و انقرضت الدولة العبيدية قال الذهبي فكانوا اربعة عشر متخلفًا لا مستخلفاً *

فصل * في دولة بني طَبَاطَبَا العلوية الحسنيّة قام منهم بالخلافة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طَبَاطَبَا في جمادى الاولى سنة تسع و تسعين ومائة وقام باليمن في هذا العصر الهادي يحيي بن

الحسين بن القاسم بن طباطبا و دُعي له بإمْرَةِ المؤمنين و مات في ذي الحجة سنة ثمان و مائتين - وقام ابنه المرتضى محمد و مات سنة عشرين و ثلثمائة - و قام اخوه الناصر احمد و مات في صفر سنة ثلث و عشرين - و قام ابنه المنتجب الحسين و مات سنة تسع و عشرين - و قام اخوه المختار القاسم و قتل في شهر شوال سنة اربع و اربعين - و قام اخوه الهادي محمد - ثم الرشيد العباس - ثم انقرضت دولتهم *

فصل * في الدولة الطبرستانية تداولها ستة رجال ثلثة من بني الحسن ثم ثلثة من بني الحسين هشام الداعي الى الحق الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسين بن زيد الجواد بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رض سنة خمسين ومائتين بالري و الديلم - ثم قام اخوه القائم بالحق محمد و قتل سنة ثمان و ثمانين فقام حفيده المهدي الحسن بن زيد بن القائم بالحق و قام بعده [البياض في الاصل] * فائدة * قال ابن ابي حاتم في تفسيره حدثنا يحيى بن عبدك القزويني حدثنا خلف الوليد حدثنا المبارك بن فضالة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن العريان بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند راس المائة امر - قلتُ كان عند راس المائة الاولى من هذه الملة فتنة الحجاج و ما ادراك ما الحجاج * و في المائة الثانية فتنة المامون و حروبه مع اخيه حتى درست محاسن بغداد و باد اهلها ثم قتله ثم امتحانه الناس بخلق القرآن وهي اعظم الفتن في هذه الامة واولها بالنسبة

لى الدعاء الى البدعة ولم يدع خليفة قبله الى شيء من البدع * و في المائة الثالثة خروج القرمطي و ناهيك به ثم فتنة المقتدر لما خُلع و بويع ابن المعتزّ و اعيد المقتدر ثاني يوم و ذُبِحَ القاضي وخلقاً من العلماء ولم يُقتَل قاضٍ قبله في ملة الاسلام - ثم فتنة تفرق الكلمة و تغلّب المتغلبين على البلاد و استمرّ ذلك الى الآن - و من جملة ذلك ابتداء الدولة العبيدية و ناهيك بهم افسادا و كفرا وقتلا للعلماء و الصلحاء * و في المائة الرابعة كانت فتنة الحاكم بامر ابليس لا بامر الله و ناهيك بما فعل * و في المائة الخامسة اخذ الفرنج الشام و بيت المقدس * و في المائة السادسة كان الغلاء الذي لم يسمع بمثله منذ زمن يوسف صلعم وكان ابتداء امر التتار * و في المائة السابعة كانت فتنة التتار العظمى التي لم يسمع مثلها اسالت من دماء اهل الاسلام بحارا * وفي المائة الثامنة كانت فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة اليها فتنة التتار على عظمها و اسال الله تعالى ان يقبضنا الى رحمته قبل وقوع فتنة المائة التاسعة بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه اجمعين آمين * تم *

قد وقع الفراغ عن طبع هذا الكتاب المشتهر بتاريخ الخلفاء من تصنيفات الشيخ الامام جلال الدين السيوطي من فحول العلماء الحنفاء في اليوم العاشر من شهر شعبان سنة ثلث وسبعين بعد الالف والمائتين من السنين الهجرية موافقا للسادس من شهر ابريل عام سبعة وخمسين بعد الف وثمانمائة من الاعوام المسيحية *